



أخطار ابن تحية

في
حق رسول الله ﷺ وأهل بيته

أخطار ابن تحية
حق رسول الله ﷺ وأهل بيته

تأليف
سيد الشافعي والكور / محمد الشافعي



كل عمل لا يبركنا



اخطار ابن نجمة

فی

روح رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته

إعداد وتالیف:

السید الشریف وکتور محمود السید صبیح

مکتبہ اسلامیہ برکات رضا
شارع امام احمد رضا،
فوربندر (عجرات)

باسمه تعالى

جميع الحقوق محفوظة

اسم الكتاب : اخطاء ابن تيمية في حق رسول الله ﷺ واهل بيته

تصنيف : السيد الشريف دكتور / محمود السيد صبيح

تحت اشرف : العلامة الشيخ عبدالستار الهمداني

الناشر : مركز اهل السنة بركات رضا

شارع الامام احمد رضا. فوربندر غجرات

تاريخ الطبع : ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م

رقم الاشاعة : ٨٠

يطلب من

مركز اهل السنة بركات رضا

شارع الامام احمد رضا. فوربندر غجرات

فاروقيه بك دفو

٢٢٤، متيامحل، جامع مسجد، دلهي. ٦

Ph. : 23266053, 23267199

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر والامتنان

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله واصحابه
اجمعين.

أما بعد : فان المشاعر تقف عاجزة والكلمات تبقى حائرة عن التعبير بما يكنه الصدر
والشكر والامتنان للسيد الشريف دكتور / محمود السيد صبيح حفظه الله تعالى على ما بذله في
خدمة الدين الحنيف والدفاع عنه والرد على أعدائه الذين يزعمون أنفسهم أنهم حماة الدين مع
أنهم يريدون أن يهدموا من وراء ذلك الاسلام.

انني تصفحت الكتاب من عدة مواضع فوجدت أن المؤلف العلام قد اوضح حال ابن
تيمية في هذا الكتاب بأسلوب يتضح به الحقيقة ويسهل الأمر للذين لا يعلمون حاله ولكن
يتبعون الحق اذا سمعوا و يقول لهم بعد احقاق الحق وتقويته و ابطال الباطل واستنصاليه بجذوره
بالاخلاص والمحبة

” اني لا هدف لي ولا مارب الا رجوع الامة الى حضن النبي صلى الله عليه وسلم و
تعظيمه وتوقيره . وان يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو كهفهم وعوضهم مما قد يلاقونه من
قسوة الحياة“

ويضيح على الذين في قلوبهم زيغ ويتبعون ما تسول أنفسهم باعلى الصوت ويقول :

” نتحدث بفضل الله أن يأتي اتباع ابن تيمية باجماع الامة كما ادعاه ابن تيمية من كتب

ممن ولد ومات قبل ميلاد ابن تيمية“

فعلى من لا يواكب مؤلفنا في سبيله المستقيمة التي عليها السلف والسواد الأعظم

ويتبع غير سبيلهم أن يدرس هذا الكتاب الأنيق بفكر صحيح وعقل مرهف، أرجو من الله أن يهديه

لأنه تعالى يقول ﷻ يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الدين من قبلكم ﷻ

إهداء

إلى من أقسم الله بحياته
ولم يكن ذلك إلا له
أقدم لك هذا الكتاب صلى الله عليك وسلم

أخيراً أشكر العلامة الشيخ عبد الستار الهمداني البركاتي مؤسس

”مركز أهل سنت بركات رضا“ الذي استعد لنشر هذا الكتاب بمؤسسته، وللشيخ الهمداني
مآثر بارزة باهرة في هذا المجال من قبل. قد شمر عن ساعده منذ عنفوان شبابه للرد على الفرق
الباطلة الطاغية الضالة المضلة حتى جعل شغله الرد عليهم هو يحاول في حماية الدين و دفع
الزيف والطغيان في خطباته ومؤلفاته دائماً قد نشر عدة كتب من المركز حول السيرة النبوية
والرد على الباطل وغير ذلك.

أتضرع الى الله تعالى أن يديم بالشيخ الهمداني والمؤلف التوفيق لخدمة الاسلام
ورددعات المبتدعين وأسأله تعالى أن ينفع بهذا الكتاب كل منصف يريد الحق ويجد في طلبه.
والحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا وأوانا محمد سيد
الأنبياء والمرسلين وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين.

راجي عفوره و شفاعه نبيه

محمد انجم القادري المصباحي

أستاذ

دارالعلوم الفوٹ الأعظم ، فوربندر ، غجرات ، الهند

١٤٢٤ / ٨ / ٦ هـ

٢٠٠٣ / ١٠ / ٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الملك الحق المبين أحله وأستعينه واستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الصادق الوعد الأمين. الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر. الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا نصر عبده صلى الله عليه وسلم وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده.

أما بعد : فإن جناب النبي صلى الله عليه وسلم عندنا عظيم وقد تجرأ عليه في هذا الزمان فرقة نسبت نفسها للإسلام وأوهموا أنفسهم أنهم حملة الدين وأنهم المتكلمون باسم الأمة وأن ما عداهم صاحب بدعة أو ضل مضل لا يحترمون من سبق من العلماء ولا يأخذون إلا بقول عالم أو عالين وكان لا هم لهم الآن إلا انتقاص جناب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته والكلام على أبوي النبي صلى الله عليه وسلم. كذلك لا هم لهم إلا ذكر علة أمور يبدعون بها المجتمع حتى يكون لهم مسوغ للخروج عن الأمة وكنت أتعجب ممن يحرم التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أعلمه وأريه أكثر من مائة عالم من علماء المسلمين الكبار يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وسلم حتى أدركت أن مسألة التوسل وغيرها من المسائل التي يجعلونها بمثابة خيط في ثوب إن انسل الخيط ذهب الثوب، بمعنى أن عندهم علة مسائل يبدعون ويتهمون بها المجتمع بالشرك ويدعون الناس إليها حتى يكونوا هم فئة الحق والطائفة المنصورة إلى آخر هذه الألفاظ. فإذا ما بين أحد العلماء بطلان ما ادعوه ولو في مسألة واحدة اعتبروا أن رجوعهم عن خطئهم يخرق الأمن القومي لهم.. بمعنى سيقول الناس لهم: فلماذا تخرجون إذن على الأمة وإجماعها؟! ولذا تجدهم يجادلون أشد الجدل ويقاتلون أشد القتال خوفا من إقامة الحجة عليهم في مسألة واحدة فما بالك بالعديد من الأمور التي أثاروها حتى يخرجوا عن الأمة. وخاصة فيما يتعلق بالمقام المحمدي وذكرنا بمن يثبت معجزات الأنبياء وينكرون أو يستكثرون معجزات سيد الخلق صلى الله عليه وسلم. كما ذكرنا بقول ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مرض وأرسل إلى عبد الله بن قرط حتى يزوره فتأخر عبد الله بن قرط عنه، فبعث له بخطاب قال فيه " لو كان لموسى وعيسى مولى بحضورتك لعدته " (رواه أحمد ٢٨٠/٥).

وقد يسأل سائل ما أهمية إثارة هذه الأمور فأقول الأمر جد خطير إذا كان جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم عندكم ليس مهما ، كما أنه لو فهم السائل ما ذكرته من النسيج الذي ينسجه المبتدعة حتى يخرجوا عن الأمة ما سأل سؤاله . والأمة لها نسيج معين منذ مئات ومئات السنين إن عبث وتلاعب أحد بهذا النسيج ضاعت الأمة وانظر إلي نور الدين محمود ، وصلاح الدين الأيوبي ، وقطر تاج نور الدين يقول " إنا نحامي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم " وصلاح الدين الأيوبي هو الذي بنى قبة الإمام الشافعي وغير ذلك . وكان زوج أخت صلاح الدين الأيوبي الملك أبو سعيد كوكبرى ملك أربل هو أول من احتفل احتفالا عظيما بمولد النبي صلى الله عليه وسلم وفرحت بذلك جموع الأمة (مبتدعة العصر الحديث يقولون أن الاحتفال بالمولد بدعة فاطمية ، ومما يدل على كذبهم أن الملك أبو سعيد كان ملك أربل تحت حكم الخلافة العباسية) المهم أن العبث بتاريخ ونسيج الأمة عبث لا يورثها إلا ضعفا .

وقد تتبعت كثيراً من أقوال مبتدعة هذا العصر فوجدت أكثر استدلالهم بابن تيمية . فتتبع بحول الله وقوته كلام ابن تيمية فيما يقرب من أربعين ألف صفحة أو يزيد فوجدته قد أخطأ أخطاء شنيعة في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وصحابته . وأنت خير أن جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته أهم عندنا أجمعين من جناب ابن تيمية . لذا غيرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وعلى جنابه الرفيع جمعت جملة أخطاء لابن تيمية وقع فيها في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وصحابته . وحاولت أن يكون الرد قدر جهلي ردا علميا في نقاط حتى يكون مفهوما للقارئ .

قسمت الكتاب ثلاثة أقسام الأولى : أخطاؤه في حق آل البيت ، والثاني أخطاؤه في إرادته حرمان الأمة من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ، والثالث في بعض الأمور الخاصة بمقام النبوة . واستشهدت قدر جهلي بالآيات والأحاديث الشريفة وأقوال السلف الصالح . وفي تخريج معظم الأحاديث الشريفة ذكرت من صحيحها أو ضعفها من علماء الأمة الموثوق بهم قبل المفوضى التي أحدثها مبتدعة العصر الحديث

فإن تصحيحهم أو تضعيفهم لحديث ليس إلا مجرد شهوة . ولا اعتقد أن الأمة بعد قرون طويلة ستغير من الأحاديث الصحيحة فتجعلها ضعيفة أو تغير الأحاديث الضعيفة

فتجعلها صحيحة . لذا كان الرجوع إلى سلف الأمة

والخوف كل الخوف من مبتدعة العصر الحديث من إلغاء تصحيح العلماء السابقين أو تحريفها كما حرفوا كتب الإمام النووي وابن رجب وغيرهما من إزالة ما لا يروق لهم من كلمات وجل دون إشارة .

وفى النهاية أسأل الله العلي العظيم التوفيق والرشاد والقبول من خير مسئول وصل اللهم على سيدنا محمد الطاهر الروح والجسد خير من قام وركع وسجد وعلى آله الطيبين الطاهرين المباركين وعلى صحابته الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم .

وكان الفراغ من كتابته ليلة الأحد السادس عشر من شهر ذي القعدة ١٤٢٣ هـ ، الموافق التاسع عشر من شهر يناير ٢٠٠٣ م

محمود السيد صبيح

أفقر خلق الله إليه

نصر المحروسة

تمهيد

ونبتلى بحول الله وقوته أول الكتاب بأقوال الأمة في ابن تيمية مع التركيز على الأمور التي حذر منها الأئمة حتى لا يقع فيها البسطاء والعوام وأنصاف المتعلمين.

فقد عُرف ابن تيمية في بعض الأوساط بشيخ الإسلام، ولم ينفرد بذلك الوصف فقد عرف كثير من علماء الأمة بشيخ الإسلام. ففي نزعة الألباب في الألقاب للحافظ ابن حجر (٤١٠/١) في تعريفه كلمة شيخ الإسلام قل: "شيخ الإسلام اشتهر بها قديما أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري صاحب منازل السائرين وذم الكلام ثم لقب بها جماعة بعله".

أقوال أتباع ابن تيمية الذين لم يخالفوه في معظم - إن لم يكن كل - ما يقوله

نذكر أقوالهم الآن مع تعليق بسيط:

(١) وصف ابن تيمية بالقطب وصاحب النور المحمدي

قل ابن عبد الهادي المقدسي - وهو من تلامذة ابن تيمية المقاتلين على أقواله - في كتابه العقود الدرية (٣٢٥/١) على لسان أحد أتباع ابن تيمية: "كشف الله لنا ولكم بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذي أنزله من السماء وارتضاه لعباده وبين لكم بهذا النور المحمدي ضلالات العباد والمخالفاتهم"، وقل أيضا على لسان آخر في نفس الكتاب (٣٢٨/١) "ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسنتها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل، فإن حصلت لكم محبته رجوت لكم بذلك خصوصية أكتمها ولا أذكرها وربما يفتن لها الأذكياء منكم وربما سمحت نفسي بذكرها كيلا أكتم عنكم نصحي وتلك الخصوصية هي أن ترزقوا قسطا من نصيبه الخاص المحمدي".

وفي العقود أيضا (٣٢٩/١) "مع الله تعالى فإن ذلك إنما يسري بواسطة محبة الشيخ للمريد واستجلاب المريد محبة الشيخ بتأثيره معه وحفظ قلبه وخاطره واستجلاب وده ومحبه فأرجو بذلك لكم قسطا مما بينه وبين الله تعالى فضلا عما تكسبونه من ظاهر

علمه وفوائده وسياسته إن شاء الله تعالى، وأرجو أنكم إذا فتحتهم بينكم وبين ربكم تعالى بصحيح المعاملة بحفظ تلك الساعة في الصلوات الخمس والتهجد أن يفتح لكم معرفة حقيقة هذا الرجل ونبأه إن شاء الله تعالى".

وفي العقود أيضا (٣٢٣/١) "وليس يقع من مثله أمر ينقم منه عليه إلا أنه يكون أمرا قد لبس عليه ونسب إلى ما لا ينسب مثله إليه والتطويل على الحضرة العالية لا يليق إن يكن في الدنيا قطب فهو القطب على التحقيق".

وفي العقود (٤٨٦/١) "كان تاج العارفين لوقتنا وشيخ الهدى قل بغير حمية هو الخبر والقطب الذي شاع ذكره وفاح شذاه، كالعبر المفتت إذا ما ذكرنا حاله وصفاته".

وفي العقود (٣٨٧/١) "وشرب جماعة الماء الذي فضل من غسله واقتسم جماعة بقية الصدر الذي غسل به. وقيل إن الطاقية التي كانت على رأسه دفع فيها خمسمائة درهم وقيل إن الخيط الذي فيه الزئبق الذي كان في عنقه بسبب القمل دفع فيه مائة وخمسون درهما وحصل في الجنابة ضجيج وبكاء وتضرع وختمت له ختم كثيرة بالصلحية والبلد وتردد الناس إلى قبره أياما كثيرة ليلا ونهارا ورؤيت له منامات كثيرة صالحة".

قلت: الظاهر أن أصحاب ابن تيمية لا يعلمون أن ابن تيمية يكره التصوف وهم يجهلون ذلك ويتبعونه دون أن يتبعوا أقواله

(٢) تعظيم قبر ابن تيمية

وننقل للقارئ عدة مرثيات في ابن تيمية من أتباعه.

قل صاحب العقود الدرية (٤٧١/١) على لسان أحدهم:

قد أودع القبر الشريف علومه عجباً لو سع القبر بحراً سائلاً
ومجاور قبر الإمام مؤملاً يارب وارحمنا وكل مشيع صلي عليه أو أتاه مقبلاً
وقل أيضاً في العقود (٤٧٤/١)

عجبت لقبر ضم جسمك ترابه أيجوي الثرى في تربة الشمس والبحرا
نقلت من الدنيا إلى ظل روضة وحزت الذي أملت بالقلعة السهرا
وقل في العقود (٤١٤/١)

إن مررت بقاسيون على ثرى فيه ضريح العالم المتفرد وأعجب لقبر ضم بحرا زائرا
بالفضل يقذف بالعلا والسودد
وقل في العقود (٥٢٦/١)

يا قبره يهنيك ما قد حزته من زاهد بر زكي متقي قد صرت روضة جنة بحلوله فلك
الفخار بسيد وموفق

قلت: ستفاجأ بأقوال ابن تيمية في قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وذكره أن الصحابة

استغفوا عن السلام عليه عند قبره ، وأنه ليس هناك فائلة في زيارته صلى الله عليه وسلم
والغريب أن لفظ "القبر الشريف" لم يرد إلا مرتين في كتب ابن تيمية (زيارة القبور،
ومجموع الفتاوى) ولم يرد في كتب ابن القيم أصلاً.
انظر كلامهم على قبر ابن تيمية بأنه "القبر الشريف" ثم هذا أن ابن تيمية لم يذكر
ولو مرة واحدة أن النبي صلى الله عليه وسلم في الرفيق الأعلى !

(٣) من كرامات ابن تيمية النظر في اللوح المحفوظ

قل ابن القيم في مدارج السالكين (٢/٤٨٩ - ٤٩٠) : " أخبر - أي ابن تيمية -
الناس والأمراء ستة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة
عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينا ، فيقل له
قل إن شاء الله فيقول إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً وسمعته يقول ذلك ، قل : فلمأ أكثروا
علي قل لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكبرة وأن
النصر لجيوش الإسلام ."

وذكر أيضاً ابن القيم أن " ابن تيمية كان يقول : يدخل علي أصحابي وغيرهم فأرى في
وجوههم وأعينهم أموراً لا أذكرها لهم فقلت له أو غيري لو أخبرتهم فقل أتريدون أن
أكون معرفاً كمعرف المولاة . وقلت له يوماً لو علمتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة
والصلاح ، فقل : لا تصبرون معي على ذلك جمعة أو قال : شهراً .

وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي مما عزمت عليه ولم ينطق به لساني وأخبرني
ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل ولم يعين أوقاتها ، وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر
بقيتها وما شاهدت كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته ."

قلت : ابن تيمية يتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ارتاب في أمر السيدة
عائشة . وأنه لا يعلم المنافقين في المدينة بأعيانهم ، ثم انظر ماذا يقول واحكم بنفسك.

(٤) أتباع ابن تيمية المدافعون عنه لا يعلمون ماذا يقول شيخهم

ففي مجموع الفتاوى (٢٧/٢٠٠) والعقود الدرية (١/٣٦٤) قل أحد أتباعه دفاعاً عنه
" والمعتز له بالتشنيع إما جاهل لا يعلم ما يقول أو متجاهل يحمل له حسده وحمية
الجاهلية على رد ما هو عند العلماء مقبول ، أعاذنا الله تعالى من غوائل الحسد وعصمنا
من مخائل النكد بمحمد وآله الطيبين الطاهرين والحمد لله رب العالمين كتبه الفقير
إلى عفوره ورضوانه عبدالمؤمن بن عبدالحق الخطيب غفر الله له وللمسلمين أجمعين "
وقل أيضاً ابن عبد الهادي في العقود (١/٢٨٦) " وعقد له مجلس وادعى عليه ابن

عطاء بأشياء لم يثبت شيء منها لكنه قل إنه لا يستغاث إلا بالله حتى لا يستغاث بالنبي
استغاثته بمعنى العبادة ولكنه يتوسل به ويتشفع به إلى الله فبعض الحاضرين قل ليس في
هذا شيء ورأى أقاضي القضية بدر الدين أن هذا فيه قلة أدب ."
قلت : الظاهر أن الذين كانوا يدافعون عن ابن تيمية لا يعلمون أنه يتهم بالشرك كل
من توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، لذلك توسل المسمى بعبد المؤمن بقوله
" بمحمد وآله "

(٥) تشبيههم حل ابن تيمية بحل النبي صلى الله عليه وسلم

ففي شعر أحدهم كما في (العقود الدرية ١/٣٩٨) قل :

لقد حاولوا منه الذي كان رامة من المصطفى قلما حيي بن أخطب
ولكن رأى من بأسه مثلما رأى من المصطفى في جربه رأس مرحب
جنودهم من طامع ومذل مسيلمة منهم يلوذ بأشعب
وجند من أهل السماء ملائك يملك منهم موكب بعد موكب

وفي الشهادة الزكية (١/٦٧) قول أحدهم :

" يا وارثاً من علوم الأنبياء نهى أورثت قلبي نارا وقدها الفكر
يا واحداً لست أستثني به أحداً من الأنام ولا أبقي ولا أذر
يا علماً بنقول الفقه أجمعها أغنك تحفظ زلات كما ذكروا "

قلت : ابن تيمية قل على السيدة فاطمة رضي الله عنها أنها حكى عنها قوادح كثيرة ،
وخطأ الإمام علي في علة مواضع من كتبه وأصحابه يعتقدون فيه أنه ...

وفي العقود الدرية (١/٤٣٢) قول أحدهم " ما كان إلا حبر أمة أحد شخصت لعظم
مصابه الأبصار ."

قلت : حبر الأمة هو عبد الله بن العباس يا اتباع ابن تيمية .

أقوال بعض من مدح ابن تيمية في مواضع وذمه في مواضع أخرى

قل هؤلاء الأئمة أن ابن تيمية أحد شيوخ الإسلام ومدحوه أيضاً بسعة العلم والزهد
وغير ذلك ، ولكن تذكر هنا ما نبه عليه هؤلاء الأئمة من الأخطاء التي وقع فيها ابن
تيمية حتى لا يقع المسلمون فيها ، ومن مدح ابن تيمية في أمور وذمه في أمور تلميذه

الحافظ الذهبي والصلاح الصفدي وابن حجر العسقلاني والسخاوي وغيرهم.

ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (١/١٧٦) من قول الذهبي "بالحق لا يأخذه في الله لومة لائم قال ومن خالطه وعرفه فقد ينسبني إلى التقصير فيه ومن نابته وخالفه قد ينسبني إلى الثغالي فيه، وقد أوديت من الفريقين من أصحابه وأصداده وأنا لا أعتقد فيه عصمة بل أنا مخالف له في مسائل أصلية وفرعية، فإنه كان مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمت الدين بشرا من البشر تعتريه حلة في البحث وغضب وشظف للخصم تزرع له عداوة في النفوس".

وذكر أيضا من قوله في الدرر (١/١٨٥) "واحتج له بأدلة وأمور لم يسبق إليها وأطلق عبارات أحجم عنها غيره حتى قام عليه خلق من العلماء بالمصريين فبدعوه".

وقال الحافظ الذهبي في كتابه زغل العلم (ص: ١٨) "ولا تنازع في مسألة لا تعتقدها واحذر التكبر والعجب بعملك، فيا سعادتك إن نجوت منه كفافا لا عليك ولا لك. فوالله ما رمقت عيني أوسع علما ولا أقوى ذكاء من رجل يقل له: ابن تيمية مع الزهد في المآكل والملبس والنساء، ومع القيام في الحق والجهد بكل ممكن، وقد تعبت في وزنه وفتنه حتى مللت في سنين متطاولة، فما وجدت قد أخره بين أهل مصر والشام، ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه إلا الكفر والعجب، وفرط الغرام في رياسة المشيخة والازدراء بالكبار. فانظر كيف وبك الدعاوي ومحبة الظهور. نسأل الله تعالى المسامحة، فقد قام عليه أناس ليسوا بأروع منه ولا أعلم منه ولا أزهده منه، بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم، وما سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم بل بذنوبه، وما دفعه الله عنه وعن أتباعه أكثر، وما جرى عليهم إلا بعض ما يستحقون فلا تكن في ريب من ذلك".

وقال في (ص: ٢٢) "فإن الأصولية بينهم السيف يكفر هذا هذا، ويضل هذا هذا، فالأصولي الواقف مع الظواهر والآثار عند خصومه يجعلونه مجسما وحشويا ومبتدعا، والأصولي الذي طرد التأويل عند الآخرين جهميا ومعتزليا وضالا، والأصولي الذي أثبت بعض الصفات ونفى بعضها، وتأول في أماكن يقولون: متناقضا، والسلامة والعافية أولى بك، فإن برعت في الأصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة، وآراء الأوائل ومجازات العقول، واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة بالأصول والسلف، ولفقت بين العقل والنقل، فما أظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقربها، وقد رأيت ما آل أمره إليه من الخط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبياطل. فقد كان قبل أن يدخل في هذه الصناعة منورا مضيئا على محياه سيما السلف، ثم صار مظلمًا مكسوفًا، عليه قتمة: عند خلائق من الناس، ودجالا أفاكا كافرا: عند أعدائه، ومبتدعا فاضلا محققا بارعا: عند طوائف من عقلاء الفضلاء.

حامل راية الإسلام وحامي حوزة الدين، ومحبي السنة: عند عوام أصحابه هو ما أقول لك". انتهى كلام تلميذه الحافظ الذهبي.

وقد ذكر الحافظ السخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ نص رسالة بعث بها الذهبي إلى ابن تيمية أثناء حياته تقترب في معناها من النصائح السابقة.

وفي استعراضه بعض من مدح ابن تيمية قل النبهاني في شواهد الحق (١٨٨، ١٨٩) ومنهم الصلاح الصفدي الشافعي، قال في شرحه على لامية العجم عند قول الطغرائي: "ويقال إن الخليل بن أحمد رحمه الله تعالى اجتمع هو وعبد الله بن المقفع ليلة فتحادشا إلى الغداة فلما تفرقا قيل للخليل كيف رأيته؟ قال: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله، وكذا كان ابن المقفع، فإن قتله قلة عقله وكثرة كلامه شر قتلة ومات شرميتة. قل الصفدي بعد ما ذكر: قلت وكذا أيضاً كان الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أحمد ابن تيمية رحمه الله تعالى علمه متسع جداً إلى الغاية وعقله ناقص بورطه في المهالك ويوقعه في المضايق" انتهى كلام الصفدي.

قال الحافظ في الدرر (١/١٧٩ - ١٨٢) "قال الطوفي سمعته يقول من سألني مستفيدا حققت له ومن سألني متعنتا ناقضته فلا يلبث أن ينقطع فأكفى مؤنته وذكر تصانيفه... ومن نسب أصحابه إلى الغلو فيه وأقتضى له ذلك العجب بنفسه حتى زها على أبناء جنسه واستشعر أنه مجتهد فصار يرد على صغير العلماء وكبيرهم قويمهم وحديثهم حتى انتهى إلى عمر فخطأه في شيء فبلغ الشيخ إبراهيم الرقي فأنكر عليه فذهب إليه وأعتذر واستغفر وقال في حق علي أخطأ في سبعة عشر شيئاً ثم خالف فيها نص الكتاب منها اعتداد المتوفى عنها زوجها أطول الأجلين وكان لتعصبه لمذهب الحنابلة يقع في الأشاعرة حتى أنه سب الغزالي فقام عليه قوم كادوا يقتلونه....." فذكروا أنه ذكر حديث النزول فنزل عن المنبر درجتين فقل كنزولي هذا فنسب إلى التجسيم ورده على من توسل بالنبي أو استغاث فأشخص من دمشق في رمضان سنة خمس وسبعمائة فجرى عليه ما جرى وحبس مرارا فأقام على ذلك نحو أربع سنين أو أكثر....." وأفترق الناس فيه شيعا فمنهم من نسبته إلى التجسيم لما ذكر في العقيدة الحموية والواسطية وغيرهما من ذلك كقوله إن اليد والقدم والساق والوجه صفات حقيقية لله وأنه مستو على العرش بذاته فقل له يلزم من ذلك التحيز والانقسام فقال أنا لا أسلم أن التحيز والانقسام من خواص الأجسام فالزم بأنه يقول بتحيز في ذات الله، ومنهم من ينسبه إلى الزندقة لقوله إن النبي لا يستغاث به وأن في ذلك تنقيصا ومنعاً من تعظيم النبي وكان أشد الناس عليه في ذلك النور البكري فإنه لما عقد له المجلس بسبب ذلك قل بعض الحاضرين يعزر فقال البكري لا معنى لهذا القول فإنه إن كان تنقيصا يقتل وإن لم يكن تنقيصا لا يعزر، ومنهم من ينسبه إلى النفاق لقوله في علني ما تقدم ولقوله إنه كان مخذولا حيث ما توجه، وإنه حاول الخلافة مرارا فلم ينلها وإنما قاتل

للرئاسة لا للديانة ولقوله إنه كان يجب الرئاسة وإن عثمان كان يجب المال ولقوله أبو بكر أسلم شيخا يدري ما يقول وعلي أسلم صبيا والصبي لا يصح إسلامه على قول وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل ومات ما نسبها من الثناء على وقصة أبي العاص ابن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنه شنع في ذلك فالزموه بالنفاق لقوله ولا يبغيضك إلا منافق ونسبه قوم إلى أنه يسعى في الإمامة الكبرى فإنه كان يلهج بذكر ابن تومرت وبطريقه فكان ذلك مؤكدا لطول سجنه وله وقائع شهيرة وكان إذا حوَّق وألزم يقول لم أرد هذا إنما أردت كذا فيذكر احتمالا بعيدا " . اهـ كلام الحافظ بحروفه

وقال ابن حجر أيضا في فتح الباري (١٣/٤١٠) " كان الله ولم يكن شيء قبله تقدم في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شيء غيره وفي رواية أبي معاوية كان الله قبل كل شيء وهو بمعنى كان الله ولا شيء معه وهي أصح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (٣/٦٦) " والحاصل إنهم ألزموا ابن تيمية بتحریم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكرنا صورة ذلك وفي شرح ذلك من الطرفين طول وهي من اشنع المسائل المنقولة عن ابن تيمية " .

قال ابن حجر في الدرر الكامنة (٢/٣١٢) في ترجمة أحد أتباع ابن تيمية " قال الشهاب ابن حجي كان جيد الفهم مشهورا بالذكاء قال وكان في أواخر أمره قد أحب مذهب الظاهر وسلك طريق الاجتهاد وصار يصرح بتخطئة جماعة من أكابر الفقهاء على طريقة ابن تيمية " .

وقال ابن حجر في اللسان (٦/٣١٩) في ترجمة ابن المطهر الحلي تعليقا على ابن تيمية في رده على ابن المطهر " لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات ، لكنه رد في رده كثيرا من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانها لأنه كان لاتساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره والإنسان عامد للنسيان

وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي ادته أحيانا إلى تنقيص علي رضي الله عنه وهذه الترجمة لا تحتل أيضا ذلك وإيراد امثله " . اهـ كلام الحافظ بحروفه

أقوال بعض من ذم ابن تيمية في كثير ، إن لم يكن في معظم أقواله

ومن ذم ابن تيمية ابن الرفعة والباجي وابن الزملكاني وصفى الدين الهندى وابن المرحل وتقى الدين السبكي وتقى الدين الحصنى والعلاء البخارى وآخرون وللإختصار ننقل أقوال بعضهم

قال زعيم الأشراف بالشام تقى الدين الحصنى في كتابه - الذى ألفه فى الرد على

ابن تيمية - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الإمام أحمد (١/٤٥) ما نصه " الشاميين كتبوا فتيا أيضا في ابن تيمية لكونه أول من أحدث هذه المسألة التي لا تصدر إلا بمن في قلبه ضغينة لسيد الأولين والآخرين " .

قال ابن بطوطة في رحلته (١/١٠٩ ، ١١٠) " وكان بدمشق من كبار فقهاء الخنابلة تقى الدين بن تيمية كبير الشام يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئا وكنت إذا كنت بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال إن الله ينزل من سماء الدنيا كنزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر " .

قال الحافظ ولي الدين العراقي أيضا في جوابه عن سؤال الحافظ ابن فهد المسمى بالأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية ما نصه:-

وأما الشيخ تقى الدين ابن تيمية ... لكنه كما قيل فيه علمه أكثر من عقله فأداه اجتراحه إلى خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل إنها تبلغ ستين مسألة

فلخذه الألسنة بسبب ذلك وتطرق إليه اللوم وامتنحن بهذا السبب

وأسرع علماء عصره في الرد عليه وتخطئته وتبديعه ومات مسجوناً بسبب ذلك والمتنصر له يجعله كغيره من الأئمة بأنه لا تضره المخالفة في مسائل الفروع إذا كان ذلك

عن اجتهاد ، لكن المخالف له يقول ليست مسائله كلها في الفروع بل كثير منها في الأصول ، وما كان من الفروع فما كان سوغ له المخالفة فيها بعد انعقاد الإجماع عليها .

ولم يقع للأئمة المتبوعين مخالفة في مسائل انعقاد الإجماع عليها قبله ، بل ما يقع لأحد منه إلا وهو مسبوق به عن بعض السلف كما صرح به غير واحد من الأئمة ، وما أبشع

مسألتى ابن تيمية في الطلاق والزيارة ، وقد رد عليه فيهما معاً الشيخ الإمام تقى الدين السبكي وأفرد ذلك بالتصنيف فأجاد وأحسن . انتهى كلام الحافظ ولي الدين .

ذكر عبد الحى الكتاني في ترجمة ابن تيمية في فهرس الفهارس (١/٢٠١-٢٠٢) ما نصه:

" ومن أشنع ما نقل عن ابن تيمية أيضاً قوله في حق (شفاء القاضي عياض) " غلا هذا المغيربي " .

وقد قل في ذلك شيخ الإسلام بإفريقيا الإمام العلم أبو عبد الله بن عرفة التونسي:

شفاء عياض في كمال نبينا كواصف ضوء الشمس ناظر قرصها

فلا غرو في تبليغه كنه وصفه وفي عجزه عن وصفه كنه شخصها

وإن شئت تشبهاً بذكر إمارة بأصل برهان مبين لنقصها

وهذا بقول قيل عن (زائف) غلا عياض فتبت ذاته عن محيصها

ذكرهم له تلميذه البسيلي في تفسيره والمقري في (أزهار الرياض) وفي حواشي البخاري لشيخ الجماعة بفاس أبي السعود عبد القادر الفاسي " .. انتهى كلام الكتاني .

وفى الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم للعلامة أحمد بن حجر الهيتمي " قلت : من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شئ من أمور الدين عليه ؟ وهل

هو إلا - كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسلة ، وحججه الكاسلة ، حتى أظهروا عوار سقطاته ، وقبح أوهامه وغلطاته ، كالعز بن جماعة - عبد أضله الله تعالى وأغواه ، وألبسه رداء الخزي وأرداه ، وبواه من قوة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان ، وأوجب له الحرمان هذا وما وقع من ابن تيمية مما ذكر وإن كان عشرة لا تقال أبدا ، ومصيبة يستمر عليه شؤمها دوما سرمدا "

قال العلامة الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية للقسطلاني (٣٥٠/٨) قول القسطلاني " أفلا يستحي هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحيط بعلمه ، صار كل من خالف ما ابتدعه بفاسد عقله كالعصاة لا يبالي بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل إلى دعوى أنه كذب على من نسب إليه مباحة ومجازفة وقد انتبهت من قال فيه علمه أكبر من عقله . "

قال النبهاني في شواهد الحق (ص : ١٨٥) " ومنهم ملا على القارئ الحنفي ، قل في شرحه على الشفاء : وقد فرط ابن تيمية من الخنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما أفرط غيره ، حيث قال : كون الزيارة قريبة معلومة من الدين بالضرورة ، وجاحده محكوم عليه بالكفر ولعل الثاني أقرب إلى الصواب لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب انتهت عبارته . "

ومنهم شهاب الدين الخفاجي الحنفي ، قال رحمه الله تعالى في شرح الشفاء بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم " لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " وأعلم أن هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية ومن تبعه كابن القيم إلى مقالته الشيعة التي كفروا بها ، وصنف فيها السبكي مصنفاً مستقلاً ، وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال إليه ، وهو كما قيل :

لمهبط الوحي حقاً ترحل النجب وعند ذلك المرجى ينتهى الطلب

فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها ، فإنها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل سألحه الله تعالى ، انتهت عبارة الشهاب الخفاجي .

ومنهم الإمام عبد الرؤوف المناوي الشافعي (صاحب فيض القدير) قال رحمه الله تعالى في شرح الشمائل : وقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية : إن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما أرى ربه واضعاً يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة رده الشارح : يعني ابن حجر المكي بأنه من قبيح ضلالهما ، وهو مبني على مذهبهما من إثبات الجهة والجسمية ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

قال المناوي بعد ما ذكر وأقول : أما كونهما من المبتدعة فمسلم . وأما كون هذا بخصوصه مبني على التجسيم فغير مستقيم . "

١ - كيف لا نحزن على رسول الله ﷺ

ابن تيمية يصرح بأن الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فائدة فيه ، وأن حزن أبي بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم يجعله ضعيفاً ، وأنه لم يحزن عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم مثلما حزن عليه صلى الله عليه وسلم في الغار ؛ لأنه لا فائدة في الحزن على النبي صلى الله عليه وسلم

عن أنس قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال : ما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا . (١)

ومالها لا تظلم وقد قال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ (المائدة ١٥) والنور هو النبي صلى الله عليه وسلم كما قال أئمة السلف والخلف . (٢)

وكيف لا يبكون ولا يحزنون على من قال زبه فيه ﴿ وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ﴾ (الأنفال ٣٣)

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم « النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » (٣)

(١) حديث أنس قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء أخرجه أحمد (٢٨١/٣) والترمذي (٥٨٨/٥) وقال حديث غريب صحيح . وابن ماجه (٥٢٢/١) وصححه ابن حبان (٦٠١/١٤) والحاكم في المستدرک (٥٩/٣) وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه . والضياء في المختارة (٤١٧/٤ : ٤٢٠) كما صححه ابن كثير في البداية والنهاية (٢٧٤/٥) وقال : إسناده على شرط الصحيحين . وأخرجه أيضاً أبو يعلى (١١٠/٦) . وعبد بن حميد (٣٨٦/١) وابن سعد في الطبقات (٢٧٤/٢) والرويان (٣٩٢/٢) والخطيب في تاريخ بغداد (١٥/١٣) وقال الحافظ في فتح الباري (١٤٩/٨) : أخرجه البزار بسند جيد .

(٢) نص على ذلك أئمة المفسرين مثل الطبري في تفسيره (١٦٧/٦) وأبو جعفر النحاس في معاني القرآن (٢٨٤/٢) والواحدي (٣١٣/١) والبهقي (٣٧/١) وابن الجوزي في زاد المسير (٣١٦/٢) والقرطبي (١١٨/٦) والثعالبي (١/٤٥٣) والبيضاوي (٣٠٧/٢) والنسفي (٢٧٥/١) وأبو السعود (١/١) والسيوطي (١٣٩/١) والآلوسي في روح المعاني (١٦٦/١٨) والشوكاني في فتح القدير (٢٦/٢) .

(٣) أخرجه أحمد (٣٩٨/٤) ومسلم (١٩٦١/٤) وابن حبان (٣٣٤/١٦) وغيرهم . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٢/١) : رواه الطبراني في الثلاثة ووجاله ثقات .

وقال عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر: ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بكى، وما مر على ربعم إلا غمض عينيه. (٤)

وقد روى الإمام أحمد وغيره عن الزهري قال أخبرني رجل من الأنصار من أهل الثقة أنه سمع عثمان بن عفان رحمه الله عليه يحدث أن رجلاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي النبي صلى الله عليه وسلم حزنوا عليه حتى كاد بعضهم يوسوس (٥).

وقال عبد الله بن مسعود: ما أظن أهل بيت من المسلمين لم يدخل عليهم حزن يوم أصيب عمر إلا أهل بيت سوء (٦).

فما بالكم بمن لم يحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

٣ - أخطأ ابن تيمية عدة أخطاء شنيعة في حق خير خلق الله صلى الله عليه وسلم وفي حق السيدة فاطمة وفي حق أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وقد صرح ابن تيمية بالآتي:

١- أن أبا بكر يحصل له بالحزن على وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نوع ضعف.

٢- أن عدم الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمأمور به.

٣- أن مجرد الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فائدة فيه.

٤- ذم الذي يحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه يحزن على أمر فائت لا يعود.

٥- لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحزن عليه أبو بكر رضي الله عنه مثلما حزن عليه من قبل؛ لأنه لا فائدة في الحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٦- حزن أبي بكر بلا ريب أكمل من حزن فاطمة رضي الله عنهما؛ لأن حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل من حزن فاطمة رضي الله عنها.

قال ابن تيمية في منهاجه (٨/٤٥٩ - ٤٦٠) - عند استعراض حزن السيدة فاطمة رضي الله عنها على أبيها صلى الله عليه وسلم، وحزن الصديق رضي الله عنه، ودساً للسم في العسل - ما نصه وبحروفه: (وحزنه على النبي صلى الله عليه وسلم يدل على كمال موالاته ومحبته ونصحه له واحتراسه عليه وذبه عنه ودفع الأذى عنه، وهذا من أعظم الإيمان).

١- وإن كان مع ذلك يحصل له بالحزن نوع ضعف.

٢- فهذا يدل على أن الاتصاف بهذه الصفات مع عدم الحزن هو المأمور به.

٣- فإن مجرد الحزن لا فائدة فيه ولا يدل ذلك على أن هذا ذنب يذم به).

ثم قال (ثم إن هؤلاء الشيعة وغيرهم يحكون عن فاطمة من حزنها على النبي صلى الله عليه وسلم ما لا يوصف، وأنها بنت بيت الأحزان ولا يجعلون ذلك ذماً لها).

(٤) أثر عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (١/١٤٨) وعزه الحافظ ابن حجر في الإصابة (٤/١٨٧) للبيهقي في الزهد وقال: بسند صحيح. وقال أيضاً: أخرجه الدارمي من هذا الوجه في تاريخ أبي العباس السراج بسند جيد.

(٥) أخرجه أحمد (٦/١) ومعه ابن راشد في جامعه (١١/٢٨٥، ٢٨٦) وأبو يعلى (٢٧/١) وابن سعد في الطبقات (٢/٣١٢). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١/١٥١٤): رواه أحمد والطبراني في الأوسط باختصار وأبو يعلى بتمامه والبخاري بنحوه وفيه رجل لم يسم. ولكن الزهري وثقه وأبيه وقد ذكرته بسنده حتى لا ابتدئ الكتاب بسند منقطع.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة (٦/٣٥٥) والطبراني في الكبير (٩/١٦١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٧٨٧) رواه الطبراني بأسانيد ورجل أحدهما رجل الصحيح. قلت: وإسناد ابن أبي شيبة صحيح أيضاً ورجاله أئمة أعلام من رجال الصحيح وهو تقريباً طريق الطبراني الذي ضححه الهيثمي غير حسين بن علي الجعفي وحسين بن علي الجعفي من رجال الصحيح روى له الستة. وقال عنه الحافظ المزي في (تهذيب الكمال ٦/٤٥١، ٤٥٢) ما نصه: ثقة عابد، قال أحمد: ما رأيت أفضل منه، ووثقه يحيى بن معين وغيره، وكان سفيان بن عيينة يقبل يد حسين الجعفي وكان يقول: عجبت لمن مر بالكوفة فلم يقبل بين عيني حسين الجعفي. وقال يحيى بن يحيى النيسابوري: إن بقي أحد من الأبدال فحسين الجعفي اهـ.

٤- مع أنه حزن على أمر فائت لا يعود .

٥- وأبو بكر إنما حزن عليه في حياته خوف أن يقتل وهو حزن يتضمن الاحتراس ، ولهذا لما مات لم يحزن هذا الحزن لأنه لا فائدة فيه .

٦- فعُزن أبي بكر بلا ريب أكمل من حزن فاطمة . انتهى بحروفه والترقيم من عندنا .

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً ، أو أصابه الضعف عندما حزن على وفاة ابنه إبراهيم عليه السلام ؟

عن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وإنا لفراقك يا إبراهيم محزونون » (٧) .

مع أن ذلك أمر فائت لا يعود كما قال ابن تيمية .

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أو أصابه الضعف عندما حزن على وفاة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة في غزوة مؤتة ، لما جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يُعرف فيه الحزن ؟! كما قالت السيدة عائشة رضي الله عنها فيما رواه البخاري ومسلم (٨) .

مع أن ذلك أمر فائت لا يعود كما قال ابن تيمية .

ونقول لأتباع ابن تيمية :

أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفاً أو أصابه الضعف عندما حزن على القراء في بئر معونة ؟

فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً حين قُتل القراء ، فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن حزناً قط أشد منه (٩) .

مع أن ذلك أمر فائت لا يعود كما قال ابن تيمية .

(٧) أخرجه البخاري (٤٣٨/١) ومسلم (١٨٠٧/٤)

(٨) أخرجه البخاري (٤٣٧/١) باب من جلس عند المصيبة يعرف فيه الحزن . ومسلم (٦٤٤/٢)

(٩) أخرجه البخاري (٤٣٧/١)

أما عن حزن السيدة فاطمة رضي الله عنها :

فقد أخرج البخاري في صحيحه وغيره عن ثابت عن أنس قال : لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاها فقالت فاطمة عليها السلام : واكرب أباه ، فقال لها « ليس على أبيك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : يا أبتاه أجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب

زاد وقال الحاكم في المستدرک زاد سعيد بن منصور في حديثه عن أبي أسامة قال سمعت حماد بن يزيد يقول : رأيت ثابت البناني حين حدثنا بهذا الحديث يبكي حتى رأيت أضلاعه تضطرب (١٠) .

وقال محمد بن علي واصفاً حال السيدة فاطمة : ما رأيت ضاحكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أنهم قد امثروا في طرف نابها (١١) .

وعن عبد الله بن الحارث قال : مكثت فاطمة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر وهي تذوب (١٢) .

وأما عن حزن الصديق رضي الله عنه :

فقد كان ينوح عليه ، فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه وقال : وا نبياه وا خليلاه وا صفياه . وفي رواية أخرى : يا نبياه يا صفياه (١٣) .

(١٠) أخرجه البخاري (١٦١٩/٤) وابن حبان (٥٩١/١٤) والحاكم في المستدرک (٥٣٧/١) وقال : زاد .

سعيد بن منصور في حديثه عن أبي أسامة قال سمعت حماد بن يزيد يقول : رأيت ثابت البناني حين حدثنا بهذا الحديث يبكي حتى رأيت أضلاعه تضطرب .

(١١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٩٩/٢٢) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤٣/٢) وقال الهيثمي

في مجمع الزوائد (٢١٢/٩) : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح .

(١٢) أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢٨/٢)

(١٣) أخرجه الطيالسي (٢١٧/١) .

وأما عن حزن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقد حزن حتى قال : من قال أن محمداً قد مات قتلتته (١٤) .

ولا أدري كيف حكم ابن تيمية وأى شيطان أعلمه وأوحى إليه أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لم يحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما حزن عليه فى الغار ؟

فكون أبى بكر الصديق رضى الله عنه كان متماسكا بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم لا يعنى ذلك أنه لم يحزن حزنا شديدا فقد كان الموقف فى حاجة إلى رجل من خاصة أهل الله يقف موقفا لا يستطيع غيره وقوفه حتى لا تضيع الأمة ، وخاصة بعد الحالة التى كان عليها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فوقف أبو بكر رضى الله عنه موقفا أعانه الله عليه . فهل يعتبر ابن تيمية ثبات الصديق رضى الله عنه وأرضاه عدم حزن على النبى صلى الله عليه وسلم ، أو أنه حزن حزنا أقل لأن النبى صلى الله انتقل إلى الرفيق الأعلى ؟

ولم يلتفت ابن تيمية إلى أمر وهو أنه كما أن السيدة فاطمة عليها السلام البضعة النبوية الشريفة كانت أسرع أهل رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، كذلك كان الصديق رضى الله عنه أسرع الصحابة الكبار لحوقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن شئت قلت من شدة الحزن ، وإن شئت قلت من شدة الشوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن شئت قلت من كليهما .

وكيف لا يحزنون ولا ييكون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القائل :

«من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتى بي فإنها من أعظم المصائب» (١٥) .

(١٤) أصل القصة موجود فى صحيح البخاري (١٣٤١/٣) و ابن ماجه (٥٢٠/٨) والحاكم (٣٨٨٣) وغيرهم .
(١٥) حديث « من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتى بي فإنها من أعظم المصائب » حديث حسن إن لم يكن صحيحا . مجموع طرقه ، فمن طريق عائشة رضى الله عنها أخرجه ابن ماجه (٥١٠ / ١) والطبراني فى الأوسط (٣٦٥ / ٤) والصفير (٣٦٦ / ١) والبيهقي فى شعب الإيمان (٢٣٩ / ٧) وابن عبد البر فى التمهيد (٣٢٥ / ١٩) وقد ضعفه الهيثمي فى الجمع (٣٧ / ٩) وأعله بعد الله بن جعفر والد علي بن المديني وهو ضعيف كما ضعفه المحلوي فى كشف الخفاء (٨٥ / ١) ومن طريق ابن عباس أخرجه البيهقي فى شعب الإيمان (٢٣٩ / ٧) ومن طريق سابط الجمحي أخرجه الطبراني فى الكبير (١٦٧ / ٧) والبيهقي فى شعب الإيمان (٢٣٩ / ٧) ونسبه الحافظ فى الإصابة (٣ / ٣) لثقي بن غنم والباوردي وابن شاهين وقال : إسناده حسن لكن اختلف فيه على علقمة . ومن طريق عبد الرحمن بن سابط مرسل أخرجه عبد الرزاق (٥٦٤ / ٣) بإسناد صحيح . ومن طريق مكحول وعطاء مرسل أخرجهما الدارمي فى سننه (٥٣ / ١) بإسناد جيد .

وقد كان سلمان وأبو الدرداء فى حالة حزن مستمرة . فقد قال كل واحد منهما :
ثلاثة أحزنتنى حتى أبكتنى : فراق محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه (١٦) . الخ "

وكان كل فرح عمار بن ياسر عندما قتل شهيدا قوله : اليوم ألقى الأحبة محمداً وحزبه (١٧) .

وقد حزن جذع النخلة على اتخاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من خشب ،
فما بالكم بعد انتقال النبى صلى الله عليه وسلم للرفيق الأعلى .

ففى سنن الدارمي عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم يوم الجمعة فيسند ظهره إلى جذع نخلة فى المسجد ، فجاء رومى فقال : ألا نصنع لك شيئا تقعد يعنى عليه - وكأنك قائم ، فصنع له منبرا له درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما قعد نبى الله صلى الله عليه وسلم على المنبر خار الجذع خوار الثور حتى ارتج المسجد بخواره حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر فالتزمه وهو يحور ، فلما التزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت ثم قال : « والذى نفسى بيده لو لم ألتزمه ما زال هكذا حتى تقوم الساعة حزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم » فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن (١٨) .

حزن عليه صلى الله عليه وسلم الإنس والجن والجماد والنبات إلا ابن تيمية وأصحابه .

ولولا الإطالة لذكرنا خلقا لا يحصون من الصحابة والتابعين وغيرهم قد حزنوا على وفاة آبائهم أو أبنائهم أو عزيز لديهم فما أنكر ذلك عليهم .

(١٦) أثر سلمان أخرجه ابن ابى عاصم فى الزهد (٩٥٣ / ١) وأبو نعيم فى حلية الأولياء (٢٠٧ / ١) .

وأثر أبى الدرداء أورده ابن المبارك فى الزهد (٨٤ / ١) كما رواه البيهقي فى شعب الإيمان (٣٧٨ / ٧) .

(١٧) أخرجه الحاكم فى المستدرک (٤٤٥ / ٣) والطبراني فى الأوسط (٣٠١ / ٦) وأبو نعيم فى الحلية (١٤٢ / ١) وابن عبد البر فى الاستيعاب (١١٣٩ / ٣) . وقال الهيثمي فى مجمع الزوائد (٢٩٦ / ٩) : رواه الطبراني فى الأوسط وأحمد بن حنبل فى مسندهما رجال الصحيح .

(١٨) أخرجه الدارمي (٣٣ / ١) والضياء فى المختارة (٣٥٧ / ٤) واللالكاى فى اعتقاد أهل السنة (٧٩٩ / ٤) .

٣ - ابن تيمية لا يدرى ما يقول ولو درى لكفره العلماء بما يقول.

قال ابن تيمية في منهلجه (٨/٤٦٨، ٤٦٩) :

(حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل أن ينهاه الله ، كما كان حزن أبي بكر طاعة لله قبل أن ينهاه عنه ، وما حزن أبو بكر بعد ما نهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن الحزن فكيف وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن يومئذ ، لكن نهاه صلى الله عليه وسلم عن أن يكون منه حزن كما قال تعالى ﴿ ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً ﴾ (الإنسان ٢٤) .

قلت:

١- دائماً ما يوقع ابن تيمية نفسه في متاهات ، فبمفهوم كلامه السابق فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد عصى الله كثيراً ... لقوله : (حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كانوا يقولون من الكفر كان طاعة لله قبل أن ينهاه الله) .

فنقول له : فرضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن مرة وكان طاعة لله ، ثم نهاه الله بعد ذلك ، فكيف يحدث إذا حزن وحزن وحزن ويكون أثماً والعياذ بالله ؟ وكل مرة ينهاه الله ولا يستجيب ، ما هذا الفهم العقيم ؟..

قال تعالى : ﴿ ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ﴾ (النحل ١٢٧) وقال تعالى : ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ (يس ٧٦) وقال تعالى : ﴿ ومن كفر فلا يحزنك كفره ﴾ (لقمان ٢٣) وآيات أخرى كثيرة .

أفصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه فنهاه عدة مرات ؟ أم أن المقصود بلا تحزن عليهم هو عزاء وتطبيب لخاطر النبي صلى الله عليه وسلم وليس طاعة ومعصية كما يفهم ابن تيمية وإلا أصبحت مصيبة ، ولكن ذلك ليس بمصيبة عند ابن تيمية لأن الأنبياء عنده غير معصومين ويجوز عليهم الوقوع في المعاصي كما سنناقشه في مسألة

﴿ ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ﴾ و﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾

ويظن ابن تيمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعل شيئاً من المعاصي حتى تاب في السنة الثامنة بعد فتح مكة .. فإننا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم الظنون.

٢ - قول ابن تيمية (فكيف وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن يومئذ ، لكن نهاه صلى الله عليه وسلم عن أن يكون منه حزن) مصيبة أخرى ، فقد زعم قبل ذلك أن أبا بكر لم يحزن على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كحزنه عليه وهو في الغار ، وها هو الآن يقول : (وقد يمكن أن أبا بكر لم يكن حزن يومئذ) أى أن أبا بكر الصديق رضى الله عنه لم يحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته من أساسه.

فانظر واحكم بنفسك . على كل حال فقد حكم عليه من سبق من أهل العلم . فوصفه ابن بطوطة في رحلته (١٠٩/١) بقوله : يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئاً . وقال الحافظ ولي الدين العراقي في جوابه عن سؤال الحافظ ابن فهد المسمى بالأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية : ولكنه كما قيل فيه علمه أكثر من عقله .

وقال العلامة القسطلاني والعلامة الزرقاني في شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية (٣٠٥/٨) : أنصف من قال فيه علمه أكثر من عقله

وقال الصلاح الصفدي : كان الشيخ الإمام العالم العلامة تقي الدين أحمد ابن تيمية رحمه الله تعالى علمه متسع جداً إلى الغاية ، وعقله ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في المضايق اهـ . كذلك نقله عنه النبهاني في (شواهد الحق ١٨٩) .

٤ - فلسفة ابن تيمية

ومن ضمن فلسفة ابن تيمية حتى يثبت أنه لا فائدة من الحزن قل في مجموع فتاويه (١٦/١٧ - ١٧)

(وذلك لأنه لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة فلا فائدة فيه ، ومالا فائدة فيه لا يأمر الله به . نعم لا يَأْتُم صاحبه إذا لم يقترن بحزنه محرم كما يحزن على المصائب ، كما قل النبي : « إن الله لا يؤاخذ على دمع العين ولا على حزن القلب ولكن يؤاخذ على هذا أو يرحم » وأشار بيده إلى لسانه . وقال : « تدمع العين ويحزن القلب » قلت :

من الذي قل أن الحزن لا يجلب منفعة ولا يدفع مضرة ولا فائدة منه ؟ يكفى استشعار القهر الإلهي ونزول الرحمة في القلب والخشوع والإخبات ، وإدراك العبد ذلته مع ربه ، وعدم الهم بالمعصية ، وترك فضول الدنيا والزهد فيها والإقبال على الآخرة ، وانكسار الشهوة وضعف المعاصي النارية - كالكبر والعجب والتجبر والرياء وحب الظهور - ، ودوام العبرة والفكرة ، والرحمة بالضعيف ، والتواضع حتى عد أحسن الناس قراءة للقرآن من قرأه تحزناً.

كان الإمام الشافعي يقول : ليس منا من لم يتغن بالقرآن معناه يقرأه حزناً وتحزناً وقل الحافظ في فتح الباري (٧٠/٩) : وقد روى ابن أبي داود بإسناد حسن عن أبي هريرة أنه قرأ سورة فحزنها شبه الرثاء .. أفترى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث له ومنه شيئاً لا فائدة منه ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون.

على كل حل فإن ابن تيمية ليس نبي الأمة إلا عند من شاء ، أما نبي الأمة صلى الله عليه وسلم فقد قل : « إن الله يحب كل قلب حزين » (١٧).

(١٧) أخرجه الحاكم و صححه (٣٥١/٤) والطبراني في مسند الشافيين (٣٥١/٢) وأبو نعيم في حلية الأولياء (٩٠/٨) والقضاعي في مسند الشهاب (١٤٩٢) والبيهقي في الشعب (٥١٥/٨) والديلمي في الفردوس (١٥٦/٨) وقيل الميثمي في مجمع الزوائد (٣٠٩/١٠ ، ٣١٠) : رواه البزار والطبراني واستلهما حسن . قلت : إذا عرفت هذا علمت خطأ قول ابن القيم وتكذيبه بما لم يحط به علماً بقوله في مدارج السالكين (٥٠٧/٨) : وأما الخبر المروي « إن الله يحب كل قلب حزين » فلا يعرف إسناده ولا من رواه ولا تعلم صحته انتهى كلامه . وكان الأجدر به أن يقول لا أدري ولا يتبع شيخه في مصائبه والله أعلم.

مغالطات كثيرة ناجمة من فلسفة لا معنى لها .. وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن أحبكم إلى الله وأقربكم مني أحاسنكم أخلاقاً . وإن أبغضكم إلى الله وأبعدكم مني الثرثارون المتفيهقون المتشدقون » (٢٠).

أما أتباع ابن تيمية وتلامذته فلا أدري أيعلمون ما يقول ابن تيمية ، أم يسرون ورائه كالغوغاء ، أم أنهم اتبعوا ابن تيمية في عدم حزنه على رسول الله ثم حزنوا على ابن تيمية أشد الحزن ؟ ..

اقرأ معي ما قالوه في رثاء ابن تيمية واحكم.

جاء في العقود الدرية (٤٧١/١) لابن عبد الهادي من مرثية يرثي فيها ابن تيمية :
ومجاور قبر الإمام مؤملاً يا رب وارحمنا وكل مشيع صلى عليه أو آتله مقبلاً
من كان مسروراً به ويعلمه من بعده فالحزن أضحى عاجلاً
وفي مرثية أخرى لأحد أصحاب ابن تيمية كما نقلها ابن عبد الهادي في العقود الدرية (٤٤٤/١ ، ٤٤٥)

إمام بكته أرضه وسماؤه بكاء حزين حزنه متتابع
وما لهما لا يبيكان لفقد من عن الله لم يقطعه في الكون قاطع
وفي قصيدة لرجل يدعى بدر الدين المغيشي في نفس الكتاب (٤٩٨/١)

وتزلزلت كل القلوب لفقده وتواترت من بعده الآلام
ولؤمنين الجن حزن شامل ونيلحه نطقت بها الأحلام

ونقل ابن عبد الهادي في العقود الدرية (٥١٨-٥٢١) عن رجل يدعى عبد الله بن حامد قوله : ولا تخيلته قط في نفسي ولا تمثلته في قلبي إلا ويتجدد لي حزن قديمه كأنه محدثه .

قلت :

لا أدري ، هل يحزن على الغوغاء ، أم يحزن على ابن تيمية ، أم يحزن على الشباب الذي يضيع كل يوم .. إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٢٠) أخرجه أحمد (١٩٣/٤) وابن حبان (٣٣١/٢) واللفظ له ، والطبراني في الكبير (٢٢١/٢٢) ورجاله رجال الصحيح كما قال المنذري في الترغيب والترهيب (٣٧٧/٣) والميثمي في مجمع الزوائد (٢١/٨) . وله طريق آخر عن جابر رواه الترمذي وحسنه (٢٧٠/٤) وأبي هريرة عند أحمد (٣١٩/٢) . قلت المنذري : الثرثار : مثلثين مفتوحين هو الكثير الكلام تكلفاً والمتشقق : هو المتكلم بملء شدة تفاسحاً وتعظيماً لكلامه والمتفيهق : أصله من الفهق وهو الامتلاء وهو بمعنى التشقق ؛ لأنه الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله واستعلاء على غيره ، ولهذا فسره النبي صلى الله عليه وسلم بالتكبر

٥ - ابن تيمية يحده للسيدة فاطمة رضى الله عنها ما يليق وما لا يليق!!!

ومن مسلسل تهجم ابن تيمية على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخصوصيته وطعته في البضعة الشريفة المباركة ما خطه بيده في منهجه (٢٤٣/٤ - ٢٤٤) بقوله رداً على ابن المطهر الشيعي (وكذلك ما ذكره من حلفها أنها لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباه وتشتكى إليه، أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة رضى الله عنها، فإن الشكوى إنما تكون إلى الله تعالى كما قال العبد الصالح «إنما أشكو بشي وحزنى إلى الله» وفي دعاء موسى عليه السلام «اللهم عليك التكلان» وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس «إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله» ولم يقل سألني ولا استعن بي. وقد قل تعالى «فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب» (١.هـ. قلت:

جاوز ابن تيمية حدوده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع السيدة فاطمة رضى الله عنها، ومن هو ابن تيمية حتى يقرر للسيدة فاطمة الكاملة ما يليق أن تقوله وتفعله وما لا يليق، وكيف يتدخل بين السيدة فاطمة وبين أبيها خير خلق الله، وكيف يتدخل أيضاً في خلافها مع الصديق رضى الله عنه... هذا إن غضضنا النظر عن أن كلامه كله تخليط، وتقليب للأمر، ومغالطات. ولن نغض النظر كما يفعل الآخرون، وسوف نفرّد إن شاء الله مسألة في جواز أن يسأل الناس النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كان يقول «سل»، «سلوني» لبعض أحبائه، وفي ذلك تكذيب لقول ابن تيمية في فلسفته وتعديه على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله (ولم يقل سألني)، وقلبه للأمور المتعارف عليها، وصبغها بصيغة عقائدية لتوسيع دائرة التجهيل والتبديع والتكفير لجمهور الأمة المحمدية.

وأما كون السيدة فاطمة رضى الله عنها هجرت أبا بكر الصديق فهي مسألة خاصة، ونحن - المسلمون - غير مأمورين بالكلام فيها، وبكفي ترديد السلف لقول الله عز وجل «تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون» (البقرة ١٤١).

وهجران السيدة فاطمة لأبي بكر الصديق رضى الله عنه أمر ثابت ومعروف، فقد

روى البخاري (١٥٤٩/٤) ومسلم (١٣٨٠/٣) وابن حبان (١٥٣/١١) عن السيدة عائشة رضى الله عنها قولها في مسألة الاختلاف على إرث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نصه: فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها. هـ.

والسيدة فاطمة رضى الله عنها هي بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن النساء الأربع الكامل، وسيدة نساء أهل الجنة. وأبو بكر هو الصديق الأكبر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فالأولى والأخرى بك أيها المسلم أن تتجنب الكلام فيما شجر بين هؤلاء الكبار وإلا فسوف تخطأ في حق أحدهما، وهم قد يغفر بعضهم لبعض ولكن هل يغفر لمن تطاول على مقامهما؟ فانتبه لنفسك عمن تتكلم، وفيما تتكلم.

وانظر إلى قتال على رضى الله عنه - وهو الخليفة الرابع المأمور باتباعه، المنصوص على إمامته من رسول الله صلى الله عليه وسلم - لأصحاب الجمل وفيهم اثنان من المبشرين بالجنة وهما طلحة والزبير - فهم جميعاً مغفور لهم. وأما من قتل طلحة والزبير فهو من أهل النار كما وردت بذلك بعض الآثار.. فتأمل حتى لا تشقى..

وأسلوب ابن تيمية هذا يغري العوام بالتجرؤ على مقام خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمة الإسلام وهم الصحابة، من حيث تقييمهم وتقييم أفعالهم وما صدر منهم. فانتبه ثم انتبه. وأقول:

قول ابن تيمية (لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباه وتشتكى إليه أمر لا يليق أن يذكر عن فاطمة) فهو من باب دس السم في العسل، فقد عطف الشكوى على عدم الكلام، وقلنا من قبل أن هجران السيدة فاطمة للصديق رضى الله عنهما أمر منصوص عليه في البخاري ومسلم وغيرهما.

أما الشكوى فقد تكون وردت في روايات أخر، فإن رددت عليه في نقطة الشكوى قل لك المفتونون بابن تيمية: أين رواية الشكوى إلى أبيها، فقد تكون ضعيفة؟

فنقول لهم : فلم العطف في قوله (لا تكلمه ولا صاحبه حتى تلقى أباهما وتشتكى إليه) . وإذا مرت عليك هذه الملاحظة وكأنها أمر مسلم به فيكون دس السم في العسل هي النتيجة الحتمية من حيث تجريد السيلة فاطمة رضى الله عنها والأمة من الشكوى لرسولها صلى الله عليه وسلم بأن ذلك هو شرع الله كما قال نبي الله يعقوب . وبذلك يفرح الشيطان بنجاحه في خطة سلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهميته وكونه ملجأ وملاذاً للأمة ، وتفريق الأمة وجدانياً عن رسولها صلى الله عليه وسلم ، فكيف ينظر إليها الله وهي لا تعرف قدر نبيها العظيم ؟!

وخطة الشيطان تشبه خطة بلعم بن باعوراء في نصيحته لقومه .. وليان ذلك والتدليل على أن ابن تيمية يتكلم إما بغير علم - وهذا الاحتمال يرفضه التيميون حيث يصورونه على أنه الأعلم والأوحد على الإطلاق - وإما أنه يقع بعلم أو بجهل في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن عنده ضغينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار - وهذا ما حوكم وسجن بسببه ، بل بدع وكفر بسببه من علماء عصره ومن جاء من بعدهم .

نقول : إن الأمة - وخير الأمة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - اشتكوا إليه صلى الله عليه وسلم العطش ، والجوع ، والفاقة ، وضيق المسكن ، وقلة المطر ، وغلاء الأسعار ، بل إنهم كانوا يشتكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانت توسوس به نفوسهم أو يوسوس لهم الشيطان . كان بعضهم يشتكى إليه عدم الثبات على الخيل ، وبعضهم يشتكى مرضاً لا يفارقه ، وبعضهم يشتكى ذرب اللسان ، وكان يشتكى بعضهم بعضاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. حتى كان الإمام على رضى الله عنه يشتكى الأمة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه . فلماذا لم يقل لهم النبي صلى الله عليه وسلم : لا تشتكوا لي واشتكوا إلى الله ؟ وكيف يليق بابن تيمية أن يستدل بقول سيدنا يعقوب عليه السلام لأولاده العاقين «إنما أشكو بشي وحزنى إلى الله» (يوسف ٨٦) . ويقيس على ذلك شكوى السيلة فاطمة رضى الله عنها لأبيها حين تلقاه الذي هو رحمة مهداة للعالمين .

وكان الصحابة رضى الله عنهم والسلف الصالح يعلمون أن الشكوى لرسول الله

صلى الله عليه وسلم هي شكوى لله عز وجل كقوله تعالى «إن الذين يبائعونك إغماً يبيعون الله» (الفتح ١٠) وقوله «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى» (الأنفال ١٧) وتصديقاً لذلك فقد قال موسى بن عقبة - وهو ثقة - عن كريب مولى ابن عباس - وهو ثقة أيضاً - عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب بعدما نام ووجب عليه الصوم وقع على أهله ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشكو إلى الله وإليك الذي صنعت قال «وما صنعت» قال : إني سولت لي نفسي فوقع على أهلي بعد ما نمت وأنا أريد الصوم ، فزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما كنت خليقاً أن تفعل» فنزل الكتاب «أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم» . (تفسير ابن كثير ٢٢١/١) .

وأخرج أبو داود (٢٦٦/٢) عن خولة بنت مالك بن ثعلبة قالت : ظاهر منى زوجي أوس بن الصامت فجثت رسول الله صلى الله عليه وسلم أشكو إليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلني فيه ويقول «اتقى الله فإنه بن عمك» فما برحت حتى نزل القرآن «قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها» إلى آخر الحديث .. فكان شكايتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شكاية إلى الله عز وجل ، وأنزل الله عز وجل قوله «وتشتكى إلى الله» وليس معنى «وتشتكى إلى الله» أنها لا تشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

أم هل عندكم من نص أو دليل يدل على ذلك ؟ وأما الأثر الذي فيه أن جبريل عليه السلام قال : يا يعقوب إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك أما تستحي أن تشكوني إلى غيري . فقد قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤٠/٧) : رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه محمد بن أحمد الباهلي البصري وهو ضعيف جداً . وأقول :

سبحان الله !! فإن الأنبياء أنفسهم سيشتكون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن أنس قال حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم «إني لقائم أنتظر أمتي تعبر عن الصراط إذ جاءني عيسى فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يشتكون أو قال يجتمعون إليك ويدعون الله عز وجل» . رواه أحمد (١٧٨/٣)

ونستعرض الآن بغض أنواع متعددة من شكايات الصحابة رضوان الله عليهم
لرسول صلى الله عليه وسلم

١- شكوى السيدة فاطمة رضي الله عنها من الخدمة في المنزل :

عن علي أن فاطمة عليها السلام اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن ، فبلغها أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبي فأتته تسأله خادماً فلم توافقه ، فذكرت
لعائشة ، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك عائشة له فأتانا وقد دخلنا
مضاجعنا فذهبنا لنقوم فقال : « على مكانكما » حتى وجدت برد قدميه على
صدرى فقال : « ألا أدلكما على خير مما سألتكما ، إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله
أربعاً وثلاثين ، واحداً ثلاثاً وثلاثين ، وسبحاً ثلاثاً وثلاثين فإن ذلك خير لكما مما
سألتكما » أخرجه أحمد (١٣٦ / ١) والبخاري (١١٣٣ / ٣) ومسلم (٢٠٩١ / ٤) و
ابن أبي شيبة (٤٤ / ٦) وغيرهم .

٢ - شكوى الصحابة من غلاء الأسعار رواه ابن حبان في صحيحه (٣٤٠ / ١١) .

٣ - شكوى أحد الصحابة من القحط .

فعن أنس بن مالك أن رجلاً شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم هلاك المال وجهد
العيال (البخاري / ٣٤٥)

٤ - شكوى الصحابة من الفقر والضيق والحاجة :

قال ابن حوالة : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكونا إليه الفقر
والعري وقلة الشيء ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم « ابشروا فوالله لأنا لكثرة
الشيء أخوف منى عليكم من قلته » . قال الهيثمي في المجمع (٢١٢ / ٦) رجاله رجال
الصحيح .

وروى ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٢٧٤ / ٤) الضياء في المختارة (٢٧٨ / ٩) ،
(٢٧٩) وفي صحيح ابن حبان (٣٧٤ / ١٦) عن علي بن حاتم قال : كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاء إليه رجلان يشكون أحدهما العيلة ويشكو الآخر قطع
السبيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أما قطع السبيل فلا يأتي عليك إلا قليل

حتى تخرج العير من الحيرة إلى مكة بغير خفير ، وأما العيلة فإن الساعة لا تقوم حتى
يخرج الرجل بصدقة ماله فلا يجد من يقبلها منه » .

وروى الإمام أحمد بإسناد صحيح رجاله رجال الصحيح كما قال الهيثمي في مجمع
الزوائد (٢٧٤ / ١٠) عن سعيد بن أبي سعيد أن أبا سعيد الخدري شكى إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حاجته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اصبر أبا سعيد
فإن الفقر إلى من يجنى منكم أسرع من النبل من أعلى الوادي ، ومن أعلى الجبل
إلى أسفل » .

٥ - شكوى الصحابة من العطش في إحدى الغزوات :

مروية في صحيح البخاري (١٣٠ / ١) ومسنند أحمد (٤٣٤ / ٤) وصحيح ابن
حبان (١٢١ / ٤) وغيرهم ، وفي الحديث أيضاً صحيح البخاري (٩٧٤ / ٢)

ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكوا إلى الله أو قال لهم « أنتم
أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون »

٦ - شكاية عثمان بن عفان رضي الله عنه من الحديث الذي يلقيه الشيطان في
النفوس وقول أبي بكر رضي الله عنه له : فإنني والله قد اشتكيت ذلك إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم . رواه الضياء في المختارة (٨٠ / ١)

٧ - شكاية جرير رضي الله عنه بأنه لا يثبت على الخيل :

عن جرير قال : ما حجبتني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ، ولا رآني
إلا تبسم في وجهي - زاد بن غير في حديثه عن ابن إدريس - ولقد شكوت إليه أنني
لا أثبت على الخيل ، فضرب بيده في صدرى وقال « اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً » .

أخرجه البخاري (١١٠٤ / ٣) ومسلم (١٩٢٥ / ٤)

٨ - شكاية حذيفة رضي الله عنه :

قال حذيفة : شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرب لساني فقال : « أين

أنت من الاستغفار إني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة».

أخرجه أحمد (٤٠٢/٥) والنسائي (١١٧/٦) وابن أبي شيبة (٥٦/٦)

٩- شكاية عبد الرحمن بن عوف من خالد بن الوليد:

شكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا خالد لم تؤذى رجلاً من أهل بدر، لو أنفقت مثل أحد ذهباً لم تدرك عمله» فقال: يا رسول الله يقعون في فأرد عليهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تؤذوا خالداً فإنه سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار».

أخرجه ابن حبان (٥٦٥/١٥) وقل الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٤٩/٩): رواه الطبراني في الصغير والكبير باختصار، والبخاري بنحوه ورجل الطبراني ثقات.

١٠- شكوى أحد الصحابة قسوة قلبه:

عن أبي هريرة: أن رجلاً شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوة قلبه فقال: «امسح رأس اليتيم وأطعم المسكين».

قل المنذرى في الترغيب والترهيب (٣٣٧/٣) والهيثمي في مجمع الزوائد (١٦٠/٨): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وقل الخافظ في الفتح (١٥١/١١) سننه حسن.

١١- شكوى عثمان بن أبي العاص الوجيه الذي كان يجده في جسده:

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونجماً يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ضع يديك على النوى تألم من جسديك وقل باسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر».

أخرجه مسلم (١٧٢٨/٤)

١٢- شكوى الصحابة من ظلم المشركين:

عن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برة له في ظل الكعبة قلنا له: ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا، قال: «كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون».

رواه البخاري (١٣٣٢/٣) ومسلم (٤٣٣/١)

١٣- شكوى أحد الصحابة من التخييل في الصلاة:

أخرج البخاري (٧٢٥/٢) ومسلم (٢٧٦/١) عن سعيد وعباد بن تميم عن عمه: شكى إلى النبي صلى الله عليه وسلم الرجل يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة قال: «لا ينصرف حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً».

١٤- شكوى النساء من ضربهن.

روى أنه أطاق بك رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد طاف بك محمد نساء كثير يشكون أزواجهن، ليس أولئك بخياركم».

رواه أبو داود (٢٤٥/٢) وابن ماجه (٦٣٨/١) والدارمي (١٩٨/٢).

١٥- شكوى التابعين من الحجاج.

أخرج البخاري (٢٥٩١/٦) وأحمد (١٣٣/٣) عن الزبير يعني ابن عدي قال: شكونا إلى أنس بن مالك ما تلقى من الحجاج فقال: اصبروا فإنه لا يأتي عليكم عام أو يوم إلا النوى بعده شر منه حتى تلقوا ربكم عز وجل سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم.

قلت:

والتأمل في أنواع هذه الشكاوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يجدها متعددة، فإن كانت السيدة فاطمة رضي الله عنها تريد أن تشتكى إلى أبيها من أبي بكر الصديق فقد اشتكى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه - وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة - من خالد بن الوليد. وإن اشتكت من ضيق الدنيا فقد اشتكت أمام أبيها من قبل، ولم يقل لها أن الشكوى حرام أو لا تكون إلا لله ... وهكذا.

ونقول لأتباع ابن تيمية:

الشكوى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قديماً وحديثاً هي عادة المسلمين. وانظروا إلى أحد الخلفاء الأربعة الراشدين المأمورين باتباعه يشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه.

فمن أبي صالح الخنفي عن علي قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فشكوت إليه ما لقيت من أمته من الأود واللدد فبكيت فقل لي: « لا تبك يا علي » حتى آخر الأثر.

رواه أبو يعلى، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٨/٩): رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. وانظر فيض القدير (٩٩/٣).

والمخدوعون إذا وجدوا هذا الأثر إما أن يبذلوا قصارى جهدهم في تضعيفه، أو في تأويله تأويلاً مريضاً، أو يخطئوا الإمام علي - والعياذ بالله - كما يفعل ذلك شيخهم ابن تيمية.

ونقول لهم أيضاً:

حتى البهائم اشتكت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمتى تشتكون أنتم، أم أنكم في غنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقد روى الإمام أحمد (١٧٣/٤) بإسناد جيد كما قال المنذرى في الترغيب والترهيب (١٤٤/٣): أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لصاحب البعير: « ما لبعيرك يشكوك، زعم أنك سانيه حتى كبر تريد أن تنحره » قال: صدقت والذي بعثك بالحق لا أفعل.

وفي رواية أخرى على شرط الصحيح للحافظ الضياء المقدسي في المختارة (٩/١٥٨) فيها: قول النبي صلى الله عليه وسلم « فإنه شكى إلى أنك تجيعه وتدئبه ».

ونقول لأحباب النبي صلى الله عليه وسلم:

انتبهوا لنقطة خطيرة وهي أن الأئمة الأعلام من الربيين والمسلكين من أهل الله دائماً ما ينصحون المرید والسالك إلى الله بعدم الشكوى إلى الخلق، ولا يكن مقصدهم أن المرید نفسه أو السالك يشتكى لهم، بل المقصود أن يجمعوا حل المرید أو السالك على ربه، وإذا كان هناك أمر أو شكوى فإنه يجب على السالك إخبار من هو قائم على تربيته وتسليكه، ولم يدر بخلداهم أصلاً ألا يشتكى أحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم. كيف وهم يقربون الناس ويدلونهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فخطورة كلام ابن تيمية ومن شايعه هو اعتبار النبي صلى الله عليه وسلم كلئ فرد عادي من أفراد الأمة، يجب أن تحجب عنه - والعياذ بالله في اعتقادهم - حاجتك وضعفك وشكواك.

كيف يستقيم ذلك وهو حضن الأمة وكهفها، وهو أولى بالؤمنين من أنفسهم.

ونقول:

هل وجد يعقوب عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشك له، أم وجد أبناء عاقين يتهمونه بالخرف.. فلا حول ولا قوة إلا بالله. وصل اللهم وسلم وبارك على من يقول: « أنا لها .. أنا لها » حينما يستغيث به الناس يوم القيامة.

٦ - مسلسل وفرض ابن تيمية لهدد النبي صلى الله عليه وسلم حياً ومثلاً.

ابن تيمية يرفض سؤال النبي صلى الله عليه وسلم والاستعانة به في حل حياته صلى الله عليه وسلم وهو قول لم يقله أحد من قبله .

كعادة ابن تيمية في إظهار النبي صلى الله عليه وسلم وكأنه بشر عادي ، وكذابه في سلب خصوصيته والقدرة والقوة التي أودعها ربه فيه .
قال ابن تيمية في منهاجه (٤ / ٢٤٣ - ٢٤٤)

(وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » .

(١) ولم يقل سألني .

(٢) ولا استعن بي .

(٣) وقد قال تعالى « فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب » (اهـ قلت :

لنا سنة النبي صلى الله عليه وسلم وفعله وقوله ، وليس قول ابن تيمية .
فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه وغيره عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال : كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت به بوضوءه وحاجته فقل لي « سل » - وفي لفظ أحمد وأبو داود والنسائي والطبراني « سألني » - فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، قال « ذلك » قلت : هو ذاك . قال : « فأعني على نفسك بكثرة السجود » (٢١) .

وأخرج الطبراني عن مصعب الأسلمي قال : انطلق غلام منا فأتى النبي

(٢١) أخرجه مسلم في صحيحه (٣٥٣ / ١) وأبو داود (٣٥ / ٢) والنسائي (٢٤٢ / ١) وابن أبي عاصم في الأحاد والثاني (٣٥٢ / ٤) .

وروى الإمام أحمد (٥٠٠ / ٣) عن زياد بن أبي زياد مولى بني غزوم عن خدام النبي صلى الله عليه وسلم - رجل أو امرأة - قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يقول للخدام « ألك حاجة » قل حتى كان ذات يوم قل يا رسول الله حاجتي قل « وما حاجتك » قل حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة . قل « ومن ذلك على هذا » قل ربي عز وجل ، قل « أما لا فأعني بكثرة السجود »

قل الميثمي في المجمع (٢٤٩ / ٢) رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

صلى الله عليه وسلم فقال إني سألك سؤالاً قال : « وما هو » قال : أسألك أن تجعلني ممن تشفع له يوم القيامة ، قال : « من علمك هذا ، أو من ذلك على هذا ؟ » قال ما أمرني به أحد إلا نفسي ، قال : « فإنك ممن أشفع له يوم القيامة » . (٢٢) أقول :

قال النبي صلى الله عليه وسلم « سألني ، أو سل » ، ومجرد قول النبي صلى الله عليه وسلم دليل على سقوط كلام ابن تيمية ، كما أن طلب الصحابي مرافقة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وسكوت النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الطلب دليل على أن هذا لا يدل على الإشراك .

فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم : لقد سألتني ما لا يستطيعه إلا الله . ولم يقل له : لا تسألني ولكن اسأل الله . ولم يقل له : أنت أشركت . ولم يقل له : هذا قاذح في توحيدك .

ومما يدل على هذا حادثة عجوز بني إسرائيل .

فعن أبي موسى قل : أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابياً فأكرمه فقل له « اثنتان » فأتاه فقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم « سل حاجتك » قل : ناقة تركبها وأعز يجلبها أهلي ، فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل » قالوا : يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل ؟ قل : « إن موسى عليه السلام لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقل ما هذا فقل علماءهم إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقاً من الله أن لا يخرج من مصر حتى ننقله قال فمن يعلم موضع قبره قل عجوز من بني إسرائيل ، فبعث إليها فأتته فقل : دليني على قبر يوسف قالت : حتى تعطيني حكماً ، قل : وما حكمك ؟ قالت :

(٢٢) رواه الطبراني في الكبير (٣٦٥ / ٢٠) قل الميثمي في المجمع (٣٦٩ / ١٠) : ورجاله رجال الصحيح . وصححه

الزبير العراقي وقل رجاله رجال الصحيح راجع : (فيض القدير ١٨٠ / ٥)

أكون معك في الجنة ، فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطيها حكمها» . (٣٣)
وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم عندما يقول لأحد « سلني » فإنه يريد لأمته أن يسألوه المرافقة والمعية في الجنة ، وفي هذا رد على من زعم أن من طلب أو استغاث أو استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم في أمر لا يستطيعه البشر العادي كفر وأشرك .

فها هو ذا الصحابي الجليل يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرافقة في الجنة ولم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم : لا يستطيعها إلا الله ، ولم يقل له أيضاً : وما أدراك أنك داخلها .

فافهم وتنبه وتأمل ، وإياك من شقشقة ألفاظ من يرهبون الناس ويخوفونهم من جناب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتوسل به والاستغاثة به ، بدعوى الشرك والكفر .

ولعل أحد الزنادقة أو المكفرين يقول : يا ليت رسول الله ما تكلم بهذا . فإن قال أحد المتفهمين : أن مقصود ابن تيمية هو الدعاء والطلب . قلنا : لقد طلب الصحابي من النبي صلى الله عليه وسلم الجنة وهو أمر واضح وليس هناك مجال للبس .

أأنتم أعلم أم النبي صلى الله عليه وسلم !؟

أما قول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله » - ولن

(٣٣) حديث مجوز بني إسرائيل أخرجه ابن حبان في صحيحه (٥٠٠ / ٢ - ٥٠١) الحاكم (٤٣٩ / ٢ ، ٦٢٤ / ٢) وأبو يعلى (١٣ / ١٣٦) والخطيب في تاريخ بغداد (٣٦٢ / ٩) عن أبي موسى الأشعري .

ورواه الطبراني في الأوسط (٣٧٤ / ٧ ، ٣٧٥) عن علي .

ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٥٩١ / ٤ - ٥٩٢) لابن أبي حاتم وابن حبان والحاكم . وقد أقيمت في مجمع الزوائد (١٧٠ ، ١٧١) رجل أبي يعلى رجل الصحيح . وهو حديث صحيح صحيح ابن حبان والحاكم

نتكلم في صحة هذا الحديث لتكلم بعض العلماء فيه بدعوى الاضطراب ، ولو كانت دعوى الاضطراب في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم لضعفوه لما سبق - فمعناه واضح ، وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن يعلم ابن عباس رضي الله عنهما وهو صغير - ويسمى هذا الحديث حديث الغلام - شدة التعلق بالله حتى لا يتعلق بالسبب وينسى المسبب ، وعندما يكبر يعلمه كيفية التأدب مع الأسباب وإعطائها القدر اللائق بها لأنها من عند الله .

وشتان بين لحم كتف الضأن الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يحبه وبين فومها وعدسها وبصلها

وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى التأدب مع الأسباب بقوله « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » .

٧ - رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل « أعنى »

وقال لأصحابه « أعينوا أخاكم ».

وقال الصحابة : إنا نستعين برسول الله صلى الله عليه وسلم

وابن تيمية وأتباعه يكفرون من استعان برسول الله صلى الله عليه وسلم

أما قول ابن تيمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل له « ولا استعن بى »
فهذا نوع من أنواع تخطيط الأمور خاصة على العوام ، كما قل التقي الحصنى فى كتابه
(دفع شبه من شبه وتمرد) : يلبس على العوام . وقال : احذروا تزويق مقالاته .

فقول ابن تيمية (لم يقل له " ولا استعن بى ") مثل كلامه فى مجموع
الفتاوى (٣٦٩ / ١٨)

(والله سبحانه وتعالى أرسل الرسل بأنه لا إله إلا هو ، فتخلو القلوب عن محبة ما
سواه بمحبته وبرجائه ، وعن سؤال ما سواه بسؤاله ، وعن العمل لما سواه بالعمل له ،
وعن الاستعانة بما سواه بالاستعانة به) .

قلت :

ولحن نقول خلعت قلوبنا من محبة ما سوى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما
أخرج البخارى ومسلم فى صحيحيهما « ثلاثة من كن فيه وجد بهن حلاوة
الإيمان » وأول الثلاث « أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما »

وانظر إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن يكون الله ورسوله أحب إليه
مما سواهما » وانظر إلى قول ابن تيمية (فتخلو القلوب عن محبة ما سواه بمحبته) .

أما قول ابن القيم فى مدارج السالكين (٦٦ / ١) (الرابع من كونه مستعانا فإن
الاستعانة بمن لا اختيار له ولا مشيئة ولا قدرة محل) فمن جنس كلام ابن تيمية .

وللرد على ابن تيمية - واستخدامه وأتباعه الكلام فى غير موضعه ، وقلبه الأمور
المتعارف عليها إلى باطل لإضلال الأمة ، وصبغهم ما اختلقوه بصبغة عقائدية - نورد
الآتى :

(١) قال الله عز وجل فى قصة ذى القرنين « فأعينونى بقوة أجعل بينكم وبينهم
ردماً » . (الكهف ٩٥) ولم يقل ذو القرنين أن الاستعانة بمن لا اختيار له ولا مشيئة
ولا قدرة محل . ولم يقل أن الاستعانة لا تكن إلا بالله .

(٢) أخرج الإمام أحمد عن أبى الخير أن رجلاً من الأنصار حدثه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه أضجع أضحيته ليذبحها فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم
للرجل : « أعنى على ضحيتى فأعانه » .

فها هو ذا رسول الله استخدم كلمة « أعنى » ولم يقل : لا أستعين إلا بالله .
أخرجه الإمام أحمد (٣٧٣ / ٥) وقال الهيثمى فى الجمع (٢٥ / ٤) : رجاله رجال
الصحيح .

وقال الحافظ فى الفتح (١٩ / ١٠) رجاله ثقات .

(٣) وعن سلمان قل : قل لى رسول الله صلى الله عليه وسلم « كاتب يا سلمان
« فكاتبى صاحبى على ثلاثمائة نخلة أحبيها له بالعفير وبأربعين أوقية : فقل رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه « أعينوا أخاكم » .

أخرجه أحمد (٤٤٣ / ٥) المعجم الكبير (٢٢٥ / ٦) وقال الهيثمى فى الجمع
(٣٣٦ / ٩) : رواه أحمد كله ، والطبرانى فى الكبير بنحوه بأسانيد ، وإسناد الرواية
الأولى عند أحمد والطبرانى رجالها رجال الصحيح . ومحمد بن إسحق قد صرح بالسماع
ورجل الرواية الثانية انفرد بها أحمد ورجالها رجال عمرو بن أبى قره سنان وهو ثقة .

(٤) وعن ابن عباس - راوى حديث « إذا استعنت فاستعن بالله » - أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قل « إن لله ملائكة فى الأرض سوى الحفظة يكتبون ما
يسقط من نوى الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد أعينوا عباد الله »
ففى هذا الحديث جواز طلب العون .

رواه ابن أبي شيبة (٩١/٦) والبيهقي في الشعب (١٨٣/١) وقال الهيثمي في المجمع (١٣٢/١٠): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٥) وعن وحشي بن حرب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لعلكم تستفتحون بعدى مدائن عظاماً، وتتخذون في أسواقها مجالس، فإذا كان ذلك فردوا السلام وغضوا من أبصاركم وأهدوا الأعمى وأعينوا المظلوم».

قال الهيثمي في المجمع (٦٢/٨) «رجاله كلهم ثقات وفي بعضهم ضعف» وقال المناوي في الفيض (٢٦٧/٥) «رمز المصنف (السيوطي) لحسنه وهو كما قال أو أعلى فقد قال الهيثمي رجاله كلهم ثقات وفي بعضهم ضعف».

وعن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بناس من الأنصار فقال: «إن كنتم لا بد فاعلين فأفشوا السلام، وأعينوا المظلوم وأهدوا السبيل» أخرجه أحمد (٢٨٢/٤، ٢٩٣).

(٦) وعن حبشي بن جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم «اللهم من كنت مولاه، فعلى مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، وأعن من أعانه».

قال الهيثمي في المجمع (١٠٦/٩): رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

(٧) عن خبيب بن يساف قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم «ارجع فإننا لا نستعين بمشرك».

وبمفهوم المخالفة فلو كان خبيب مسلماً لاستعان به صلى الله عليه وسلم.

أخرجه أحمد والطبراني. وقال الهيثمي في المجمع (٣٠٣/٥): ورجل أحمد ثقات. وابن حبان (٢٨/١١) في صحيحه عن عائشة. والحاكم (١٣٣/٢) عن أبي حميد الساعدي بتحوه.

(٨) أخرج النسائي في المجتبى (٢٦٣/٦) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتته وفد هوازن فقالوا يا محمد إنا أصل وعشيرة وقد نزل بنا من البلاء ما لا يخفى عليك فامنن علينا من الله عليك، فقال

«اختاروا من أموالكم أو من نسائكم وأبنائكم» فقالوا قد خيرتنا بين أحسابنا وأموالنا بل لختار نساءنا وأبنائنا، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فإذا صليت الظهر فقوموا فقولوا إنا نستعين برسول الله على المؤمنين أو المسلمين في نسائنا وأموالنا» فلما صلوا الظهر قاموا فقالوا ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «فما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم» فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالت الأنصار: ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال العباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، فقامت بنو سليم فقالوا: كذبت، ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا أيها الناس ردوا عليهم نساءهم وأبنائهم، فمن تمسك من هذا الشيء بشيء فله ست فرائض من أول شيء يفيئه الله عز وجل علينا» وركب راحلته وركب الناس - وفيه: - قالوا: أقسم علينا فيأنا. فألجؤوه إلى شجرة فخطفت رداءه فقال «يا أيها الناس ردوا على ردائي فوالله لو أن لكم مثل شجر تهامة نعباً قسمته عليكم ثم لم تلقوني بحياً ولا جباناً ولا كذوباً» ثم أتى بغيراً فآخذ من سنانه وبرة بين إصبعيه ثم قال «ها إنه ليس لي من الشيء شيء ولا هذه إلا الخمس والخمس».. فقام إليه رجل بكبة من شعر فقال: يا رسول الله أخذت هذه لأصلح بها بردعة بغير لي فقال «أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لك فقال أو بلغت هذه فلا أرب لي فيها» فنبذها وقال «يا أيها الناس أدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عاراً وشناراً يوم القيامة».

فهل ينقل ويروى النسائي شركاً وكفراً؟

(٩) عن أبي موسى قال: أتاني ناس من الأشعرين فقالوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن لنا حاجة فذهبت معهم فقالوا يا رسول الله استعن بنا في عملك، قال أبو موسى: فاعتذرت عما قالوا وأخبرت أنني لا أدري ما حاجتهم فصدقني وعذرتني فقال «إنا لا نستعين في عملنا بمن سألنا».

قأبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يستعين في عمله لكن ليس بمن سألته .

أخرجه أحمد (٤١٧/٤) والنسائي (٤٦٤/٣) وأبو عوانة (٣٧٩/٤)

(١٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه »

رواه أحمد (٢٥٢/٢) ومسلم (٢٠٧٤/٤) وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

(١١) عن عائشة قالت : لما سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا بنى
المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن
عمه ، فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يكاد يراها أحد إلا أخذت
بنفسه ، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها ، فوالله ما هو إلا أن
وقفت على باب الحجرة فلما رأيته كرهتها وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيرى منها مثل ما رأيت ، فقالت جويرية : يا رسول الله كان من الأمر ما قد عرفت ،
فكاتبته نفسي فجنحت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم « أو ما هو خير من ذلك » فقالت وما هو ؟ قال « أتزوجك وأقضى
عك كتابتك » فقالت نعم . قال « قد فعلت » قالت : فبلغ المسلمين ذلك فقالوا :
أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلوا ما كان في أيديهم من سبايا بنى
المصطلق . قالت : فلقد عتق بتزويجه مائة أهل بيت من بنى المصطلق . قالت فما أعلم
امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها .

فهاتان زوجتان من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تثبتان الاستعانة بالنبي
صلى الله عليه وسلم .

رواه أحمد (٢٧٧/٦) ابن حبان (٣٦١/٩) والبيهقي في الكبرى (٧٤/٩)
والطبراني في الكبير (٦١/٢٤) .

(١٢) روى البخاري (٨٣٧/٢) ومسلم (١٥٦٩/٣) عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه أنه قال : أصبت شارقاً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغنم يوم
بدر قال : وأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شارقاً أخرى فأخترتهما يوماً عند باب
رجل من الأنصار وأنا أريد أن أحمل عليها إذ خيراً لأبيغه ، ومعنى صائغ من بنى قينقاع
فأستعين به على وليمة فاطمة .. الخ الحديث .

(١٣) عن أبي وائل قال : أتى علياً رضي الله عنه رجل فقال : يا أمير المؤمنين إنني
عجزت عن مكاتبتك فأعني ، فقال علي رضي الله عنه : ألا أعلمك كلمات علمنيهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل صير دنائير لأداه الله عنك ،
قلت : بلى قال قل اللهم اكفني بحلالك عن حرامك وأغنني بفضلك عمن سواك .
لم يقل علي رضي الله عنه له : العون من الله ، ولو قالها فالمقصود العون على الحقيقة
من الله .

أخرجه أحمد (١٥٣/١) والترمذي (٥٦٠/٥) وقال حسن غريب ، والحاكم
(٧٣١/١) وقال صحيح . ووافقه الذهبي . والضياء في المختارة (١١٨/٢) فيض
القدير (١١١/٣) .

وبعد هذا العرض يتضح لك معنى كلام ابن رجب الحنبلي في كتابه جامع العلوم
والحكم (١٩٣/١) .

« واستعن بالله ولا تعجز » ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكله الله إلى
من استعان به فصار مخذولاً . كتب الحسن إلى عمر بن العزيز : لا تستعن بغير الله
فيكلك الله إليه . وهو واضح بجملة : ومن ترك الاستعانة بالله واستعان بغيره وكله
الله إلى من استعان به . أي المقصود بذلك هو من ترك الاستعانة بالله على الحقيقة
واستعان بالخلق ، وحتى يستقيم فهمك انظر إلى ما قاله الإمام الشافعي في كتابه الأم
(٢٥١/٤) (واستعان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة حنين سنة ثمان
بصفوان بن أمية) .

وبوب البخاري في صحيحه (١٧٢/١) باب الاستعانة بالنجار والصناع في أعواد

المنبر والمسجد . وقال أيضاً (١٠٦١ / ٣) باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب .

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٢ / ١٩٨ - ١٩٩) (قوله صلى الله عليه وسلم « فارجع فلن أستعين بمشرك » وقد جاء في الحديث الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه . فأخذ طائفة من العلماء بالحديث الأول على إطلاقه ، وقال الشافعي وآخرون : إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به استعين به وإلا فيكره وحمل الحديثين على هذين الحالين) .

أما قول ابن تيمية مستشهداً بالآية الكريمة تعقياً على كلامه (ولم يقل سلني ، ولا استعن بي وقد قال تعالى « فإذا فرغت فانصب * وإلى ربك فارغب ») .

فلا أدري ما وجه استدلاله ، فإن كان يقصد أن الإنسان لا يرغب إلا في الله تعالى ، فإننا نقول له : صدقت ، ولكن دون أن تكون كلمة حق أريد بها باطل ، فإن الاشتقاقات اللغوية والاستخدامات لكلمة (رغبت) قد استخدمت في سياقات عديدة وليست مختصة بلجنب الإلهي كما يريد ابن تيمية أن يشعر بذلك القارئ ، ويكفيك في ذلك ما رواه الإمام البخاري (١٩٦٧ / ٥) عن ثابت البناني قال : كنت عند أنس وعنده ابنة له فقال أنس : جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض عليه نفسها قالت : يا رسول الله ألك بي حاجة ، فقالت بنت أنس : ما أقل حياءها واسوأته واسوأته ، قال : هي خير منك ، رغبت في النبي صلى الله عليه وسلم فعرضت عليه نفسها .

وفي هذا القدر كفاية .

٨ - ابن تيمية يحوى تجريم السيدة فاطمة رضي الله عنها فيما لا

يستطيع أن يفهمه من تصرفاتها ويصوم بذلك .

في معرض كلامه عن هجر السيدة فاطمة لأبي بكر الصديق رضي الله عنهما حتى ماتت - كما هو ثابت في البخاري ومسلم - قال ابن تيمية في منهجه (٢٤٤ / ٤) .
(لم يكن هذا - يعني هجر السيدة فاطمة للصديق رضي الله عنهما - مما يحمد عليه ولا مما يذم به الحاكم بل هذا إلى أن يكون جرحاً أقرب منه إلى أن يكون مدحاً) . اهـ .
قلت :

لنا كلنا أن ندافع عن موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه دون أن نخرج السيدة فاطمة رضي الله عنهما ، ولنا أن ندافع عن السيدة فاطمة رضي الله عنها دون أن نخرج أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

ولنا أن نتوقف عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، فلماذا إذا التجريح ولا سيما وأن الله تعالى لن يسألك يوم القيامة عما شجر بينهم ، فإنك لست أنت الشهيد الذي يشهد على الأمة ، ولكن الشهيد هو الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولكن قد تُسأل عن أدبك وتوقيرك لهم . وكثرة الكلام فيما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوف يوقعك لا محالة في حق أحدهم كما وقع لابن تيمية - نسأل الله العفو والعافية - .

وأتحفك الآن ببعض أقوال أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين حذروا الأمة مما وقع فيه ابن تيمية :

قال ثابت بن عبد الله بن الزبير قال المهدي : ما تقول فيمن ينتقص الصحابة ؟ قلت : زنادقة ، لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم فتتقصوا أصحابه ، فكأنهم قالوا كان يصحب صحابة سوء .

رواه الحسيني في الإكمال (٦٥٠ / ١) .

وقال أبو عروة : كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراً مالك هذه الآية « محمد رسول الله والذين معه أشداء » حتى بلغ .

« يعجب الزراع ليغيب بهم الكفار » (الفتح ٢٩) فقال مالك : من أصبح في قلبه غيبظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته الآية .
أخرجه أبو نعيم في الحلية (٣٣٧/٦) .

وقال رجل للإمام أحمد بن حنبل : لي خال ذكر أنه ينتقص معاوية ، فقال الإمام أحمد مبادراً : لا تأكل معه .

أخرجه الخلال في السنة (٤٤٨/٢) .

وقال الإمام أحمد أيضاً : من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينطوى إلا على بلية وله خبيثة سوء .

أخرجه الخلال في السنة (٤٧٧/٢) .

وقيل للإمام أحمد : ما تقول فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم في مساوئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : هذا كلام سوء رديء ، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون ويبين أمرهم للناس .

أخرجه الخلال في السنة (٥١١/٣ ، ٥١٢) .

وقال تلميذه أبو زرعة يقول : - يعني الإمام أحمد - إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق . أخرجه الخطيب في الكفاية (٤٩/١) .

وقال الحافظ اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (١٦٢/١) : ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبغضه لحدث كان منه أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً ، حتى يترحم عليهم جميعاً ، ويكون قلبه لهم سليماً .

وصل اللهم على أبي الزهراء وسلم تسليماً كبيراً

٩ - ابن تيمية ينكر فضائل السيدة فاطمة رضي الله عنها

ومن مسلسل حجب واستكثار فضائل أهل البيت رضي الله عنهم ، ورفض ما ورد من إفضال الله عليهم يقول ابن تيمية - في حديث علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة : « إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » - رداً على ابن المطهر في منهاجه (٢٤٨/٤ ، ٢٤٩) ما نصه :

(وأما قوله : ورووا جميعاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يا فاطمة إن الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك » فهذا كذب منه .

١ . ما رووا هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ . ولا يعرف هذا في شيء من كتب الحديث المعروفة .

٣ . ولا له إسناد معروف عن النبي صلى الله عليه وسلم لا صحيح ولا حسن .

٤ . ومن رضي الله عنه ورسوله لا يضره غضب أحد من الخلق عليه كائناً من كان) اهـ .

قلت :

(١) ماذا يضير ابن تيمية في أن الله يغضب لغضب فاطمة رضي الله عنها بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرضى لرضاها ، وما هذا الإصرار العجيب والغريب في نفيه ؟؟

(٢) هل اطلع ابن تيمية على كل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) وليبين تخطئة ابن تيمية نقول :

نعم لم يرو هذا الحديث في كل كتب الحديث ، وهل هناك حديث واحد روى في جميع كتب الحديث ثم نقول :

هل الأحاد والمثاني لابن أبي عاصم ، ومعجم أبي يعلى ، ومستدرک الحاكم ، ومعجم الطبراني ليست من كتب الحديث المعروفة ذات المكانة المشهورة المعتبرة ؟ أم هي شهوة تجهيل ما يروى في فضائل أهل البيت عامة والسيدة فاطمة وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما خاصة ؟!

ونقول لأتباع ابن تيمية - وتكذيباً له إن كان يعلم وروده، وتخطئة له لمن ادعى فيه إحاطته بالسنة - أن هذا الحديث أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٣٣/٥) وأبو يعلى (١٩٠/١) والحاكم في المستدرک وصححه (١٦٧/٣) والطبرانی في الكبير (١٠٨/١، ٤٠١/٢٢) والدولابی في الذرية الطاهرة (١٢٠/١) وابن عساکر في تاریخ دمشق (١٥٦/٣) وهو في جزء ابن الغطريف (٧٨/١) والتدوين في أخبار قزوين (١١/٣).

وقال الحب الطبري في ذخائر العقبي (٣٩/١): أخرجه أبو سعد في شرف النبوة، والإمام علي بن موسى الرضا في مسنده، وابن المثنى في معجمه.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٣/٩): رواه الطبرانی وإسناده حسن، وهو حديث حسن كما قال الحافظ الهيثمي.

وقد ضعف الذهبي - أحد تلامذة ابن تيمية - رواية الحاكم في المستدرک وقال: حسين بن زيد منكر الحديث، لا يحل أن يحتج به. هـ. وهو تعليق غريب من الذهبي، ولم يذكر الذهبي سبب هذا التجريح ولا سبب قوله (لا يحل أن يحتج به)، فحسين بن زيد أقصى أحواله أن يكذب، لا بأس به كما قال ابن عدي في الكامل (٣٥١/٢): (جملة حديثه عن أهل البيت، وأرجو أنه لا بأس به إلا أنى وجدت في بعض حديثه النكرة).

وقال الحافظ في تقريب التهذيب (١٦٦/١ رقم ١٣٢١): صدوق ربما أخطأ. وهذا على أقصى الأحوال.

ويكفيك أن الحافظ الناقد البصير الدارقطني قال في سؤالات البرقاني له (٢٢/١) عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده عن علي فقال: كلهم ثقات. وتوثيقه يكفي.

ويكفيك أيضاً توثيق الإمام الحاكم والضياء المقدسي حيث يروى له في الأحاديث المختارة، فالحديث على أقل أحواله حديث حسن كما حسنه الحافظ الهيثمي.

وقد اتهم الذهبي بالتشدد في الأحاديث التي وردت في فضائل أهل البيت، وأحياناً

يضعف رواية أبرياء.

قال الحافظ في ترجمة علي بن صالح الأنطاقي من اللسان (٢٣٥/٤) - وقد اتهمه الذهبي بحديث هو برئ منه - ما نصه (ينبغي التثبت في الذين يضعفهم الذهبي من قبله) هـ.

وقد استشهد بهذا الحديث في مناقب السيدة فاطمة رضي الله عنها الحافظ المزى في تهذيب الكمال (٢٥٠/٣٥) - وهو شيخ الذهبي - والحافظ ابن حجر في الإصابة (٥٦/٨) على سبيل الاحتجاج ولم يضعفاه.

(٤) ونقول رداً على ابن تيمية في قوله (ومن رضي الله عنه ورسوله لا يضره غضب أحد من الخلق عليه كائناً من كان) كلمة ابن تيمية هذه كلمة حق أريد بها باطل، فإن الشأن هنا ليس في وقوع الضرر على أبي بكر الصديق من غضب السيدة فاطمة رضي الله عنهما وليس من لا يدري مصيره إلى جنة أم إلى نار بمأمور أن يتكلم ويفتي فيما شجر بين المقطوع والمشهود لهم - بلجنة - وخاصة فيما شجر بين بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الصديق صاحبه رضي الله عنهما - وإنما الشأن في مقام الأدب مع آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد قال أبو بكر الصديق بعد وفاة السيدة فاطمة فيما رواه البخاري (١٣٦٠/٣) ومسلم (١٣٨٠/٣): والذي نفسى بيده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرأته.

وقال أيضاً فيما رواه البخاري (١٣٦١/٣): أرقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته.

وإذا كان الله عز وجل قال في سورة البينة «رضى الله عنهم ورضوا عنه» (البينة ٨) ولم يكتف الله بقوله «رضى الله عنهم» بل قال «ورضوا عنه». أفنتظن أن خليفة وحبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبحث عن رضی بضعة حبيبه صلى الله عليه وسلم الزهراء ابنته، أو أنه لا يحزن لوجود هذا الخلاف حتى لو كان معه الحق، فما فائدة ومغزى كلمة ابن تيمية (كائناً من كان).

(٥) ونقول لأتباع ابن تيمية أيضاً: ألم يرو البخاري (١٣٦١/٣) عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «فاطمة بضعة مني، فمن أغضبها أغضبني».

وصل اللهم على أبي الزهراء - التي كان يقوم لها ويقبلها ويقول لها «يا أمي» - وسلم تسليماً كثيراً كبيراً..

لم يحدثنا من السيدة فاطمة رضى الله عنها .

ابن تيمية يفترض كذب الصحابية الجليلة أم أيمن رضى الله عنها .

الفرض الأول :

لو قال قائل : إذا أخطأ ابن تيمية في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم عمداً فهو زنديق ، قام أتباعه وهاجوا وملجوا تخطيطاً لمن خطأ ابن تيمية . وأما إذا خطأ ابن تيمية السيدة فاطمة رضى الله عنها وقدر فيها ، فمن يهيج لها ؟

عند استعراض ابن تيمية في منهاجه لبعض الأقوال - التي تقول أن السيدة فاطمة قالت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها فداك ، وشهدت لها السيدة الجليلة أم أيمن - قال ابن تيمية في منهاجه (٢٣٦ / ٤ ، ٢٣٧) .

(الوجه الرابع قوله : فجاءت بأم أيمن فشهدت لها بذلك فقال امرأة لا يقبل قولها وقد رووا جميعاً أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال أم أيمن امرأة من أهل الجنة) قال ابن تيمية رداً على ذلك بعد صفحة أو صفحتين في منهاجه (٢٣٨ / ٤) ما نصه : (لو شهدت خديجة وفاطمة وعائشة والحوهم عن يعلم أنهن من أهل الجنة لكانت شهادة إحداهن نصف ميراث رجل وديتها نصف دية رجل ، وهذا كله باتفاق المسلمين ، فكون المرأة من أهل الجنة لا يوجب قبول شهادتها لجواز الغلط عليها ، فكيف وقد يكون الإنسان ممن يكذب ويتوب من الكذب ثم يدخل الجنة) انتهى بحروفه . قلت :

هذا الكلام فيه مصيبتان كلتاها أقبح من الأخرى ، وثانيتها أشد ..

أما الأولى : فهي غمز واضح ، وسوء أدب شديد من ابن تيمية لأم أيمن رضى الله عنها بقوله عنها وافتراضه (فكون المرأة من أهل الجنة لا يوجب قبول شهادتها لجواز الغلط عليها فكيف وقد يكون الإنسان ممن يكذب ويتوب من الكذب ثم يدخل الجنة) وأما الثانية : إذا كانت أم أيمن شهدت كذباً للسيدة فاطمة رضى الله عنها فهذا معناه أحد احتمالين عند ابن تيمية .

الأول : أن السيدة فاطمة رضى الله عنها - والعياذ بالله - كذبت وشهدت لها أم أيمن كذباً وزوراً ، وهذا - أعنى الكذب - عند ابن تيمية ليس مسهماً لقوله (فكيف وقد يكون الإنسان ممن يكذب ويتوب من الكذب ثم يدخل الجنة)

الثاني : أن السيدة فاطمة رضى الله عنها لم تدع كذباً ، ولكن أم أيمن هي التي كذبت وصدقها فاطمة ، وأن السيدة فاطمة رضى الله عنها لا تدري ماذا تفعل ولا كيف تتصرف ، وتثير المشاكل بأدنى الشبه ، والإمام على بن أبي طالب رضى الله عنه يطاوعها ، وفي هذا تنقيص أيضاً للسيدة فاطمة وللإمام على رضى الله عنهما .

ففي كلا الاحتمالين عند ابن تيمية فإن أم أيمن الصحابية - التي كانت حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم - كاذبة ، وفي الاحتمال الأول فإن السيدة فاطمة رضى الله عنها - والعياذ بالله - كذبت ، والاحتمال الثاني تنقيص لها .

ولا بد أن نقول لمن يتبع ابن تيمية في أخطائه : انظر إلى ما يقودك إليه ابن تيمية يا أعمى القلب والبصيرة .

ونقول للقارئ الكريم : أم أيمن رضى الله عنها هي حاضنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي التي تزوجها زيد بن حارثة رضى الله عنه ليأبى بعث النبي صلى الله عليه وسلم فولدت له أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم أيمن هي التي لما هاجرت عطشت وليس معها ماء وهي صائمة وجهدت فليل عليها من السماء دلو من ماء برشاء أبيض فشربت ، وكانت تقول : ما أصابني بعد ذلك عطش ، ولقد تعرضت للعطش بالصوم في الهواجر فما عطشت . (راجع عبد الرزاق في مصنفه (٣٠٩ / ٤) والمذهب في السير (٢٢٤ / ٢) والحافظ في الإصابة (١٦٩ / ٨) .

هل يروى ظمأ ابن تيمية تجريح البضعة النبوية الشريفة ؟

الفرض الثاني :

قال ابن تيمية في منهاجه (٢٦٤ / ٤) (أما قصة فاطمة رضى الله عنها فيما ذكره من دعواها الهبة والشهادة المذكورة ولحو ذلك لو كان صحيحاً لكان بالقدح فيمن يحتجون له أشبه منه بالمدح)

11 - ابن تيمية يورط الأمة في الممالك

ومع علم ابن تيمية التام بما حدث وما كان من هجران السيدة فاطمة للصديق رضى الله عنهما و أنها لم تكلمه حتى ماتت - كما جاء فى البخارى ومسلم وغيرهما من رواية أم المؤمنين عائشة ابنة الصديق .

ومع علم ابن تيمية أيضاً بقول السيدة عائشة فى نفس الحديث : وكان لعلى من الناس وجهة حياء فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبى بكر ومبايعته ، ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل إلى أبى بكر أن اتنا ولا يأتنا معك أحد كراهية محضر عمر بن الخطاب ، فقال عمر لأبى بكر : والله لا تدخل عليهم وحدك فقال أبو بكر : وما عساهم أن يفعلوا بى ، إنى والله لأتيتهم ، فدخل عليهم أبو بكر فتشهد على بن أبى طالب ثم قال : إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك استبددت علينا بالأمر وكنا نحن نرى لنا حقاً لقربنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يزل يكلم أبا بكر حتى فاضت عيننا أبى بكر ، فلما تكلم أبو بكر قال : والذى نفسى بيده لقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلى أن أصل من قرابتى .. إلى آخر الحديث .

وقد ورد عن الزهرى بإسناد صحيح من قوله - لما روى هذا الحديث عن السيدة عائشة حينما قال له رجل : فلم يبايعه ستة أشهر . قال الزهرى : لا ولا أحد من بنى هاشم حتى يبايعه على .

أقول : مع علم ابن تيمية بما سبق ، فقد غمز السيدة فاطمة والإمام على رضى الله عنهما فى منهلجه (٢٥٧/٤ ، ٢٥٨) بقوله :

(فلو قدر أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما كانا ظالمين مستأثرين بالملك لأنفسهما ، لكان الواجب مع ذلك طاعةهما والصبر على جورهما .

ثم لى هذا القائل يقدر فى على وفاطمة رضى الله عنهما ومحوهم بأنهم لم يصبروا ، ولم يلزموا الجماعة ، بل جزعوا وفرقوا الجماعة ، وهذه معصية عظيمة ، لكأن الشناعة أوجه من تشنيع الرافضة على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما)

أقول : ماذا يقول أصحاب ابن تيمية فى نقص أدب ابن تيمية مع البضعة النبوية الشريفة ؟ فبدلاً من أن يقول ابن تيمية : ما ورد فى دعوى الهبة والشهادة المذكورة لا أصل له ، أو ورد بإسناد باطل أو ضعيف جداً ، ولم تدع السيدة فاطمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبها فذلك ، ولو كان الإسناد صحيحاً فيجب علينا أن نتوقف عما شجر بين السيدة فاطمة والصديق .

كان الأولى والمفترض أن يكون هذا كلام ابن تيمية أدباً واحتراماً مع البضعة النبوية الشريفة ، ولكن ابن تيمية لم يستطع كبح جماحه ففضل تجريح السيدة فاطمة رضى الله عنها بقوله (لو كان صحيحاً لكان بالقدح فيمن يحتجون له أشبه منه بالمدح) .

ونحن نقول أيضاً - غيرة لمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته - إذا ثبت أن ابن تيمية آذى النبى صلى الله عليه وسلم وآل بيته وأصحابه فإن أقل أحواله هو الحكم عليه بالزندقة ، كما حكم عليه علماء عصره وولادة أمر المسلمين .

ونقول للقارئ الكريم : اعلم أن الحديث الذى فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم أعطى فذلك للسيدة فاطمة هو حديث ضعيف جداً .

رواه أبو يعلى (٣٣٤/٢) وابن سعد فى الطبقات الكبرى (٣١٥/٢ ، ٣١٦) وقد ضعف الحافظ الهيثمى حديث أبى يعلى فى مجمع الزوائد (٤٩/٧) وكذلك الحافظ ابن حجر فى ميزان الاعتدال (١٦٤/٥ ، ١٦٥) وقال : هذا باطل . وغيرهما

أما حديث ابن سعد فى الطبقات ففيه محمد بن عمر الواقدي ، وهو مع جلالة متروك لا يحتج به ، كما هو مقرر فى علم الرجال .

وصل اللهم على من أنزل عليه ﴿ وقل لعباد يقولوا التى هى أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم ﴾ (الإسراء ٥٣) وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

وارض اللهم على أحبابه الذين قالوا : محبة وأدب وصول بلا تعب .

أقول :

إنى أتسائل لماذا هذا الأسلوب ؟. فهو يعلم أن السيدة فاطمة رضى الله عنها هجرت ولم تكلم أبا بكر رضى الله عنه حتى ماتت ؟ ، وأن الإمام على لم يبايع ستة أشهر بنص قول السيدة عائشة والإمام الزهري وغيرهما ، بدليل أنه استدل بنفس الحديث فى نفس الكتاب (٨ / ٣٣٣ - ٣٣٤) . وما الذى يدور حوله ؟. ما الذى يريد أن يقوله صراحة ولا يستطيع ؟.

وخطورة هذا الأسلوب الملتوى أنه يجعل الجاهل والعامى إذا قرأ لابن تيمية ما سبق يتجراً ويقول : حقا السيدة فاطمة والإمام على كما قال ابن تيمية (لم يصبروا ولم يلزموا الجماعة بل جزعوا وفرقوا الجماعة) لأنها ماتت وهى هاجرة لأبى بكر ، ولم يبايع على ستة أشهر .. إذن فهى معصية عظيمة .

وابن تيمية قل (ما يحكى عن فاطمة وغيرها من القوادح كثير ، وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين ، بل هم مع كونهم أولياء الله ومن أهل الجنة لهم ذنوب يغفرها الله لهم) . فى لحظات يحدث لبس شديد وضياح للامة واستخفاف بأهل البيت فيحدث من المفصلة ما أشار إليه القرطبى فى تفسيره (١٦ / ٢٩٩) حيث قل :

(وقد ذهبت شرفة لا مبالاة بهم إلى أن حل الصحابة كحل غيرهم ، فيلزم البحث عن عدالتهم ، ومنهم من فرق بين حالهم فى بداعة الأمر فقل إنهم كانوا على العدالة إذ ذاك ثم تغيرت بهم الأحوال ، فظهرت فيهم الحروب وسفك الدماء فلا بد من البحث) اهـ .

وللأسف هذا ما وقع فيه كثير من العوام .. والمهم الآن . هل هذا الأسلوب يرضى الرحمن أم يرضى الشيطان .. تمعن وتأمل فى لف ودوران ابن تيمية.

١٣ - ابن تيمية يثلم صدور المنافقين والزنادقة

بإثبات ما لم يستطع منافق واحد أن يفكر فيه ، أو يتجراً على قوله ،

وهو أن لبنت النبى صلى الله عليه وسلم قوادح كثيرة .

ومن تكملة هذا المسلسل قول ابن تيمية - تعليقا على هجر السيدة فاطمة للصديق رضى الله عنهما وإقحاما للعوام فيما لا يجوز الخوض فيه - فى منهجه (٤ / ٢٤٣ ، ٢٤٤) ما نصه :

(ونحن نعلم أن ما يحكى عن فاطمة وغيرها من الصحابة من القوادح كثير .

١- منها كذب .

٢- وبعضها كانوا فيه متأولين .

٣- وإذا كان بعضها ذنباً فليس القوم معصومين ، بل هم مع كونهم أولياء الله ومن أهل الجنة ، لهم ذنوب يغفرها الله لهم) انتهى بحروفه .

قلت :

(١) لا أدري !! ما هى القوادح الكثيرة التى حكيت عن السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها ، سواء الكذب ، أو التى كانت متأولة ، أو التى وقعت فيها بذنب .. وأى فالجر ذكر ذلك .

ألا يعتقد ابن تيمية أن الله يستر النبى صلى الله عليه وسلم فى ابنته رضى الله عنها فلا تقع فى قلاح أصلا .

وهل يا ترى - على مذهب ابن تيمية - ماذا سيفعل الله تعالى فى هذه القوادح المنسوبة للسيدة فاطمة ؟؟

ستكتب شهادة ابن تيمية ، وسوف يسأله العزيز الجبار .

(٢) ولا أعلم !! من يقصد ابن تيمية بكلمة (ونحن) .. وهل يعلم القارئ ما معنى

القادح ؟

قل ابن المنظور فى لسان العرب (٢ / ٥٥٥) : والقادح والقلاح أكل يقع فى الشجر والأسنان ، والقادح العفن وكلاهما صفة غالبية . والقادحة الدودة التى تأكل السن والشجر ، تقول : قد أسرع فى أسنانه القوادح . اهـ .

وقال صاحب المصباح المنير (٢/٤٩١) : وقدح فلان في فلان قدحاً من باب نفع ، عابه و تنقصه ، ومنه : قدح في نسبه وعدالته ، إذا عيبه وذكر ما يؤثر في انقطاع النسب ورد الشهادة .

(٣) وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لخالد بن الوليد - بعدما حدثت مشاجرة بينه وبين عمار بن ياسر - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ومن ينتقص عماراً ينتقص الله » فما الظن بمن ينتقص بضعته الشريفة ؟

(٤) وإذا كانت سيلة نساء أهل الجنة حكيت عنها قوادح ، فما بالنساء ببقية نساء الأمة . (٥) وإذا كان ابن تيمية يتكلم هكذا على سيلة نساء أهل الجنة ، فكيف يتكلم ويقيم ويحكم - كالحاكم بأمر الله - على بقية الأولياء والصلحين .

إذا قرأت أسلوبه وطريقته عرفت لماذا يحبه المنتطعون والمتشددون والمبتدعون .

(٦) لعل أتباع ابن تيمية لم يصلهم قول الإمام أحمد بن حنبل - على ما رواه الخلال في السنة (٢/٤٧٧) قال :

قال الإمام أحمد : من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينطوي إلا على بلية ، وله خبيثة سوء ، إذا قصد إلى خير الناس وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبك . وقال الإمام أحمد أيضاً - كما في السنة للخلال (٣/٥١١ ، ٥١٢) حينما سئل فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم في مساوئ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو عبد الله :

هذا كلام سوء - رديء - يجانبون هؤلاء القوم - ولا يجالسون - ويبين أمرهم للناس .

وقال أيضاً - فيما ذكره عنه الخلال في السنة (٢/٤٤٨) - لما سأله رجل : يا أبا عبد الله لي خل ذكر أنه ينتقص معاوية ، فقال أبو عبد الله مبادراً : لا تأكل معه .

(٧) في ضوء ما عرضناه من أقوال الإمام أحمد بن حنبل نتساءل :

ما حكم من أثبت القوادح للسيدة فاطمة ، وأن السيدة فاطمة رضى الله عنها يحكى عنها قوادح كثيرة أ - منها كذب ، ب - وبعضها كانت فيه متأولة ، ج - وبعضها ذنوب وليست بمعصومة -

وقوله : ليست بمعصومة : كلمة حق أريد بها باطل .

ما الحكم أليدونا أفادكم الله ؟

(٨) إذا أردت أن تعرف مقدار ضياع أتباع ابن تيمية قل لهم : قل ابن تيمية السيدة فاطمة يحكى عنها قوادح كثيرة .

أ - منها كذب . ب - وبعضها كانت فيه متأولة . ج - وبعضها ذنوب .

ثم انظر رد انفعالهم ، وبعد فترة قل لهم : يحكى عن ابن تيمية قوادح كثيرة وبدع وبلاوى عديدة .

أ - منها كذب . ب - وبعضها كان فيه متأولا . ج - وبعضها ذنوب وحقائق زل وضل بها وقد يغفر الله له .

ثم انظر رد انفعالهم وشدة غضبهم وحشد الآيات والأحاديث في ضرورة احترام العلماء ، وينسون تماماً أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ومحابته .

فأختر لنفسك طريقاً .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطاهرين

١٤ - هل يصح لمؤمن أن ينتهم السيدة فاطمة

أو الإمام علي رضي الله عنهما بالجهل ؟

أثبت ابن تيمية أن الإمام علي رضي الله عنه دفن السيدة فاطمة رضي الله عنها ليلاً ولم يعلم أبا بكر وعمر ؛ بسبب ما كان من هجران السيدة فاطمة لأبي بكر الصديق ثم يقول : (لا يحكيه ويحتج بذلك إلا رجل جاهل) .

وما فعل ذلك إلا آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهم علي وأخوه عقیل والعباس وبنوه عبد الله والفضل رضي الله عنهم أجمعين .

خطأ ابن تيمية - فيما سنستعرضه الآن - يعتبر خطأ مريعاً وهو لا يريد أن يتورط وحده في معاداة وتخطئة أهل البيت ، ولكن يريد أن يهبط معه أكبر عدد ممكن من الجهلة والعوام في الأمور الشائكة التي حدثت بين الصحابة ، والتي حذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخوض فيها ، كما وضحه علماء السلف والخلف من أهل السنة والجماعة .

ویمتھی الدهاء والمكر يوقع ابن تيمية تلامذته ومن يقرأ له في تجهيل السيدة فاطمة أو الإمام علي رضي الله عنهما أو كلاهما .

حوقل واقرأ معنا ما سطره في منهجه (٢٤٧/ ٤) حيث قل :

(وكذلك ما ذكره من إيصائها أن تدفن ليلاً ولا يصلى عليها أحد منهم ، لا يحكيه عن فاطمة ويحتج به إلا رجل جاهل يطرق على فاطمة ما لا يليق بها . وهذا لو صح لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسعي المشكور ، فإن صلاة المسلم على غيره زيادة خير تصل إليه ولا يضر أفضل الخلق أن يصلى عليه شر الخلق) .

التعليقات :

(١) إذا كان من يحكى ما حدث - وهو حقيقة وثابت تاريخياً وإقراراً ابن تيمية حيث قل (دفن السيدة فاطمة ليلاً حتى لا يعلم بها أبو بكر بسبب هجران السيدة فاطمة له حتى ماتت) - كان جاهلاً ، فما بالكم بمن فعل الفعل نفسه أو أوصى به ؟

وهذا هو بيت القصيد فإن السيدة فاطمة أو الإمام علي أو كليهما أرادا ألا يصلى أبو بكر علي فاطمة ولا يدري بذلك أضلا .

وابن تيمية يعلم علم اليقين أن البضعة النبوية الشريفة لما توفاهما الله عز وجل دفنها الإمام علي ليلاً وسراً ، لم يخبر أحداً بذلك إلا خاصة أهل البيت . ما يقرب من خمسة : العباس عم النبي . وابنيه عبد الله . والفضل . وعقیل .

قل علي زين العابدين : سألت ابن عباس متى دفنتم فاطمة ؟ فقل : دفناها بليل بعد هدأة وأنه أخفى قبرها . لذلك اجتهد أصحاب السير والتواريخ في ذكر أين يقع قبر السيدة فاطمة مع أن قبور أولاد النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه رضي الله عنهم أجمعين معروفة ، وكذلك قبور كبار الصحابة المدفونين في البقيع . فلمماذا إذا أسلوب الالتفاف .

فإن قلت : قد لا يعلم ابن تيمية أو نسي . قلت لك : ما نسي وما غفل ما رواه البخاري (١٥٤٩/ ٤) ومسلم (١٣٨٠/ ٣) وغيرهم عن السيدة عائشة قولها في مسألة الاختلاف على إرث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نصه : فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرتة فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها علي . هـ .

بدليل أنه بنفسه استدل بنفس الحديث في منهجه (٢٣٣/ ٨ - ٢٣٤) في موطن آخر أورده بالنص .

(٢) أسلوب ابن تيمية أنه ينفي ، ثم يشتم - بالألفاظ السابقة - ويخطئ حتى لا يحاسب ، ثم يرجع ويثبت ما نفاه ، فالذي نفاه كما سبق أثبتته من حديث السيدة عائشة في كتابه منهجه (٢٣٣/ ٨ - ٢٣٤) فهل هذا هو شيخ الإسلام ؟ اللهم إلا عند أصحابه ، أو من لم يتبين حاله وظن به الخير لانتسابه لأسرة عريقة في العلم .

(٣) أما قوله (وهذا لو صح لكان بالذنب المغفور أولى منه بالسعي المشكور)
فيعتبر أضحوكة ، فقد أصبح ابن تيمية فجلة - في القرن الثامن الهجري - يحدد
وبيشر :

أ - يحدد ذنوب علي وفاطمة وعم النبي وعبد الله بن العباس والفضل وعقيل رضي
الله عنهم أجمعين .

ب - يبشر سادة أهل الدنيا والآخرة بأن ذنوبهم مغفور فليفرح أهل البيت ببشارة ابن
تيمية - ما شاء الله !! :

ولا عجب في أن أتباعه بعلماء رأوا هذا الهذيان وغيره ظنوا أن ابن تيمية - مع ذلك
هو المبعوث من قبل الله تعالى .

انظر إلى تلميذه ابن عبد الهادي لما أورد مديح أتباع ابن تيمية له في كتابه العقود
الدرية .. أتى بأغرب مما يتخيله إنسان ، وكل ما كانوا ينفونه من فضائل وخصائص
لأهل البيت وأهل الله ويستكثرونه عليهم فإنهم نسبوه إلى ابن تيمية .

قل أحدهم فيما نقله ابن عبد الهادي في العقود (١ / ٣٢٤ ، ٣٢٥) : فتح الله به -
يتكلم عن ابن تيمية - أقفل القلوب ، وكشف به عن البصائر عمى الشبهات ، وحيرة
الضلالات ، حيث تله العقل بين هذه الفرق ، ولم يهتد إلى حقيقة دين الرسول - نقول
: ومن العجب أن كلا منهم يدعى أنه على دين الرسول حتى كشف الله لنا ولكم
بواسطة هذا الرجل عن حقيقة دينه الذي أنزله من السماء وارتضاه لعباده - ثم قل
بعدها بقليل : وبين لكم بهذا النور المحمدي - يعني نور ابن تيمية - ضلالات
العبدة والمخرفاتهم ، فصرتم تعرفون الزائف من المستقيم ، والصحيح من السقيم .

ونقل أيضا ابن عبد الهادي في العقود الدرية (١ / ٣٢٨) عن أحدهم قوله : ما رأينا
في عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وستتها من أقواله وأفعاله إلا هذا الرجل -
وبعدها بقليل يقول نفس الرجل : فاحفظوا قلبه فإن مثل هذا قد يدعى عظيما في
ملكوت السماء . اهـ

قلت : يا ترى هل هذه الجملة الأخيرة " يدعى عظيما في ملكوت السماء "
أسلوب من ؟

قلت : يا ليت أتباع ابن تيمية يمدحون ويتأدبون ويتعلقون برسول الله صلى الله عليه
وسلم وأهل بيته والصلحين كحالهم مع ابن تيمية ، ولكن مدح رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتأدب معه وأهل بيته في نظرهم شرك ومدح ابن تيمية سنة ..

فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

وصل اللهم على سيدنا محمد الذي قل لبضعته الشريفة فيما أسره لها

« أنت أسرع أهلى لحوقا بي »

وسلم تسليما كثيرا كبيرا

١٥ - ابن تيمية يقلل من جناب النبي صلى الله عليه وسلم

ويدهى أن الأجر العظيم لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم ليس بسبب

زواجهن منه ، ولكن بسبب تقواهم

تقليلاً لعظيم نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته ومصاهرته قال ابن تيمية في منهاجه (٢١٦/٨) ما نصه :

(ولهذا حصل لأزواج - يعنى التقوى - النبي صلى الله عليه وسلم إذا قسنت له ورسوله وعملن صالحاً

لا مجرد المصاهرة بل لكمل الطاعة كما أنهن لو أتت بفاحشة مبينة لضوعف لهن العذاب ضعفين لقبح المعصية) انتهى بحروفه .

قلت:

قول ابن تيمية لم يقله مسلم من قبله .. أفلا يعلم ابن تيمية أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم يصلن عليهن المسلمون في صلاة الفرض خمس مرات في تشهدهم ، ذلك غير النوافل والسنن .. وإذا كان عدد المسلمين الآن مليار مسلم - ألف مليون أى ألف ألف - ففي اليوم الواحد يصلهن خمسة مليارات صلاة .. فكم صلاة تصلن عليهن حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

فكيف نلن ذلك الشرف وهل من سبب إلا المصاهرة ..

وقد روى البخارى (١٣٣٢/٣) ومسلم (٣٠٦/١) عن أبى حميد الساعدي رضى الله عنه أنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلى عليك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » وسواء عليك أصليت عليهم بهذه الصيغة أو بصيغة « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم .. إلى آخره » فهن داخلات في الصلاة.

وانظر إلى فعل الصحابة لما أطلقوا ما فى أيديهم من سبايا بنى المصطلق

وقالوا : أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لما تزوج النبي صلى الله عليه

وسلم جويرة بنت الحارث (٢٤) .

وقد افتخر عثمان بن عفان الخليفة الثالث رضى الله عنه بسبب مصاهرته لرسول

الله صلى الله عليه وسلم واعتبرها من مناقبه ..

فقد روى البخارى فى صحيحه (١٤٢٩/٣) عن عروة بن الزبير أن عبيد الله بن

عدي بن الخيار أخبره قال دخلت على عثمان فتشهد ثم قال : أما بعد ، فإن الله بعث

محمدًا صلى الله عليه وسلم بالحق ، وكنت ممن استجاب لله ولرسوله وأمن بما بعث به

محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم هاجرت هجرتين وثلت صهر رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، وبايعته ، فوالله ما عصيته ولا غششته حتى توفاه الله .

وقد وردت بعض الآثار بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال « سألت ربي أن لا

أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج إلى أحد من أمتي إلا كان معي فى الجنة فأعطاني

ذلك » (٢٥) .

فهلا اعتبر المتدعين الذين يقللون من جناب النبي صلى الله عليه وسلم عليهم من

الله ما يستحقون .

(٢٤) قصة سبايا بنى المصطلق رواها الإمام أحمد مسنده (٢٧٧/٦) وأبو داود فى سننه (٢٢/٤)

وابن حبان فى صحيحه (٣٦١/٩) وابن الجارود فى المنتقى (١٧٦/١) وصححه ابن حجر فى الدراية

(٢٩٤/٢)

(٢٥) حديث سألت الله ألا أتزوج إلى أحد . أخرجه الحاكم عن ابن أبى أوفى وصححه (١٤٨/٣) ووافقه الذهبي .

وقال الهيثمي فى المجمع (١٧/١٠) رواه الطبراني فى الأوسط وفيه عمار بن سيف وقد ضعفه جماعة ووثقه ابن معين

وبقية رجاله ثقات .

قلت: ورواه الطبراني فى الأوسط .. قال الهيثمي : وفيه يزيد بن الكميث وهو ضعيف . ورواه ابن عساكر عن هند بن أبى

هالة والمشيرازي عن ابن عباس .

١٦ - ابن تيمية يقاتل من جناب النبي صلى الله عليه وسلم

ويهدى أن قرابة النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه لا يفيد ولا ينفع.

كان الناس في الأزمنة التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية يتشرفون ويتبركون بمعرفة الصالحين والعلماء، يقتربون منهم، ويقبلون أيديهم، ويتمنون دعاءهم، وهذا عندهم أقل درجات الأدب. وكان الناس ينظرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته نظرة إكبار وتعظيم، وكانوا يتشرفون ويتبركون بدعائه النبي صلى الله عليه وسلم لهم عندما يزور أهل بيته، ويتمنون أن لو كانوا من أهل بيته، ودرج المسلمون على تعظيم قرابة ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى خرج ابن تيمية في القرن الثامن الهجري وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ثارا، فما وجد من خصيصة من خصائصهم إلا نفاها، أو قللها، أو صرف معناها، فضلا عن سوء أدبه في التعبير والكلام عليهم، وما وجد من أمر قد يختلط على العامة إلا زاد فيه تخليطا.

وفي سبيل ذلك نفى ابن تيمية كثيرا جدا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وفضله وفضائل أهل بيته.

وفيما نحن فيه الآن يحاول ابن تيمية جاهدا نفى بركة النبي صلى الله عليه وسلم على أهل بيته ومن تزوج منه، وعلى ذريته وعلى أصهاره، متجاهلا الآيات والأحاديث الواردة في بركة النبي صلى الله عليه وسلم على أهل بيته وذريته الذين يصلي عليهم المسلمون في تشهدهم في الفروض والنوافل إلى يوم الدين.

قل ابن تيمية في دقائق التفسير (٤٨/٢).

(الذي ينفع الناس طاعة الله ورسوله وأما ما سوى ذلك فإنه لا ينفعهم لا قرابة ولا مجاورة ولا غير ذلك، كما ثبت عنه في الحديث الصحيح أنه قل «يا فاطمة بنت محمد لا أغنى عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا، يا عباس عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئا»

وقل في منهجه (٧٨/٧)

(ولهذا كان أفضل الخلق أولياؤه المتقون، وأما أقلية فهم المؤمن والكافر، والبر والفاجر، فإن كان فضلا منهم كعلی رضي الله عنه وجعفر والحسن والحسين فتفضيلهم بما فيهم من الإيمان والتقوى وهم أولياؤه بهذا الاعتبار، لا بمجرد النسب، فأولياؤه أعظم درجة من آله).

قلت :

انظر إلى مغالطات ابن تيمية وما في نفسه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل بيته.. وللرد عليه نقول:

(١) قل (فأولياؤه أعظم درجة من آله) فهل آله صلى الله عليه وسلم ليسوا من الأولياء ؟ فتلك هي السيدة خديجة سيدة نساء عالمها وأحد أربع أفضل نساء العالمين، والسيدة فاطمة بضعة النبي صلى الله عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما، وكل ذلك ثابت في الأحاديث الصحيحة عند أهل السنة والجماعة.

كذلك السيدة عائشة رضي الله عنها فضلها على النساء كفضل الثريد على الطعام، وهي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكل زوجاته معه في الجنة، وذريته يصلي عليهم المسلمون في صلاتهم.

كما ورد في البخاري (١٣٣٢/٣) ومسلم (٣٠٦/١) عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم «قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»

أضف إلى ذلك فضل العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده، وجعفر بن أبي طالب وأولاده، وحمة عم النبي صلى الله عليه وسلم أسد الله، فكل من ذكرناه هنا هم قرابته ونسبه فهل هناك ما لا يدل على أنهم ليسوا أولياء.

(٢) إذا كان لا ينفع أهل البيت قرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم، فمن أي شيء استفادوا صلاة المليارات من الخلق عليهم كل يوم إلا من قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكما قلنا من قبل فعند المسلمين الآن ألف مليون (مليار) × خمس صلوات فرض في اليوم × ٣٦٥ أو ٣٦٦ يوم في السنة = ١٨٢٥٠٠٠٠٠٠٠ صلاة فرض في سنة واحدة فقط، فما بالكم بالفروض والسنن في قرون لا يعلم عددها إلا الله.

هذه الصلوات في التشهد سواء بصيغة " اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ... " إلى آخر هذه الصيغة ، أو بالصيغة السابقة .

فهل يا أولى الألباب قرابة النبي صلى الله عليه وسلم لا تفيد ؟! اللهم لا تجعلنا من المحرومين ولا المحجوبين ولا المقطوعين ولا الممنوعين .

(٣) يا ليت ابن تيمية الذي أساء إلى مذهب الإمام أحمد - والذي يزعم أصحابه أنه يعلم نقول وأقوال الإمام أحمد أكثر من أصحاب الإمام أحمد - . يا ليتته تأدب مع قول الإمام أحمد - فيما نقله الخلال في السنة (٢ / ٤٣٢) - عندما سأله عبد الملك بن عبد الحميد الميموني قل قلت لأحمد بن حنبل : أليس قل النبي صلى الله عليه وسلم « كل صهر ونسب ينقطع إلا صهرى ونسبي » قل : بلى ، قلت : وهذه لمعاوية ؛ قل : نعم ، له صهر ونسب . قل وسمعت ابن حنبل يقول : ما لهم ولمعاوية نسأل الله العافية . فإذا كان معاوية له صهر ، وقال فيه الإمام أحمد : ما لهم ولمعاوية وسأل الله العافية من قلة أدب من لم يتأدب مع صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما بالكم بالسيلة فاطمة والسيلة خديجة والسيلة عائشة وبقية أزواج النبي والحسن والحسين وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقية أهل بيته رضي الله عنهم أجمعين

(٤) ماذا يفعل ابن تيمية واتباعه فيما ورد عن عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » (٣٦)

(٣٦) حديث " كل سبب ونسب " صححه الإمام أحمد بن حنبل والحاكم والبيهقي والمصنف والمخالف الميثمي والحاافظ السيوطي وغيرهم وصححه الألباني بالرفع من تشبهه في الأحاديث الخاصة بفضائل أهل البيت ، وقد ورد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من طرق - كما قل ابن كثير - . وعن المسور بن مخرمة وابن عباس وعبد الله بن الزبير

فأما حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد أخرجه البزار (٣٩٧ / ١) وابن سعد في الطبقات (٤٦٣ / ٨) والطبراني في الكبير (٤٤ / ٣) والأوسط (٣٥٧ / ٦) وقال الميثمي في الجمع (٣٧١ ، ٣٧٢) ورجاله رجال الصحيح . والعنيداي في معجم الشيوخ (٣٣٨ / ١) وأبو نعيم في الحلية (٣٤ / ٢ ، ٣٤ / ٧) والديلمي في الفردوس (٢٥٥ / ٣) والضيئه في المختارة (١٩٧ / ١ ، ١٩٨ ، ٣٩٨) كما أخرجه الإمام أحمد (٣٣٣ ، ٣٣٢) والحاكم في المستدرک (١٧٢ / ٣) وصححه قل الذهبي صحيح .

وعن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل « وأنه ينقطع يوم القيامة الأنساب والأسباب إلا نسبي وسببي » (٣٧)

وهذا نص قطعي لا يحتمل التأويل تجاهله ابن تيمية تماما ، ولم يذكره فيما يقرب من أربعين ألف صفحة من كتبه .

(٥) أطفال المدارس يعلمون ما رواه الإمام مسلم (١ / ١٩٥ ، ١٩٦) وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قل « أهون أهل النار عذابا أبا طالب ، وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه - وقال - وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح » وسبحان الله ! ، وكان الإمام مسلم خاف أن يدعى أحد الزنادقة أن سبب التخفيف هو العمل ، فأعقب الحديثين السابقين بقوله : باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمل ... ثم أورد عن عائشة قولها قلت : يا رسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه ، قل « لا ينفعه إنه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » وقد ورد ما يفيد التخفيف عن أبي لهب كل يوم اثنين بعثته ثوبية فرحا بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد أخرج البخاري (٥ / ١٩٦١) من قول عروة ، وكذلك وأخرج عبد الرزاق (٩ / ٦٢) عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة : أن ثوبية مولاة لأبي لهب كان أبو لهب أعتقها ، فأرضعت النبي صلى الله عليه وسلم ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حية قل له : ماذا لقيت قل أبو لهب لم ألق أني سقيت في هذه بعثتني ثوبية .

وانظر إلى قوله صلى الله عليه وسلم « فأخرجته إلى ضحضاح » وتأمله جيدا عسى الله أن يكشف عنك ما يعميك .

(٣٧) حديث المسور أخرجه الطبراني في الكبير (٢٥ / ٢٠ ، ٢٧) والبيهقي في السنن الكبرى (٦٤ / ٧) وحديث عبد الله بن الزبير أخرجه الطبراني في الأوسط (٢٥٧ / ٤) وحديث ابن عباس أخرجه الطبراني في الكبير (٢٤٣ / ١١) وقال الميثمي في الجمع (١٧٣ / ٩) ورجاله ثقات ، والبيهقي في الكبرى (٦٣ / ٧) وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٤ / ١٩٥٥) وابن كثير في تفسيره (٢٥٧ / ٣) وغيرهما أن عمر بن الخطاب تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب على مهر أربعين ألفا .

(٦) أخرج الإمام أحمد بإسناده عن العباس أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنا لنخرج فترى قريشا تحدث فإذا رأونا سكتوا، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودر عرق بين عينيه ثم قل «والله لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم الله ولقرايتي». (٢٨)

(٧) عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل «يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثا، أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء مجذاء رحماء، فلو أن رجلا صنف بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار». (٢٩)

فهل قيل ذلك إلا في أهل البيت؟ وهل أفادت بركة النبي صلى الله عليه وسلم أم لم تفد؟

(٨) عن عبد الرحمن بن أبي رافع أن أم هانئ بنت أبي طالب خرجت متبرجة قد بدا قرطها، فقيل لها عمر بن الخطاب: اعملي فلان محمدا لا يغني عنك شيئا، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلتعبرته فقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما يسلم

(٢٨) قصة العباس وقول النبي صلى الله عليه وسلم رواها أحمد (٢٠٧/١) عن طريق الصحابي الجليل عبد المطلب بن ربيعة، وأخرجها ابن أبي شيبة (٣٨٢/٦) عن مسلم بن صبيح وابن ماجه (٥٠/١) والبزار (١٤٧/٤، ١٤٨) والحاكم في المستدرک (٨٥/٤) والفضيلة في المختارة (٣٨٢/٨) عن محمد بن كعب قل في مصباح الزجاجة (٢١/١) هذا إسناد رجاله ثقات إلا أن محمد بن كعب روايته عن العباس يقل مرسله. اهـ

قلت: قوله: يقل للتضعيف وليس يقينا، وقد صححه الحاكم والفضيلة، وأقصى أحواله أن يكون مرسل صحيح.. فكيف بوروه من عدة طرق

(٢٩) حديث سألت الله لكم ثلاثا أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٦٤٢/٢) والحاكم في المستدرک (١٦١/٣) وقال هذا حديث حسن صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه وأقره اللعي في التلخيص وقيل على شرط مسلم والطبراني في الكبير (١٧٦/١١) وتكلم عليه الهيثمي في المجمع (١٧١/٩) بما يفيد الاحتجاج به

أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي، وأن شفاعتي تنال حا وحكم، حا وحكم قبيلتان» (٣٠)

عن ابن عمر وعن أبي هريرة وعن عمار بن ياسر قالوا قدمت درة بنت أبي لهب مهاجرة فنزلت دار رافع بن المعلى الزرقى، فقيل لها نسوة جالسين إليها من بنى زريق: أنت بنت أبي لهب الذي قل الله تعالى «تبت يدا أبي لهب وتب * ما أغنى عنه ماله وما كسب» (المسد ١-٢)، ما يغني عنك مهاجرك، فأتت درة النبي صلى الله عليه وسلم فشكت إليه ما قلن لها، فسكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل «اجلسي» ثم صلى بالناس الظهر وجلس على المنبر ساعة وقال «أيها الناس مالي أوفى في أهلي، فوالله إن شفاعتي لتنال حتى حا وحكم وصدا وسلهب يوم القيامة». (٩) انظر إلى فقه الصحابة وأدبهم وعلمهم حتى تعلم مقدار ما عند ابن تيمية للنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته من سوء أدب وضغينة

فمن وائلة بن الأسقع قل: سألت عن علي في منزله فقيل لي ذهب يأتي برسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجلس فاطمة عن يمينه وعليها عن يساره وحسنا وحسينا بين يديه وقل «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا، اللهم هؤلاء أهلي» قل وائلة: فقلت من

(٣٠) حديث أم هانئ رضي الله عنها أخرجه الطبراني في الكبير (٤٣٤/٢٤) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٧/٩) وهو مرسل ورجاله ثقات

قلت: وأخرجه أيضا معمر بن راشد (٥٦/١١) عن قتلة وعبد الرحمن بن جندب مرسل بإسناد صحيح إلا أن قتلة لم يذكر أنها أم هانئ.

أما حديث درة بنت أبي لهب رضي الله عنها فقد أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٤٧٠/٥) والطبراني في الكبير (٢٤٤: ٢٥٩) قل الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٧/٩، ٢٥٨): رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن بشير اللمشقي وثقه ابن حبان (٣٧٣/٨) وضعفه أبو حاتم وبقية رجاله ثقات.

قلت: عبد الرحمن بن بشير وثقه أيضا دحيم، وذكره محمد بن عائذ بخير على ما جله في لسان الميزان للحافظ (٤٠٧/٣)، ولم يذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣٣٣/٥) بجرح ولا تعديل.

ناحية البيت : وأنا يا رسول الله من أهلك ؟ قل « وأنت من أهلي » قل واثلة : إنها لمن أرجى ما أرحى :

وهذا الحديث صححه ابن حبان (٤٣٢ / ١٥) وحسنه الذهبي في السير (٣ / ٣٨٥) وقال : هذا حديث حسن غريب ، ورواه الطبراني في الكبير (٢٢ / ٦٦) .

(١٠) أما ما ورد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا كان يوم القيامة أمر الله مناديا ينادى ألا إنى جعلت نسبا وجعلتكم نسبا ، فجعلت أكرمكم أتقاكم ، فأبيتكم إلا أن تقولوا فلان بن فلان خير من فلان بن فلان ، فاليوم أرفع نسبي وأضع نسبكم أين المتقون » فهو حديث باطل . قال الهيثمي في المجمع (٨ / ٨٤) : رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه طلحة بن عمرو وهو متروك .

(١١) أما حديث « يا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم أنقلنى نفسك من النار فإنى لا أملك لك ضرا ولا نفعا » فلا أدري لماذا استدل ابن تيمية به فهذا الحديث له مناسبة وهى نزول آية « وأنذر عشيرتك الأقربين » (الشعراء ٢١٤) فقد كان هذا فى أول الدعوة ولم تكن الشفاعة إلا فى المدينة .

قال ابن حبان بعد أن روى هذا الحديث فى صحيحه (٤١٢ / ٢) : هذا منسوخ ، فيه أنه لا يشفع لأحد ، واختيار الشفاعة كانت بالمدينة بعده . اهـ .

وقال بعض الأئمة فى قوله صلى الله عليه وسلم « فإنى لا أملك لك ضرا ولا نفعا » يعنى إلا بإذن الله ، مثل قوله صلى الله عليه وسلم « ما نفعتى مل قط ما نفعتى مل أبى بكر » .

١٧ - خطورة أفكار ابن تيمية فى الفصل بين الأمة ونبيها

صلى الله عليه وسلم

ابن تيمية ينفى أن يكون إيمان السيدة خديجة رضى الله عنها كاملا

قال ابن تيمية فى منهاجه (٤ / ٣٠٣ - ٣٠٤) .

(وهؤلاء يقولون قوله لخديجة « ما أبدلنى الله بخير منها » إن صح معناه ما أبدلنى بخير لى منها ، لأن خديجة نفعته فى أول الإسلام نفعا لم يقم غيرها فيه مقامها فكانت خيرا له من هذا الوجه لكونها نفعته وقت الحاجة ، لكن عائشة صحبتته فى آخر النبوة وكمل الدين .

(١) فحصل لها من العلم والإيمان ما لم يحصل لمن لم يدرك إلا أول زمن النبوة .

(٢) فكانت أفضل بهذه الزيادة ، فإن الأمة انتفعت بها أكثر مما انتفعت بغيرها ، وبلغت من العلم والسنة ما لم يبلغه غيرها .

(٣) فخديجة كان خيرها مقصورا على نفس النبى صلى الله عليه وسلم لم تبغ عنه شيئا ، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة .

(٤) ولا كان الدين قد كمل حتى تعلمه ويحصل لها من كمال الإيمان به ما حصل لمن علمه وآمن به بعد كماله .

(٥) ومعلوم أن من اجتمع همه على شيء واحد كان أبلغ فيه ممن تفرق همه فى أعمال متنوعة ، فخديجة رضى الله تعالى عنها خير له من هذا الوجه ، ولكن أنواع البر لم تنحصر فى ذلك ، ألا ترى أن من كان من الصحابة أعظم إيمانا وأكثر جهادا بنفسه وماله كحمزة وعلى وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير وغيرهم ، هم أفضل ممن كان يخدم النبى صلى الله عليه وسلم وينفعه فى نفسه أكثر منهم كأبى رافع وأنس بن مالك وغيرهما) انتهى بحروفه .

قلت :

بعض النظر عن أن موضوع خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته أمسى وأصبح هم وشغل نفسية ابن تيمية وأتباعه فإننا لا نتناول الآن مسألة التفضيل بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، فكلهن أزواجه وهن معه في الجنة .

ولكن نتناول المسألة من منطلق تنقيص ابن تيمية للسيدة خديجة رضى الله عنها وللأسف تقليل قدر النبي صلى الله عليه وسلم في صدر ابن تيمية وبث ابن تيمية ذلك في الأمة .

مشكلة ابن تيمية أنه لا يدري من هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وما منزلته عند ربه ، أو لا يريد أن يعطيه قدره ، أو لا يدري أن محبة النبي وتوقيره ليس شركا .

وابن تيمية يعلم ما رواه الإمام مسلم (١٥٤ / ١) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قل في ليلة الإسراء « فأتيت يانائين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر ، فقبل لي خذ أيهما شئت ، فأخذت اللبن فشربته فقال : هذيت الفطرة ، أو أصبت الفطرة ، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك » ففعل النبي صلى الله عليه وسلم قد أثر في هداية الأمة .

وانظر أيضا إلى حادثة تحديد عدد الصلوات بخمس من خمسين ففي آخرها لما قل له موسى « ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحيت منه »

فيفعل النبي صلى الله عليه وسلم أصبحت خمس صلوات ، وكان من الممكن بفعل النبي صلى الله عليه وسلم أن تكون أربع أو ثلاث .

المقصود أن فعل النبي صلى الله عليه وسلم أثر ويؤثر في الأمة كلها ، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك بقوله لعلى رضى الله عنه حينما أمره ومن قبله - أبا بكر وعمر - رضى الله عنهما بقتل أحد الخوارج « أقتلته » قل : لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لو قتل ما اختلف رجلان من أمتي حتى يخرج الدجل » ففعل فرد قد يؤثر في أمة « إن إبراهيم كان أمة » (النحل ١٢٠) ولا تنس قول النبي

صلى الله عليه وسلم في يوم بدر « اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض » فما بالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

إذا علمت هذا ووعيته تبينت فساد وبطلان منطق ومنطلق ابن تيمية بقوله (فخديجة كان خيرها مقصورا على نفس النبي صلى الله عليه وسلم لم تبغ عنه شيئا ، ولم تنتفع بها الأمة كما انتفعوا بعائشة) وكذلك منطق في تفضيل ليلة القدر على ليلة الإسراء ، فليلة القدر عنده أهم للأمة ، أما ليلة الإسراء فهي أهم عنده بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وبذلك فصل بين الأمة ونبينا صلى الله عليه وسلم .

ففي ليلة الإسراء كانت الأمة كلها مستغوى لو شرب النبي صلى الله عليه وسلم من الخمر ، والأمة كلها كانت ستفتن لو شرب الماء .

فأيهما أفيد للأمة ليلة الإسراء أم ليلة القدر؟ ثم أين شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم من فضل ليلة القدر .. فإن الله خير النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخل نصف أمته الجنة أو الشفاعة فاختر الشفاعة .. فنحن تبع لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليسنا تبعاً لأعمالنا ، جعلنا الله ممن لا يشرك بأعماله .

ثم هل جعل ابن تيمية النبي صلى الله عليه وسلم في طريق ، وأمته في طريق آخر ؟

اعلم أنه ما كان فيه خيرية للنبي صلى الله عليه وسلم ففيه خيرية لأمته تبعاً له .. فخير ليلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هي خير ليلة لأمته ، ولا نعلم أنه حدث أو سيحدث استفتاء عن خير ليلة .. فمن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعا له فقد فاز فوزا عظيما ، ومن فصل نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعله في جانب وأمته في جانب ، فقد خسر خسرانا مبينا .

وعودا إلى مناقشة ما يبثه ابن تيمية في الأمة وتفريقها وجدانيا عن رسولها العظيم صلى الله عليه وسلم ، نقول :

إن محور كلام ابن تيمية يدور حول نقطتين .

النقطة الأولى: أن السيدة خديجة رضى الله عنها والتي كانت فى لحظة نصف الأمة أو ثلثها أو ربعها ، وتحملت عبء دعوة لم يكن فى الأرض منذ زمن نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم من يحملها أصبح خيرها عند ابن تيمية مقصورا على النبي صلى الله عليه وسلم فقط - وكأنها أخطأت - ، ولم تستفد الأمة منها - على زعمه .

النقطة الثانية: أن السيدة خديجة رضى الله عنها توفيت إلى رحمة الله ، وعلمها وإيمانها غير كامل .. هكذا كلامه وظنه والعياذ بالله. نرد عليه فى النقطة الأولى بما سبق أن بيناه وبأن النبي صلى الله عليه وسلم هو الأمة كلها ولولاه ما كانت أمة ، فالسيدة خديجة أفادت الأمة كلها من خلال النبي صلى الله عليه وسلم .

أخرج الإمام أحمد (١١٧/٦) والطبرانى فى الكبير (١٣/٢٣) - وقال الهيثمى فى المجمع (٢٢٤/٩) رواه أحمد وإسناده حسن - عن السيدة عائشة حينما قالت له : قد أبدلك الله عز وجل بها خيرا منها ، قل « ما أبدلنى الله عز وجل خيرا منها ، قد آمنت بى إذ كفر بى الناس ، وصدقتنى إذ كذبنى الناس ، واستننى بما لها إذا حرمنى الناس ، ورزقنى الله عز وجل ولدها إذ حرمنى أولاد النسب »

أما الرد على النقطة الثانية : فنقول لابن تيمية وأتباعه : العلم هو العلم بالله ، والفقيه من فقه عن ربه - كما قل السلف الصالح - وشتان بين العلم بالله وتوحيده ، وبين العلم بحد السرقة والقتل وغير ذلك من الأحكام .

والسيدة خديجة هى سيرة نساء عالمها كما قل النبي صلى الله عليه وسلم وهذا نص قطعى لا خلاف فيه

أخرج البخارى (١٢٦٥/٣) ومسلم (١٨٦/٤) عن على قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد » . وأخرج الإمام أحمد وأبو يعلى والطبرانى - وقال الهيثمى (٢٢٣/٩) : رجالهم رجال الصحيح - عن ابن عباس قل : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأرض أربعة خطوط فقل « أتدرون ما هذا » فقالوا الله ورسوله أعلم ، فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة ابنة

محمد صلى الله عليه وسلم ، ومريم ابنة عمران ، وآسية ابنة مزاحم امرأة فرعون » . فهل يا أتباع ابن تيمية كمال إيمان أفضل نساء أهل الجنة ناقص .. أرجو أن توضحوا لنا معنى الزندقة.

وهنا ملحوظة مهمة وهى :

أنه من كان يريد أن يفاضل بين السيدة خديجة والسيدة عائشة رضى الله عنهما كان ينبغى أن يذكر أفضل المحاسن للسيدتين الجليلتين ، أما ابن تيمية فتعمد التنقيص كما قرأت بنفسك .

هناك نقطة أخرى لحب التنبيه عليها وهى :

إثبات أن كثيرا من علماء الأمة ممن ذموا ابن تيمية فى أشياء ومدحوه فى أشياء أخرى لم يطلعوا على كل ما كتب غير واضحة المعنى ، ولا حتى عشره ، ودليل ذلك قول ابن حجر فى فتح البارى (١٠٩/٧) : وقال ابن تيمية : جهات الفضل بين خديجة وعائشة متقاربة ، وكأنه رأى التوقف . وهذا دليل على ما قلناه فهذا ابن حجر لم يطلع على ما أطلعنا عليه فى منهج ابن تيمية العجيب فى نفس خصائص السيرة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد صاحبة أول بيت الإسلام ، وذلك لفنائها فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو ما لا يروق لابن تيمية :

والعجيب وبالرغم من تفضيل ابن تيمية للسيدة عائشة على السيدة خديجة رضى الله عنها إلا أنه - والعياذ بالله - قد اتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيها !!

١٨ - ابن تيمية يقدم خدمة جليلة للزنادقة والمستشرقين وأعداء الدين

باتهامه للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه ارتاب في السيدة عائشة

رضي الله عنها

ادعى ابن تيمية - والعياذ بالله - أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتاب في أمر السيدة عائشة رضي الله عنها، مع علم ابن تيمية أنه لم يرتب ولن يرتب في السيدة عائشة رضي الله عنها أحد إلا الذين ذمهم الله عز وجل في كتابه الحكيم وقال فيهم: ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم ﴾ (النور ١٤) وقال: ﴿ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم . ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ﴾ (النور ١٥-١٦) وقال: ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إفك مبين ﴾ (النور ١٢).

قل ابن تيمية في كتاب منهاجه (٧/ ٨٠-٨١) :

(وفي الصحيحين أنه قل لعائشة رضي الله عنها في قصة الإفك قبل أن يعلم النبي براءتها و كان قد ارتاب في أمرها فقال « يا عائشة إن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألمت بذنب فاستغفري الله وتوبى إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب .. تاب الله عليه » . اهـ بحروفيه .

فإنه جعل النبي صلى الله عليه وسلم كأنه لا يدري من أمر أهل بيته شيء ، وإذا كان ابن تيمية يقول أن النبي صلى الله عليه وسلم ارتاب في أمر السيدة عائشة ، فمذا يقول المستشرقين وأعداء الدين .

ومن العجيب والغريب أن ابن تيمية نفسه كان يدعى في بعض الأحيان أنه يكشف له ما في اللوح المحفوظ فقد ذكر ذلك عنه تلميذه ابن القيم في مدارج السالكين (٢/ ٤٨٩ - ٤٩٠) قل :

(أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم ، وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يمينا ،

فيقال له : قل إن شاء الله ، فيقول : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً . وسمعتة يقول ذلك . قل : فلما أكثروا على قلت : لا تكثروا ، كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة ، وأن النصر لجيوش الإسلام) .

وذكر أيضاً ابن القيم : أن ابن تيمية كان يقول : يدخل على أصحابي وغيرهم فأرى في وجوههم وأعينهم أموراً لا أذكرها لهم ، فقلت له أو غيري : لو أخبرتهم ، فقال : أتريدون أن أكون معروفاً كمعرف الولاء . وقلت له يوماً لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح ، فقال : لا تصبرون معي على ذلك جمعة أو قل شهراً وأخبرني غير مرة بأمور باطنة تختص بي مما عزمت عليه ولم ينطق به لساني ، وأخبرني ببعض حوادث كبار تجرى في المستقبل ولم يعين أوقاتها ، وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها ، وما شاهدته كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته) . قلت :

سبحان الله العلي العظيم .. ابن تيمية ينسب إليه العلم بالمغيبات والكشف ، ويتكلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه شخص على مرة يقول أنه لا يعلم المنافقين إلا قليلاً - كما في منهاجه (٤/ ٢٩٠) - . ومرة ينفي أن النبي صلى الله عليه وسلم يميز بين أهل الحق وأهل الباطل ويقول لا يقدر على ذلك نبي ولا غيره . هكذا بمجتهى الجراءة والعياذ بالله . ومرة يدعى أنه صلى الله عليه وسلم لا يدري شيئاً في تبرة أو إثبات ما يقوله زعيم المنافقين عبد الله بن أبي سلول على السيدة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

ومن العجيب أن ابن تيمية وابن القيم ذكرا لفظ كلمة عائشة (٢١١٢ مرة) لم يقل ابن تيمية - في كل كتبه - ولا مرة واحدة السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة ، بينما قل (السيدة مريم) ثلاث مرات . وسأله سائل - كما في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٢٧) - عن السيدة نفيسة - هكذا بلفظ (السيدة نفيسة) - فقال في الإجابة : (من قل ميتاً من الموتى نفيسة أو غيرها) إلى آخر كلامه وحذف كلمة السيدة .

فانتبه إلى طريقته في تنقيص أهل البيت والأئمة والعلماء، وانتبه إلى تعظيم أصحابه له كما سبق وكما سيأتي إن شاء الله.

ولم يقل ابن تيمية ولا مرة واحدة كلمة (صديقة) أو (الصديقة) على السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة، بينما قالها في السيدة مريم (٣٤) مرة، سواء من كلامه أو مستشهداً بالقرآن الكريم.

وأيضاً لم يقل ابن تيمية ولا مرة واحدة (الطاهرة) على السيدة عائشة ولا السيدة خديجة ولا السيدة فاطمة، بينما قال على السيدة مريم (الطاهرة) (سبع مرات) مع أن الله عز وجل كما برأ السيدة مريم عليها السلام في القرآن الكريم برأ أيضاً السيدة عائشة رضي الله عنها في القرآن الكريم، ويزيد في حق السيدة عائشة رضي الله عنها دخولها في قول الله عز وجل ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ (الأحزاب ٣٣).

تحذير هام :

نعوذ بالله ممن يريد تبرئة ابن تيمية فيقع في عرض النبي صلى الله عليه وسلم، فإن جناب النبي صلى الله عليه وسلم أهم من جناب ابن تيمية إلا عند الزنادقة. وعوداً على أصل المسألة نرد على ابن تيمية وأتباعه بالآتي :

١- من أين أتى ابن تيمية بجملة (وكان قد ارتاب في أمرها) فالقارئ قد يظن أنها في الصحيحين البخاري ومسلم، والجملة موضوعة كأنها في الصحيحين وليس كذلك.

وللعلم فقد روى حادثة الإفك وأخرجها الإمام أحمد (١٩٦ / ٦) والبخاري (٤ / ١٥٢١، ١٧٢٩، ١٧٧٧) ومسلم (٤ / ٢١٣٥) والنسائي (٥ / ٢٩٨، ٣٦٧) والطبري في تفسيره (١٨ / ٩٢) وعبد الرزاق (٥ / ٤١٧) وأبو يعلى (٨ / ٣٣٠، ٣٤٥) وإسحاق بن راهويه (٢ / ٥٢٢) وابن حبان (١٠ / ١٩) وابن حبان أيضاً في الثقات (١ / ٢٩٣) والطبراني في الكبير (٣٣ / ٥٤، ٥٩، ٦٤، ٦٨، ٧٣، ٧٧، ٨٢، ٨٦، ٩١، ١٠٠) والحاكم في المستدرک (٤ / ٢٧١) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٥٣) وشعب الإيمان (٥ / ٣٨٤) ولا توجد جملة (وكان قد ارتاب في أمرها) في أي رواية من كتب الأحاديث الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم وغير ذلك من كتب

الأحاديث، أو في أي كتاب.

٢- كيف يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم : « فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت أئمت بشيء فاستغفرى الله وتوبى إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه » أن النبي صلى الله عليه وسلم قد ارتاب في أمرها.

ألم يعلم أنه صلى الله عليه وسلم نبي قبل أن يكن زوجاً وأنه مسؤول عن أمة، وأنه لابد من اتخاذ إجراءات وخطوات - كما يقول القضاة : إجراءات التحقيق الواجب اتخاذها الغير استثنائية - وذلك تعليماً للأمة، كما قال الله عز وجل ﴿ وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله ﴾ (المائدة ١١٦) وعيسى عليه السلام لم يقل ذلك.

كذلك قال صلى الله عليه وسلم : « لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » والسيدة فاطمة رضي الله عنها بضعة النبي صلى الله عليه وسلم وسيدة نساء أهل الجنة، وإحدى الكمل الأربعة من النساء لا يمكن التخيل أنها تسرق، ولكن ضرب بها النبي صلى الله عليه وسلم المثل لعدم الشفاعة في الحدود.

٣- ألم يقرأ ابن تيمية في نص هذا الحديث قول النبي صلى الله عليه وسلم : « من يعذرني من رجل بلغني أذاه في أهلي، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً » والغريب أنه ناقض نفسه وساق في كتابه دقائق التفسير (٢ / ٤٥٧) الرواية التي في البخاري ومسلم والتي فيها « والله ما علمت على أهل بيتي إلا خيراً ».

فكلام النبي صلى الله عليه وسلم واضح وصريح، ونظر إليه ابن تيمية ونقله، فما الذي نحسه فقال ما قال.

وكذلك أورد ابن القيم - وهو التلميذ النجيب والمقرب لابن تيمية - هذه الرواية في زاد المعاد (٣ / ٢٦٣) (ولم يظن بها سوءاً قط وحاشاه، وحاشاها، ولذلك لما استعذر من أهل الإفك قل « من يعذرني في رجل بلغني أذاه في أهلي، والله ما علمت على أهلي إلا خيراً ») ١ هـ.

٤- ألم يقرأ ابن تيمية في كتب التفسير التي كتبها علماء المسلمين أنه لم يذكر أحدهم قط أن النبي صلى الله عليه وسلم ارتاب في أمر السيدة عائشة رضي الله عنها

لا فى كتب التفاسير قبل ابن تيمية - فى المائة الثامنة من الهجرة - ولا بعد ابن تيمية؟
وانظر - هدايا الله وإياكم - إلى أدب الإمام القرطبي حيث قال فى تفسيره (١٢/ ٢٠٢):

(قوله تعالى ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً﴾ هذا عتاب من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين فى ظنهم ، حين قال أصحاب الإفك ما قالوا . قال ابن زيد : ظن المؤمنون أن المؤمن لا يفجر بأمره . قال المهدوي : ولولا بمعنى هلا . وقيل المعنى : أنه كان ينبغى أن يقيس فضلاء المؤمنين والمؤمنات الأمر على أنفسهم فإن كان ذلك يبعد فيهم فذلك فى عائشة وصفوان أبعد . وروى أن هذا النظر السديد وقع من أبى أيوب الأنصاري وامراته ، وذلك أنه دخل عليها فقالت له : يا أبا أيوب أسمع ما قيل ، فقال : نعم ، وذلك الكذب أكنت أنت يا أم أيوب تفعلين ذلك ، قالت : لا والله ، قل : فعائشة والله أفضل منك قالت أم أيوب نعم

فهذا الفعل ونحوه هو الذى عاتب الله تعالى عليه المؤمنون ، إذ لم يفعله جميعهم
الثامنة : قوله تعالى ﴿ بأنفسهم ﴾ قل النحاس : معنى بأنفسهم بإخوانهم فأوجب الله على المسلمين إذا سمعوا رجلاً يقذف أحداً ويذكره بقبيح لا يعرفونه به أن ينكروا عليه ويكذبوه ، وتواعد من ترك ذلك ومن نقله .

وقال الإمام القرطبي أيضاً (٢٠٥/١٢ - ٢٠٦) :

(قوله تعالى ﴿ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم ﴾ يعظكم الله إن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ﴾ عتاب لجميع المؤمنين أى كان ينبغى عليكم أن تنكروه ولا يتعاطاه بعضكم من بعض على جهة الحكاية والنقل ، وأن تنزهوا الله تعالى عن أن يقع هذا من زوج نبيه عليه الصلاة والسلام ، وأن تحكموا على هذه المقالة بأنها بهتان ، وحقيقة البهتان أن يقال فى الإنسان ما ليس فيه والغيبة أن يقال فى الإنسان ما فيه ، وهذا المعنى قد جاء فى صحيح الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم وعظهم الله تعالى فى العودة إلى مثل هذه الحالة ، و أن مفعول من أجله بتقدير كراهية أن ونحوه .

الخامسة عشرة :

قوله تعالى ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ توقيف وتوكيد كما تقول : ينبغى لك أن تفعل كذا وكذا إن كنت رجلاً

السادسة عشرة :

قوله تعالى ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً ﴾ يعنى فى عائشة لأن مثله لا يكون له إلا نظير القول فى المقول بعينه أو فيمن كان فى مرتبة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لما كان فى ذلك من إذاية رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرضه وأهله ، وذلك كفر من فاعله .

السابعة عشرة :

قل هشام بن عمار سمعت مالكا يقول : من سب أبا بكر وعمر أدب . ومن سب عائشة قتل ؛ لأن الله تعالى يقول ﴿ يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً إن كنتم مؤمنين ﴾ فمن سب عائشة فقد خالف القرآن ، ومن خالف القرآن قتل ..

قل ابن العربى قل أصحاب الشافعى : من سب عائشة رضى الله عنها أدب كما فى سائر المؤمنين وليس قوله ﴿ إن كنتم مؤمنين ﴾ فى عائشة لأن ذلك كفر ، وإنما هو كما قال عليه السلام « لا يؤمن من لا يأمن جاره بوائقه » ولو كان سلب الإيمان فى سب من سب عائشة حقيقة لكان سلبه فى قوله « لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن » حقيقة . قلنا : ليس كما زعمتم فإن أهل الإفك رموا عائشة المطهرة بالفاحشة فبرأها الله تعالى ، فكل من سبها بما برأها الله منه مكذب لله ومن كذب الله فهو كافر ، فهذا طريق قول مالك وهى سبيل لائحة لأهل البصائر ، ولو أن رجلاً سب عائشة بغير ما برأها الله منه لكان جزاؤه الأدب) . اهـ .

قلت :

فانظر - رحمك الله - كيف ذم الله عز وجل أقواماً بإساءتهم الظن بأم المؤمنين رقت فيهم : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرة لمسكم فيما أفضتكم فيه عذاب عظيم ﴾ .. وقال : ﴿ وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم ﴾ ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم . وقال : ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون

والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا إلفك مبين». فكيف يظن برسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وقع فيما وقع فيه من ذمهم الله وتوعدهم. وإذا قرأت أى تفسير للقرآن الكريم فلن تجد فيه ما ادعاه ابن تيمية فى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم وللإستزادة فى ذلك راجع:

تفسير الطبرى (٩٩/١٨) وأحكام القرآن للجصاص (١٦٣/٥) تفسير القرطبى (٢٠٢/١٢ - ٢٠٦) وزاد المسير لابن الجوزى (٢٠/٦) تفسير ابن كثير (٣/٢٧٤ - ٢٧٥) الدر المنثور للسيوطى (١٥٣/٦، ١٦٠، ١٦١) والإتقان (١٠٢/١) فتح القدير للشوكانى (١٤/٤) تفسير النسفى (١٣٧/٣، ١٣٩) وغيرهم.

وللإستفادة أيضاً انظر ما ذكره الحافظ ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى (٨/٤٧٥، ٤٧٦) - حيث رد على بعض ضعيفى الإيمان والمتشككين والذين لا يفهمون المقصود من كلام السيدة عائشة رضى الله عنها حينما قالت لأبيها: أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قل رضى الله عنها قل: والله ما أدري ما أقول - قال ابن حجر فى ذلك (قيل إنما قالت عائشة لأبيها ذلك مع أن السؤال إنما وقع عما فى باطن الأمر وهو لا اطلاع له على ذلك، لكن قالت إشارة إلى أنها لم يقع منها شيء فى الباطن يخالف الظاهر الذى هو يطلع عليه، فكأنها قالت له برئى بما شئت، وأنت على ثقة من الصلح فيما تقول، وإنما أجابها أبو بكر بقوله: لا أدري، لأنه كان كثير الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلجاب بما يطابق السؤال فى المعنى، ولأنه وإن كان يتحقق براءتها لكنه كره أن يزكى ولده، وكذا الجواب عن قول أمها: لا أدري. ووقع فى رواية هشام بن عروة الآتية فقل: ماذا أقول. وفى رواية أبى أويس: فقلت لأبى أجب، فقل: لا أفعل، هو رسول الله والوحى). اهـ.

٥- ألم يعلم ابن تيمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما رواه الإمام

البخارى (١٤١٥/٣) ومسلم (١٨٨٩/٤) وغيرهما للسيدة عائشة «أريتك فى المنام ثلاث ليل جاءنى بك الملك فى سرقة من حرير فيقول هذه امرأتك فأكشف عن وجهك فإذا أنت هى، فأقول إن يك هذا من عند الله يمضه».

وهذا الملك هو جبريل كما قال الحافظ ابن حجر فى مقدمة فتح البارى (١/٣٢٢) وبالقطع هذه الرؤية كانت قبل زواج النبى صلى الله عليه وسلم وذكرها العلماء وأصحاب الحديث فى باب مناقب وفضائل السيدة عائشة.

تنبيه:

ومن زلات وتلبسات ابن القيم التلميذ النجيب لابن تيمية وتطاوله على جناب النبى صلى الله عليه وسلم بدعوى التوحيد - والله أعلم بتوحيده، فإن التوحيد لا يقتضى انتقاص النبى صلى الله عليه وسلم كما يفعل أكثر الخوارج والفئات الضالة الذين لا هم لهم إلا تنقيص جناب النبى صلى الله عليه وسلم بدعوى حفظ جناب التوحيد - أقول: ادعى ابن القيم أن عبودية الصديقة بنت الصديق عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها لا تتم إلا بئاسها من نصرة النبى صلى الله عليه وسلم، أو حصول الفرج بواسطته مع انقطاع رجائها منه صلى الله عليه وسلم، وإلا فلن يبرئها الله. فقل فيما ادعاه أنه المستفاد من حادثة الإفك فى كتابه زاد المعاد (٣/٢٦٢).

(ولتم العبودية المراة من الصديقة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها، والافتقار إلى الله والذل له، وحسن الظن به، والرجاء له ولينقطع رجاؤها من المخلوقين - يعنى من النبى صلى الله عليه وسلم انظر دليله بعد الجملة القادمة - وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق - يعنى من النبى صلى الله عليه وسلم. وانظر دليله الجملة القادمة -

ولهذا وفيت هذا المقام حقه لما قل لها أبواها قومي إليه - صلى الله عليه وسلم -
وقد أنزل الله عليه براءتها فقالت : والله لا أقوم إليه - صلى الله عليه وسلم - ولا
أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل براءتي (اهـ بحروفه .
قلت :

كانت السيلة عائشة رضى الله عنها تقسم بالله بقولها ورب محمد ، فإذا غضبت قالت
: لا ورب إبراهيم ، فقولها : والله لا أقوم إليه - صلى الله عليه وسلم - ولا أحمد إلا الله
هو الذي أنزل براءتي . من هذا الباب .

وليس معناه الكلام الذي قاله ابن القيم ، وإلا كانت السيلة عائشة أكمل من
الصديق رضى الله عنه .. وهذا لم يقله أحد .

ثم إن السيلة عائشة رضى الله عنها تعلم قول الله عز وجل « سيؤتينا الله من فضله
ورسوله » (التوبة ٥٩) وقوله « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله » (التوبة ٧٤)
وقوله « ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله » (النساء ١٥٠) وتعلم قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم « أشكركم لله عز وجل أشكركم للناس » (٣)

فلماذا يدخل ابن القيم الأمور في بعضها ، ولماذا هذه التخيلات التي إن دلت فإنما
تلك على أن ابن القيم قد تأثر كثيراً بأفكار ابن تيمية السيئة تجاه رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

(٣٦) رواه الطبراني في الكبير (٣٣٦/١) والفضلاء في المختارة (٣٠٧/٤) قال الهيثمي في المجمع (١٨٠/٨) - رواه
أحمد والطبراني ورجل أحمد ثقات . وللحديث طرق أخرى باللفاظ متقاربة . انظر : مسند أحمد (٢٥٨/٢) وابن حبان
في صحيحه (١٩٨/٨) والفضلاء في المجمع (٢١٨ ، ٢١٧/٥) رواه عبد الله بن أحمد والبيهقي والطبراني
ورجلهم ثقات . ورواه الترمذي وقال حسن غريب (٣٨٠/٤) والنسائي (٥٣/٦) والبيهقي (٥٤/٧) وصححه ابن
حبان (٢٠٢/٨) والفضلاء في المختارة (١١٠/٤)

١٩ - ابن تيمية يطمئن قو دين الإمام على رضى الله عنه ، ويتهمه بأنه لم
يهاجر إلى الله ورسوله وإنما كانت هجرته لامرأة يتزوجها .

في سياق الكلام على إرادة الإمام على رضى الله عنه الزواج على السيلة فاطمة
رضى الله عنها قل ابن تيمية في منهجه (٢٥٥/٤) :

(لكن المقصود أنه لو قُدِّر أن أبا بكر آذاها ، فلم يؤذها لغرض نفسه بل ليطيع الله
ورسوله ويوصل الحق إلى مستحقه ، وعلى رضى الله عنه كان قصده أن يتزوج عليها
فله في آذاها غرض بخلاف أبي بكر ، فعلم أن أبا بكر كان أبعد أن يذم بآذاها من على
، وأنه قصد طاعة الله ورسوله بما لاحظ له فيه ، بخلاف على فإنه كان له حظ فيما رابها
به ، وأبو بكر كان من جنس من هاجر إلى الله ورسوله ، وهذا لا يشبه من كان مقصوده
امرأة يتزوجها) ا . هـ . بحروفه .

قلت : حسبتنا الله ونعم الوكيل .

أخرج البخاري (٣/١) ومسلم (١٥١٥/٣) عن عمر بن الخطاب قل ، قل رسول
الله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت
هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو
إلى امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه » .

عند ابن تيمية الإمام على رضى الله عنه فاقد أهم أصل من أصول الإسلام ، وهو
أصل النية التي لا يصح شيء بدونه .

قل الشافعي : هذا الحديث ثلث العلم ويدخل في سبعين باباً من الفقه . وعن
الإمام أحمد رضى الله عنه قل : أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث : حديث عمر « إنما
الأعمال بالنيات » وحديث عائشة « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »
وحديث النعمان بن بشير « الحلال بين والحرام بين » .

ومجرة قلم أصبح رابع الخلفاء الراشدين المهديين كمهاجر أم قيس

قال الحافظ في فتح الباري (١٠/١) (وقصة مهاجر أم قيس رواها سعيد بن منصور قال أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله هو ابن مسعود قال : من هاجر يبتغي شيئاً فإنما له ذلك ، هاجر رجل ليتزوج امرأة يقال لها أم قيس ، فكان يقال له مهاجر أم قيس .

ورواه الطبراني من طريق أخرى عن الأعمش بلفظ : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس ، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر ، فهاجر فتزوجها ، فكنا نسميه مهاجر أم قيس . وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين (١ هـ .

على كل حال ، فلا نقول في هذه المسألة إلا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم « من آذى علياً فقد آذاني » (٣٣) وقول النبي صلى الله عليه وسلم « ما تريدون من علي ، إن علياً مني وأنا من علي ، وهو ولي كل مؤمن بعلي » (٣٣) عموماً أعتقد أن قول ابن تيمية هذا هو أحد أسباب حكم علماء زمانه عليه بالنفاق كما قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا يبغضك إلا منافق » .

(٣٣) حديث « من آذى علياً » له قصة عن عمرو بن شاس الأسلمي - وكان من أصحاب الخديجة - قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا عمرو ، والله لقد آذيتني » قلت : أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله ، قل بلى « من آذى علياً فقد آذاني » . قال الهيثمي في المجمع (١٢٩/٩) . رواه أحمد والطبراني باختصار والبخاري وأحمد ثقات .

وأورد الهيثمي أيضاً عن سعد بن أبي وقاص قال : كنت جالساً في المسجد أنا ورجلين معي فنلنا من علي ، فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبك يعرف في وجهه الغضب فتعذرت بالله من غضبه « فقال سالكم ومالي ، من آذى علياً فقد آذاني » قال الهيثمي : رواه أبو يعلى والبخاري باختصار ، ورجل أبي يعلى رجل صحيح . محمود بن خدش وقتان وهما ثقتان .

(٣٣) - أما حديث ما تريدون من علي فقد أخرجه الترمذي قال الحافظ في الإصابة (٥٦٩/٤) : بإسناد قوي .

٣٠ - افتراء ابن تيمية على الخليفة الراشد

علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وعلى الصحابة والتابعين

عند مقارنة ابن تيمية بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قل في منهجه (١٣٧/٧ ، ١٣٨) .

(ولم يكن كذلك علي ، فإن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونونه ويقاتلونهم) .

قلت :

حب ابن تيمية لتتقيص الإمام علي رضي الله عنه وتهوين قدره ، هو الذي جعله يتخيل أن كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونونه .

وكيف لا يحبونه وهم يعلمون قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » (٣٤) وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر بن شاس « والله لقد آذيتني » قلت أعوذ بالله من أذاك يا رسول الله ، « قل بلى من آذى علياً فقد آذاني » . (٣٥) وقال صلى الله عليه وسلم « من سب علياً فقد سبني » (٣٦) وقال صلى الله عليه وسلم « من أحب علياً فقد أحبني ، ومن أبغض علياً فقد أبغضني » (٣٧) .

(٣٤) أخرجه مسلم (٨٦/١) وأحمد (٩٥/١) والترمذي (٦٤٣/٥) والنسائي (١٣٧/٥) وابن ماجه (٤٢٨) وابن حبان (٣١٧/١٥) كما رواه ابن أبي شيبة (٣٧٢/٦) وابن أبي عاصم في السنة (٥٩٨/٢) وفي الاستيعاب (٣/١١٠) روى طائفة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لعلي رضي الله عنه « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » .

(٣٥) أخرجه الإمام أحمد (٤٨٣/٣) وابن أبي شيبة (٣٧١/٦) والحاكم وصححه (١٣٦/٣) ووافقه الذهبي ، وصححه ابن حبان (٣١٥/١٥) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢٩/٩) : ورجل أحمد ثقتان ، وأبو يعلى (١٠٩/٢) والبخاري (٣٦٦/٣) قال الهيثمي : ورجل أبي يعلى رجل صحيح محمود بن خدش وقتان وهما ثقتان . قلت : وصححه الضياء في المختارة (٣٦٧/٣) ، وانظر فيض القدير (١٩٠، ١٨/٦) . (٣٦) أخرجه أحمد (٣٣٣/٦) والنسائي (١٣٣/٥) والحاكم وصححه (١٣٠/٣) عن عبد الله الجذلي عن أم سلمة قال الهيثمي في المجمع (١٣٠/٩) رواه أحمد ورجاله . رجل أبي عبد الله الجذلي وهو ثقة . ورواه النسائي في السنن الكبرى (٥/١٣٣) سعد بن أبي وقاص قال الهيثمي في المجمع (١٣٠/٩) رواه أبو يعلى وإسناده حسن . (٣٧) أخرجه الحاكم وصححه (١٤١/٣) ووافقه الذهبي ، والطبراني المعجم الكبير (٣٨٠/٣٣) قال الهيثمي في المجمع (١٣٣/٩) رواه الطبراني وإسناده حسن . وكذا قال المناوي في فيض القدير (٣٣، ٣٢/٦) .

وكيف يبغضونه وقد روى الإمام البخاري قول النبي صلى الله عليه وسلم « أنت مني وأنا منك » (٣٨). وكيف يبغضونه وهم الذين رويوا كما جاء في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبوة بعلي » (٣٩) وهم الذين رويوا « من كنت مولاه فعلي مولاه » (٤٠) وكيف يبغضونه ويسبونه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم - كما في البخاري ومسلم وغيرهما - يوم خيبر « لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح علي يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » (٤١) فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجونه. فقال أين « علي » فقليل يشتكى عينيه، فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع زاد مسلم من قول عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ.

فمن من الصحابة كان يبغض علياً ويسبه بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم فيه ما قل، وما حدث من شجار بين علي بن أبي طالب وبعض الصحابة في حيلة النبي صلى الله عليه وسلم فقد نهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بأشد الألفاظ كما مر من قبل.

وأما قتل بعض الصحابة له، فانت تعلم أن السيدة عائشة نذمت علي ذلك عندما سمعت كلاب الحوالب تنبح عليها.. وهناك آثار كثيرة في تذكير الإمام علي لطلحة والزبير رضي الله عنهم بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للزبير « أتجبه فإنك تقاتله وأنت له ظالم ».

وهناك العديد من الآثار تفيد أن الزبير وطلحة أرادا الرجوع من موقعة الجمل فقتلا أثناء رجوعهما.

(٣٨) أخرجه البخاري (٩٦٠/٢) - ١٣٥٧/٣

(٣٩) أخرجه البخاري (١٣٥٩/٣)، (١٦٠٢/٤) ومسلم (١٨٧٠/٤، ١٨٧١) في صحيحيهما وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص.

(٤٠) حديث متواتر ذكرنا بعض طرقه ومن صححه في جزئية أخوة علي

(٤١) أخرجه البخاري (١٠٩٦/٣) ومسلم (١٨٧١/٤) في صحيحيهما وغيرهما

ومع قتل الأئمة بعضهم لبعض فقد كان أدبهم مع بعضهم معروفاً، فقد رباهم النبي صلى الله عليه وسلم.

وانظر إلى أقوال المفسرين لما ورد في قول الله عز وجل « ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين » (الحجر ٤٧) تجد ما يسرك.

وإذا كان ابن تيمية يذكر أنه من التابعين - أي الذين عاشوا زمان الصحابة - من أبغضوا علياً وسبوه، فليسم لنا طائفة منهم فالحق أنه لم يكن ذلك إلا من الخوارج.. فهل الخوارج هم سلف ابن تيمية؟

٣١ - ابن تيمية وسلب خصائص الإمام على رضي الله عنه

مسلسل مقالات ابن تيمية في حق الإمام على رضي الله عنه

قال ابن تيمية في منهاجه (٣٥٩/٧ - ٣٦١).

(الثالث: إن أحاديث المؤاخاة لعلی كلها موضوعة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يؤاخ أحداً، ولا أخى بين مهاجري ومهاجري، ولا بين أبي بكر وعمر، ولا بين أنصاري وأنصاري، ولكن أخى بين المهاجرين والأنصار في أول قدومه المدينة.

وقل في مجموع الفتاوى (٤١٧/٤، ٤١٨).

وأما قوله «من كنت مولاه فعلى - مولاه اللهم وال من والاه» (٤٢) الخ

- (٤٢) أخرجه أحمد (١١٩، ٨٤/١) وابن حبان (٣٧٦/١٥) والطبراني في الصغير (١١٩/١) والبخاري (١٣٣/٢) والفضلاء في المختارة (١٠٦/٢) عن علي بن أبي طالب وأخرجه الترمذي (٦٣٣/٥) والنسائي (٤٥/٥، ١٣٠) والطبراني في الكبير (١٦٦/٥) والحاكم (١١٨/٣) عن زيد بن أرقم وأخرجه النسائي (٤٥/٥) وابن أبي شيبة (٣٧٤/٦) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٢٥/٤) والطبراني في الأوسط (١١٢/١) والحاكم (١١٩/٣) عن بريدة والنسائي (٤٥/٥) عن عمران بن حصين والنسائي (٤٥/٥) وابن أبي شيبة (٣٦٦/٦) عن حبشي بن جندة السلولي والطبراني في الكبير (١٨٠/٣) عن حذيفة بن أسيد الغفاري وأبو يعلى (٣٠٧/١١) والطبراني في الأوسط (٢٤/٢) عن أبي هريرة. ابن ملج (٤٥/١) والحاكم (١٣٧/٣) عن سعد والحاكم (١٤٣/٣) عن ابن عباس والحاكم (٤١٩/٣) عن طلحة بن عبيد الله وابن ملج (٤٢/١) عن البراء

« وابن أبي عاصم في السنة (٦٠٧/٤٢). هذا وقد روى الحديث عن طائفة من الصحابة منهم أبي أيوب الأنصاري، وعن جابر بن عبد الله، وعن ابن عمر، وعن سعد، وعن حبشي بن جندة، وعن علي بن أبي طالب، وعن زيد بن أرقم، وعن البراء بن عازب رضي الله عنهم أجمعين. وحتى تعلم قدر معانلة ابن تيمية وقتاله الشديد في نصرة آرائه ونفيه خصائص سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ننقل لك أقوال الحافظ الهيثمي في بعض روايات الحديث. قل الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠٣/٩ - ١٠٨) باب قوله صلى الله عليه وسلم «من كنت مولاه فعلى مولاه» أبو أيوب الأنصاري قل قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه» وهذا أبو أيوب بيننا، فحسر أبو أيوب عن وجهه ثم قل: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». ورجل أهد ثقات وعن سعيد بن وهب قل: نشد علي عليه السلام الناس، فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل «من كنت مولاه فعلى مولاه» رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وعن عمرو بن ذي مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن يسح قالوا سمعنا علياً يقول: نشدت الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم لما قام فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل «أأستأوى بالمؤمنين من أنفسهم» قالوا بلى يا رسول الله قل فأخذ بيد علي فقال «من كنت مولاه فهذا مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخلك من خذله». رواه البزار ورجاله رجال الصحيح فطر بن خليفة وهو ثقة وعن زيد بن أرقم قل: نشد علي الناس، أنشد الله رجلاً سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول «من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» فقام اثنا عشر بدرية فشهدوا بذلك وكنت فيمن كنتم فذهب بصري. رواه الطبراني في الكبير والأوسط خالياً من ذهاب البصر والكتمان ودعاء علي، وفي رواية عنه: وكان علي دعا علي من كنتم. ورجل الأوسط ثقات وعن زيد بن أبي زياد قل سمعت علي بن أبي طالب ينشد الناس فقال: أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم ما قل لما قام، فقام اثنا عشر رجلاً بدرية فشهدوا. رواه أحمد ورجاله ثقات وعن حبشي بن جندة قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خم «اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره وأعان من أعانته». رواه الطبراني ورجاله وثقوا عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد علي فقال «أأستأوى بالمؤمنين من أنفسهم» من كنت وليه فعلى وليه». رواه البزار ورجاله ثقات

وانصر من نصره واخذل من خذله « كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث » .

قلت :

(١) أما بالنسبة للمؤاخاة ، فيكفي ما أخرجه البخاري (٣/١٣٥٩) ، (٤/١٦٠٢) و مسلم (٤/١٨٧٠ ، ١٨٧١) في صحيحيهما وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » . والدلالة واضحة .

(٢) أما حديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » فقول ابن تيمية فيه (فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخاري وغيره ومنهم من حسنه) فيعتبر نوع من أنواع التدليس .

فالبخاري طعن في رواية إسماعيل بن نشيط العامري وسهم بن حصين الأسدي وعثمان بن عاصم أبو حصين الأسدي - راجع التاريخ الكبير (١/٣٧٥) ، (٤/١٩٣) ، (٦/٢٤٠) - فأين بقية الروايات عن ثلاثين من الصحابة ، كما قل العجلوني في كشف الخفاء (٢/٣٦١) .

وقل العجلوني أيضاً (الحديث متواتر أو مشهور) .

وقل الحافظ ابن حجر في الفتح (٤/٧٤) (وأما حديث « من كنت مولاه فعلى مولاه » فقد أخرجه الترمذي والنسائي وهو كثير الطرق جداً ، وقد استوعبها ابن عقلة في كتاب مفرد ، وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان) .

وانظر إلى جملة ابن تيمية (كالبخاري وغيره) تعلم مدى الإسلوب النفسى الذى يتبعه ابن تيمية مع العوام والغوغاء .

(٣) وقول ابن تيمية (ومنهم من حسنه) تدليس شديد وتمويه ، فهو يوحى إلى أن العلماء لم يصححوه ، وأنه ينزل درجة عن الحسن إن اعترفوا به .

ولا أدري لماذا لم يحترم ابن تيمية إمامه - المفروض - أحمد بن حنبل تحفه حكمه على هذه الأحاديث بدلاً من تكذيب أحاديث النبى صلى الله عليه وسلم .

فقد ورد في كتاب السنة للخلال (٢/٣٤٧ ، ٣٤٨) أن أبا بكر المروزي سأل أحمد بن

فهذا ليس فى شيء من الأمهات إلا فى الترمذى ، وليس فيه إلا « من كنت مولاه فعلى مولاه » . وأما الزيادة فليست فى الحديث ، وسئل عنها الإمام أحمد فقال : زيادة كوفية . ولا ريب أنها كذب - ثم قل - وكذلك قوله « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » مخالف لأصل الإسلام ، فإن القرآن قد بين أن المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغى بعضهم على بعض ، وقوله « من كنت مولاه فعلى مولاه » فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخاري وغيره ، ومنهم من حسنه) .

وأكد ابن تيمية أيضاً فى منهجه (٧/٥٥) على هذا المعنى بقوله :

(الوجه الخامس : أن هذا اللفظ وهو قوله « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه

وعن سعيد بن وهب عن زيد بن يسير قال : نشد علي عليه السلام الناس فى الرحبة من سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم لما قام ، قد فقام من قبل سعيدة ومن قبل زيد سبعة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدیر خم لعلي « أليس أنا أولى بالمؤمنين » قالوا بلى ، قل « اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . رواه عبد الله والبزار بنحوه ثم منه وقد عن سعيد بن وهب لا عن زيد بن يسير كما هنا وقد عبد الله عن سعيد بن وهب عن زيد بن يسير والظاهر أن الواو سقطت والله أعلم واستلهمهما حسن

وعن علي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم غدیر خم « من كنت مولاه فعلى مولاه » - قل وزاد الراون بعد وال من والاه - وعاد من عاداه » رواه أحمد ورجاله ثقات

وعن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قل « من كنت مولاه فعلى مولاه » . رواه البزار فى إسناده حديث ورجاله ثقات

وعن عمير بن سعد أن علياً جمع الناس فى الرحبة وأنا شاهد فقال : أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من كنت مولاه فعلى مولاه » فقام ثمانية عشر رجلاً فشهدوا أنهم سمعوا النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذلك . رواه الطبراني فى الأوسط وإسناده حسن

وعن بريدة قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية فاستعمل علينا علياً ، فلما جئنا قل « كيف رأيتم صاحبكم » « فيها شكوتيه وإما شكاه غيري قل فرفع رأسه وكنت رجلاً مكياً فإذا النبى صلى الله عليه وسلم قد أحر وجهه يقول « من كنت وليه فعلى وليه » فقلت : لا أسؤك فيه أبداً . رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . أم

وقد صحح هذا الحديث خلانق من المسلمين منهم الإمام أحمد ، وابن حبان ، والحاكم ، وابن عقلة ، والضياء المقدسي ، والمزي ، والنهي - وقال فى السير (٤١٥/٥) : حديث ثابت بلا ريب ، والمهي ، وابن حجر ، والسيوطي ، والعجلوني وغيرهم كثير .

حنبل عن قول النبي لعلی « أنت منى بمنزلة هارون من موسى » أيش تفسيره ؟ قال : أسكت عن هذا ، لا تسأل عن ذا ، الخبر كما جاء .

وأن أبا طالب سأل أحمد بن حنبل عن قول النبي لعلی « من كنت مولاه فعلى مولاه » ما وجهه ؟ قال : لا تكلم فى هذا ، دع الحديث كما جاء .

(٤) ومما يدل على تدليس وتغريب ابن تيمية قوله (ليس فى شيء من الأمهات إلا فى الترمذى) .

فقد رأيت أن الحديث مروي عند أحمد والنسائي وابن ملجه وغيرهم عن علة من الصحابة - راجع تخريج الحديث .

ثم إن المهم أن يكون الحديث حسناً أو صحيحاً ، سواء أكان موجوداً فى الأمهات أو فى الأجزاء الحديثية الغير مشتهرة ، وكم من أثر يستدل به ابن تيمية فى نفي ما ثبت فى البخارى ومسلم ، ويكون مستنله رواية فى أحد الكتب أو الأجزاء الحديثية الغير مشهورة ، مثل ادعائه أن عمر بن الخطاب قطع الشجرة التى بايع تحتها الصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على ما سيأتى فى قضية تبديع ابن تيمية للصحابة الجليل عبد الله بن عمر رضى الله عنهما .

(٥) قوله (أن الزيادة كذب) - يعنى قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » - وقوله أن هذا اللفظ وهو قوله « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله » كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث (أحد كذبات وتهويلات ابن تيمية !!

من أين نقل هذا الاتفاق ؟ وهل من صححه ممن أخرجه ورواه مثل ابن حبان والحاكم والبيهاق المقدسى وغيرهم ، ممن ولد ومات قبل ابن تيمية بعدة قرون ليسوا من أهل المعرفة بالحديث ، وابن تيمية وحده فقط هو أهل المعرفة بالحديث وللعلم !!

أما لفظ « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقد أخرجه أحمد (١١٨ / ١) ، ١١٩ ، ١٥٢ (والنسائي (١٣٢ / ٥ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٥٤) وابن أبى شيبة (٣٦٦ / ٦) ، ٣٦٨ ابن حبان (٣٦١ / ١٥) الطبرانى فى الصغير (١١٩ / ١) البزار (١٣٣ / ٢) ، ٣٣٥ ، (٣٥ / ٣) الضياء فى المختارة (١٠٥ / ٢ ، ١٠٦) عن على بن أبى طالب .

وأحمد (٢٨١ / ٤ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ ، ٣٧٢) ، (٣٧٠ / ٥) والنسائي (٤٥ / ٥) والطبرانى فى الكبير (١٦٦ / ٥) والحاكم (١١٨ / ٣) وابن أبى عاصم فى السنة (٥٦٦ / ٢) عن زيد بن أرقم .

وأحمد (٢١٨ / ٤) وابن أبى شيبة (٣٧٢ / ٦) عن البراء

والطبرانى فى الكبير (١٨٠ / ٣) عن حذيفة بن أسيد الغفارى

وأبو يعلى (٣٠٧ / ١١) والطبرانى فى الأوسط (٢٤ / ٢) عن أبى هريرة

والنسائي (١٣٥ / ٥) وابن ملجه (٤٥ / ١) والحاكم (١٣٦ / ٣) عن سعد

والبزار (١٧١ / ٣) والحاكم (٤١٩ / ٣) عن طلحة بن عبيد الله

أكل هؤلاء رووا كذباً على النبى صلى الله عليه وسلم .

أما من أخرج زيادة « عاد من عاداه وانصر من نصره ، واخذل من خذله » فالإمام أحمد (١١٩ ، ٨٤ / ١) والبزار (٣٠ / ٣) وصحح الضياء المقدسى هذه الرواية (٢٧٤ / ٢) والهيثمى .

(٦) قول ابن تيمية (وكذلك قوله « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » مخالف لأصل الإسلام) يدل على مدى ما فى نفسية ابن تيمية للإمام على رضى الله عنه . وما هو هذا الأصل من أصول الإسلام الذى خالفه قول النبى صلى الله عليه وسلم « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » ؟ . هل هو الصلاة أم الزكاة أم الحج ؟ . للأسف يفتح ابن تيمية الباب على مصراعيه للزنادقة فكل من لا يزوق له حديث ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يقول : هذا الحديث مخالف لأصل الإسلام .

(٧) نقل للقارئ كلام الحافظ ابن حجر فى فتح البارى (٢٧١ / ٧) حيث قال (وأنكر ابن تيمية فى كتاب الرد على ابن المطهر الرافضى المؤاخاة بين المهاجرين وخصوصاً مؤاخاة النبى صلى الله عليه وسلم لعلی قال : لأن المؤاخاة شرعت لإرفاق بعضهم بعضاً ولتأليف قلوب بعضهم على بعض ، فلا معنى لمؤاخاة النبى لأحد منهم ولا لمؤاخاة مهاجرى لمهاجرى ، وهذا رد للنص بالقياس ، وإغفال عن حكمة المؤاخاة ، لأن بعض المهاجرين كان أقوى من بعض بالملك والعشيرة والقوى ، فلأخى بين الأعلى والأدنى ليرتفع الأدنى بالأعلى ، ويستعين الأعلى بالأدنى ، وبهذا تظهر مؤاخاته صلى الله عليه وسلم لعلی ؛ لأنه هو الذى كان يقوم به من عهد الصبا من قبل البعثة

لعلي رضى الله عنه

« لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »

قال ابن تيمية في منهاجه (١٤٩/٧) (من اعتقد في بعض الصحابة اعتقاداً غير مطابق، وظن فيه أنه كان كافراً أو فاسقاً فأبغضه لذلك كان جاهلاً ظالماً، ولم يكن منافقاً. وهذا مما يبين به كذب ما يروى عن بعض الصحابة كجابر أنه قال:

ما كنا نعرف المنافقين على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا ببغضهم على بن أبي طالب، فإن الله قد ذكر في سورة التوبة وغيرها من علامات المنافقين وصفاتهم أموراً متعددة ليس في شيء منها بغض على كقوله « ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتنى ألا في الفتنة سقطوا » (أهـ بحروفه).

قلت:

(١) أخرج الإمام مسلم وغيره عن زر قال: قال على: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، إنه لعهد النبي الأُمى صلى الله عليه وسلم إلى « أن لا يحبنى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق » (٤٣).

(٢) أقول: هل ابن تيمية من القرآنيين الذين يكذبون بالسنة ولا يعترفون إلا بالقرآن؟ أم يفتح الباب لهم؟

وجرياً على كلامه طالما أن الله قد ذكر في سورة التوبة وغيرها من علامات المنافقين وصفاتهم أموراً متعددة ليس في شيء منها بغض على رضى الله عنه، فهل ذكر الله تعالى في كتابه الحكيم أن صلاة الظهر أربع ركعات؟؟؟

(٤٣) أخرجه مسلم (٨٩/١) وأحمد (٩٥/١) والترمذي (٦٤٣/٥) والنسائي (١٣٧/٥) وابن ماجه (٤٢/١) وابن حبان (٣٦٧/١٥) كما رواه ابن أبي شيبة (٢٧٢/٦) وابن أبي عاصم في السنة (٥٩٨/٢) وفي الاستيعاب (٣/١١٠٠) روى طائفة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله عنه « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق »

واستمر، وكذا مؤاخاة حمزة وزيد بن حارثة لأن زيدا مولاهم فقد ثبت أخوتهما وهما من المهاجرين، وسيأتى في عمرة القضاء قول زيد بن حارثة: إن بنت حمزة بنت أخي. وأخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن أبي الشعثاء عن ابن عباس: أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من المهاجرين. قلت: وأخرجه الضياء في المختارة من المعجم الكبير للطبراني، وابن تيمية يصرح بأن أحاديث المختارة أصح وأقوى من أحاديث المستدرك.

وقصة المؤاخاة الأولى أخرجها الحاكم من طريق جميع بن عمير عن ابن عمر أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبي بكر وعمر وبين طلحة والزبير، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان. وذكر جماعة قل فقال على: يا رسول الله إنك أخيت بين أصحابك فمن أخى؟ « قل أنا أخوك ». وإذا انضم هذا إلى ما تقدم تقوى به، وقد تقدم في باب الكفالة قبيل كتاب الوكالة الكلام على حديث « لا حلف في الإسلام » بما يغنى عن الإعادة (أهـ بحروفه).

قلت:

في كلام الحافظ ثلاث نقاط مهمة:

النقطة الأولى: إثبات تأليف ابن تيمية لكتاب الرد على ابن المطهر الرافضى، والمشهور كذباً وزوراً في منهاجه.

ثاني هذه النقاط:

فهى إثبات ابن حجر رد ابن تيمية لأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم.

وثالث هذه النقاط:

أن الحافظ لم يقرأ كتاب رد ابن تيمية على ابن المطهر الرافضى، وإلا وجد فيه إدعاء ابن تيمية أن هذا الحديث الثابت الصحيح - أعني « من كنت مولاه فعلى مولاه » - وهذا يدل على أن كثيراً من الأئمة لم يتبعوا كلام ابن تيمية تتبعاً كافياً.

وكم من عالم يقول: لم يقل ابن تيمية كذا وكذا، ويكون ذلك ثابتاً من كلام ابن تيمية في أكثر من موضع في كتبه منهم ابن كثير على ما سيأتى إن شاء الله.

التي انتقصر بها الإمام علي رضي الله عنه ،

والتي حكم عليه علماء عصره بالنفاق بسببها .

قال ابن حجر في اللسان (٣٩٩/٦) في ترجمة ابن المطهر الحلبي - تعليقاً على ابن تيمية في رده على ابن المطهر - (لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهر ، وإن كان معظم ذلك من الموضوعات والواهيات ، لكنه رد في رده كثيراً من الأحاديث الجياد التي لم يستحضر حالة التصنيف مظانها ، لأنه كان لا تساعه في الحفظ يتكل على ما في صدره ، والإنسان عامد للنسيان ، وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص على رضي الله عنه وهذه الترجمة لا تحتمل إيضاح ذلك وإيراد أمثله) . اهـ

وقال الحافظ ابن حجر أيضاً في الدرر الكامنة (١٨١/١ - ١٨٢) : (ومنهم من ينسبه إلى النفاق - يعني ابن تيمية - لقوله في علي ما تقدم ، ولقوله : إنه كان مخذولاً حيث ما توجه .

وإنه حاول الخلافة مراراً فلم ينلها

وإنما قاتل للرئاسة لا للديانة

ولقوله : إنه كان يجب الرئاسة وإن عثمان كان يجب المال

ولقوله : أبو بكر أسلم شيخاً يدرى ما يقول ، وعلى أسلم صبيّاً والصبي لا يصح

إسلامه على قول

وبكلامه في قصة خطبة بنت أبي جهل ومات ما نسيها

وقصة أبي العاص بن الربيع وما يؤخذ من مفهومها فإنه شنع في ذلك فالزموه

بالنفاق لقوله « ولا يبغضك إلا منافق » . اهـ بحروفه .

١- وقال ابن تيمية في منهاجه (٤٣/٦) .

(وعلى رضي الله عنه قد خفي عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

أضعاف ذلك ومنها ما مات ولم يعرفه) اهـ . بحروفه .

قلت :

ما شاء الله !! الإمام علي رضي الله عنه خفي عليه كثير من سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلمها ابن تيمية ، واطلع على علم الله فعلم أن الإمام علي رضي الله عنه مات ولم يعرف هذه السنن !!

٢- وقال في منهاجه (٥٣٠/٧) .

(أهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول علي ، بل أخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد و عمر و ابن عمر ونحوهم) .

٣- وقال أيضاً في منهاجه (٢٧٩/٨)

(وأما عمر فقد استفاد على منه أكثر مما استفاد عمر منه ، وأما عثمان فقد كان أقل علماً من أبي بكر وعمر ، ومع هذا فما كان يحتاج إلى علي ، حتى أن بعض الناس شكا إلى علي بعض سعة عمل عثمان فأرسل إليه بكتاب الصدقة فقل عثمان : لا حاجة لنا به . وصلى عثمان) .

٥- وقال أيضاً في منهاجه (٢٤١/٤) .

(وفتاويه من جنس فتاوى عمر ، وعثمان ليس هو أولى بالصواب منهم ، ولا في أقوالهم من الأقوال المرجوحة أكثر مما في قوله ، ولا كان ثناء النبي صلى الله عليه وسلم ورضاه عنه بأعظم من ثنائه عليهم) .

قلت :

نرد عليه بما قاله صاحبه الحافظ المزني في تهذيب الكمال (٤٨٠/٢٠ - ٤٨٩) ، وأخرجه أحمد (١١٣/٥) وابن أبي شيبة (١٣٨/٦) والحاكم (٣٤٥/٣) عن عمر رضي الله عنه قال : علي أقضانا .

وقال يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو

حسن . وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس : كنا إذا أتانا الثبت عن علي لم نعلل به

راجع أيضاً الإصابة (٥٦٤/٤ - ٥٦٩) .

والمتتبع لأقوال الصحابة والسلف الصالح يعلم كذب ابن تيمية في النقاط السابقة ، وهو مطالب بسند ما قيل عن عثمان رضى الله عنه ، والذين كانوا يوقعون بين عثمان وبقية الصحابة رضى الله عنهم أجمعين كانوا كثيراً ما يكذبون عليه .

٥ - وقال أيضاً في منهجه (١٩٩ / ٧) .

(أنه لم يكن لعلى في الإسلام أثر حسن إلا و لغيره من الصحابة مثله ، و لبعضهم آثار أعظم من آثاره ، وهذا معلوم لمن عرفت السيرة الصحيحة الثابتة بالنقل) .

٦ - وقال أيضاً في منهجه (٣٦١ / ٤) .

(كقوله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه « لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » ، وقوله : إنه لعهد النبى الأمى إلى أنه « لا يجنبى إلا مؤمن ولا يبغضنى إلا منافق » ، وقوله صلى الله عليه وسلم « أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى » . فهذه الأمور ليست من خصائص على لكنها من فضائله ومناقبه التى تعرف بها فضيلته ، واشتهر رواية أهل السنة لها ليدفعوا بها قبح من قبح فى على وجعلوه كافراً أو ظالماً من الخوارج وغيرهم) .

قلت :

للرد عليه ننقل ما قاله الحافظ ابن حجر فى الإصابة (٥٦٤ / ٤ - ٥٦٩) - والترقيم من عندنا - قل :

ومن خصائص على

(١) قوله صلى الله عليه وسلم - فى غزوة خيبر لما سأل عن سيدنا على رضى الله عنه « أين على بن أبى طالب » فقالوا : هو يشتكى عينيه ، فأتى به فبصق فى عينيه فدعا له فبرأ فأعطاه الراية . أخرجه فى الصحيحين من حديث سهل بن سعد ، ومن حديث سلمة بن الأكوع نحوه باختصار وفيه « يفتح الله على يديه » وفى حديث أبى هريرة عند مسلم نحوه وفيه : فقال عمر ما أحببت الإمارة إلا ذلك اليوم .

وفى حديث بريرة عند أحمد نحوه حديث سهل وفيه زيادة فى أوله وفى آخره قصة

مرحب وقتل على له فضربه على هامته حتى عض السيف منه بيضة رأسه - وفيه - فما قام آخر الناس حتى فتح الله لهم .

وفى المسند لعبد الله بن أحمد بن حنبل من حديث جابر أن النبى صلى الله عليه وسلم لما دفع الراية لعلى يوم خيبر أسرع ، فجعلوا يقولون له ارفق ، حتى انتهى إلى الحصن فاجتذب بابيه فألقاه على الأرض ، ثم اجتمع عليه سبعون رجلاً حتى أعادوه ، وفى سننه حرام بن عثمان متروك . ذكره الحافظ فى الحافظ فى الإصابة (٥٦٧ / ٤)

وجاءت قصة الباب من حديث أبى رافع لكن ذكر دون هذا العدد .

(٢) وأخرج أحمد والنسائى من طريق عمرو بن ميمون : إنى لجالس عند ابن عباس إذ أتته سبعة رهط . فذكر قصة فيها :

قد جاء ينفذ ثوبه ، فقال : وقعوا فى رجل له عز ، وقد قل النبى صلى الله عليه وسلم « لأبعثن رجلاً لا يخزيه الله ، يحب الله ورسوله » فجاء وهو أرمد فبزق فى عينيه ثم هز الراية ثلاثاً فأعطاه ، فجاء بصفية بنت حى ، وبعثه يقرأ براءة على قريش .

(٣) وقال « لا يذهب إلا رجل منى وأنا منه »

(٤) وقال لبنى عمه « أياكم يوالينى فى الدنيا والآخرة » فأبوا ، فقال على : أنا ،

فقال « إنه ولى فى الدنيا والآخرة » .

(٥) وأخذ رداءه فوضعه على على وفاطمة وحسين وقال « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت » . وليس ثوبه ونام مكانه ، وكان المشركون قصدوا قتل النبى صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا رأوه فقالوا : أين صاحبك ، وقال له فى غزوة تبوك « أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنك لست بنبى » . أى لا ينبغي أن اذهب إلا وأنت خليفتى .

وقال له « أنت ولى كل مؤمن من بعدى » وسد الأبواب إلا باب على ، فدخل المسجد جنباً وهو طريقه ليس له طريق غيره .

(٦) وقال « من كنت مولاه فعلى مولاه » وأخبر الله أنه رضى عن أصحاب الشجرة ، فهل حدثنا أنه سخط عليهم بعد .

وقال صلى الله عليه وسلم « يا عمر ما يدريك أن الله يتحقق على أهل بدر فقال
اعملوا ما شئتم »

(٧) عن سعيد بن المسيب : كان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها أبو حسن .

(٨) وقال سعيد بن جبير كان ابن عباس يقول إذا جاءنا الشبث عن علي لم نعدل به .

وقال وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل : كان علي يقول : سلوني سلوني وسلوني

عن كتاب الله تعالى ، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار .

وأخرج الترمذي بسند قوى عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال : أمر

معاوية سعداً فقال له : ما يمنعك أن تسب أبا تراب ؟ فقال : ما ذكرت ثلاثاً قالهن رسول

الله صلى الله عليه وسلم لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلى من أن يكون لي حجر النعم

فلن أسبه ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد خالفه في بعض المغازي

فقال له علي : يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ، فقال له « أما ترضى أن

تكون مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبوة بعدي » . وسمعتة يقول يوم خيبر

« لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله » فتناولها « فقال ادعوا

لي عليا » فاتاه وبه رمق فبصق في عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه . وأنزلت هذه

الآية « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم » فدعا

رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال « اللهم هؤلاء

أهلي »

وأخرج أيضاً - أي الترمذي وأصله في مسلم - عن علي قال : لقد عهد إلى النبي

صلى الله عليه وسلم « أن لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » .

(٩) وأخرج الترمذي بإسناد قوى عن عمران بن حصين في قصة قال فيها قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم « ما تريدون من علي ، إن علياً مني وأنا من علي ، وهو ولي

كل مؤمن بعدي » . وفي مسند أحمد بسند جيد عن علي قال : قيل يا رسول الله من

تؤمر بعدك قل « إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً ، زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ، وإن

تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً وما أراكم

فاعلين تجدوه هادياً مهدياً يأخذ بكم الطريق المستقيم » . انتهى كلام الحافظ بحروفه .

ونعود إلى أقوال ابن تيمية ، فنقول :

٧- وقال في منهجه (٨/٧٦)

(أما قوله إنه كان أشجع الناس فهذا كذب بل كان أشجع الناس رسول الله صلى

الله عليه وسلم)

قلت :

سبحان الله .. هل كان قصده أن علياً رضي الله عنه أشجع من رسول الله صلى الله

عليه وسلم ؟! أم قصده أن علياً أشجع الناس بعد النبي صلى الله عليه وسلم ؟!

فانظر شهوة الرد والفلسفة .. وعلى من ؟

٨- وقال أيضاً في منهجه (٨/٩٠)

(وكثير من الوقائع التي ثبت بها الإسلام لم يكن لسيفه فيها تأثير ، كيوم بدر كان

سيفاً من سيوف كثيرة . والحروب الكبار التي كان فيها هو الأمير ثلاثة يوم الجمل

والصفين والنهروان . وفي الجمل والنهروان كان منصوراً ، فإن جيشه كان أضعاف

المقاتلين له ومع هذا لم يستظهر على المقاتلين له بل ما زالوا مستظهِرين عليه إلى أن

استشهد إلى كرامه الله ورضوانه ، وأمره يضعف وأمر المقاتلين له يقوى)

قلت :

لا أدري ماذا في قلب ابن تيمية وصدوره وما يحمله للإمام علي رضي الله عنه .. فهو

أحد الثلاثة الذين خرجوا للمبارزة في بدر وكان معه لواء رسول الله صلى الله عليه

وسلم .. ولما استشهد مصعب بن عمير دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي

الراية ، وسبق أن ذكرنا أنه حامل راية رسول الله في خيبر .

المهم ، فإن شجاعة علي رضي الله عنه ليست محلاً للتشكيك .. والله إن الصدر

ليضيق .. احكم أنت علي ابن تيمية .

٩- وقال أيضاً في منهجه (٨/٣٣٥)

(وهكذا مصاهرة عثمان له لم يزل فيها حميداً ، لم يقع منه ما يعتب عليه فيها حتى

وانتهامه بالفساد

١١- وقال ابن تيمية في منهاجه (١٠٥/٤)

(لم يتمكن أحد منهم من الإمامة إلا علي بن أبي طالب، مع أن الأمور استصعبت عليه، ونصف الأمة أو أقل أو أكثر لم يبايعوه)
قلت:

نرد عليه بما رد عليه الحافظ ابن عبد البر فيما نقله عنه المزني في تهذيب الكمال (٤٨٧/٢٠ - ٤٨٩)

(قال أبو عمر: بويع لعلي رضي الله عنه بالخلافة يوم قتل عثمان، فاجتمع على بيعته المهاجرون والأنصار وتخلف عن بيعته نفر منهم، فلم يهجمهم ولم يكرههم، وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق ولم يقوموا مع الباطل). فانظر يرحمك الله الجملة (وتخلف عن بيعته نفر منهم) وقارنها بكلام ابن تيمية.
١٢- وقال أيضاً في منهاجه (١٥٦/٦، ١٥٧).

(وأيضاً فإن ولاية عثمان كان فيها من المصالح والخيرات ما لا يعلمها إلا الله، وما حصل فيها من الأمور التي كرهوها كتأثير بعض بني أمية وإعطائهم بعض المال ونحو ذلك فقد حصل من ولاية من بعده ما هو أعظم من ذلك من الفساد، ولم يحصل فيها من الصلاح ما حصل في إمارة عثمان).

١٣- وقال أيضاً في منهاجه (١١٧/٤).

(فلم يزهر في خلافته دين الإسلام).

١٤- وقال أيضاً في منهاجه (١٦١/٤، ١٦٢).

(ومن المعلوم أن الخلفاء الثلاثة اتفقت عليهم المسلمون، وكان السيف في زمانهم مسلولا على الكفار مكفوقاً عن أهل الإسلام، وأما علي فلم يتفق المسلمون على مبايعته، بل وقعت الفتنة تلك الملة، وكان السيف في تلك الملة مكفوقاً عن الكفار

قال «لو كان عندنا ثلاثة لزوجناها عثمان»، وهذا يدل على أن مصاهرته للنبي صلى الله عليه وسلم أكمل من مصاهرة علي له)
قلت:

قد طلب أبو بكر الصديق من النبي صلى الله عليه وسلم أن يزوجه السيدة فاطمة، وكذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فرفض النبي صلى الله عليه وسلم كما روى ذلك ابن حبان في صحيحه (٣٩٣/١٥، ٣٩٤ - ٣٩٥) وعزاه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٤/٩) إلى الطبراني وقال: رجاله ثقات: عن حجر بن عبيس - وكان قد أدرك الجاهلية وكان قد أكل الدم في الجاهلية وشهد مع علي رضي الله عنه الجمل وصفين قال: خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة رضي الله عنها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم «هي لك يا علي»

وعن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «إن الله أمرني أن أزوج فاطمة من علي» قال الهيثمي في المجمع (٢٠٤/٩) رواه الطبراني ورجاله ثقات.

١٥- وقال أيضاً في منهاجه (١١٦/٦)

(وأهل السنة والله الحمد متفقون على أنهم مبتدعة ضالون - يعني الخوارج - وأنه يجب قتالهم بالنصوص الصحيحة، وأن أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه كان من أفضل أعماله قتاله الخوارج).

قلت:

أليس أفضل أعمال الإمام علي رضي الله عنه ما كان منه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نام في فراشه عند الهجرة، وقتاله معه في بدر، وبقية المشاهد، وفتح خيبر.. إلى آخره.

أتمنى أن ينتبه القارئ المخدر لأسلوب ابن تيمية حتى يسأل أتباعه: أين اتفاق أهل السنة الذي نقله؟

مسئولاً على أهل الإسلام : وهو ترك لذكر أئمة الخلافة التامة الكاملة واقتصار على ذكر الخلافة التي لم تتم ولم يحصل مقصودها)
١٥- قال أيضاً في منهاجه (٤٨/٦) .

(فإن قيل على كان مجتهداً في ذلك معتقداً أنه بالقتال يحصل الطاعة ، قيل : فإذا كان مثل هذا الاجتهاد مغفوراً مع أنه أفضى إلى قتل ألوف من المسلمين بحيث حصل الفساد ولم يحصل المطلوب من الإصلاح ، أفلا يكون الاجتهاد في قتل واحد لو قتل لحصل به نوح المصلحة من الزجر عن الفواحش اجتهداً مغفوراً مع أن ذلك لم يقتله بل هم به وتركه) .

١٦- وقال أيضاً في منهاجه (٤٥٤/٧) .

(ولم يحصل بالقتال لا مصلحة الدين ولا مصلحة الدنيا ، ولا قوتل في خلافته كافر ولا فريح مسلم) .

١٧- وقال أيضاً في منهاجه (٢٣٦/٨ - ٢٣٣)

(وعلى رضى الله عنه لم يخص أحداً من أقاربه بعطاء ، لكن ابتداء بالقتال لمن لم يكن مبتدئاً بالقتال ، حتى قتل بينهم ألوف مؤلفة من المسلمين ، وإن كان ما فعله هو منأول فيه تأويلاً وافقه عليه طائفة من العلماء وقالوا : هؤلاء بغاة ، والله تعالى أمر بقتل البغاة بقوله « فقاتلوا التي تبغى » لكن نازعة أئمة العلماء) .

١٨- وقال أيضاً في منهاجه (٢٤١/٨ - ٢٤٣) .

(ومن ظن أن هؤلاء الاثنى عشر هم الذين تعتقد الزنادقة إمامتهم فهو في غاية الجهل ، فإن هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا على بن أبي طالب ، ومع هذا فلم يتمكن في خلافته من غزو الكفار ، ولا فتح مدينة ، ولا قتل كافراً) .

قلت :

اتهامات ابن تيمية لحكم الإمام على رضى الله عنه وعلمه ومواقفه وخصائصه ، ثم

أخيراً اتهامه بالفساد واضحة جلية ، وابن تيمية ينسب إلى العلم ، ولو كان من العوام لعزر واستتيب ، فما بالكم بمن ينسب إلى العلماء ، وأقواله هي التي أدت إلى تفسيقه وتبديعه واتهامه بالزندقة ، وقول من قال فيه : في نفسه ضغينة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته .

أما الكلام على قتال الإمام على رضى الله عنه فيكيفك فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم - فيما أخرجه الحاكم في المستدرک (١٣٢/٣) وصححه - عن أبي سعيد قال : كنا جلوساً ينتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علينا من بعض بيوت نسائه قال فقمنا معه فانقطعت نعله فتخلف عليها على يخفضها ، ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضيينا معه ثم قام ينتظره وقمنا معه فقال « إن منكم من يقاتل على تأويل هذا القرآن كما قاتلت على تنزيله » فاستشرفنا ووفينا أبو بكر وعمر فقال « لا ولكنه خاضف النعل » قال فجئنا نبشره قال فكأنه قد سمعه .

ويكيفك ندم السيدة عائشة على خروجها في واقعة الجمل وكذلك طلحة والزبير رضى الله عنهم .

ويكيفك ما أخرجه البخارى في صحيحه (١٧٢/١ ، ١٠٣٥/٣) عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار » وتأمل قول النبي صلى الله عليه وسلم « يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار »

قال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٥٦٦/٤) : (وظهر بقتل عمار أن الصواب كان مع على واتفق على ذلك أهل السنة بعد اختلاف كان في القديم والله الحمد) .

وأخرج الطبراني في الكبير (٩/٢٤) عن جرى بن سمرة قال : لما كان من أهل البصرة الذي كان بينهم وبين على بن أبي طالب انطلقت حتى أتيت المدينة فأتيته ميمونة بنت الحارث - زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي من بنى هلال - فسلمت عليها فقالت : من الرجل ؟ قلت : من أهل العراق ، قالت : من أي أهل

العراق ؟ قلت : من أهل الكوفة ، قالت : من أى أهل الكوفة ، قلت : من بنى عامر ، قالت : مرحباً قريباً على قرب ، ورحباً على رجب فقلت : ما جاء بك ؟ قلت : كان بين على وطلحة الذي كان فأقبلت فبايعت علياً ، قالت : فالحق به فوالله ما ضل ولا ضل به ، حتى قالتها ثلاثاً .

قال الهيثمي في الجمع : (١٣٥ / ٩) : رجاله رجال الصحيح جرى بن سمرة وهو ثقة .

وقال الحافظ ابن عبد البر المجمع على علمه وفضله في الاستيعاب (١ ص / ٧) عن علي بن خشرم قال قلت لوكيع : من سلم من الفتنة ؟ قال : أما المعروفون من أصحاب النبي فأربعة سعد بن مالك وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وأسامة بن زيد واختلط سائرهم . قال : ولم يشهدوا أمرهم من التابعين أربعة : الربيع بن خثيم ومسروق بن الأجدع والأسود بن يزيد وأبو عبد الرحمن السلمي - قال أبو عمر ابن عبد البر - أما عبد الرحمن السلمي فالصحيح عنه أنه كان مع علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه ، وأما مسروق فذكر عنه إبراهيم النخعي أنه مات حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن علي كرم الله وجهه ، وصح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من وجوه أنه قال ما آسى على شيء كما آسى أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله عنه .

أما خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فيكفيك فيها قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام أحمد (١٠٨ / ١) بسند جيد عن علي قال قيل يا رسول الله من تؤمر بعدك ؟ « قل إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أميناً زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة ، وإن تؤمروا عمر تجدوه قوياً أميناً لا يخاف في الله لومة لائم ، وإن تؤمروا علياً ، وما أراكم فاعلين تجدوه هادياً مهدياً ، يأخذ بكم الطريق المستقيم » . (٤٤)

قلت : وصححه الحاكم (٣ / ٧٣) والضياء في المختارة (٨٦ / ٢) وقال الهيثمي في الجمع (١٧٦ / ٥) رواه أحمد والبزار (٣ / ٣٣ ، ٢٩٩٧) والطبراني في الأوسط (٣٤١ / ٢) ورجال البزار ثقات . وجود الحافظ إسناده في الإصابة (٥٦٩ / ٤)

(٤٤) أخرجه أحمد (٣ / ١٣ ، ٨٢) وصححه ابن حبان (٣٨٥ / ١٥) ورواه أبو يعلى (٣٤١ / ٢) والحاكم في المستدرک وصححه (٣ / ١٣٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٦ / ٥) : رواه أبو يعلى ورجال الصحيح وقل أيضاً (٩ / ١٣٣ ، ١٣٤) رواه أحمد ورجالهم رجال الصحيح . فطر بن خليفة وهو ثقة

ولا كلام مع قول النبي صلى الله عليه وسلم .. ويكفي الإمام على رضي الله عنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي « من أشقى الأولين » قال : عاقر الناقة ، قال « فمن أشقى الآخرين » قال : الله ورسوله أعلم قل « قاتلك » . (٥٠)

وفي نهاية التعليق على مهازل ابن تيمية نقول لأتباعه من المفتونين به : ما حكم من انتقص أحداً من الصحابة .. وخاصة إذا كان من العشرة المبشرين بالجنة ؟. وخاصة إذا كان من الخلفاء الراشدين المهديين الأربعة .

ونقول لهم أخرج البخاري في صحيحه (٣ / ١٣٥٨) عن سعد بن عبيدة قال : جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر عن محاسن عمله ، قال لعل ذاك يسوؤك قال نعم ، قال : فأرغم الله بأنفك ، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله ، قال : هو ذاك ، بيته أوسط بيوت النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قال : لعل ذاك يسوؤك قال : أجل ، قال : فأرغم الله بأنفك ، انطلق فلجهد علي جهداً .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ومنه الآثار السلبية لابن تيمية على ابن كثير قوله في البداية والنهاية (٦ / ٢٣٣) بما لا يظن أن يقع فيه ابن كثير (وعلى بن أبي طالب ليس من أهل البيت) .

ولا أندري ما الذي أسقط ابن كثير في هذه السقطة ، وماذا يفعل ابن كثير فيما رواه الإمام مسلم وغيره عن عائشة قالت : خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي فأدخله ، ثم قال « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا » . (٤٦)

(٤٥) حديث من أشقى الأولين عن جابر بن سمرة قال الحافظ في الفتح (٧٤ / ٧) أخرجه الطبراني وله شاهد من حديث عمار بن ياسر عند أحمد . ومن حديث صهيب عند الطبراني ، وعن علي نفسه عند أبي يعلى بإسنادين . وعند البزار بإسناد جيد .

(٤٦) رواه مسلم (٤ / ١٨٨٣) في صحيحه عن عائشة : وأحمد (٤ / ١٠٧) وابن أبي شيبة (٦ / ٣٧٠) وابن حبان (١٥ / ٤٣٢) والحاكم (٢ / ٤٥١) عن وائلة بن الأسقع . وأحمد (٦ / ٢٩٢) والحاكم (٢ / ٤٥١) عن أم سلمة . والترمذي (٥ / ٣٥١) عن عمر بن أبي سلمة

وبسرعه المعهودة في تنقيص أهل البيت في غفلة من القارئ، قال ابن تيمية في منهلجه (٤/ ١٦٨ - ١٦٩)

(وأما سائر الاثنى عشر فهم أصناف، منهم من هو من الصحابة المشهود لهم بالجنة كالحسن والحسين، وقد شركهم في ذلك من الصحابة المشهود لهم بالجنة خلق كثير، وفي السابقين الأولين من هو أفضل منهما، مثل أهل بدر، وهما رضي الله عنهما - وإن كانا سيدا شباب أهل الجنة - فأبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة، وهذا الصنف أكمل من ذلك الصنف. وإذا قال القائل هما ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قيل وعلى بن أبي طالب أفضل منهما باتفاق أهل السنة والشيعة، وليس هو ولد بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم أقرب إليه منهما وليس هو أفضل من السابقين الأولين) قلت:

سبحان الله!! هل لا يستطيع ابن تيمية أن يكبح جماح مشاعره تجاه الحسن والحسين، اللذين نزل ملك لتبشير النبي صلى الله عليه وسلم بأنهما سيدا شباب أهل الجنة ولتوضيح ذلك نقول:

(١) ألا يتأدب ابن تيمية لحكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ورضى به سائر المؤمنين، وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة». وابن تيمية مقر بصحة الحديث الذي وصل إلى حد التواتر. وقول النبي صلى الله عليه وسلم «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» إخبار وحكم.

(٢) الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، على كل خلق الله من أهل الجنة إلا من استثنى، وهم الأنبياء بلا شك وأيضاً أبو بكر وعمر فهما سيدا كهول أهل الجنة بنص قول النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك على بن أبي طالب لقول النبي صلى الله عليه وسلم «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما». فكل من لم يأت به نص من النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أفضل منهما فالحسن والحسين سيدان له، شاء ابن تيمية أو أبى.

(٣) تناسى وتجاهل ابن تيمية قول النبي صلى الله عليه وسلم «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة إلا ابني الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة إلا ما كان من مريم بنت عمران». ولم يذكره ولو مرة واحدة، مع أن الحديث رواه الإمام أحمد والنسائي وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والطبراني والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه وحسنه غير واحد.

(٤) قوله (وفي السابقين الأولين من هو أفضل منهما مثل أهل بدر خطأ لا يقع فيه طالب علم، لأن أهل بدر رضي الله عنهم قال في حقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما رواه البخاري (٤/ ١٨٥٥) ومسلم (٤/ ١٩٤١) عندما أراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقتل حاطب بن أبى بلتعة رضي الله عنه لما خاطب أهل مكة فقال عمر: دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

فكون أهل بدر مغفوراً لهم لا يدل على أنهم أفضل من سيدا شباب أهل الجنة، وقد يغفر الله لملايين ومليارات من الخلق فهل يعقل أن يكونوا أفضل من سيدا شباب أهل الجنة؟

(٥) من أهل بدر من تكلم في حق السيدة عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك وهو مسطح بن أثاثة الذي كان الصديق ينفق عليه

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك: فعثرت أم مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بش ما قلت أتسبين رجلاً قد شهد بدرًا قالت: أي هنتاه أو لم تسمعي ما قال؟ قلت: وما ذاك؟ قال قالت فلأخبرتني بقول أهل الإفك. الحديث - انظر: البخاري (٤/ ١٧٥٥) ومسلم (٤/ ٢١٣٣) - ومنهم من قال عمر فيه: دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنه قد شهد بدرًا، وما يدريك لعل الله يتحقق على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

فكيف يفضل ابن تيمية أحدا على سيدا شباب أهل الجنة.

٢٦ - إبراهيم صلى الله عليه وسلم الرضيع

ابن النبي صلى الله عليه وسلم

لم يسلم من ميزان ابن تيمية

الذي يضعه آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم

(٥) أما قوله (وإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم أقرب إليه منهما ، وليس

هو أفضل من السابقين الأولين)

فنقول : ما دليل ابن تيمية وما المانع ؟ لإبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم هو في حجره وحضن أبيه صلى الله عليه وسلم عند ربه لا يحتاج إلى إذن حتى يكون مع النبي صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ (الطور ٢١) .

وكل درجة تزور الدرجة التي تحتها ، فمن يكون في درجة صاحب المقام المحمود ، ولو عاش لكان نبياً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد قتل الخضر الغلام واستحق القتل ولم يصل إلى سن التكليف ويكفر ، فبعلم الله قتل وبعلم الله سيدنا إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لو عاش لكان نبياً .

وصل اللهم على سيدنا محمد سيد ولد آدم ، وعلى السيدة فاطمة سيدة نساء أهل الجنة ، وعلى الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ، وجميع أهل البيت ، وإن كره الكارهون وسلم تسليماً كبيراً

٢٧ - ابن تيمية يقول له أصحابه بلا دليل " أنت أعلم الناس " فيسكت

وابن تيمية نفسه يقول على سيدا شباب أهل الجنة (وأما كونهما

أزهدي الناس وأعلمهم في زمانهم فهذا قول بلا دليل) .

عجباً لأمر ابن تيمية فإن له عنة مكابيل تخرج ما يخبئه في نفسه .

قال في كتابه الجواب الصحيح (٥٣/٦) عند ذكر الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح ما نصه .

(وأميره الكبير أبو عبيدة أزهدي الخلق في الأموال ، وأعبدتهم للخلق ، وأرحمهم للمخلوق ، وأبعدهم عن هوى النفس ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم فيه « إن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح ») (فما هو ذا أثبت لأبي عبيدة بن الجراح أنه أزهدي الخلق وأعبدتهم وأرحمهم وأبعدهم عن هوى النفس .

ثم يقول عن الحسن والحسين في منهاجه (٤١/٤) (وأما كونهما أزهدي الناس وأعلمهم في زمانهم فهذا قول بلا دليل) .

(١) نقول لأتباع ابن تيمية : هل عند ابن تيمية دليل على خلاف ما استكثره على سيدا شباب أهل الجنة ؟

(٢) لماذا أثبت لأبي عبيدة بن الجراح أنه أزهدي الخلق وأعبدتهم وأرحمهم وأبعدهم عن هوى النفس ، ولم يثبت ذلك أيضاً للحسن والحسين رضي الله عنهما ؟

فإن قلت أن أبا عبيدة بن الجراح أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأنه أمين هذه الأمة ، قلنا : نعم هو كذلك رضي الله عنه ، وكذلك الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي درجة أعلى .. فلماذا يحتاج ابن تيمية الدليل في حالة الحسن والحسين فقط ؟

(٣) ابن تيمية مقر بحديث « الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » وطالما هما سيدا شباب أهل الجنة ، فلا بد من وصولهما إلى هذه الدرجة بأحد سببين : كسب أو وهب - والكسب معناه بالجهادهما ، أما الوهب فبأنهما من البضعة النبوية الشريفة ، فهم آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم - فأكرمهما الله تعالى ووهبهما بسبب قرابتهما من النبي صلى الله عليه وسلم كرامة له ؛ وعند ابن تيمية فقرابة النبي صلى الله عليه وسلم لا تنفع - هذا مخالف لأهل السنة والجماعة - ، فليس أمام ابن تيمية

إلا التسليم بالكسب . وما هو ذا رفض سبب السيادة كسباً ، كما رفضها من قبل وهباً .

(٤) لو علم أحد أصحاب ابن تيمية أنه يقول على الحسن والحسين رضي الله عنهما (وأما كونهما أزهد الناس وأعلمهم في زمانهم فهذا قول بلا دليل) أكان يقول صاحب كتاب الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية (٤٦ / ١) (بل لو سئل عامي من أهل بلد بعيد من الشيخ : من كان أزهد أهل هذا العصر وأكملهم في رفض فضول الدنيا أحرصهم على طلب الآخرة لقال ما سمعت بمثل ابن تيمية) .

أو قال المزي كما جاء في كتاب الرد الوافر على من زعم أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام فهو كافر (١٢٩ / ١) .

(وما رأيت أحداً أعلم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه) يا ترى ماذا يكون الرد ؟

فكون ابن تيمية أزهد وأعلم أهل عصره لا يحتاج عندهم إلى دليل (انظر باب من قدحه ومن مدحه)

وكون الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة أزهد وأعلم أهل عصرهما فهو يحتاج إلى دليل .

ومن مسلسل تقييم ابن تيمية لسيدا شباب أهل الجنة قال ابن تيمية في منهجه (٥٥٠ / ٤) بطريقة العليم ببواطن الأمور ، وكأنه مقيماً لآسياده

(فإنه وأخاه سبقت لهما من الله السعادة التي لا تنال إلا بنوع من البلاء - أقول : من أخبره ومن حكم بذلك ، أعنده اللوح أم القلم أم الميزان - ولم يكن لهما من السوابق ما لأهل بيتهما - أقول : افتراض أن الفضل لا يكون إلا بالعمل .. فأين » يؤت الحكمة من يشاء » (البقرة ٢٦٩) فإنهما تربيا في حجر الإسلام في عز وأمان ، فمات هذا مسموماً وهذا مقتولاً - أقول : هل هذا أدب ، هل هذا أسلوب ... وهل سيدات أهل الجنة قتلن حتى ينلن منازل السعداء وعيش الشهداء - لينال بذلك منازل السعداء وعيش الشهداء) .

قلت :

أيشرك ابن تيمية بالعمل ، فقد ينال العبد من الله السعادة بلا عمل أو عمل قليل ،

عرض فضل - وليس معنى ذلك أنه لا يعمل - قال تعالى ﴿ الله يجتبي إليه من يشاء

ويهلئ إليه من ينيب ﴾ (الشورى ١٣)

وفى صحيح البخاري (١٩١٧ / ٤) عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « إنما أجلكم في أجل من خلا من الأمم كما بين صلاة العصر ومغرب الشمس ، ومثلكم ومثل اليهود والنصارى كمثّل رجل استعمل عملاً فقال من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط فعملت اليهود ، فقال من يعمل لي من نصف النهار إلى العصر فعملت النصارى ، ثم أنتم تعملون من العصر إلى المغرب بقيراطين قيراطين ، قالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء ، قال هل ظلمتكم من حقكم قالوا لا ، قال فذاك فضلي أوتيته من شئت » . ثم أين هو من حديث « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله » قالوا ولا أنت يا رسول الله « قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته »

(٥) هل تعلم أنه جاء في كتاب لابن تيمية اسمه الزهد والورع والعبادة (١ / ٨٥)

أن رجلاً يدعى أبي القاسم المغربي بعث برسالة لابن تيمية قال فيها :

(يتفضل الشيخ الإمام بقية السلف وقدوة الخلف أعلم من لقيت ببلاد المشرق والمغرب تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية بأن يوصيني بما يكون فيه صلاح ديني) إلى آخر الرسالة وختمها بقوله (والسلام الكريم عليه ورحمة الله وبركاته) .

فأجاب ابن تيمية بكلام طويل ليس فيه ما دليلك على أنني أعلم من لقيته ببلاد المشرق والمغرب أو لا تمدحني .

فها هو ابن تيمية يسمح للناس أن يقولوا له أنت أعلم من ببلاد المشرق والمغرب ، ويستتكف ويستكبر على سيدا شباب أهل الجنة أن يكونا أزهد وأعلم أهل زمانهما .

وصل اللهم على سيدنا محمد الذي قال « لو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام ثم لقي الله وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار » وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

لا مانع عند ابن تيمية من حرق دم الحسين رضي الله عنه الموجود على الشجرة التي سلك عليه دمه ، ولا مانع من اتخاذ هذه الشجرة وقوداً وفحماً .

الإمام الحسين رضي الله عنه الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم « حسين مني وأنا منه ، أحب الله من أحبه » (٤٧) سيد شباب أهل الجنة بشهادة رسول الله صلى الله

(٤٧) أخرجه أحمد (١٧٢/٤) والترمذي وحسنه (٦٥٨/٥) وابن ماجه (٥١/١) وابن أبي شيبة (٣٨٠/٦) وصححه ابن حبان (٤٣٧/١٥ ، ٤٣٨) والحاكم في المستدرک (١٩٤/٣) ورواه الطبراني في الكبير (٣٢/٣) وحسنه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨١/٩) والسيوطي في الجامع الصغير (١٤٨/١) وقال البوصيري في مصباح الزجاجة (٢٢/١) هذا إسناد حسن رجاله ثقات .

أحدث إخبار الملائكة بمقتل الحسين نستعرضها من أقوال وتخريجات الخلفاء الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٧/٩) يقول :

حديث أنس بن مالك « أن ملكاً القطر استأذن أن يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فقل لأم سلمة أملك عيني الباب لا يدخل علينا أحد قال وجهه الحسين بن علي ليدخل فممنعه فوثب فدخل فجعل يباع على ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وعلى منكبيه وعلى عاتقه قل فقال الملك للنبي صلى الله عليه وسلم أتجبه قل نعم قل إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به فغضب بيده فجاءه حمراء فأتخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها » . قال ثابت بلغنا أنها كربلاء .

رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني بإسناد ، وفيها عمارة بن زاذان . وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح .

وعن يحيى الحضرمي أنه سار مع علي رضي الله عنه وكان صاحب مطهرته فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفين فنادى علي رضي الله عنه اصبر أبا عبد الله اصبر أبا عبد الله بشط الفرات قلت وما ذلك قل دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وإذا عينه تفرغان قلت يا نبي الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قل « بل قام من عندي جبريل عليه السلام قبل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات قل فقال هل لك أن أمتك من تربته قلت نعم قل فمذ يد فقبح قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن أفصنا » . رواه أحمد وأبو يعلى والبخاري والطبراني ورجالهم ثقات ، ولم ينفرد يحيى بهذا .

وعن عائشة أو أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم قل لأحدهما « لقد دخل على البيت ملك فلم يدخل على نيلها قل إن ابنك هذا حسين مقتول وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها قل فخرج تربة حمراء » رواه أحمد ورجالهم رجال الصحيح .

عليه وسلم له ، والذي أتى جبريل بتربة حمراء من كربلاء وهي الأرض التي قتل فيها ، فشمها النبي صلى الله عليه وسلم وبكى ، وأعطاهما للسيدة أم سلمة فصرتها في خمارها ، بضعة النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يقول له الصحابي الجليل ابن عمر رضي الله عنهما (٤٨) ، استهتر به ابن تيمية وهان عليه دمه .. فلا حول ولا قوة إلا بالله .

قل ابن تيمية في منهجه (٥٥/١) ما نصه .
(ومن ذلك أن بعضهم لا يوقد خشب الطرفاء لأنه بلغه أن دم الحسين وقع على شجرة من الطرفاء ، ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها ، ولو كان عليها من أي دم - يعني دم الحسين - كان ، فكيف بسائر الشجر الذي لم يصبه الدم) . قلت :

لا نقول ولا نرد إلا بما رد به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قل لمن قل له يا رسول الله إنك لتحبهما قل « من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني » (٤٩) .

- وعن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً ذات يوم في بيته « قل لا يدخل علي أحد » فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي فاطلمت فإذا حسين في حجره والنبي صلى الله عليه وسلم يسبح جبينه وهو يبكي فقلت والله ما علمت حين دخل فقل « إن جبريل عليه السلام في البيت قل أفتحبه قلت أما في الدنيا فنعم قل إن أمتك ستقتل هذا بارض يقل لها كربلاء فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وسلم » فلما أحيط بحسين حين قتل قل ما اسم هذه الأرض قالوا كربلاء فقل صدق الله ورسوله كرب وبلاء . وفي رواية صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « أرض كرب وبلاء » . رواه الطبراني بإسناد ورجال أحدهما ثقات .

وعن أبي الطفيل قل استأذن ملك القطر أن يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة فقل « لا يدخل علينا أحد » فجاء الحسين بن علي رضي الله عنهما فدخل فقالت أم سلمة هو الحسين ، فقل النبي صلى الله عليه وسلم « دعي » فجعل يعلو رقية النبي صلى الله عليه وسلم ، ويعبث به والملك ينظر فقل الملك : أتجبه يا محمد ، قل « إي والله إني لأحبه » قل : أما إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك المكان ، فقل بيده فتناول كفاً من تراب فأخذت أم سلمة التراب فصرت في خمارها أن ذلك التراب من كربلاء . رواه الطبراني وإسناده حسن . اهـ عرض وتخريج الهيثمي

(٤٨) أثر ابن عمر أنه قل للحسين رضي الله عنه إنك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم قل الهيثمي في مجمع

الزوائد (١٩٢/٩) : رواه البخاري والطبراني في الأوسط ورجال البخاري ثقات

قلت : وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٢٤/١٥)

(٤٩) قل الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٩/٩) رواه أحمد ورجالهم ثقات وفي بعضهم خلاف ورواه البخاري .

وقد خرج من فم ابن تيمية ما يدل على حاله ، لا يجادل في ذلك إلا منافق ، وقد يبحث أحدهم في تضعيف الحديث السابق ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .
قلت :

ومن العجيب أن ابن تيمية وابن القيم لم يذكر في كتبهما ولو حديثاً واحداً في إخبار الملائكة بمقتل الحسين رضي الله عنه بكر بلاء ، وهو حديث إتيان جبريل بالترربة الحمراء التي شتمها النبي صلى الله عليه وسلم ، وصرتها السيلة أم سلمة في خمارها . وأحاديث الإخبار بمقتل الحسين بلغت حد التواتر عند بعض علماء علم الحديث .
ومن العجيب أيضاً أنهما لم يذكر في مرة واحدة خصيصة الحسين رضي الله عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم « حسين مني وأنا منه »

ولكن لنا عدة تعليقات وملاحظات وتساؤلات:

(١) عن ابن عباس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه أو يتتبع فيها شيئاً قال قلت : يا رسول الله ما هذا قال « دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم » قال عمار : فحفظنا ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم .

أخرجه أحمد (٢٤٢/١) وعبد بن حميد (٢٣٥/١) والحاكم في المستدرک (٤٣٩/٤) وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه والطبراني في المعجم الكبير (٣/١١٠) وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٩٣ ، ١٩٤) وقال : رواه أحمد والطبراني ورجل أحمد رجال الصحيح .

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢٠٠/٨) إسناده قوى .

قلت : سبحان الله !! فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتقط دم الحسين رضي الله عنه ، وابن تيمية لا يستنكف من حرق الشجرة التي عليها دم الحسين .

(٢) روى البخاري في صحيحه (٤/١٤٩٤ ، ١٤٩٥) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لوحشى - بعدما أسلم بعد قتله حمزة عم النبي بعلة سنين - « فهل تستطيع أن تغيب وجهك عنى » ، فخرج حتى انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق

الأعلى ، وساء النبي صلى الله عليه وسلم أن ينظر في وجه رجل مسلم ..
أتظن النبي صلى الله عليه وسلم يطيق أن يرى دم الحسين رضي الله عنه على شجرة ويقول لأمته حرقوها ؟ .

(٣) هل يظن عاقل أن الله يحرق دم الحسين بالنار؟

إذا كنت تظن ذلك فإننا نقول لك : قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها « أن الله غير معذبك ولا ولدك »

رواه الطبراني قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/٢٠٢) : رجاله ثقات .

(٤) هل تظن أن الشجرة التي عليها دم الحسين رضي الله عنه يمكن أن توقد أصلاً روى الطبراني عن دويد الجعفي عن أبيه قال : لما قتل الحسين رضي الله عنه انتهت جزوراً من عسكره فلما طبخت إذا هي دم .

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٩٦) : رجاله ثقات .

وأخرج الطبراني عن الزهري قال قال لي عبد الملك : أى واحد أنت إن أعلمتني أى علامة كانت يوم قتل الحسين ، فقال قلت : لم ترفع حصاة ببنت المقدس إلا وجد تحتها دم عبيط ، فقال لي عبد الملك : إني وإياك في هذا الحديث لقرينان .

قال الهيثمي (٩/١٩٦) : رجاله ثقات .

وروى الطبراني أيضاً عن الزهري قال : ما رفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن على إلا عن دم .

قال الهيثمي (٩/١٩٦) : رجاله رجال الصحيح .

(٥) هل هذا أسلوب يصلح للكلام على سيد أهل الجنة ؟ هل يزيدك هذا الأسلوب أدباً أم تحرواً ؟!

(٦) أفكار ابن تيمية .. هل تخرج أقواماً يوقرون أهل البيت ويحفظون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم ، أم تخرج أجيالاً قساة القلوب .. لا يهمهم حتى حرمة النبي صلى الله عليه وسلم في أهل بيته .

فماذا يفعلون في خلق الله سوى ترويعهم وإرهابهم واستحلال أعراضهم ودمائهم وأموالهم .

(٦) من أين أتى ابن تيمية بجملة (ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا يكره وقودها ، ولو كان عليها من أي دم) في أي باب من أبواب الفقه علم ابن تيمية أن تلك الشجرة بعينها - بالذات - لا يكره وقودها ، وإن كان عليها دم الحسين ..
(٧) اتقوا الله يا اتباع ابن تيمية .

وانظر إلى دس السم فإن القارئ العادي قد يخدع بأسلوب ابن تيمية وتهويله مثل قوله (ومن المعلوم أن كذا - مثل موضوع الشجرة - (باتفاق العلماء) .. (اتفقوا كلهم) .. (بإجماع الأئمة) .. إلى آخر ألفاظه التي يؤثر بها على البسطاء والسذج والعوام ، بل على بعض المنتسبين إلى العلم أو إلى الذين يريدون ركوب الموجة وقهر الناس بهذه الادعاءات التي تزيدهم في نظر أنفسهم قوة ، وهم لا يزدادون إلا كذباً ، ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً .

(٨) هل لو كان عندك جزء من شجرة عليها دم الحسين رضى الله عنها أكنت تتخذ منها وقوداً تصنع عليه شايًا ، أو طعاماً ؟ أو فحماً للشيشة - والعياذ بالله - أم تصرها كما أخذت أم سلمة التراب فصرته في فخارها ؟ .

(٩) أنظن لو أنك ترندقت وأوقدت جزءاً من الشجرة التي سل عليها دم الحسين رضى الله عنه - ولن توقد - ، ترى أيجبك جد الحسين صلى الله عليه وسلم ؟

(١٠) بعد علمك بمستبشع قول ابن تيمية في هذه المسألة وغيرها ، فهل تتفهم الآن وجهة نظر وكلام التقى الحصنى والعلاء البخارى وغيرهما بتفسيق وزندقة ابن تيمية ، إن لم يكن تكفيره ،

وقولهما أن ابن تيمية عنده ضغينة سوء للنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته ؟

(١) هل يجوز لنا أن نقول : أحرق الله من يريد أن يحرق دم الحسين رضى الله عنه أم توافق على جواز حرق دم الحسين رضى الله عنه ؟

(٢) أحب الحسين ؟ وهل من يحب الحسين يقول بقول ابن تيمية ؟

(٣) أيهما أقرب لك وأعظم إجلالا في نفسك : سيد شباب أهل الجنة ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أم ابن تيمية الذي اختلفوا في أمره ؟
وهل يهملك عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيته أم سمعة وعرض ابن تيمية ؟

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته الأطهار

٣٩ - تنقيص ابن تيمية لأهل البيت

هل يعلم أن يكون ابن تيمية مقيماً لأهل البيت ، وللسيد الجليل على

زين العابدين ابن سيد شباب أهل الجنة ، وأولاده ، بل وصلاته

لما حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة فاجتهد أن يستلم الحجر الأسود فلم يمكنه ، وجاء على بن الحسين فوقف له الناس وتنحوا حتى استلمه ، قال : ونصب لهشام منبر فقعد عليه ، فقال له أهل الشام : من هذا يا أمير المؤمنين فقال : لا أعرفه ، فقال الفرزدق : لكنى أعرفه ، هذا على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما :

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى العلم
هذا الذى تعرف البطحاء وطأته والحل والحرم
يكاد يمسه عرفان راحته عند الحطيم إذا ما جاء يستلم
إذا رآته قريش قل قائلها إلى مكارم هذا ينتهى الكرم
إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله بجله أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره ، العرب تعرف ما أنكرت والعجم
يغضى حياء ويغضى من مهابته ولا يكلم إلا حين يبتسم
أى الخلائق ليست فى رقابهم لأولية هذا أو له نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالدين من بيت هذا ناله الأمم (٥٠) .

هذا الإمام العظيم - الذى ما من أحد من ذرية الإمام الحسين إلا وقد خرج أو يخرج من صلبه إلى آخر شريف حسيني - يتجرأ عليه ابن تيمية ، وكأن ابن تيمية أحد جنود

(٥٠) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (١٣٩ / ٣) وابن الجوزي فى صفوة الصفوة (٩٩ / ٢) والحافظ المزي فى تهذيب الكمل (٤٠١ / ٢٠) والذهبي فى السير (٣٩٨ / ٤) وزاد أبو الفرج الأصفهاني فى الأغاني (٣٦٦ / ١٥) آخر بيتين
وقال صديق حسن خان فى ترجمة الفرزدق (أنجد العلوم ٣ / ٧٦) : وقصائده مشهورة منها قصيدته فى مدح الإمام زين العابدين التي سارت بها الركبان وشرحها جمع جم من الأعيان .

يزيد بن معاوية الذين استهتروا بفضيلة أهل البيت وانتقصوهم ، وقتلوا الإمام الحسين
سيد شباب أهل الجنة أمام عينيه .

وكم من مبغض لأهل البيت يريد قتل الحسين وأهل بيته حياً وبعد شهادته ، وكم
من مبغض لأهل البيت لا يطيق سماع أى فضيلة لأهل البيت .

قال ابن تيمية فى معرض كلامه على أهل البيت منهجه (١٠٧ / ٤ - ١٠٨) :

(وظهور آثار غيرهم فى الأمة أعظم من ظهور آثارهم فى الأمة)

وقال أيضاً فى منهجه (١٦٩ / ٤ - ١٧٠) ما نصه .

(وفى الاثنى عشر من هو مشهور بالعلم والدين كعلى بن الحسين وابنه أبى
جعفر وابنه جعفر بن محمد وهؤلاء لهم حكم أمثالهم ، فى الأمة خلق كثير مثل هؤلاء
وأفضل منهم ، وقد انتفع المسلمون فى دينهم ودنياهم بخلق كثير أضعاف أضعاف ما
انتفعوا بهؤلاء) .

وقال أيضاً فى نفس الكتاب (٣٨٧ / ٦) .

(وكان على بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر بن محمد يعلمون الناس ما
علمهم الله .. وكان فى زمنهم من هو أعلم منهم وأنفع للأمة ، وهذا معروف عند أهل
العلم) .

وقال أيضاً فى نفس الكتاب (١١٦ / ٤) .

(وعلى بن الحسين وابنه جعفر بن محمد وغيرهم هم أيضاً من أئمة أهل السنة والجماعة
بهذا الاعتبار ، فلم تأتم الشيعة بإمام ذى علم وزهد إلا وأهل السنة يأتون به أيضاً وبجماعات
آخرين يشاركونهم فى العلم والزهد بل هم أعلم منه وأزهد) .

قلت :

نستفتح أولاً بما قاله الإمام أبو الحسن الحنفى فى كتابه معتصر المختصر
(٣٣٩ / ٢ - ٣٣٠) :

(من أخرج عترته من المكان الذى جعلهم الله به على لسان نبيه ، فجعلهم
كسواهم ممن ليس من أهل عترته ، كان ملعوناً)

ونقول لأتباع ابن تيمية : من كان يتجراً قبل ابن تيمية ويقول على الإمام زين
العابدين وأهل بيته :

(١) أن ظهور آثار غيرهم فى الأمة أعظم من ظهور آثارهم فى الأمة ، ومن أعلمه
ذلك .

نبؤنا بعلم إن كنتم صادقين .

(٢) ومن الذى قال : أن فى الأمة خلق كثير مثل هؤلاء وأفضل منهم وقد انتفع

المسلمون فى دينهم ودنياهم بخلق كثير أضعاف أضعاف ما انتفعوا بهؤلاء ؟

انظر أسلوبه بكلمة (هؤلاء) وليس بكلمة (أهل البيت) أو كلمة (ذرية رسول
الله صلى الله عليه وسلم) .

ومن هم هؤلاء الخلق الكثير الذين هم أفضل من آل بيت النبى صلى الله عليه
وسلم ؟

ونقول لأتباع ابن تيمية : من هم أهل العلم الذين ذكرهم ابن تيمية بقوله (هذا
معروف عند أهل العلم) ؟

وفى أى كتبهم ذكروا أن فلاناً كان أفضل من ابن سبط رسول الله صلى الله عليه
وسلم الإمام على زين العابدين ؟ ولماذا لم يذكر أسمائهم ، ولم ينقل كلامهم ؟

ونذكر القارئ أن على بن الحسين بن على بن أبى طالب من أهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذريته التى أمرنا الله أن نصلى عليهم ، وكفى بسها نعمة وفخراً
لذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولا تنسى ما رواه البخارى (١٣٣٢ / ٣) ومسلم (٣٠٦ / ١) عن أبى حميد الساعدى

رضى الله عنه أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلى عليك فقل رسول الله صلى الله عليه

وسلم قولوا « اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ،

وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد » .

فتحن مأمورون شرعاً أن نصلى عليهم ، ومن عظيم فخرهم أن الله هو الذى يصلى

عليهم ، فاتقوا الله يا أولى الألباب .

وراجع مسألة خطأ ابن تيمية في موضوع تنقيصه لأهل البيت بادعائه أن الصلاة عليهم لا ترفع مصافهم على غيرهم ..

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

يا أهل بيت رسول الله حاكم
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم
فرض من الله في القرآن أنزله
من لم يصل عليكم لا صلاة له

ونقول : كان إمامنا على زين العابدين ابن سيد الشهداء - رضى الله عنهما كما قال الحافظ الذهبي - له جلالة عجيبة وحق له والله ذلك ، وقد كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤده وعلمه وتأله وكمال عقله ، محلاً لاحترام الأمة وتقدير أكابر علمائها الذين نهلوا من فيضهم .

وما هو أحد سادات التابعين وهو سعيد بن المسيب قل له رجل : ما رأيت أروع من فلان . قل : هل رأيت على بن الحسين ؟ قل : لا قل ما رأيت أروع منه

وقل الزهري : ما رأيت قرشياً أفضل من على بن الحسين وقل الزهري أيضاً : ما كان أكثر مجالسة مع على بن الحسين وما رأيت أحداً كان أفقه منه ولكنه كان قليل الحديث .

قل أبو بكر بن البرقي : نسل الحسين كله من قبل ابنه على الأصغر ، وكان أفضل أهل زمانه .

وفي معرفة علوم الحديث للحاكم (٥٣/١) وفتح الباري (١١/٣) وغيرهما : إن أبا بكر بن أبي شيبة قل : أصح الأسانيد كلها الزهري عن على بن الحسين عن أبيه .

عن على . (٥١)

(٥١) راجع ترجمة الإمام على زين العابدين عند أبي نعيم في حلية الأولياء (١٤١/٣) وابن الجوزي في صفوة الصفوة (٢/٢)

(٩٩) والذهبي في السير (٣٨٧/٤ - ٣٩١) والحافظ في التهذيب (٣٩٩/٧) والحافظ السيوطي في تذكرة الحفاظ (٧٥/١)

ونقول أيضاً : رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لا يشار إليه بالأصابع تقى غنى خفى هو عند الله أفضل من أمة ، وقد يطلع الله على ما فى قلبه فيصرف البلاء عن الخلق ، فمن عباد الله من يكون وجوده أماناً لأهل الأرض .

وقد وردت الإشارة بذلك فى صحيح مسلم (١٩٦١/٤) وغيره : عن أبي بردة عن أبيه قال : صلينا المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلى معه العشاء ، قل فجلسنا فخرج علينا فقال ما « زلتم هاهنا » قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ، ثم قلنا لجلس حتى نصلى معك العشاء قل « أحستتم أو أصبتم » قل فرفع رأسه إلى السماء - وكان كثيراً ما يرفع رأسه إلى السماء - فقال « النجوم أمانة للسماء ، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد ، وأنا أمانة لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون ، وأصحابي أمانة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون » .

ومن هذا الباب قل رجاء بن حيوة : كنا فى مجلس ابن محيريز إذ أتانا نعى ابن عمر فلما خرج قل ابن محيريز : إني لأعد بقله أماناً لأهل الأرض ، قل رجاء : والله وأنا أيضاً كنت أعد بقله ابن محيريز أماناً لأهل الأرض . (٥٢)

وابن محيريز هو الذى قال الاوزاعي فيه : من كان مقتدياً فليقتد بمثل ابن محيريز فإن الله تعالى لم يكن ليضل أمة فيها مثل ابن محيريز .

فمن هذا الذى يحدد الأنفع للأمة ، والذى فى الأمة خلق كثير مثله ، إلى آخر ترهات ابن تيمية وتنقيصه لأهل البيت الذين يصلون عليه الله عز وجل بنفسه ..

ونقول لأتباع ابن تيمية أشهد الله ابن تيمية اختياره لمن يفيد وينفع أمة النبى صلى الله عليه وسلم وأراهم له ، مما جعل ابن تيمية يحكم على أبناء رسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته الذين كانوا فى جنات النعيم قبل ميلاد ابن تيمية بمئات السنين . سبحانك هذا بهتان عظيم .

(٥٢) رواه أبو نعيم فى حلية الأولياء (١٤٢/٥) وانظر الاستيعاب لابن عبد البر (٩٨٤/٣) وشرح النووي على صحيح مسلم (٢٢٨/١) والكاشف للذهبي (٥٩٦/١) وتهذيب الحافظ ابن حجر (٢٨٨/٥)

ومن بقية وعاء ابن تيمية الذي يفوح بما لا يعلمه إلا الله من رغبة مكبوتة في تنقيص أهل البيت ما قاله في منهجه (٤٢/٤) في معرض كلامه عن الحسن قال :
(وأما قوله عن الحسن إنه لبس الصوف تحت ثيابه الفاخرة فهذا من جنس قوله في علي إنه كان يصلي ألف ركعة ، فإن هذا لا فضيلة فيه وهو كذب) . اهـ
وأكد ذلك بقوله في نفس الكتاب (٥٠/٤) .
(وأما ما ذكره من قيام ألف ركعة فقد تقدم أن هذا لا يمكن إلا على وجه يكره في الشريعة ، أو لا يمكن بحال ، فلا يصلح ذكر مثل هذا في المناقب) . اهـ .

قلت :

إذا كان علي بن الحسين رضي الله عنه وصف بزين العابدين لصلاته ألف ركعة فقول ابن تيمية (فإن هذا لا فضيلة فيه وهو كذب) معناه أن علي بن الحسين عند ابن تيمية لا يستحق أن يطلق عليه (زين العابدين) .
ولا تتعجب ، فقد ذكر ابن تيمية اسم علي بن الحسين رضي الله عنه سبعاً وعشرين مرة - في هذا الكتاب الذي نقلنا عنه - بدون وصفه بزين العابدين ، وذكر كلمة (زين العابدين) من لفظ وقول الرافضي وذلك خمسة مرات .
بل إن الأعجب من ذلك أن ابن تيمية لم يصف علي بن الحسين رضي الله عنه بزين العابدين من تلقاء نفسه - وليس من كلام الشيعي المتشدد - في معظم كتبه إن لم يكن كلها إلا مرتين .

وقد نقل ابن الجوزي في صفوة الصفوة (١٠٠/٢) والحافظ المزي في تهذيب الكمال (٣٩٠/٢٠) والذهبي في السير (٣٩٢/٤) والحافظ في التهذيب (٢٦٩/٧) والحافظ السيوطي في تذكرة الحفاظ (٧٥/١) وغيرهم عن الإمام مالك بن أنس أحد الأئمة الأربعة قال عن علي بن الحسين رضي الله عنه : بلغني أنه كان يصلي في كل يوم

وليلة ألف ركعة إلى أن مات ، وكان يسمى زين العابدين لعبادته . اهـ .

وقد قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال (٤١/٣٥) مترجماً له : ذو الثنات علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين ، سمى بذلك لأنه كان يصلي كل يوم ألف ركعة ، فصار في ركبتيه مثل ثنات البعير . اهـ .

وأقول :

قول ابن تيمية (وأما ما ذكره من قيام ألف ركعة فقد تقدم أن هذا لا يمكن إلا على وجه يكره في الشريعة ، أو لا يمكن بحال ، فلا يصلح ذكر مثل هذا في المناقب) يدل على عدم معرفة ابن تيمية بما يسمى ببركة الوقت - أحد أنواع طي الزمان - ، فقد أتى الذي عنده علم من الكتاب بعرض ملكة سبأ في أقل من ارتداد بصر العين ، وكما يقولون البركة قد تقع في الزمن اليسير حتى يقع فيه العمل الكثير .

ثم إن ابن تيمية حسب زمن الألف ركعة بالتطويل وليس على التخفيف ، ولنا تساؤل : كم ركعة صلاها ابن تيمية في يوم وليلة حتى يعلم - ولو ظاهرياً - الزمن الذي يلزم لصلاة ألف ركعة - قد تكون أربع ركعات في الصلاة الواحدة أو اثنتين .
ثم أقول :

سبحان الله !! من الذي أفتى ابن تيمية بأن صلاة ألف ركعة أو أقل لا فضيلة فيه ، فمن المعروف لأي مطلع في كتب الزهد والرفائق أن خيار السلف الصالح كانت لهم صلوات تتراوح من مائة ركعة إلى ألف ول بعضهم تسيحات من عشرة آلاف حتى مائة ألف ، وكان يعد ذلك من مناقبهم ودليلاً على استدامة استقامتهم وطاعتهم .

ونقول لأتباع ابن تيمية : أنتم تعلمون أنه قد ثبت أن الإمام أحمد - والمفترض أن ابن تيمية حنبلي - كان يصلي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة - وكذلك ثابت البناني والجنيد - فلما مرض بعد الفتنة فكان يصلي في كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة ، وكان قرب الثمانين .

فهل الإمام أحمد مبتدع ، وهل عمله لا فضيلة فيه ؟

ونقول لهم لقد ذكر علماء الأمة في مناقب الصالحين طائفة - لا يقل عددهم عن

كعادة ابن تيمية في تنقيص أهل البيت ، وإن شئت قلت : تنقيص أي أحد تقدره وتحبه الأمة بفطرتها .

قال ابن تيمية في منهلجه (٥٣٣/٧ - ٥٣٤) .

(وبالجملية فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه ، لكن رووا عنه أحاديث كما رووا عن غيره ، وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه ، وليس بين حديث الزهري وحديثه نسبة ، لا في القوة ولا في الكثرة . وقد استراب البخاري في بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له ، ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته) اهـ

قلت :

في كلام ابن تيمية ثلاث نقاط انتقص بها الإمام جعفر الصادق :

النقطة الأولى :

قوله (فهؤلاء الأئمة الأربعة ليس فيهم من أخذ عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه) فهذه مكابرة وتنقيص لجعفر الصادق ولأهل البيت ، ولم يقل أحد قبل ابن تيمية أن الأئمة لم يأخذوا من بعض مثل أحمد من الشافعي والشافعي من مالك وهكذا ، ولم يقل أحد أن الأئمة لم يأخذوا عن جعفر شيئاً من قواعد الفقه .

فقد قل حسن بن زياد - فيما ذكره الذهبي في السير (٢٥٧/٦) - سمعت أبا حنيفة وسئل من أفقه من رأيت ؟ قل : ما رأيت أحداً أفقه من جعفر بن محمد .

وفي ترجمة بهلول بن عمر الصيرفي المعروف بالمجنون - عند الحافظ ابن حجر في التعجيل (٥٦/١) - قل حدث عنه أبو حنيفة أنه لقيه يأكل في السوق فقل له تجالس مثل جعفر الصادق وتأكل وأنت تمشي

فانظر إلى نظرة الإمام أبي حنيفة إلى الإمام جعفر الصادق بقوله (تجالس مثل جعفر الصادق وتأكل وأنت تمشي)

وقل أبو حنيفة - فيما ذكره الذهبي في السير (٢٥٨/٦) - لما أقبله المنصور الحيرة

سبعة من السلف الصالح - كانت صلاتهم ألف ركعة في اليوم واللييلة ، فقد ذكروا ذلك عن علي بن الحسين - زين العابدين - ، وعلى بن عبد الله ابن العباس ، وعامر بن عبد الله ، وكهمس ، وبلال بن سعد ، ومصعب بن ثابت ، ومرة بن شراحيل الهمداني (٥٣) . ونعود مرة أخرى إلى ما يخص الإمام علي بن زين العابدين بن مولانا الحسين فنقول : روى مصعب بن عبد الله الزبيرى عن الإمام مالك بن أنس : أحرم علي بن الحسين فلما أراد أن يلبي قالها فأغمر عليه وسقط من ناقته فهشم .

ولقد بلغنى أنه كان يصلى في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات ، وكان يسمى زين العابدين لعبادته . اهـ

رحم الله الإمام مالك ، فهل ابن تيمية أعلم من الإمام أحمد والإمام مالك والسلف الصالح ؟ - لا أظن أن أحداً من الناس يعتقد ذلك ، إلا المخبولين والمتنطعين وأصحاب البدع الذين وجدوا في أفكار ابن تيمية مرتعاً خصباً لشذوذهم -

(٥٣) صلاة الإمام أحمد أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٨١/٩) وذكرها الحافظ المزي في تهذيب الكمل (٤٥٨/١) ، والحافظ في التهذيب (٦٤/١) .

أما من أورد صلاة ألف ركعة عن علي بن زين العابدين فقد ذكرناه وعن علي بن عبد الله ابن العباس (الربيع في مسنده ٢٨٦/١ وابن حبان في الثقات ١٦٠/٥ والحافظ المزي في تهذيب الكمل ٣٨/٢١ والذهبي في السير ٢٥٣، ٢٥٢/٥ والحافظ في التهذيب ٣١٢/٧) .

وعن حماد بن عبد الله (أبو نعيم في حلية الأولياء ٨٩٨/٢ والبيهقي في الشعب ١٥٣/٣ وابن الجوزي في صفوة الصفوة ٢٠٢/٣) .

وعن كهمس (أبو نعيم في حلية الأولياء ٢١١/٦ وابن الجوزي في صفوة الصفوة ٣٦٤/٣ والذهبي في السير ٣٧/٦ والحافظ في الميزان ٥٠٣/٥) .

وعن بلال بن سعد (الحافظ المزي في تهذيب الكمل ٢٩٢/٤ والذهبي في السير ٩١، ٩٠/٥ والحافظ في التهذيب ١/٤٤) .

وعن مصعب بن ثابت وابن الجوزي في صفوة الصفوة (١٧٦/٢) والذهبي في السير (٢٩/٧) والحافظ في الميزان (٦/٤٣٥) .

وعن مرة بن شراحيل الهمداني وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٦٢/٤) والكلايتي في رجل صحيح البخاري (٧٣٢/٢) وابن الجوزي في صفوة الصفوة (٣٤/٣) .

- يعنى جعفر الصادق - : بعث إلى فقال يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر ابن محمد فهىء له من مسائلك الصعاب ، فهيات له أربعين مسألة ، ثم أتيت أبا جعفر وجعفر ، جالس عن يمينه فلما بصرت بهما دخلنى لجعفر من الهيبة ما لا يدخلنى لأبى جعفر - يعنى الخليفة المنصور - ثم قال أبو حنيفة : فابتدأت أسأله فكان يقول فى المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا ، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا ، ونحن نقول كذا وكذا ، وربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة ، وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على أربعين مسألة . ما أحرمت منها مسألة ثم قال أبو حنيفة : أليس قد رويانا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس .

قلت : فانظر هذان الله وإياكم وصف أبى حنيفة للإمام جعفر الصادق بقوله (أليس قد رويانا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس) ، وانظر إلى أدب الإمام أبى حنيفة - فيما أورده صاحب طبقات الحنفية (١/٤٦٣) عن أبى يوسف : أن الإمام كان يفتى فى المسجد الحرام إذ وقف عليه الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر رضى الله عنهما وعن آبائهما الكرام ففطن الإمام فقام فقال يا ابن رسول الله لو علمت أول ما وقفت لما قعدت وأنت قائم ، فقال : اجلس وأفت الناس على هذا أدركت آبائى .

وأما الإمام مالك - فأورد الحافظ فى تهذيب التهذيب (٢/٨٨) - فقد قل اختلاف - أى ترددت - إليه زماناً فما وجدته إلا على ثلاث خصل ، إما مصل وإما صائم وإما يقرأ القرآن وما رأيته يحدث إلا على طهارة . فلماذا تردد عليه الإمام مالك هذا الزمان

أما الإمام الشافعى - فأورد وأبو نعيم فى الحلية (٩/١٥٢ - ١٥٣) عنه - أنه قد عابه بعض الناس لقرط ميله إلى أهل البيت وشلة محبته لهم ، إلى أن نسبته إلى الرفض فأنشأ الشافعى فى ذلك يقول :

قف بالخصب من منى فاهتف بها واهتف بقاعد خيفها والناهض

إن كان رفضاً حسب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

وقال الربيع بن سليمان - فيما نقله الذهبى فى السير (١٠/٥٨) - قل حججنا

مع الشافعى فما ارتقى شرفاً ولا هبط وادياً إلا وهو يبكى وينشد

يا راكباً قف بالخصب من منى واهتف بقاعد خيفنا والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضاً حسب آل محمد فليشهد الثقلان أنى رافضى

ومن المعروف أن الإمام الشافعى كان يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى أول الفاتحة ، بينما بقية الأئمة يرون قراءتها سراً . كذلك كان الإمام الشافعى يقنت فى صلاة الفجر خلافاً لبقية الأئمة أخذ ذلك - الجهر والقنوت وغير ذلك - من مذهب أهل البيت ، فلهذا السبب ولشلة ولعه فى حب أهل البيت ومدحه لهم اتهم بأنه من الشيعة لذا أنشد ما سبق .

وسؤالات الإمام سفيان الثورى للإمام جعفر الصادق مبثوثة فى كتب المسلمين ، انظر إلى قول سفيان الثورى فيما رواه أبو نعيم - كما ذكر الذهبى فى السير (٦/٢٦١ - ٢٦٢) - قال سفيان : دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خبز دكناء وكساء خبز أيلجاني ، فجعلت أنظر إليه تعجباً فقال : ما لك يا ثورى ؟ قلت : يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس آبائك ، فقال : كان ذاك زماناً مقترأ وكانوا يعملون على قدر إقتاره وإفقاره ، وهذا زمان قد أسبل كل شيء فيه ، عز إليه ، ثم حسر عن رदन جبهته فإذا فيها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل ، وقال : لبسنا هذا لله وهذا لكم ، فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه .

وأورد أيضاً الذهبى فى السير (٦/٢٦٤ : ٢٦٦) أن الخليل بن أحمد قال : سمعت سفيان الثورى ، يقول قدمت مكة فإذا أنا بأبى عبد الله جعفر بن محمد قد أناخ بالأبطح فقلت : يا ابن رسول الله لم جعل الموقف من وراء ، ولم يصير فى المشعر الحرام الحرام ، فقال : الكعبة بيت الله والحرم حدابه والموقف بابيه ، فلما قصده الوافدون أوقفهم بالباب يتضرعون ، فلما أذن لهم فى الدخول أدناهم من الباب الثانى وهو المزدلفة ، فلما نظر إلى كثرة تضرعهم وطول اجتهدهم رحمتهم ، فلما رحمتهم أمرهم بتقريب قربانهم ، فلما قربوا قربانهم وقضوا تفثهم وتطهروا من الذنوب التى كانت حجاباً بينه وبينهم أمرهم بزيارة بيته على طهارة . قال فلم كره الصوم أيام التشريق ؟ قال : لأنهم فى ضيافة الله ، ولا يجب على الضيف أن يصوم عند من أضافه . قلت : جعلت فداك فما بال الناس يتعلقون بأستار الكعبة وهى خرق لا تنقع شيئاً ؟ قال : ذاك مثل رجل بينه

وبين رجل جرم ، فهو يتعلق به ويطوف حوله رجاء أن يهب له ذلك ذاك الجرم .
وأما الإمام أحمد فلم يكن في زمنه رضى الله عنه ، فقد توفى الإمام جعفر الصادق
سنة ١٤٨ هـ .

النقطة الثانية :

أما ردنا على قول ابن تيمية (لكن رووا عنه أحاديث كما رووا عن غيره ،
وأحاديث غيره أضعاف أحاديثه وليس بين حديث الزهرى وحديثه نسبة لا فى القوة و
لا فى الكثرة) فنقول :

نرد عليك بما نقله ابن على (١٣٦ / ٢) والذهبي فى السير (٢٥٦ / ٦) وابن حجر
فى اللسان (١٤٤ / ٢) عن الدراوردي قال : لم يرو مالك عن جعفر حتى ظهر أمر بنى
العباس أى أن السبب واضح وهو وجود دولة الأمويين وكانوا ينكلون بأهل البيت ،
وكان قتل الحسين رضى الله عنه فى زمن خلافتهم .

كما أن المقارنة تكون بين الزهرى وبين الإمام على زين العابدين ، فإن من العلماء
من قال أن سنهما واحد - كما قال أحمد بن صالح - ، ومنهم من قال أن على زين
العابدين رضى الله عنه أكبر من الزهرى بثلاث عشرة سنة أى أكبر سناً بقدر بسيط -
كذلك ذكر الحافظ فى راجع تهذيب التهذيب (٢٦٩ / ٧) .

وقد قلنا ماذا كان من أمر الزهرى مع الإمام على زين العابدين .

ونقول هل نسى ابن تيمية عدد الأحاديث التى رواها أبو بكر الصديق مقارنة
بالآلاف التى رواها أبو هريرة ، فهل يصح أن يقل : ليس بين حديث أبو هريرة وحديث
أبو بكر نسبة لا فى القوة ولا فى الكثرة ، فإن أبى هريرة من أبى بكر الصديق فتأمل .
النقطة الثالثة :

قوله (وقد استراب البخارى فى بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان
فيه كلام فلم يخرج له ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته)
فرد عليه بالآتي :

(١) بما أورده تلميذه الحافظ الذهبي فى سير أعلام النبلاء (٢٥٦ / ٦ ، ٢٥٧) ما نصه
(عن يحيى بن سعيد قال : أملى على جعفر بن محمد الحديث الطويل - يعنى فى الحج
- ثم قال : وفى نفسى منه شيء ، مجالد أحب إلى منه . قلت - الذهبي - هذه من
زلقات يحيى القطان ، بل أجمع أئمة هذا الشأن على أن جعفرأوثق من مجالد ، ولم
يلتفتوا إلى قول يحيى .

قل الشافعى ثقة ، وقال يحيى بن معين : جعفر بن محمد ثقة مأمون ، وقال ابن أبى

حاتم : سمعت أبا زرعة - وسئل عن جعفر بن محمد عن أبيه وسهيل عن أبيه والعلاء
عن أبيه أيها الصبح - قال : لا يقرن جعفر إلى هؤلاء . وسمعت أبا حاتم يقول : جعفر لا
يسل عن مثله) . هـ .

قال ابن على فى الكامل (١٣٦ / ٢ - ١٣٤) : له حديث كثير عن أبيه عن جابر ،
وعن آبائه ونسخ لأهل البيت وقد حدث عنه الأئمة وهو من ثقات الناس كما قال ابن
معين .

(٢) فى هذه الجملة تخليط كبير لا معنى له إلا الإيهام والإيهام (وقد استراب
البخارى فى بعض حديثه لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له ولم
يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته) ووجه إدخال الكلام فى
بعضه ، هو أن كلام يحيى القطان كان على صلق الإمام جعفر الصادق نفسه ، لذا
نقلنا قول الحافظ الذهبي (هذه من زلقات يحيى القطان) .

هذا موضوع ، أما بقية الجملة المعطوفة على ما سبق فموضوع آخر ، فتتعلق بمن
يكذب على الإمام ، جعفر الصادق فشتان بين المعنيين فى سياق واحد فانتبه .

(٣) ما فائدة قول ابن تيمية (ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع
براءته) ، وإذا كان هو مقتنع بذلك فلماذا يذكر زلقة يحيى القطان الذى نقل الذهبي
إجماع الأئمة على خطئه ؟!

(٤) الإمام البخارى - وهو شافعى المذهب - لم يرو للإمام الشافعى فى صحيحه ،
فهل معنى ذلك أن الشافعى ليس بثقة ، أو لم يأخذ منه الأئمة ؟! فانتبه .

(٥) ماذا يقصد ابن تيمية بجملة (ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر
الصادق مع براءته) أهذا تبرير لعدم رواية البخارى له ، أم يقصد التشكيك فيما يروى
عن جعفر الصادق فيرتاب من يسمع شيئاً عن جعفر الصادق - وهذا والله أعلم قصده
بدليل جملة (وقد استراب البخارى فى بعض حديثه) - ونقول لابن تيمية : كان
الأحرى بك أن تقول : ولم يكذب على أحد ما كذب على جعفر الصادق مع براءته
كما كذب بعض الرواة على جده رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٦) لماذا نعت الإمام جعفر بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين سبط
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصادق ، واتفقت الأمة على ذلك ؟. وتذكر أن النبى
صلى الله عليه وسلم نعت بالصادق الأمين ، وصلى عمرو بن أبى المقدام حينما قال :
كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين .

الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن سيد أهل الجنة الحسين بن علي ، وهو من قيل فيه علي منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين

سنة آباء هم ما هم خير من يشرب صوب الغمام

قال ابن تيمية بخصوصه في منهاجه (٦٠/٤)

(وأما قوله : إنه كان أزهد الناس وأعلمهم فدعوى مجرعة بلا دليل ، فكل من غلا في شخص أمكنه أن يدعى له هذه الدعوى ، كيف والناس يعلمون أنه كان في زمانه من هو أعلم منه ومن هو أزهد منه كالشافعي وإسحاق بن راهوية وأحمد بن حنبل وأشهب بن عبد العزيز وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي وأمثال هؤلاء ، هذا ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئا ولا روى له حديث في الكتب الستة) وقال أيضاً في منهاجه (٦١/٤ ، ٦٢) .

(وأما قوله إنه أخذ عنه فقهاء الجمهور كثيرا فهذا من أظهر الكذب ، هؤلاء فقهاء الجمهور المشهورون لم يأخذوا عنه ما هو معروف ، وإن أخذ عنه بعض من لا يعرف من فقهاء الجمهور فهذا لا ينكر ، فإن طلبه الفقهاء قد يأخذون عن المتوسطين في العلم ومن هم دون المتوسطين ، وما يذكره بعض الناس من أن معروفا الكرخي كان خادماً له وأنه أسلم على يديه ، أو أن الخرقه متصلة منه إليه فكله كذب باتفاق من يعرف هذا الشأن) اهـ بحروفه .

قلت :

لنا تعقبات :

(١) هذه من إحدى مسلسلات ابن تيمية في تنقيص أهل البيت ، فبعد أن نفى ابن تيمية عن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة أنهما أزهد وأعلم عصرهما -

وفي الوقت نفسه يسمح لمريديه أن يقولوا عنه أنه بقية السلف وقدوة الخلف أعلم من لقيت ببلاد المشرق والمغرب . كما سبق في كتابه الزهد والورع والعبادة (٨٥/١) - أقول : أخذ ينفي عن حفيد الحسين أنه أزهد وأعلم أهل عصره - ونسى أن الله أكرم سابع حفيد بصلاح آبائه كما قال تعالى ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ (الكهف ٨٢) .

وكون الإمام علي الرضا أزهد أهل عصره ، فلكونه - كما هو معروف ومعلوم - عرض عليه المأمون الخلافة فرفض ، ففيه شبهة من الحسن رضي الله عنه ..

قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري وغيره « إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » .

(٢) قول ابن تيمية (كيف والناس يعلمون أنه كان في زمانه من هو أعلم منه ومن هو أزهد منه ، كالشافعي وإسحاق بن راهوية وأحمد بن حنبل وأشهب بن عبد العزيز وأبي سليمان الداراني ومعروف الكرخي فيه مغالطات كثيرة منها :

من هم هؤلاء الناس ... هلا ذكرهم لنا ، وما دليلهم ؟ وإذا كان ابن تيمية يقول على من نسب ذلك إلى علي الرضا أنه قول بلا دليل فكذلك أين الدليل على خلافه ؟ ، وأيضاً قدمنا احترام الإمام الشافعي لأهل البيت حتى نسبوه إلى التشيع ، كما أن الداراني من أئمة التصوف ، وحبهم لأهل البيت معروف ، وأيضاً معروف الكرخي قد كان خادماً لعلي الرضا كما أثبتته غير واحد من الأئمة - حتى لو أنكر ابن تيمية ذلك ، وهو كعادته بعد عدة قرون أول من ادعى أن معروفاً لم يكن خادماً لعلي الرضا ، وذلك لأن الإمام أحمد كان يبجل معروفاً الكرخي تبيحاً كبيراً ونقول لابن تيمية : انظر إلى إسحاق بن راهوية - وقد ذكرت أنه أزهد من علي الرضا - وأدبه مع علي الرضا . فقد قال العجلوني في كشف الخفاء (٢٢/١) : لما دخل علي بن موسى الرضا نيسابور على بغلة شهية فخرج علماء البلد في طلبه منهم يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهوية وأحمد بن حرب ومحمد بن رافع فتعلقوا بلجام دابته ، فقال له إسحاق : بحق

لعلى بن موسى الرضا منهم أبو زرعة الرازي

وابن أسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم والحديث من لا يحصى

يتوسلون ويقسمون على بن موسى الرضا حتى يحدتهم

قول ابن تيمية فيما سبق ذكره (فإن على بن موسى له من المحاسن والمكارم المعروفة والممدوح المناسبة لحاله اللاتقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة ، وأما هذا الرفض فلم يذكر له فضيلة واحدة بحجة) .

قلت :

فلماذا لم يذكر ابن تيمية الفضيلة التي لعلى الرضا وقوله (والممدوح المناسبة لحاله اللاتقة به) تجعل ابن تيمية وكأنه قيم على الأمة حتى من سبقه بمئات السنين . وحتى تعرف شيئاً من تعظيم وتبجيل الأمة سلفها وخلفها للإمام على الرضا حتى في قبره ، نسوق إليك ما يلي :

(١) تعلق أئمة السلف بلجام دابة على بن موسى الرضا رضي الله عنه معروف ومشهور .

روى ذلك عن يحيى بن يحيى وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حرب ومحمد بن رافع وأبو زرعة الرازي وابن أسلم الطوسي وياسين بن النضر ومعهم من أهل العلم والحديث من لا يحصى .

(الديلمي في مسند الفردوس ، وقد نقله ابن عساكر حافظ الدنيا في تاريخ دمشق (٤٦٣/٥) والحافظ المناوي في فض القدير (٤٨٩/٤) والحافظ العجلوني في كشف الخفاء (٢٢/١) . بل وانظر ما قاله المناوي في فيض القدير (٤٨٩/٤ ، ٤٩٠) : فائدة

في تاريخ نيسابور للحاكم : أن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين لما دخل نيسابور كان في قبة مستورة على بغلة شهباء ، وقد شق بها السوق ، فعرض له الإمامان الحافظان أبو زرعة الرازي وابن أسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم والحديث من لا يحصى ، فقالا : أيها السيد

آبائك حدثنا فقال حدثنا العبد الصالح أبي موسى بن جعفر إلى آخر سنده عن أهل البيت وذكر هذا - يعني حديث « لا إله إلا الله حصني » .

فها هو إسحاق بن راهويه يتعلق بلجام دابة على الرضا ليس وحده ولكن معه يحيى بن يحيى - الذي كان أحمد بن حنبل يتبرك بقميصه - وأئمة السلف مثل أحمد بن حرب ، ومحمد بن رافع . وتعلق أئمة السلف بلجام دابة على الرضا معروف . انظر تاريخ دمشق لابن عساكر حافظ الدنيا (٤٦٣/٥) .

(٣) قول ابن تيمية (ولم يأخذ عنه أحد من أهل العلم بالحديث شيئاً ، ولا روى له حديث في الكتب الستة) .

قال ابن حجر في تهذيبه (٣٣٩/٧) : روى عنه من أئمة الحديث آدم بن أبي إياس ونصر بن على الجهضمي ومحمد بن رافع القشيري وغيرهم .

كما أن ابن ملجه - وهو أحد الستة - روى له حديث « الإيمان معرفة بالقلب وقول باللسان وعمل بالأركان » ونقل قول أبي الصلت : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ . وابن تيمية يتناسى القهر والحصار والظروف الشديدة التي عاشها أهل البيت سواء في العصر الأموي أو العباسي ، والإمام على الرضا نفسه وضع له سم في شراب الرمان كما هو معلوم .

(٤) قول ابن تيمية (وإن أخذ عنه بعض من لا يعرف من فقهاء الجمهور فهذا لا ينكر ، فإن طلبة الفقهاء قد يأخذون عن المتوسطين في العلم ومن هم دون المتوسطين) علق عليه أنت بما شئت ، وافهم نفسية ابن تيمية تجاه أهل البيت بما شئت ، واختر مع من تكون ؟

الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جسدك نذكرك به ، فاستوقف غلماناه وأمر بكشف المظلة وأقر عيون الخلائق برؤية طلعتة فكانت له ذؤابتان صليهما ، على عاتقه ، والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ما بين بك وصاخ وتمرغ في التراب ومقبل الحافر بغلته ، وعلا الضجيج فصاحت الأئمة الأعلام معاشر الناس انصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم ، وكان المستملي أبو زرعة والطوسي ، فقال الرضا حدثنا أبي موسى الكاظم عن أبيه جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه علي زين العابدين عن أبيه شهيد كربلاء عن أبيه علي المرتضى قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله قال « حدثني جبريل عليه السلام قال حدثني رب العزة سبحانه يقول كلمة لا إله إلا الله حصني ، فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي » ثم أرخى الستر على القبة وسار ، فعد أهل المخابر والدواوين الذين كانوا يكتبون فأنافوا على عشرين ألفاً .

وقال الأستاذ أبو القاسم القشيري : اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره فرئى في النوم بعد موته فقيل ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله ، وتصديقي بأن محمداً رسول الله .

(٢) ماذا قال السلف الصالح عن سند علي بن موسى ، عن أبيه موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه علي زين العابدين ، عن أبيه الحسين ، عن أبيه علي بن أبي طالب ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٩١-١٩٢) : هذا حديث ثابت مشهور بهذا الإسناد من رواية الطاهرين عن آبائهم الطيبين . وكان بعض سلفنا من المحدثين إذا روى هذا الإسناد قال : لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق .

وقال ابن ملجه (٢٥/ ١) لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لبرأ .

ونقل الخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ٤١٨-٤١٩) قول من قال : هذا سغوط المجانين ،

وإذا سعط به المجنون لبرأ . وقال أحد أئمة الجرح والتعديل - وهو عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي - قال : كنت مع أبي بالشام فرأيت رجلاً مصروعاً فذكرت هذا الإسناد فقلت : اجرب بهذا ، فقرأت عليه هذا الإسناد فقام الرجل فنفض ثيابه ومرو . ذكره الرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٣/ ٤٨٢) . فمن غير المعقول أن لا يصل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل بيته ، وتعلمه سائر الأمة ..

والغريب أن في حاشية ابن القيم (١٢/ ٢٩٤) قوله تعليقاً على حديث ابن ملجه : قال بعض أئمة الحديث : لو قرئ هذا على مجنون لبرأ . لو سلم من عبد السلام وهو المتهم به . ولم يذكر لنا من الذي قال هذه العبارة . وأنا اعتقد أن جملة (لو سلم من عبد السلام وهو المتهم به) زيادة على ما قاله هؤلاء الأئمة ..

المهم أن ابن القيم مقر بأن مجرد الإسناد الذي فيه أهل البيت لو قرئ على مجنون لبرأ ، وستنفعه يوماً ما .

٣٤ - تعظيم وإجلال علماء المسلمين

وحكامهم للإمام علي الرضا بعد وفاته

وتبركهم بقبوره

(١) تعظيم الإمام ابن خزيمة والإمام أبو علي الثقفى قبر علي بن موسى الرضا بطوس . قال الحافظ ابن حجر فى ترجمة الإمام علي الرضا (تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧) (وقال الحاكم فى تاريخ نيسابور : قال وسمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسين بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبى بكر بن خزيمة وعديله أبى علي الثقفى مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس ، قال : فرأيت من تعظيمه - يعنى ابن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا .) اهـ . قلت :

فانظر إلى خمسة من أكابر علماء الأمة أولهم الإمام ابن خزيمة - الذى وصفه ابن تيمية بإمام الأئمة - ، وثانيهم الحافظ أبى علي الثقفى ، وهو الإمام المحدث الفقيه العلامة شيخ خراسان وهو الذى قال فيه ابن سريج : حجة الله على خلقه - كما ذكر الذهبى فى السير (٢٨٠/١٥) - ، وثالثهم شيخ الحاكم وهو محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى بن ماسرجس . قال فيه الذهبى - تلميذ ابن تيمية - فى السير (١٦/٢٤، ٢٣) : الإمام رئيس نيسابور بنى داراً للمحدثين وأدر عليهم الأرزاق كان أبو علي الحافظ يقرأ عليه تاريخ أحمد بن حنبل .

ورابعهم الإمام الحاكم صاحب كتاب المستدرک على الصحيحين .

وخامسهم خاتمة حفاظ المسلمين ومحدثيهم ابن حجر العسقلاني .

وانظر إلى قول الماسرجسى : مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون : وانظر قوله : فرأيت من تعظيمه - يعنى ابن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه

عندها ما تحيرنا .

ولا تتعجب من ذلك ، فليس علماء الحديث مثل ابن خزيمة ، وأبى علي الثقفى ، والماسرجسى ، والمشايع الذين كانوا معهم فقط هم الذين يحبون مشاهد أهل البيت ، بل الأمة كلها .

(٢) الإمام الحافظ ابن حبان

قال ابن حبان عند ذكر علي الرضا فى كتابه الثقات (٤٥٧/٨) ما نصه : وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجانب قبر الرشيد ، قد زرت مراراً كثيرة وما حلت بى شدة فى وقت مقامى بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا أستجيب لى وزالت عني تلك الشدة ، وهذا شيء جربته مراراً فوجدته كذلك ، أماننا الله على حب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين .

ونقول :

لا تعليق على شدة حب علماء الأمة المحمدية لآل بيت النبى صل الله عليه وسلم ، وبغض من فى قلبه مرض لآل بيت النبى صل الله عليه وسلم .

(٣) الملك محمود بن سبكتكين

قال الحافظ الذهبى فى سير أعلام النبلاء (٥٠٠/١٦) :

ومن المعروف والمشهور أن الملك سبكتكين صاحب بلخ وغزته وغير ذلك (٣٨٧ هـ) وكان من أعداء أهل البيت لما أخذ طوس أخرب مشهد علي بن موسى الرضا وقتل من يزوره ، فلما تملك ابنه محمود رأى فى النوم علياً رضى الله عنه وهو يقول : إلى كم هذا ؟ فبنى المشهد ورد أوقافه إليه .

أما الملك محمود بن سبكتكين فهو من أظهر مذهب أهل السنة والجماعة بعد بدعة

أبيه حتى أن ابن تيمية نفسه ملحه عدة مرات وقال عنه في مجموع الفتاوى (٢٢/٤)
(ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من أحسن ممالك بنى جنسه كان الإسلام
والسنة في مملكته أعز فإنه غزا المشركين من أهل الهند ، ونشر من العدل ما لم ينشره
مثله ، فكانت السنة في أيامه ظاهرة والبدع في أيامه مقموعة) .

وقال في درء التعارض (٢٥٣/٦) .

(وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر السنة)

وقال في بيان تلبيس الجهمية (٣٣١/٢) .

(السلطان محمود بن سبكتكين كان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاماً وعقلاً
وديناً وجهاداً وملكاً في آخر المائة الرابعة .

وقال عنه في منهجه (٤٢٩/٣) .

(كان من خيار الملوك) .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آل بيته وسلم تسليماً كثيراً كثيراً

٣٥ - هل أظلم الله ابن تيمية على جهنم حتى يجزئ

بأن ذرية فاطمة رضى الله عنها ليست كلها معروءة على النار

قال ابن تيمية في منهجه (٦٣/٤ ، ٦٤)

(وأيضاً فليست ذرية فاطمة كلهم محرمين على النار بل فيهم البر والفاجر)

قلت :

ما لابن تيمية وآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وما الذى يضيره من

خصائصهم ؟

ونقول لأتباع ابن تيمية :

(١) أين دليل ابن تيمية على أن ذرية فاطمة عليها السلام ليسوا كلهم محرمين

على النار ؟

(٢) إن الأمة كلها مأمورة بالصلاة عليهم بنص حديث البخارى (١٢٣٢/٣)

ومسلم (٣٠٦/١) عن أبى حميد الساعدي رضى الله عنه الذى قال فيه : أنهم قالوا يا

رسول الله كيف نصلى عليك ، قال النبى صلى الله عليه وسلم « قولوا اللهم صل

على محمد وأزواجه وذريته ، كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه

وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد »

وابن تيمية يقر بأن ذرية فاطمة هم أهل بيته قال في مجموع الفتاوى (٢٤٥/٢٤) .

(فأزواجه وذريته من آل بلا شك أو هم آله) .

وقال في منهجه (٢٤٠/٧) .

(فى الصحيحين فيه قوله « اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته » بل

يدخل فيه سائر أهل بيته إلى يوم القيامة) اهـ

(٣) آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم هم أسياد الدنيا والآخرة ، ونكفيك قول

النبى صلى الله عليه وسلم « فاطمة سيدة نساء أهل الجنة - وقال أيضاً - الحسن

والحسين سيدا شباب أهل الجنة » .

وكما ذكرنا فقد أمرنا بالصلاة على الذرية الذين هم - كما يقر ابن تيمية - من

آله بلا شك أو هم آله .. فكيف يتكلم على أسياده بهذا الأسلوب ، وهم أسياده شاء أم أبى ، ويا ويل من أبغضهم أو عاداهم .

(٤) لا تنس أن الطبراني روى في الكبير (٢٦٣/١١) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضى الله عنها « أن الله غير معذبك ولا ولدك »

قال الهيثمي في الجمع (٢٠٢/٩) : رجاله ثقات .

(٥) إياك أن تتبع ابن تيمية في تهويله ، إما بنفى أحاديث صحيحة في فضائل أهل البيت ، أو تأويلها ، وما ورد بإسناد ضعيف يدعى إنه موضوع ، وشتان بين الضعيف الذي لا يجزم بصحة نسبه وبين الموضوع الذي يجزم بأنه كذب لا يحتمل الصلح وقد يؤخذ بالضعيف في فضائل الأعمال والمناقب .

وللتدليل على تهويل - وإن شئت قلت كذب - ابن تيمية ، وعدم احتمال له لسماع فضائل أهل البيت قوله تعليقاً على حديث « إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار » (٥٤) فقد قال في منهاجه (٦٢/٤)

(هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث) . ويا ليت أى متنطع يأتى لنا بالمصنف أو الموطن الذى اتفق فيه أهل المعرفة بالحديث أنه كذب ، إلا إذا كان ابن تيمية كان جالساً - بعد عدة قرون من رواية الحديث وتخريجه - هو وأصحابه واتفقوا على ذلك الحكم ، وفي تخريج الحديث ما يثبت لك تهوور ابن تيمية .

(٥٤) حديث « إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار » أخرجه البزار (٢٣٣/٥) والطبراني في الكبير (٤١/٣) والحاكم وصححه (١٦٥/٣) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٨٨/٤) وابن شاهين في فضائل فاطمة (٣٣ - ٢١/١) وتمام في فوائده (١٥٤/١ ، ١٥٥)

أما بالنسبة للدرجة هذا الحديث فقد صححه الحاكم ولكن الذهبي قل : بل ضعيف ، تفرد به معاوية وفيه ضعف عن ابن غياث وهو وإو بمرة . وأقره سبط بن العجمي في الكشف الخبيث (٢٠٢/١) رقم ٥٧٣ . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٠٢/٩) في عمرو بن غياث ضعيف ، وأقره المناوي في فيض القدير (٤٦٣/٢) ونقل تضعيف الذهبي وعلق بقوله : لكن له شواهد

وحتى الألباني - المعروف بتشده في أحاديث فضائل أهل البيت - ضعفه فقط في ضعيفته (١٨٨٥) وقد ذكره الحافظ المزي - صاحب ابن تيمية - في مناقب السيدة فاطمة في تهذيب الكمل (٢٥١/٣٥) . فكيف يكون كذباً باتفاق أهل الحديث ؟

(٦) لا تنس أن أئمة التفسير مثل الطبري (٢٣٢/٣٠) والقرطبي (٩٥/٢٠) وابن كثير (٥٢٤/٤) والسيوطي في الدر المنثور (٥٤٢/٨) والشوكاني في فتح القدير (٤٥٩/٥) والآلوسي في روح المعاني (١٦٠/٣٠) ذكروا تفسير عبد الله بن عباس في قوله تعالى « ولسوف يعطيك ربك فترضى » (الضحى ٥) بقوله : من رضا محمد صلى الله عليه وسلم ألا يدخل أحد من أهل بيته النار .

(٧) لا تنس أن تراجع ما ذكرناه في المصيبة التى وقع فيها ابن تيمية حينما صرح بأن نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقرباته لا تفيد ، وأنه لا ميزة لزوجاته في مصاهرتهن للنبي صلى الله عليه وسلم .

ولا تنس ما صح من قوله صلى الله عليه وسلم « كل سبب ونسب مقطوع يوم القيامة إلا نسبي ونسبى » وحديث أم هانئ بنت أبي طالب حينما خرجت متبرجة قد بدا قرطها فقل لها عمر بن الخطاب : اعملى فإن محمداً لا يغنى عنك شيئاً فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتى لا تنال أهل بيتى وأن شفاعتى تنال حا وحكم حا وحكم » قبيلتان . إلى آخر ما أوردناه في مسألتى النسب والمصاهرة . وقد تقدم تخرجها هنالك . وصل اللهم على من قل لابنته « إن الله غير معذبك ولا ولدك » وسلم تسليماً

كثيراً كبيراً

قال ابن تيمية في منهاجه (٢٥٩/٤)

(إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع أهل البيت وأذهب عنهم الرجس ، فإن هذا كذب على الله ، كيف ونحن نعلم أن في بني هاشم من ليس بمطهر من الذنوب ولا أذهب عنهم الرجس لا سيما عند الرافضة ، فإن عندهم كل من كان من بني هاشم يجب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فليس بمطهر) . ا.هـ

قلت :

بنفس منطق ابن تيمية يمكن لأي زنديق أن يقول : إن الله تعالى لم يخبر أنه طهر جميع زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

أو يقول زنديق آخر : اللهم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى من ثبت طهره من أهل البيت ؟

ثم هل أخبر الله عز وجل أنه طهر بعضهم أو نصفهم ؟ ولم يطهر الباقين ؟ وترى من من علماء المسلمين ألف كتاباً في بيان أسماء الطاهرين وأسماء غير الطاهرين من أهل البيت ، إلا إذا كان في كتب الزنادقة ؟

وترى من من علماء المسلمين ، قل بقول ابن تيمية في القرون السابقة له ؟ وترى هل خطأ ابن تيمية ، أم بدع أم جهل علماء الأمة الذين كانوا يفتحون كتبهم ويختمونها بقولهم بعد صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم : وعلى أهل بيته الطاهرين - أو الأطهار - الذين طهرهم الله تطهيراً

وهذه الصيغة موجودة بكثرة في كتب العلماء قديماً وحديثاً .

وترى هل هذا كلام يخرج من محب لأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، أم من حقد ؟

ولا أدري من نصلق .. سيد شباب أهل الجنة سيدنا الحسن والسيدة زينب رضي الله عنها ، أم نصلق ابن تيمية ؟

فقد روى الطبراني في الكبير (٩٣/٣) عن أبي جميلة أن الحسن بن علي حين قتل على استخلف ، فبينا هو يصلي بالناس إذ وثب إليه رجل فطعنه بخنجر في وركه فتمرض منها شهراً ، ثم قام فخطب على المنبر فقال : يا أهل العراق اتقوا الله فينا ، فإننا أمراؤكم وضيغانكم ، ونحن أهل البيت الذين قال الله عز وجل ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ فما زال يومئذ يتكلم حتى ما ترى في المسجد إلا باكياً .

قال الهيثمي في المجمع (١٧٢/٩) ورجاله ثقات .

وفي رواية أخرى عن أبي الطفيل في حديث طويل قال : خطبنا الحسن بن علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه .. وفيه .. وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، وأنا من أهل البيت الذين افترض الله عز وجل مودتهم وولايتهم ، فقال فيما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾ وحسن الهيثمي في المجمع (١٤٦/٩) بعض طرقه . ورواه الحاكم (١٨٨/٣) والدولابي في الذرية الطاهرة (٧٤/١) عن علي زين العابدين .

وذكر الطبراني في تاريخه (٣٣٦/٣) وابن كثير في البداية (١٩٣/٨) أنه لما دخلت السيدة زينب على عبيد الله بن زياد - بعد قتل سيدنا الحسين - قال : من هذه ؟ فلم تكلمه فقال بعض إمائها : هذه زينب بنت فاطمة . فقال الحمد لله الذي فضحكهم وقتلكم وكذب أحداثكم فقالت : بل الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد وطهرنا تطهيراً ، لا كما تقول ، وإنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر . قال : كيف رأيت صنع الله بأهل بيتكم ، فقالت : كتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم ، وسيجمع الله بينك وبينهم فيحاجونك إلى الله .

وفي الحديث الذي صححه ابن حبان (٤٣٢/١٥) وحسنه الذهبي في السير (٣/٣٨٥) وقال : هذا حديث حسن غريب : أجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة عن يمينه ، وعلياً عن يساره ، وحسناً وحسيناً بين يديه . وقال : ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً ، اللهم هؤلاء أهلي ﴾ قال واثلة بن

الأسقع فقلت من ناحية البيت : وأنا يا رسول الله من أهلك ؟ قل « وأنت من أهلى
« قل وائلة : إنها لمن أرحى ما أرحى .

ثم قل فى منهجه (٧٩/٧)

(فإن قيل فهب أن القرآن لا يدل على وقوع ما أريد من التطهير وإذهاب الرجس ،
لكن دعاء النبى صلى الله عليه وسلم لهم بذلك يدل على وقوعه ، فإن دعاءه
مستجاب ، قيل المقصود أن القرآن لا يدل ما ادعاه من ثبوت الطهارة وذهاب الرجس ،
فضلاً عن أن يدل على العصمة والإمامة ، وأما الاستدلال بالحديث فذاك مقام آخر)
اهـ .

قلت :

ابن تيمية معترف بأن دعاءه صلى الله عليه وسلم مستجاب ، فما معنى الكلام
السابق (وأن ليس كل أهل البيت مطهرين) وما معنى (وأما الاستدلال بالحديث
فذاك مقام آخر) ولماذا لم يتكلم عن هذا الحديث فى كتبه ؟

٣٧ - ابن تيمية يقلل من أهمية أهل البيت

رضى الله عنهم والصلاة عليهم

ويدعى كذباً على الإمام الشافعى وأحمد .

رداً على ابن المطهر فى جزئية تفضيل أهل بيت النبى على غيرهم بسبب دخولهم
فى الصلاة قال ابن تيمية فى منهجه (٧٨/٧)

(وإن صلى على آل تبعاً له لم يقتض ذلك أن يكونوا أفضل من أوليائه الذين لم
يصل عليهم ، فإن الأنبياء والمرسلين هم من أوليائه ، وهم أفضل من أهل بيته ، وإن لم
يدخلوا فى الصلاة معه تبعاً فالفضل قد يختص بأمر ولا يلزم أن يكون أفضل من
الفاضل ، ودليل ذلك أن أزواجه هم ممن يصلى عليه كما ثبت ذلك فى الصحيحين ،
فقد ثبت باتفاق الناس كلهم أن الأنبياء أفضل منهم كلهم) .

وقال أيضاً فى منهجه (٢٤٠/٧) :

(ومعلوم أن دخول هؤلاء فى الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل من كل من
لم يدخل فى ذلك)

قلت :

ماذا يريد ابن تيمية من آل بيت النبى صلى الله عليه وسلم .. وما هذا التغيرير
والإيهام بقوله (فإن الأنبياء والمرسلين هم من أوليائه وهم أفضل من أهل بيته) وهل
فى ذلك خلاف ..

المقصود أن أهل البيت أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء
 والمرسلين ، ومن نص عليه النبى صلى الله عليه وسلم كما قال « أبو بكر وعمر سيدا
كهول أهل الجنة » وقد ثبت أن السيدة فاطمة « سيدة نساء أهل الجنة » ،
« والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة » ، وأبوهما خير منهما « هكذا قال النبى
صلى الله عليه وسلم ، وزوجاته رضى الله عنهن معه بنص القرآن الكريم ، وكذلك
ذريته ..

وكما قلنا: هل يريد ابن تيمية أن يهدر نسب النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته ومصاهرته؟ وابن تيمية إذ أهدر - والعياذ بالله - ما سبق فماذا يفعل في وصول ملايين ملايين الصلوات عليهم كل يوم في صلوات المصلين... فكل ابن آدم ينقطع عمله إلا من ثلاث، وآل بيت النبي لا ينقطع ما يصل إليهم من الصلوات عليهم والتي يتعبدها الله بها.

ثم ما معنى قوله (ومعلوم أن دخول هؤلاء في الصلاة والتسليم لا يدل على أنه أفضل من كل من لم يدخل في ذلك) من أين أتى بهذا المعلوم؟ وما دليله؟ انتبه إلى أسلوب غسيل المخ.

ولو كان أهل البيت بغير هذه الأفضلية ما خلقهم الله من أهل البيت، ولم يدخلهم في بركة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم صلاة المصلين عليهم بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وتعليمه أمته.

٣٨ - ابن تيمية يفتنم الباب على مصراعيه لمن لا يريد

أ أن يطلى على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته

رداً على ابن المطهر في جزئية تفضيل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على غيرهم بسبب دخولهم في الصلاة عليهم في تشهد المسلمين في الصلوات الخمس والنوافل والسنن قال ابن تيمية في منهاجه (٥٩٥/٤)

(والفقهاء متنازعون في وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة، وجهورهم لا يوجبها، ومن أوجبها يوجب الصلاة عليه دون آله) وأكد ذلك أيضاً بقوله في منهاجه (٥٩٨/٤) (بل منهم من لا يوجب إلا الصلاة عليه دون آله كما هو معروف في مذهب الشافعي وأحمد، فعلى هذا لا تحب الصلاة على آله). قلت:

لكم الله ورسوله يا آل البيت، ففي سبيل نفي ابن تيمية خصائصكم فإنه يفتح الباب لضعاف الإيمان حتى لا يصلوا عليكم!! وبالله لفته النظر أن من لم يقل بالوجوب فقد قال بالاستحباب، وقد لبس ابن تيمية وكذب على الإمام أحمد، وسنسوق أقوال الخناينة قبل ابن تيمية وبعده وأقوال بعض تلامذته بما يفيد تكذيبه، فقد ادعى أن قول الجمهور على عدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة، مع أن مذهب الشافعي وأحمد وبعض المالكية الوجوب فكيف يكون قول الجمهور؟

(١) قال ابن قدامة المقدسي الحنبلي - توفي قبل موت ابن تيمية ب ١٠٨ سنة - في المغني (٣٨٨/١) (مسألة: قال: ويتشهد بالتشهد على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد. وجهلته أنه إذا جلس في آخر صلاته فإنه يتشهد بالتشهد الذي ذكرناه ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر الخرقى وهي واجبة في صحيح المذهب... وهو قول الشافعي وإسحاق وعن أحمد واجبة.. وظاهر مذهب أحمد وجوبه.. فإن أبا زرعة

الدمشقي نقل عن أحمد أنه قال : كنت أتهيب ذلك ثم تبينت فإذا الصلاة واجبة .
فظاهر هذا أنه رجع عن قوله الأول إلى هذا)

(٢) قال ابن مفلح الحنبلي تلميذ ابن تيمية في المبدع (٤٩٧/١) (والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في رواية اختارها الخرقى وفي المغنى وهى ظاهر المذهب وصححها في الشرح وجزم بها في الوجيز لقوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا ﴾ (الأحزاب ٥٦) والأمر للوجوب . ولا موضع يجب فيه الصلاة أولى من الصلاة المفروضة ، وعنه : ركن . قدمها في الحرر والفروع وصححها في المذهب والوسيلة ، وذكر ابن هبيرة أنها المشهورة وأنها اختيار الأكثر لحديث كعب . وعنه : سنة قال المروزي لأبي عبد الله : إن ابن راهويه يقول لو أن رجلاً ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد بطلت صلاته فقال : ما اجتري أن أقول مثل هذا . وفي رواية : هذا شذوذ) .

(٣) وفي الإنصاف للمرداوي الحنبلي - توفي بعد موت ابن تيمية ب ١٥٧ سنة - (١١٦/٢) (قوله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في موضعها - يعنى أنها واجبة في التشهد الأخير وهو إحدى الروايات عن الإمام أحمد . جزم به في العمدة والهادى والوجيز ، واختارها الخرقى والجد في شرحه في تذكرته ، وصححها في النظم والحاوى الكبير . قال في المغنى هذا ظاهر المذهب ، وقدمه في الفائق . وعنه أنها ركن وهى المذهب وعليه أكثر الأصحاب .

(٤) قال ابن كثير - وهو شافعى المذهب - في تفسيره (٥٠٩/٣) فإننا قد روينا وجوب ذلك والأمر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة كما هو ظاهر الآية ، ومفسر بهذا الحديث عن جماعة من الصحابة منهم ابن مسعود وأبو مسعود البدرى وجابر بن عبد الله . ومن التابعين الشعبي وأبو جعفر الباقر ومقاتل بن حيان وإليه ذهب الشافعى لاختلاف عنه في ذلك ولا بين أصحابه أيضاً وإليه ذهب الإمام أحمد أخيراً فيما حكاه عنه أبو زرعة الدمشقي . به قال إسحاق بن راهويه والفقهاء

الإمام محمد بن إبراهيم المعروف بابن المواز المالكي رحمه الله ، حتى إن بعض أئمة الحنابلة أوجب أن يقال في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كما علمهم أن يقولوا لما سأله وحتى إن بعض أصحابنا أوجب الصلاة على آله فيما حكاه البندنجى وسليم الرازى وصاحبه نصر بن إبراهيم المقدسى ، ونقله إمام الحرمين وصاحبه الغزالي قولاً عن الشافعى والصحيح أنه وجه ، على أن الجمهور على خلافه ، وحكوا الإجماع على خلافه والقول بوجوبه ظاهر الحديث والله أعلم)

(٥) قال صاحب سبل السلام (١٩٣/١) (والحديث دليل على وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم في الصلاة ، لظاهر الأمر - أعنى قولوا - وإلى هذا ذهب جماعة من السلف والأئمة والشافعى وإسحق ودليلهم الحديث مع زيادته الثابتة ، ويقتضى أيضاً وجوب الصلاة على الآل ، وهو قول الهادى والقاسم وأحمد بن حنبل ، ومن هنا تعلم أن حذف لفظ الآل من الصلاة كما يقع في كتب الحديث ليس على ما ينبغى . وكنت سئلت عنه قديماً فاجبت أنه قد صح عند أهل الحديث بلا ريب كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهم رواها وكانهم حذفوها خطأ تقية لما كان في الدولة الأموية من يكره ذكرهم) فهل يتبعهم ابن تيمية في كراهية ذكرهم في الصلاة ؟

قلت :

ولنا تساؤل لأصحاب ابن تيمية : هل الذين لم يقولوا بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم تركوا الصلاة عليه في التشهد في الصلاة ، أو تركوا الصلاة على أهل بيته ؟؟ فما وجه استدلال ابن تيمية .

فى آخر المطاف وصل ابن تيمية إلى ما أراه بما أثاره فى النقاط السابقة حيث قل رداً على الرافضى فى منهجه (٥٨٦/٤).

(وكذلك قول « اشتد غضب الله وغضبى على من أراق دم أهلى وأذانى فى عترتى » كلام لا ينقله عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا ينسبه إليه إلا جاهل ، فإن العاصم لدم الحسن والحسين وغيرهما من الإيمان والتقوى أعظم من مجرد القرابة ، ولو كان الرجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم وأتى بما يبيع قتله أو قطعه كان ذلك جائزاً بإجماع المسلمين)

قلت :

هل يريد ابن تيمية أن يقول النبى صلى الله عليه وسلم توكلوا على الله واذبحوا أهل بيتى ؟ ورداً على ما فى نفسه وخرج من كلامه - فالمرء مخبوء تحت لسانه - نقول :
١- إذا كان العاصم لدم سيدا شباب أهل الجنة الإيمان والتقوى - كما يقول ابن تيمية - فلمماذا لم يأت جبريل بالتربة التى قتل فيها المئات والآلاف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين قتلهم الحجاج وجنود يزيد بن معاوية ، كما جاء بالتربة الحمراء من كربلاء حيث استشهد الإمام الحسين ؟

(راجع موضوع شجرة الطرفاء التى سال عليها دم الحسين رضى الله عنه) .

٢- ابن تيمية لا يضعف حديثاً ولكنه ينفى معنى .. فانتبه ثم انتبه !!

٣- أما بالنسبة لدم العترة فيكفى الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم والإحسان إلى أهل بيته ، فإن احتاج المرء دليلاً لضعف دينه وقلة يقينه وعدم تعظيمه حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيكفيه ما ورد عن السيالة عائشة قالت قل رسول الله صلى الله عليه وسلم « ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب : المكذب

بقدر الله ، والزائد فى كتاب الله ، والمتسلط بالجبروت ينل من أعز الله ويعز من أذل الله ، والمستحل لحرم الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله ، والتارك لستى » (٥٥)

٤- وعند ابن تيمية كل من تكلم فى عدم إيذاء النبى صلى الله عليه وسلم وإراقة دم ذريته فهو جاهل . فمن العالم إذا ؟

وقد روى ابن حبان والطبرانى والحاكم وابن أبى عاصم هذا الحديث - وهم من أئمة الحديث - فهل هؤلاء هم الجهلة ؟؟

٥- أخرج الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وسلم « أنى قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً وأنى قاتل بآبن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً » . (٥٦)

(٥٥) صححه ستة من حفاظ المسلمين على الأقل :

ابن حبان (٦٠/١٣) والحاكم (٩١/١) ، (٥٧٢/٢) قل الذهبى فى التلخيص : صحيح ولا أعرف علة له . وقال المناوى فى فيض القدير : أخرجه - أى الذهبى - فى الكيثر من حديث عائشة ثم قل : إسناده صحيح وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٦/١) ، (٢٠٥/٧) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط (١٨٦/٢) ورجاله ثقات وقد صححه ابن حبان . قلت : ورواه أيضاً فى الكبير (١٢٦/٣) وصححه السيوطى فى الجامع الصغير (٣٢/٢) ورواه أيضاً البيهقى فى شعب الإيمان (٤٤٣/٣) كما رواه الحاكم (٥٧١/٢) من طريق على بن الحسين وصححه ووافقه الذهبى كما ورد بلفظ « ستة لعنتهم » رواه الطبرانى فى الكبير (٤٣/١٧) عن عمرو بن شغوي وابن أبى عاصم (١٤٩/١) عن السيالة عائشة ، وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير (٣٦/٢) ونقل المناوى فى فيض القدير (٩١/٤) - (٩٢) تصحيح الدليمي له .

(٥٦) أخرجه الحاكم فى المستدرک من طريق ستة أنفس عن أبى نعيم وقل صحيح (٦٤٨، ٣٦٩/٢) و(١٩٥/٣) ووافقه الذهبى . وقل فى تلخيصه : على شرط مسلم .

ورواه الخطيب فى تاريخ بغداد (١٤١-١٤٢/١) . قل ابن حجر فى اللسان (٤٥٧/٤) - بعد ذكر تضعيف ابن حبان لثلاثة رواة له عن أبى نعيم - وقد أخرجه الحاكم فى المستدرک من طريق ستة أنفس عن أبى نعيم وقل صحيح ووافقه المصنف - يعنى الذهبى - فى تلخيصه أ.هـ .

وقل العجلونى فى كشف الخفاء (١٢٨/٢) : رواه الحاكم فى مستدرکه عن ابن عباس مرفوعاً بأسانيد متعلقة تل على أن له أصلاً كما قل الحافظ ابن حجر .

والعجيب أن أحد المشتغلين بالأحداث لم يجد ما يضعف به هذا الحديث سوى تضعيفه بحبيب بن أبى ثابت بعله العترة ، وهو بذلك يضعف عشرات الأحاديث فى البخارى ومسلم عن عائشة حبيب بن أبى ثابت عن سعيد بن جبير وغيره ، فحتى يضعف هذا الحديث لا مانع عنده من تضعيف عشرات الأحاديث فى البخارى ومسلم وغيرهما وحبيب بن أبى ثابت قل فيه ابن عدى : فى الكامل (هو أشهر وأكثر حديثاً من أن احتاج لذكر من حديثه شيئاً ، وقد حدث عنه الأئمة ، وهو ثقة حجة كما قل ابن معين . وقل على ابن المدينى : له نحو مائتى حديث . وعن أبى بكر بن عياش كان بالكوفة ثلاثة ليس لهم رابع : حبيب بن أبى ثابت ، والحكم ، وحامد ، وكان هؤلاء الثلاثة أصحاب الفتيا ، ولم يكن بالكوفة أحد إلا يلقى لحبيب . وقل أبو بكر بن عياش ، عن أبى يحيى القتات : قدمت الطائف مع حبيب بن أبى ثابت ، وكأنا قدم عليهم نبى . وقل ابن المبارك ، عن سفيان : حدثنا حبيب بن أبى ثابت ، وكان دعامة ، أو كلمة تشبهها . قلت : أعوذ بالله من الهوى والخذلان

ادعى ابن تيمية أنه لا يجوز شد الرحل لك يا رسول الله ، وأن الأئمة اتفقوا على أن الدعاء عند قبرك غير مستجاب ، وأن من دعا بحضرتك يعطيك ظهره ، وأنه لا فائدة أصلاً من الإتيان والسلام عليك ، وأن الصحابة استغفوا عن السلام عليك ، وأنهم تركوك هملاً يزورون آباءهم ولا يزوروك .. حتى أهل المدينة لا يزورونك وادعى أيضاً أن أهل الإسلام اتفقوا على ألا يزوروا قبرك ، ولأنك لا تسمع إلا في حدود الحجرة النبوية - عدة أمتار - فما الذي يجعل من يزورك يسافر كل هذه المسافات البعيدة .. وغير ذلك من ادعاءات .

وكان ابن تيمية يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم : السفر لك أنت لا ، أما المسجد - حيطان وأبواب وحصر وسجاجيد - فنعم .

أما لك فسأجعل أمتك تتشكك في زيارتك ، وسأحرّمهم من بركتك - كما ذكر أن المدينة لا تحفظ ببركة النبي صلى الله عليه وسلم - ، وسأجعل الناس يأتون لما بنه الصحابة بأيديهم أما أنت - يا من قل الله فيك « فإنك بأعيننا » - وقل لموسى « ولتصنع على عيني » فلن أمكنهم من زيارة من قيل له « فإنك بأعيننا » .

وسأكسب كل يوم رجلاً ، وخاصة عند آخر الزمان ، عندما ينزع العلم بقبض العلماء ويخرج نشء صغير في السن ليس عندهم توقير لكبير ولا رحمة بصغير ، لا يجاوز إيمانهم تراقيهم ، يصححون الأحاديث بهواهم ، ويضعفونها بهواهم ، وإذا قيل لهم : الإمام الفلاني قل كذا قالوا : لا نعرف سوى ابن تيمية .

شيوخهم ليس لهم هم إلا التكفير ، حتى من قل إن الأرض كروية لا يسلم من تكفيرهم ، ومن قل إن الإنسان سافر إلى القمر كفروه ، حتى استخدام الميكروفونات في المساجد كانت عندهم من أعظم البدع ..

ثم تخريج أجيل وأجيل أشد تطرفاً ، ويخرج منهم من يقتل الناس في الحرم بالسلاح لادعائهم خروج المهدي منهم (١٩٧٨ م)

فهل دم الحسين وعترته رسول الله صلى الله عليه وسلم هينة عند الله . وللعلم فلم يذكر ابن تيمية هذا الحديث لا بتصحيح ولا بتضعيف ، وتجاهله تماماً - بسبب ما ورد عن عبد الله بن سلام أنه قل حين هاج الناس في أمر عثمان : أيها الناس لا تقتلوا هذا الشيخ واستعبوه ، فإنه لن تقتل أمة نبيها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء سبعين ألفاً منهم ، ولن تقتل أمة خليفتها فيصلح أمرهم حتى يهراق دماء أربعين ألفاً منهم .

وفي نفس الأثر : فلما قتل على قل عبد الله لابن معقل : هذه رأس الأربعين وسيكون على رأسها صلح ، ولن تقتل أمة نبيها إلا قتل به سبعون ألفاً ، ولن تقتل أمة خليفتها إلا قتل به أربعون ألفاً

قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٤٦ - ٢٤٧) " رواه الطبراني من طريقين ورجال هذه رجال الصحيح .

فمعنى الحديثين أن جزاء إراقة دم الحسين رضى الله عنه - كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم - نفس جزاء من قتل نبياً ، ولا تنس قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلى « من أشقى الأولين » قل : عاقر الناقة ، قل « فمن أشقى الآخرين » قل : الله ورسوله أعلم قل « قاتلك » رواه البزار بسند جيد كما قل الحافظ في الفتح ..

ومنه من يصحح حديث الإسرائيليات مثل الحديث المكذوب الذي فيه « أن الله تعالى لما فرغ من الخلق استلقى على قفاه ووضع رجلاً على رجل وقال إن هذا لا ينبغي لابن آدم » !!!

أقول واللمع من عيني منسجم والناس يغشونه باك ومنقطوع فما تمالك أن ناديت من حرق (يا خير من دفنت بالقاع أعظمه) نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه وفيه شمس التقى والدين قد غربت حاش لوجهك أن يبلى وقد هدبت وأن تمسك أيدي التراب لامة لقيت ربك والإسلام صارمه فقمبت فيه مقام المرسلين إلى لئن رأيته قبراً إن باطنه طافت به من نواحيه ملائكة لو كنت أبصرته حياً لقلت له هدى به الله قوماً قل قائلهم إن مات أحمد فالرحمن خالقه

(من نظم أبو الطيب أحمد المقدسي رحمه الله)

مئات الصفحات إن لم يكن آلاف - بلا مبالغة - سودها ابن تيمية في كتبه للتدليل على تحريم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في مرقنه ، وفي سبيل ذلك نفى الزيارة أولاً بشد رحل ، ثم زاد الأمر عليه شدة فدعى أنه صلى الله عليه وسلم لا يزار كغيره ، وأن زيارته ممتنعة حتى على أهل المدينة ، وادعى أن الدعاء عند قبر النبي صلى

الله عليه وسلم بدعة اتفقت الأئمة كلها على ذلك ومن دعا فلا بد أن يكون ظهره للنبي صلى الله عليه وسلم ولا يستقبل وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم ، ومن صلى عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فهذا بدعة وشرك .

ثم اشتد الحل عليه حتى قلل من أهمية رد سلام النبي صلى الله عليه وسلم على من يسلم عليه .. وفجأة ادعى أن الصحابة استغنوا عن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره ، ويصرح بأنه لا فائدة من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم انتهى به الأمر بعد ما نفى كل ما سبق إلى أن قل في مجموع فتاويه (٤١٦ / ٢٧) .

(فلم يبق في إتيان القبر فائدة لهم ولا له) .

وكان منهج ابن تيمية في أول الأمر - المرحلة الأولى - يتلخص في الآتي :

١ - نفيه لصحة أي حديث فيه زيارة النبي صلى الله عليه وسلم .

٢ - نفيه زيارة الصحابة لرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ - استدلاله بحديث شد الرحل .

٤ - استدلاله بحديث « لا تتخذوا قبوري عيداً » .

فلما قام عليه علماء عصره بدأ ابن تيمية المرحلة الثانية - وهي أشد ضراوة -

حيث نظر في أدلتهم ورتب منهجه - بالإضافة إلى ما سبق - كالآتي :

١ - فتح جبهات جديدة ومساائل - مثل التوسل - حيث كان - أولاً - يثبت

التوسل وينفي الاستغاثة ، حتى أن ابن كثير كان يظن أن ابن تيمية لا ينفي التوسل .

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٤٥ / ١٤) .

(قال البرزالي : فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي ، فعقد له مجلس وادعى

عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء ، لكنه قل لا يستغاث إلا بالله ، لا .

يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبارة ، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله . فبعض

الحاضرين قل : ليس عليه في هذا شيء ، ورأى القاضي بدر الدين بن جماعة أن هذا فيه

قلة أدب ، فحضرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة : فقل القاضي

قد قلت له ما يقل لمثله) .

فها هو ذا ابن كثير نفسه - وهو من تلامذته - قد توسل بالنبي صلى الله عليه

وسلم كما في البداية والنهاية (١٣/١٩٢) بقوله في النار التي ظهرت في المدينة (فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين بمحمد وآله الطاهرين).

٢- القول بتحريم قصر الصلاة في السفر لزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم، مع أنه قل في مجموع الفتاوى (٢٤/١٠٩).

(وهو قول ابن حزم وغيره وأبو حنيفة وابن حزم وغيرهما، يوجبون القصر في كل سفر وإن كان محرماً، كما يوجب الجميع التيمم إذا عدم الماء في السفر المحرم. وابن عقيل رجح في بعض المواضع القصر والفطر في السفر المحرم، والحجة مع من جعل القصر والفطر مشروعاً في جنس السفر، ولم يخص سفرأ من سفر وهذا القول هو الصحيح، فإن الكتاب والسنة قد أطلقا السفر قال تعالى ﴿فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعلة من أيام أخر﴾ كما قل في آية التيمم ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر﴾ الآية (أهـ).

أي أن ابن تيمية كان يرجح جواز القصر في السفر المحرم وهو ما نفاه عند الكلام على قبر النبي صلى الله عليه وسلم مما أثار حفيظة علماء الأمة، وخاصة عندما ادعى أن هذا مذهب الجمهور وخاصة مالك والشافعي وأحمد، فطالبوه بالإتيان بالمكان الذي فيه هذا الكلام ولم يأت ابن تيمية ولا أحد من أتباعه إلى الآن بقول لأي إمام أنه قل: المسافر إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لا يقصر في الصلاة، واعتبروا كلامه من التلبيس.

٣- نفيه استدلالات السابقين من علماء الأمة أو تأويله لها حتى وإن كان ظاهرها ضله، مع زيادة النقول والتي اتهم بسببها أنه غير أمين في النقل وأنه مفرض - على ما سيأتي.

كان من المحتم أن يكون السجن هو نتيجة آراء ابن تيمية - والتي ذكرناها آنفاً - وبدأت المرحلة الثالثة، وكان أبرز ما فيها أمرين:

الأول: أسباب وحيثيات حكم العلماء بطول حبسه بدلا من قتله.

والثاني: تطور أفكار ابن تيمية وأصحابه في محاولة النجاة من قتلهم بسبب

اتهمهم بالزندقة وعداوة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم

وكان التطور باتباع الأسلوب الآتي:

أ - اتخذا ابن تيمية لعقيدة التقية، ومثل ذلك كتابة ابن تيمية بخط يده أنه تاب، وأنه علي مذهب الإمام الشافعي.

ب - استخدام حرب الشائعات، حيث كان أصحابه يشيعون أنه غلب من ناظرهم، وفي الوقت نفسه يكون هو أشهد علي نفسه أنه رجح وتاب عن هذه الآراء.

ج - عمل ما يشبه بجهاز إعلامي لتحسين صورته، وإدعاء أنه لا يقول بكذا وكذا، وفي الوقت نفسه يثبت ابن تيمية أمام العوام أنه لم يرجع؟؟؟

د - حاول جهازه الإعلامي إظهاره بأنه الإمام المظلوم كأحمد بن حنبل، وأن علماء عصره يحسدونه ليس إلا.

ومن الغريب والعجيب أن ابن تيمية لم يرجع عن تحريمه قصد زيارة النبي صلى الله عليه وسلم، سواء لأهل المدينة أو لمن أراد مجرد الزيارة، والظلمة الكبرى أنه زعم الإجماع على ذلك.

ونحن هنا - في ردنا على ابن تيمية - نسوق معظم مسائله مع الرد عليها تباعاً.. وقد يختلف أسلوبنا عن أسلوب بقية من كتب في الرد على ابن تيمية.. فنستميحكم عذرا لذلك.

وسوف نذكر أقوال بعض أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقوال العلماء، ثم مناقشة المسائل المختلفة.

- الطبراني في المعجم الصغير (٣٢/٢)

أن نعيم بن عبد الله المجرم أخبره أن أنس بن مالك أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « قال ثلاث من كن فيه فقد وجد حلاوة الإيمان » .

وفيه : وإنما سمي المجرم لأنه كان يجمر قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو من موالي عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

- الطبراني في المعجم الأوسط (٢٠٢/٣)

حدثنا إبراهيم بن محمد بن حمزة بن هوية الهمداني قال حدثني يحيى بن سعيد أبو زكريا المدني - حافظ قبر رسول الله - قال حدثني محمد بن صالح .

- كتاب الزهد لابن أبي عاصم (٣٦٩ / ١)

حدثنا عبد الله بن أحمد أخبرت عن ابن المبارك أن امرأة قالت لعائشة رَحِمَها الله : اكشفي لي عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفت لها عنه فبكت حتى ماتت .

- سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥٨ - ٣٥٩ / ٥)

وقد مصعب بن عبد الله حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال : كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه فكان يصيبه صمات ، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع ، فعوتب في ذلك فقال : إنه يصيبني خطر فإذا وجدت ذلك استعنت بقبر النبي صلى الله عليه وسلم .

وكان يأتي موضعاً من المسجد يتمرغ فيه ويضطجع فقيل له في ذلك ، فقال : إني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع - يعني مناماً -

- روى الدارمي عن كعب الأحبار (٥٧/١)

ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك ، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة يزفونه .

- تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧٨ / ٣٦)

عبد الرزاق بن همام يقول : حججت فصرت إلى المدينة لزيارة قبر الرسول .

- البيهقي في شعب الإيمان (٤٩٢ / ٣)

قال ابن أبي فديك قال سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ﴾ (الأحزاب ٥٦) صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ، فلجابه ملك : صلى الله عليك يا فلان لم يسقط لك حاجة) وإسناده حسن

- سير أعلام النبلاء للذهبي (٢١٢ / ١١)

قال عبد الله بن أحمد : رأيت أبي يأخذ شعره من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيضعها على كفيه يقبلها . وأحسب أنني رأيته يضعها على عينه ويغمسها في الماء ويشربه يستشفى به ورأيت أنه أخذ قصعة النبي صلى الله عليه وسلم فغسلها في حب الماء ثم شرب فيها . ورأيت يشرب من ماء زمزم يستشفى به ويمسح به يديه ووجهه قلت - القائل الذهبي - : أين المتنطع المنكر على أحمد ، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويمس الحجرة النبوية فقال : لا أرى بذلك بأساً ، أعلنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع .

- التمهيد لابن عبد البر (٢٢٩ / ١٢)

لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقي فضل قبره ومسجده والمدينة لا ينكر فضلها .

- التمهيد لابن عبد البر (٢٢٦ / ٢٢)

وأما قوله في هذا الحديث « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » فقليل : فيه خير لهم من أجل أنها لا يدخلها الطاعون ولا الدجل ، وقد قيل : إن الفتن فيها دونها في غيرها ، وقيل : من أجل فضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه ومجاورة قبره .

- سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣٣ / ٦)

قال الخطيب أنبأنا أبو العلاء الواسطي حدثنا عمر بن شاهين حدثنا الحسين ابن القاسم حدثني أحمد بن وهب أخبرني عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال : حج الرشيد فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومعه موسى بن جعفر فقل السلام عليك يا رسول الله يا ابن عم - افتخاراً على من حوله - فدنا موسى : وقل السلام عليك يا أبة ، فتغير وجه هارون وقل : هذا الفخر يا أبا الحسن حقاً .

- التاريخ الكبير للإمام البخاري

قل : صنف التاريخ في المدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكنت أكتبه في الليالي القمرية .

- نوافر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي (٢٧ / ٢)

الأصل الثاني عشر و المائة : في أن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم هجرة المضطرين .

- حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٢٦٢ / ٩)

قل أبو سليمان الدارني : لما حج أويس دخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له هذا ، قبر النبي صلى الله عليه وسلم قل : فغشي عليه فلجأ أفلق قل : أخرجوني فليس بلادي بلداً محمد صلى الله عليه وسلم فيه مدفون .

- الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر (١٥١٨ / ٤)

قل النابغة الجعدي

فيا قبر النبي وصاحبه ألا يا غوثنا لو تسمعونا

- موطأ مالك (٤٦٢ / ٢) برقم ٩٨٨ ، ٩٨٩

فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما على الأرض بقعة هي أحب إلي أن يكون قبري بها منها » ثلاث مرات يعني المدينة .

- الإنصاف للمرداوي الحنبلي (٤٣ / ٨)

وذكر ابن عقيل أنه لم يكن له - أي النبي صلى الله عليه وسلم - فيئ في شمس ولا قمر لأنه نوراني ، والظل نوع ظلمة . وكانت تجتذب الأرض أثقاله انتهى .

- مصنف ابن أبي شيبة (٤٥٠ / ٣)

يزيد بن عبد الملك بن قسيط قل : رأيت نقرأ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى ربانة المنبر القرعا فمسحوها ودعوا قل : ورأيت يزيد يفعل .

- طبقات الحنفية (٢٨٢ / ١)

قل ابن المبارك وسمعت أبا حنيفة يقول : قدم أيوب بن أبي تيممة السخيتاني وأنا بالمدينة فقلت : لأنظرون ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متباك فقام مقام رجل فقيه .

- الإرشاد لأبي يعلى الخليلي (١٨٥، ١٨٦)

ويبتلى بالمدينة لأنها بيت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وبها قبره .

- السيرة النبوية لابن هشام (٩١، ٩٢)

وقال حسان بن ثابت أيضاً يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما بال عينك لا تنام كأنك —————
كحلت ما فيها بكحل الأرمـد
فظللت بعد وفاته متبـلداً —————
متلداً يا ليتني لم أولـد
أقيم بعدك بالمدينة بينهم —————
يا ليبي صبحت سم الأسنود
والله لا أسمع بهالك إلا —————
بكيت على النبي محمد
يا وريح أنصر النبي ورهطه —————
بعد المغيب في سواء الملحد
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا —————
سودا وجوههم كلون الإثمـد
ولقد ولدناه وفينا قبـره —————
وفضول نعمته بنا لم نحجـد
والله أكرمنا به وهدي بـه —————
أنصاره في كل ساعة مشهـد
صلى الإله ومن يحف بعرشه —————
والطيبون على المبارك أحمـد

نور الدين محمود قاهر الفرنجة بإذن الله - من كتاب الروضتين في أخبار الدولتين
النورية - (٨٣/٣)

قال : وابن أخينا غائب في أقصى بلاد الفرنج في أول برية الحجاز ، فإن طاغية منهم
جمع خيله ورجله وحدثته نفسه الخبيثة بقصد تيماء وهي دهليز المدينة على ساكنها
السلام ، واغتنم كون البرية معشبة مخصبة في هذا العام والعجب أنا نحامي عن قبر
النبي صلوات الله عليه وسلامه مشغلين بمهمه والمذكور - يعني صاحب الموصل -
ينازع في ولاية هي لنا ليأخذها بيد ظلمه .

قلت : يا ليت ابن تيمية كان في زمانك يا نور الدين

- ابن كثير في البداية والنهاية (٣٢٢/١٢)

قال : ثم سار السلطان نور الدين محمود إلى حطين فزار قبر شعيب ثم ارتفع منه إلى
إقليم الأردن فتسلم تلك البلاد كلها .

- البيهقي في شعب الإيمان (٤٨٤/٣)

قال : سمعت أبا سعيد الحسن بن أحمد الأصطخري الشافعي يقول : سمعت يحيى بن
معاذ الرازي يقول في مواعظه : دعوة منى فيها المنى ، إتيان المدينة وزيارة قبر النبي صلى
الله عليه وسلم والصلاة في مسجده ، وفي مسجد قباء .

- أخبار مكة للفاكهي ٢١٧-٢٧٥ هـ (٢٩٩/٢)

لا خير فيمن ليس يعرف فضلكم —————
من كان يجهله فلسنا نجـهـل
في أرضكم قبر النبي وبيته —————
والمنبر العالي الرفيع الأطول
وبها قبور السابقين بفضلهم —————
عمر وصاحبه الرفيق الأفضل
والعترة الميمونة اللاتي بها —————
سبقت فضيلة كل من يتفضل

- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (٣/١)

الصقع الأول : قال الإمام أبو حاتم رحمه الله : نبدأ من هذا الصقع بالمدينة لأنها
مهبط الوحي ، ومعدن الرسالة وبها صلى الله عليه وسلم كثيراً ، ومنها انتشر الإسلام
وظهر اعلام الدين وبها قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وضجيعيه أبي بكر وعمر .

- الإكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٦٨/٢)

فمن ذلك ما وقفت عليه لأبي إسحاق إسماعيل بن القاسم الغزي الكوفي المعروف
بأبي العتاهية من كلمة..

ليبك رسول الله من كان باكيا —————
ولا تنس قبراً بالمدينة ساويا
جزى الله عنا كل خير محمداً —————
فقد كان مهدياً دليلاً هادياً
لمن تبتغي الذكرى لما هو أهله —————
إذا كنت للبر المطهر ناسياً
أتنسى رسول الله أفضل من مشى
وأثاره بالمسجدين كما هيا

- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٧٣/٢)
قال أبو عبد الله محمد بن أبي الخصال الغافقي الأندلسي :

وأدعو إلى الرحمن دعوة تائب إلى عفوه من طيبه يتزود
وأسمو إلى البيت العتيق بفرضه فكل به من ذنبه يتجرد
ولست على قبر الرسول بمؤثر
وقال أيضاً يعارض حسان في كلمته الثانية التي أولها :

ما بل عينك لا تنام كأنما بهذه الكلمة المرسومة بعد
هل يجمعن صبح يوم أوغد بيني وبين القبر قبر محمد
حتى أروي ناظري من عبرتي ويقر عيني طيب ذاك المشهد
وأقبل الأرض التي حملت به نورا يجلى كل جنح أسود
وأهش للأفق المبارك جوه متجددا من نوره المتجدد
وأسح في أبيات آل محمد دمعا كنظم اللؤلؤ المتبدد
والله يعلم أن آل رسوله آل تمكن جبههم في محلي
وبكرتي منهم أبوح وأنطوي وبحسرتي فيهم أروح وأغتدي

- المجموع للإمام النووي (٣٨٩/٧)

مسلم إجماع المسلمين على أن موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل
الأرض ، وأن الخلاف فيما سواه .

- ابن الجوزي في صفوة الصفوة (٢٠٥/٢)

عن امرأة ذكرها من صفوة العباد قولها : فلم يزل يوسوس لي حتى هنمت والله
بالتقصير ، قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره
وذلك بين المغرب والعشاء فحمدت الله وصليت على رسوله .

- تفسير الطبري (٢٦/١١)

واختلف أهل التأويل في المسجد الذي عنه « لمسجد أسس على التقوى من أول
يوم » فقل بعضهم هو مسجد رسول الله الذي فيه منبره وقبره اليوم .

- قل الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٣٩/٢٢ - ١٤٠)

السلطان الكبير علاء الدين خوارزمشاه . قال عز الدين علي بن الأثير : كان صبورا
على التعب وإدمان متنعم ولا متلذذ ، إنما نهمة الملك ، وكان فاضلا عالما بالفقه
والأصول . مكرما للعلماء يحب مناظرتهم ، ويتبرك بأهل الدين .
قل لي خادم الحجرة النبوية : أتيت فاعتقني ومشى لي وقل أنت تخدم حجرة النبي
صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : نعم ، فأخذ يدي وأمرها على وجهه وأعطاني جملة .

- فتح الباري لابن حجر (٩٣/٤ - ٩٤)

الإيمان انتشر في المدينة وكل مؤمن له من نفسه سائق إلى المدينة لحبه في النبي صلى
الله عليه وسلم فيشمل ذلك جميع الأزمنة ، لأنه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
للتعلم منه ، وفي زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم للاقتداء بهديهم ، ومن بعد ذلك
لزيرة قبره صلى الله عليه وسلم ، والصلاة في مسجده ، والتبرك بمشاهدة آثاره وآثار
أصحابه .

- الديباج للسيوطي (ص ١٦٦/١)

« إن الإيمان ليأرز إلى المدينة » قل القاضي : معناه أن الإيمان أولاً وآخره بهذه
الصفة ؛ لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه في المدينة أتى
مهاجرا متوطنا ثم بعد ذلك في كل وقت لزيرة قبره الشريف ، والتبرك بآثاره ، ومشاهدته
وآثار الصحابة ، فلا يأتيها إلا مؤمن .

- الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/٤٨٣ - ٤٨٥)

قال : فمن وقف عند الحجرة المقدسة ذليلاً مسلماً مصلياً على نبيه فيا طوبى له ، فقد أحسن الزيارة وأجل في التذلل والحب ، وقد أتى بعبادة زائلة على من صلى عليه في أرضه أو في صلاته ، إذ الزائر له أجر الزيارة وأجر الصلاة عليه ، والمصلي عليه في سائر البلاد له أجر الصلاة فقط ، فمن صلى عليه وأحس الله صلى الله عليه عسراً ، ولكن من زاره صلوات الله عليه وأساء وضوء الزيارة أو سجد للقبر أو فعل ما لا يشرع فهذا فعَل حسناً وسيئاً ، فيعلم برفق والله غفور رحيم ، فوالله ما يحصل الانزعاج لمسلم والصياح وتقبيل الجدران وكثرة البكاء إلا وهو محب لله ولرسوله ، فحبه المعيار والفارق بين أهل الجنة وأهل النار .

فزيارة قبره من أفضل القرب ، وشد الرحل إلى قبور الأنبياء والأولياء لئن سلمنا أنه غير مأذون فيه لعموم قوله صلوات الله عليه « لا تشدوا الرحل إلا إلى ثلاثة مساجد » ، فشد الرحل إلى نبينا صلى الله عليه وسلم مستلزم لشد الرحل إلى مسجده وذلك مشروع بلا نزاع ، إذ لا وصول إلى حجرته إلا بعد الدخول إلى مسجده ، فليبدأ بتحية المسجد ثم بتحية صاحب المسجد رزقنا الله وإياكم ذلك آمين .

- الثقات لابن حبان (٢/٢٧١ - ٢٧٢)

فيه : فجاءه أبو أيوب الأنصاري فقل له يا أمير المؤمنين : لو أقمت بهذه البلاد ؛ لأنها الدرع الحصينة ، ومهاجرة للنبي صلى الله عليه وسلم وبها قبره ومنبره ومادة الإسلام .

- تاريخ دمشق لابن عساكر (١١/١٠٤)

أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد حدثنا نصر بن إبراهيم إملاء حدثني أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي أنه رأى رجلاً بمدينة النبي أذن الصبح عند قبر رسول الله وقال فيه الصلاة خير من النوم ، فجاءه خادم من خدام المسجد فلطمه حين سمع ذلك ، فبكى الرجل وقال : يا رسول الله في حضرتك يفعل بي هذا الفعل ، ففلج الخادم في الحبل ، وحمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ومات .

- الحافظ القضاعي في كتاب الحلة السراء (٢/٢٨٤)

وشعر أبي علي أعزه الله كثير وقد وقفت على ديوانه وسمعت منه غير قصيدة وقطعة بلفظه ، ومن ذلك كلمة بعث بها إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم صحبة الحاج أبي بكر بن العربي الإشبيلي أولها .

عسى قبول لديك يلحقني بقبرك المستنير والحرم
وصاحبك اللذين خصهما بنعمة القرب منك ذو النعم
فقد توسلت بالذي لك عند الله من رفعة ومن عظم .

- الرياض النضرة (١/٣٣٤ برقم ١٩٩ ، ٢٠٠)

وعن مالك بن أنس وقد سأله الرشيد كيف : كانت منزلة أبي بكر وعمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ؟ قال : لقرب قبريهما من قبره بعد وفاته ، قال : شفيتني يا مالك . خرجه البصري والحافظ السلفي .

- تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٥/٣١١ ، ٣١٢)

أخبرنا أبو القاسم أيضاً أنبأنا عمر بن عبيد الله أنبأنا علي بن محمد بن بشران أنبأنا عثمان بن أحمد ثنا حنبل بن إسحاق حدثنا الحميدي ثنا سفيان قال قيل للزهري : لو أنك سكنت المدينة ورحت إلى مسجد الرسول وقبره تعلم الناس منك ، فقال ، إنه ليس ينبغي أن أفعل حتى أزهد في الدنيا وأرغب في الآخرة ، قال وقال سفيان : ومن كان مثل الزهري .

- تاريخ جرجان للسهمي (١/٣٣٦)

في ترجمة الطيب بن محمد بن صول الجرجاني : قال السلمي في تاريخه فيما حدثنا بعض شيوخنا عنه قال وحدثني أحمد بن محمد بن الطيب الجرجاني عن أبيه عن جده محمد بن صول قال قال صول ليزيد بن المهلب حين افتتح جرجان : هل في الإسلام من

- المنتظم لابن الجوزي (حتى ٢٥٧هـ) (٨٩/٩)

ذكر بإسناده عن الحسن بن الحسين الأستراباذي قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال الحسن بن إبراهيم الخلال يقول : ما أهمني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به سهل الله لي ما أحب .

- قال ابن حجر في تهذيب التهذيب (٣٣٩/٧)

وقال الحاكم في تاريخ نيسابور قال : سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول : خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا - وهم إذ ذاك متوافرون - إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضي بطوس قال : فرأيت من تعظيمه - يعني بن خزيمة - لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا.

- تهذيب التهذيب (٢٦٠/١١)

وقال بشر بن الحكم النيسابوري : حزرنا في جنازة يحيى بن يحيى مائة ألف إنسان . وقال الحاكم : سمعت أبا علي النيسابوري يقول : كنت في غم شديد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه يقول لي : صر إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسل تقض حاجتك ، فأصبحت ففعلت ذلك فقضيت حاجتي .

- سير أعلام النبلاء (١٦٢/١٦)

قال : حدث أبو الحسن رحمه الله من أصول صحيحة سمعته يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فتبعته حتى دخل فوقف على قبر يحيى بن يحيى وتقدم وصف خلفه جماعة من الصحابة وصلى عليه ثم التفت فقال هذا القبر أمان لأهل هذه المدينة .

- تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٩٠/٥)

قال في ترجمة عبد الله بن غالب الحداني أبو قريش - الذي روى له البخاري في الأدب ، الترمذي ما نصه - قال نوح بن قيس عن عون بن أبي شداد أن عبد الله بن غالب كان يصلي الضحى مائة ركعة ويقول : لهذا خلقنا وبهذا أمرنا . قتل يوم التروية فكان الناس يأخذون من تراب قبره كأنه مسك .

- معجم البلدان لياقوت الحموي (٣٠٦/١)

قال : قطيعة أم جعفر وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل رضي الله عنه ، دفن هناك بوصية منه . وذاك أنه قال قد صح عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً ، ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي .

- سير أعلام النبلاء (٢٧٩/١٨)

قال الحافظ ابن عساكر : سمعت الحسين بن محمد يحكي عن ابن خيرون أو غيره أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات أن يحدث ب تاريخ بغداد بها وأن يملئ الحديث بجامع المنصور وأن يدفن عند بشر الحافي فقضيت له الثلاث .

- صحيح ابن حبان (٣٠٨/١١)

قال : أخبرنا ثابت بن إسماعيل بن إسحاق ببغداد عند قبر معروف الكرخي قال حدثنا محمد بن الوليد البصري قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم التيمي عن سعيد بن المسيب عن معمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يحتكر إلا خاطي .

- صيانة صحيح مسلم للحافظ ابن الصلاح (٦٤/١)

قال عن الإمام مسلم : قلت قد زرت قبره بنيسابور وسمعنا عنده خاتمة كتابه الصحيح وغير ذلك رضي الله عنه وعنا ونفعنا بكتابيه وبسائر العلم آمين آمين .

ابن الأثير في الكامل (٥٠٦/٨)

وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٣٦/٥)

وابن كثير في البداية والنهاية (١٥٠/٩٢ - ١٥١)

إذا وعيت ما قدمناه علمت خطأ ابن تيمية في قوله في مجموع فتاويه (١٥٩/١)

(ومنهم من يتأول قوله تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ ويقولون إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة، ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين، فإن أحدا منهم لم يطلب من النبي بعد موته أن يشفع له، ولا سألته شيئاً ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم)

وقوله (فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى)

وقوله أيضاً في الرد على البكري (١٤٦/١)

(المرتبة الثالثة:

أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له، وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين، وقد أخبر الله عن أخوة يوسف أنهم خروا له سجداً، وكذلك سجد له أبواه، وهذا السجود ليس مشروعاً لنا) فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد.

وقوله في مجموع فتاويه (٣٣٧/٢٤)

(وأما الزيارة البدعية وهي زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصاري الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الخوائج عنده، فيصلون عند قبره ويدعون به، فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها).

قلت:

هذه هي تهاويل ابن تيمية، وقدمنا الرد عليه، ونستكمل بقية الرد الآن، لكن نذكر القارئ بالآثار التي تكذب ابن تيمية في تهويله عن مخاطب الأنبياء في مغيبهم فعندما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى قالت السيدة فاطمة: يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل ننعله، (٥٩) فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا، على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال: بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتاً، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً (٦٠)

وعن قيس بن أبي حازم: قال خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال في خطبته: إن في جنات عدن قصراً له خمسمائة باب، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلا نبي، ثم التفت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هنيئاً لك يا صاحب هذا القبر، ثم قال: أو صديق ثم التفت إلى قبر أبي بكر فقال: هنيئاً لك يا أبا بكر، ثم قال أو شهيد ثم أقبل على نفسه فقال وأنى لك الشهادة يا عمر ثم قال: إن الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إلي الشهادة. قال ابن مسعود: فساقها الله إليه على يد شر خلقه عبد مملوك للمغيرة (٦١) وفي هذا دليل واضح علي مخاطبتهم بالغيب أو بعد الموت

وقد ذكرنا قول الأمة في تشهدها "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته" وما يدل ذلك أيضاً ما سنستكمله في الأدلة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم. والآن بعد عرض نقول علماء الأمة واحتجاجهم بقصة العتبي ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم نورد لك رأى ابن تيمية في هذه القصة التي خالف فيها جمهور الأمة.

(٥٩) حديث (يا أبتاه) أخرجه البخاري (١٦١٩/٤) وابن حبان (٥٩١/١٤) والحاكم (٥٣٧/١)

(٦٠) حديث (طبت حياً وميتاً) أخرجه البخاري (١٣٤١/٣) عن عائشة، والبخاري (١٨٢/١) عن ابن عمر وقال

المهثمي في مجمع الزوائد (٣٨/٩) رجاله رجال الصحيح. علي بن المنذر وهو ثقة وأخرجه أيضاً البيهقي في الكبرى (١٤٢/٨)

(٦١) أثر عمر بن الخطاب رواء الطبراني في الأوسط (١٦٣/٩ - ١٦٤) والحاكم في مسنده (زوائد المهثمي) (٨٩١/٢)

قل المهثمي في المجمع (٥٤/٩ - ٥٥): رجاله رجال الصحيح غير شريك النخعي وهو ثقة وفيه خلاف

تعليقاً على الحكاية المشهورة عن العتيبي التي قال فيها : كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ . وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكرم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم « فقال يا عتيبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له »

قال ابن تيمية في كتابه قاعدة في المحبة (١ / ١٩١ ، ١٩٢)

(وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتيبي عن الأعرابي الذي أتى قبر النبي وقال يا خير البرية إن الله يقول ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ وإنني قد جئت وأنه رأي النبي في المنام وأمره أن يبشر الأعرابي ، فهذه الحكاية ولحومها مما يذكر في قبر النبي وقبر غيره من الصالحين ، فيقع مثلها لمن في إيمانه ضعف ، وهو جاهل بقدر الرسول ، وبما أمر به ، فإن لم يعف عن مثل هذا لحاجته وإلا اضطرب إيمانه وعظم نفاقه ، فيكون في ذلك بمنزلة المؤلفة بالعطاء في حياة النبي ، كما قال « إني لأتألف رجلاً بما في قلوبهم من الهلع والجزع وأكل رجلاً إلي ما جعل الله في قلوبهم من الغنى والخير » مع أن أخذ ذلك المال مكروه لهم فهذه أيضاً مثل هذه الحاجات) .

قلت :

قد جاء ابن تيمية بمنكر من القول وزورا ، حتى يحكم على من يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بالنفاق .. فمن أخبره أن هذا الرجل كان في إيمانه ضعف ، أو أنه جاهل بقدر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وهو أعلم منك ، ومن قال أن هذا الرجل

عنده نفاق وبعضم نفاقه .. كلها افتراضات في منتهى السملجة من ابن تيمية ، وليس لها إلا معنى واحد ، وهو التقليل من أهمية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم .

أتعلم لماذا يقلل ابن تيمية من أهمية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ؟؟؟ لأنه لم يثبت في كتبه ولا في كلام أصحابه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك حتى لو سأله أحد : هل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فستكون الإجابة بما سبق ، وإذا قل له أحد : إن فلاناً من العلماء أو من الصالحين يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأنا لذلك أتبعه ، فسيكون رد ابن تيمية جاهزاً ..

وحتى الآن هذه سنة أتباع ابن تيمية ، وللأسف في هذا العام (١٤٢٣ هجرياً) رأى بعض الناس النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة (٢٥) من رمضان يخبرهم أنها ليلة القدر ، فعلق أحد الجهلة ممن لا علم له إلا بالقشور وكان يدرس بأحد المساجد قل ما معناه " كويس علشان تجتهد في العبادة ، ولكن ده مش دليل " .

وهذا الرجل بلا شك محجوب ، فلو كان هو الذي رأى الرؤيا لأخبر بها جميع أصحابه وأتباعه ، ولو سأل كثيراً من الصالحين لقالوا إنها ليلة خمس وعشرين ، كما أنه غفل عن حديث ابن عمر وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر » (٦٢) .

ولو تصفحت كتب المسلمين من أهل السنة - أهل السنة فقط - لوجدت مدى فرحهم وتقديرهم لمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، واعتبار ذلك من مناقب الرائي ودليلاً على فضله ، فالذين يرون النبي صلى الله عليه وسلم في المنام هم خيار الأمة ..

وكان بعض العلماء يتعوذ من قلة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .

وقد قلت من قبل : لا أجد لأحد من المنتطعين ولا لأتباع ابن تيمية تعظيماً لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم محرومون منها أصلاً ، ولذا فمن النادر جداً أن تجد

١ - الترغيب في زيارة القبور

والأحاديث الدالة على ذلك ليست محل مناقشة، وابن تيمية مسلم بها ومسلم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم رغب في زيارة شهداء أحد والبقيع، وأن النبي صلى الله عليه وسلم زار أمه

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧/٢٣٣). (ومنها: ظنه أن زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم من جنس الزيارة المعهودة في قبر غيره حتى يحتج عليها بزيارة البقيع وشهداء أحد وزيارة قبر أمه)

قلت:

ابن تيمية هو المطالب بتقديم النص الذي يدل على ما نفاه فهذا أمر واضح..

أقل النبي صلى الله عليه وسلم زوروا القبور ما عدا قبري؟

وإذا احتج ابن تيمية بقول النبي صلى الله عليه وسلم «لا تتخذوا قبوري عيداً»

فمعناه - كما يعلمه الأطفال - هو: ماذا يحدث في الأعياد من اللهو واللعب

كما أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٢/٨٠٠) عن نبیثة الهذلي قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم «أيام التشريق أيام أكل وشرب»

وفي صحيح مسلم أيضاً (٢/٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩): باب الرخصة في اللعب الذي لا

معصية فيه في أيام العيد عن هشام عن أبيه عن عائشة قالت: دخل علي أبو بكر

وعندي جارتان من جواري الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعث، قالت:

وليستا بمغنيات، فقال أبو بكر: أبزمور الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم - وذلك في يوم عيد - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يا أبا بكر إن

لكل قوم عيداً وهذا عيدنا»

وأخرج أيضاً: عن عروة عن عائشة أن أبا بكر دخل عليها وعندها جارتان في أيام

منى تغنيان وتضربان ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى بثوبه فانتهرهما أبو

بكر فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام

عيد»

أحدهم يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا النادر جداً إما يترك فكر ابن تيمية وأتباعه ومن على شاكلتهم، وإما أن تكون رؤيته من باب النذارة - والعياذ بالله - وليست البشارة..

واسألهم ولن يجيبوك، بل سيقولون من أهمية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم.

أما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم - سواء في حال حياته أو وهو بالرفيق الأعلى - فهي ترياق العارفين وتذكر أنه:

(١) أخرج الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال «من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعدي، يود أحدهم لو رأي بأهله

وماله» (٦٣).

(٢) أخرج الطبراني عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول لنا «إن أحدكم سيوشك أن يحب أن ينظر إلي نظرة بما له من أهل ومل» (٦٤)

(٣) كان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: قل ليلة تأتي علي إلا وأنا أرى فيها

خليلي صلى الله عليه وسلم، وأنس يقول ذلك وتدمع عينه (٦٥).

ثانياً: السنة المطهرة

ننبه أولاً إلى أن الأحاديث التي وردت في هذا الباب تقع تحت ثلاثة أقسام:

١ - زيارة القبور عامة

٢ - زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة

٣ - أحاديث زيارة النبي صلى الله عليه وسلم لقبور الأنبياء، وترغيبه في معرفة

قبورهم - ولم أجد من تنبه لهذه النقطة -.

(٦٣) حديث (أشد أمتي لي حباً) أخرجه أحمد (٤١٧/٢) ومسلم (٢١٧٨/٤) وابن حبان (٢١٤/١٦)

الطبراني في الأوسط (٨٩/٧) والحاكم في المستدرک (٩٥/٤)

(٦٤) حديث سمرة رواه الطبراني (٢٦٧٧) وقال الهيثمي في المجمع (٣٩/٩) ورجاله ثقات

(٦٥) (حديث أنس) رواه أحمد (٢١٦/٣) وقال الهيثمي في المجمع رجاله رجال الصحيح.

وأخرج أيضاً: قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون وأنا جارية . فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن

وأخرج أيضاً: عن عروة عن عائشة قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جارتان تغنيان بغناء بعث فاضطجع وحول وجهه فدخل أبو بكر فانتهرني وقال: مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «دعهما» فلما غفل غمزتهما فخرجتا وكان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب ، فإما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإما قال «تشتهين تنظرين» فقلت نعم ، فأقامني وراءه خدي على خده وهو يقول «دونكم يا بني أرفنة» حتى إذا مللت قال «حسبك قلت نعم قال فاذهبي».

وكلام سيد الخلق صلى الله عليه وسلم واضح ، هذا هو العيد ، وما يفعل فيه من لهو ولعب وأكل وشرب .. فلا يصح أن يفعل ذلك بحضرة من كان في الرفيق الأعلى ، وصاحب المقام المحمود .

وقد قال بعض الصالحين في قوله «لا تجعلوا قبوري عيداً» بمعنى أن العيد يأتي مرتين في السنة .. فتعالوا أكثر من ذلك .

المهم قدمنا معنى العيد وما يحدث فيه .

فإن استل أحد بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «اللهم لا تجعل قبوري وثناً يعبد» قلنا له : هذا يدل على الغشاوة والعمى ، فإن دعاء الأنبياء مستجاب بإجماع الأمة ، وبنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى ابن تيمية لا يجادل في أن دعاءهم مستجاب ، فلا خوف من الزيارة بأي حال من الأحوال .. وقد قال صلى الله عليه وسلم فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٦٦/٤) عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول «إن الشيطان قد أيس أن يعبد المصلون في جزيرة العرب ، ولكن في التحريش بينهم».

المهم أن زيارة القبور مأمور بها كمظهر من مظاهر البر والود للأموات .. كذلك لتذكر أحوال الآخرة ، وأولى الناس بالبر هو النبي صلى الله عليه وسلم الذي قال الله فيه

«النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم» (الأحزاب ٦) صلى الله عليه وسلم .. إلا إذا كان اتباع ابن تيمية لا يريدون أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بهم من أنفسهم ، فليبحثوا على من هو أولى بهم من أنفسهم ، والذي أطاعوه فخسروا الوقوف في حضرة صاحب سعادات الدنيا والآخرة.

٢ - الأحاديث التي وردت في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم بصفة خاصة

أخرج الدارقطني في سننه (٢٧٨/٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٠/٣) وغيرهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «من زار قبوري وجبت له شفاعتي»

قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الخبير (٢٦٧/٢) فائدة: طرق هذا الحديث كلها ضعيفة ، لكن صححه من حديث ابن عمر أبو علي بن الموطأ في إبراهه إياه في أثناء السنن الصحاح له ، وعبد الحق في الأحكام في سكوته وتقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق .

وأصح ما ورد في ذلك ما رواه أحمد وأبو داود من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيظ عن أبي هريرة مرفوعاً «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام» وبهذا الحديث صدر البيهقي الباب .

وقال العجلوني في كشف الخفاء (٣٢٩، ٣٣٨/٢) :

رواه أبو الشيخ وابن أبي الدنيا وغيرهما عن ابن عمر وهو في صحيح ابن خزيمة ، وأشار إلى تضعيفه ، وعند أبي الشيخ والطبراني وابن عدي والدارقطني والبيهقي ولفظهم «كان كمن زارني في حياتي» وضعفه البيهقي .

وقال الذهبي: تعليقاً على طريقه : كلها لينه لكن يتقوى بعضها ببعض لأن ما في

رواتها متهم بالكذب

قال : ومن أجودها إسناداً حديث حاطب النبي أخرجه ابن عساكر وغيره «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي» وللطيالسي عن عمر مرفوعاً «من زار قبوري كنت له شفيعاً» وقوله عليه الصلاة والسلام «من زارني أو من زار قبوري إلى المدينة

كنت له شفيعاً وشهيداً وروى البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه « من زارني في المدينة محتسباً كنت له كلاهما وشفيعاً يوم القيامة ».

المهم أن تصحيح أو تحسين أحاديث الزيارة برواياتها التي تقترب من عشرة طرق صحيحها - كما قال ابن حجر - ابن الموطأ في إيراد إياه في أثناء السنن الصحيح له ، وعبد الحق في الأحكام في سكوته ، وتقي الدين السبكي من المتأخرين باعتبار مجموع الطرق.

فإذا كانت الأحاديث صحيحة فيا سعد من زار ، وبأخيه من حرم وحجب ، ولو كانت هذه الأحاديث ضعيفة فقد صحح زيارة شهداء أحد والبقيع والترغيب في ذلك ، والنبي صلى الله عليه وسلم أولى كما قدمنا .

فتارك الزيارة ظناً أن بعض العلماء ضعف أحاديث الزيارة ، محذور به من الشيطان لثبوت الزيارة مما قدمناه وما سنقدمه .

٣ - أحاديث زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

لقبور الأنبياء وترغيبه في معرفة قبورهم ولم أجد من تنبه لهذه النقطة

(١) النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل شدا الرحل بالأمر الإلهي حتى يزور النبي

صلى الله عليه وسلم قبر نبي الله موسى عليه السلام

ففي صحيح مسلم (١٨٤٥/٤) عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس بن

مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أتيت - وفي رواية هدايا مررت -

على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره ».

قلت:

والدلالة واضحة في أمرين .

الأول: حياة الأنبياء ، وذكر وصلاتهم وعبادتهم في قبورهم

الثاني: زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقبر نبي الله موسى عليه السلام فوجده

قائماً يصلي . وإلا فلماذا مر عليه النبي صلى الله عليه وسلم ؟

ومما يدل على ذلك ما أخرجه الإمام البخاري (٤٤٩/١) ومسلم (١٨٤٢/٤) وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام ، فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، فرد الله عليه عينه وقال ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة ، قال : أي رب ثم ماذا ؟ قال ثم الموت ، قال فالآن ، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر . قال قل رسول الله صلى الله عليه وسلم « فلو كنت عند لأريتمكم قبره إلى جانب الطريق عند الكتيب الأحمر » . قلت:

ووجه الدلالة أنه لو كان معرفة قبر موسى عليه السلام ليس لها فائدة ما قل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلو كنت عند لأريتمكم قبره إلى جانب الطريق عند الكتيب الأحمر » . والنبي صلى الله عليه وسلم لا يدل أمته إلا على ما فيه الخير والصلاح والرشاد ..

كما أن قول النبي صلى الله عليه وسلم « لأريتمكم قبره » فيه إشارة إلى أن سبب ذلك هو الزيارة .. ويكون المعنى المراد : لأريتمكم قبره لتزوروه وإلا ما هو سبب الإخبار .. فتأمل ..

(٢) أخرج أبو يعلى وابن عساكر - بإسناد صحيح - عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى ابن مريم إماماً مقسطاً ، وحكماً عادلاً فليكرن الصليب ويقتلن الخنزير ، وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء ، وليعرضن المال فلا يقبله أحد ، ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجته - وفي رواية - لأجيبه » (٦٦)

قلت:

لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم : لئن سلم على لرددت عليه السلام ، ومعني ذلك

(٦٦) حديث (لينزلن عيسى بن مريم) أخرجه أبو يعلى (٤٦٢/١١) بإسناد صحيح وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٧/٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦) وقد صححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١١/٨) وقال : قلت هو في الصحيح باختصار رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . هـ

أن نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم سيسأل النبي ، والنبي صلى الله عليه وسلم في قبره ، وسيجيبه ويرد عليه .

قال ابن منظور في لسان العرب (٢٨٣/١) : والإجابة رجع الكلام تقول أجابه عن سؤاله وقد أجابه إجابة وإجاباً وجاباً واستجوبه واستجابه واستجاب له .

وفي مختار الصحاح (٤٩/١) : ج وب

وفي المصباح المنير (١١٣/١) : ولا يسمى جواباً إلا بعد طلب وأجابه إجابة وأجاب قوله واستجاب له إذا دعاه إلى شيء فأطاع وأجاب الله دعاءه قبله واستجاب له كذلك . وفي التوقيف على مهمات التعاريف (٣٤/١) : الإجابة موافقة الدعوة فيما طلب بها لوقوعها على تلك الصفة .

وقد قال بعض العلماء في مسألة حكم المسيح عيسى ابن مريم بالكتاب والسنة بعد نزوله آخر الزمان ، وتساؤلهم في أنه سيعلم أحكام القرآن فماذا سيفعل في الأحكام الخاصة بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

قالوا : سيذهب إليه ويسأله ولا يأخذ بأقوال أحد من الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد .

قلت : وفي الحديث السابق ما يدل عليه .

إذا وعيت هذا علمت الرد على ما قاله ابن تيمية في فتاويه الكبرى (٦/٢) قال : (وأما إذا كان قصده بالسفر زيارة قبر النبي دون الصلاة في مسجده فهذه المسألة فيها خلاف ، فالذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن هذا غير مشروع ولا مأمور به) . قلت :

١ - أتحنى أتباع ابن تيمية أن يأتوا بنص للأئمة أبي حنيفة أو مالك أو

الشافعي أو أحمد بن حنبل فيه الجملة التي قالها ابن تيمية .

٢ - زار سيد الخلق صلى الله عليه وسلم كل يوم الله موسى عليه السلام ولم يصل عنه .

٣ - هل تعتقد أن هناك مسألة في الفقه تقول : لو أن أحداً زار رسول الله عليه

وسلم ثم سمع الأذان فإنه لا يصلى ويقول أنا أتيت للزيارة فقط ؟ . من هم هؤلاء الأئمة ، وأكثر العلماء الذين تكلم عنهم ابن تيمية ؟ .

ثالثاً : الإجماع

قال القاضي عياض في الشفاء ٢ (٦٨ - ٦٩) :

وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها .

وقال ابن هبيرة الحنبلي (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ) في كتابه : اتفاق الأئمة -

وقد طبع حديثاً باسم : الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة ، من منشورات دار الحرمين ، وهذا الكتاب جزء من كتاب : الإفصاح عن معاني الصحاح ، قد اشترط فيه ذكر أقوال الأئمة الأربعة : أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وليس أقوال أصحابهم أو المنتسبين إليهم إلا إذا أشار إلى ذلك -

قال في (٣٣٧/١ - ٣٣٨) واختلفوا : أي الحرمين أفضل ؟ فقال مالك وأحمد - في إحدى روايتيه : المدينة أفضل . وقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد - في الرواية الأخرى - مكة أفضل . وأما موضع حوى جسد النبي صلى الله عليه وسلم فهو أشرف وأفضل بنلاف خلاف . اهـ .

ثم قال في (٣٣٩/١) :

واتفقوا على استحباب زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه المدفونين عنده : أبي بكر وعمر معه - رضي الله عنهما - ، وندبوا إليه . اهـ بحزوفه

قال الشوكاني في نيل الأوطار (١٨١/٥)

وزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم من السنن الواجبة . كذا قال عبد الحق ، واحتج أيضاً من قال بالمشروعية بأنه لم يزل دأب المسلمين القاصدين للحج في جميع الأزمان على تباين الديار واختلاف المذاهب الوصول إلى المدينة المشرفة لقصد زيارته ، ويعتدون ذلك من أفضل الأعمال ولم ينقل أن أحداً أنكر ذلك عليهم فكان إجماعاً .

نبدأ من أقوال علماء الأئمة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وقد صح عن قتادة أن عمر بن الخطاب قال لكعب : ألا تتحول إلى المدينة ، فيها مهلجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقبره . قال لكعب : إنني وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه ، وبها كنزه من خلقه (٦٧) .
فمذهب عمر بن الخطاب وقاتلة شد الرحال إلى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وسوف نقدم أثناء مناقشة كلام ابن تيمية آثاراً فيها زيارة ما لا يقل عن ثمانية من الصحابة لقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم :
وها - نحن - ذا نقدم أقوال أهل العلم في زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قل شيخ الإسلام السبكي في كتابه شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام (٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠) ما نصه :

(نصوص العلماء على استحباب زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبيان أن ذلك مجمع عليه بين المسلمين .

قل القاضي عياض رحمه الله : وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة بين المسلمين مجمع عليها ، وفضيلة مرغوب فيها .

وقل القاضي أبو الطيب : ويستحب أن يزور - يعنى الحاج - النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن يحج ويعتمر .

(٦٧) قول عمر لكعب أخرجه معمر بن راشد في جامعه (٢٥١ / ١١) قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة ، وقد أخرجه البغوي في التفسير (٢٥١ / ٣) بإسناده عن عبد الرزاق به ، والحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢١ / ١) بإسناده عن عبد الرزاق به ، وهذا إسناد رجاله ثقات ، إلا أن قتادة لم يلق عمر بن الخطاب ، ومدار الرواية عليه . إلا أن هذه القصة شواهد وقد رويت موصولة من طريقين :

١ - طريق علقمة بن وقاص الليثي . أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢١ / ١) بسند حسن .

٢ - طريق موسى بن طريف أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٢١ / ١) لكن موسى بن طريف ضعيف ولم يلق عمر .

فبمجموع تلك الطرق ترتقي هذه الرواية إلى الحسن . والله أعلم .

قل الطبري تفسيره (٤٦ / ١٧) : قل أبو قلابة : وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال يا كعب ألا تحول إلى المدينة فإنها مهلجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع قبره فقال له كعب : يا أمير المؤمنين إني أجد في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها كنزه من عباده .

وقال الحاملي في "التجريد" : ويستحب للحاج إذا فرغ من مكة أن يزور النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي في كتابه المسمى بالمنهاج في شعب الإيمان في تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فذكر جملة من ذلك ، ثم قال :
وهذا كان من الذين رزقوا مشاهدته وصحبته ، فأما لليوم فمن تعظيمه زيارته .
(قلت : راجع شعب الإيمان للبيهقي (٢ / ٢٠٣) .

قال الماوردي في الحاوي : أما زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فمأمور بها ومندوب إليها .

وذكر الماوردي في الأحكام السلطانية باباً في الولاية على الحجيج قال : ولاية الحج ضربان :

أحدهما على تسيير الحجيج ، والثاني على إقامة الحج .

أما الأول : فشرط المتولي أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة ، وعليه في هذه الولاية عشرة أشياء - فذكرها - ثم قال : فإذا قضى الناس حجهم أمهلهم الأيام التي جرت عادتهم بها ، فإذا رجعوا سار بهم على طريق مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجمع لهم بين حج بيت الله وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم رعاية لحرمة وقياماً بحقوق طاعته ، وذلك - وإن لم يكن من فروض الحج - فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعبادات الحجيج المستحسنة .

وقال صاحب : المهذب : ويستحسن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقال القاضي حسين : إذا فرغ من الحج فالسنة أن يقف بالملتزم ، ويدعو ثم يشرب من ماء زمزم ، ثم يأتي المدينة ، يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال الروياني : يستحب إذا فرغ من حجه أن يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

ولا حاجة إلى تتبع كلام الأصحاب في ذلك مع العلم بإجماع سائر العلماء عليه .

والحنفية قالوا : إن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل المندوبات

والمستحبات ، بل تقرب متن درجة الواجبات ، فمن صرح بذلك منهم أبو منصور محمد بن مكرم الكرمانى في مناسكه ، وعبد الله بن محمود بن بلدحي في شرح "المختار" .

في فتاوى أبي الليث السمرقندي في باب أداء الحج ، روى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال : الأحسن للحاج أن يبدأ بمكة ، فإذا قضى نسكه مر بالمدينة ، وإن بدأ بها جاز ، فيأتي قريباً من قبر الرسول صلى الله عليه وسلم فيقوم بين القبر والقبلة ، فيستقبل القبلة ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويترحم عليهما .

وقال أبو العباس السروجي في "الغاية" : إذا انصرف الحاج والمعتمرون من مكة فليتوجهوا إلى "طينة" مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم "وزيارة قبره" فإنها من الحج المساعي .

وكذلك نص عليه الحنابلة أيضاً : قال أبو الخطاب محفوظ بن أحمد ابن الحسن الكلؤذاني الحنبلي في كتاب "الهداية" في آخر باب صفة الحج : وإذا فرغ من الحج استحسب له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه .

وقال أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن إدريس السامري في كتاب "المستوعب" :

باب زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم : وإذا قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم استحسب له أن يغتسل للدخول ، ثم يأتي مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، ويقدم رجله اليمنى في الدخول ، ثم يأتي حائط القبر فيقف ناحية ، ويجعل القبر تلقاء وجهه ، والقبلة خلف ظهره ، والمنبر عن يساره ... وذكر كيفية السلام والدعاء إلى آخره . ومنه : اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك عليه السلام ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ﴾ الآية ، وإنني قد أتيت مستغفراً ، فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته .

اللهم إني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم ... وذكر دعاء طويلاً ، ثم قال : وإذا أراد الخروج عاد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فودع .

وانظر هذا المصنف من الحنابلة الألد الخصم - يقصد ابن تيمية - متمذهب بمذهبهم ، كيف نص على التوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أبو منصور الكرمانى من الحنفية قال : إن كان أحد أوصاك بتبليغ السلام تقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان ، يستشفع بك إلى ربك بالرحمة والمغفرة ، فاشفع له . وسنعتقد لذلك باباً في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

وقال نجم الدين بن حمدان الحنبلي في "الرعاية الكبرى" : ويسن لمن فرغ نسكه زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضي الله عنهما ، وله ذلك بعد فراغ حجه ، وإن شاء قبل فراغه . اهـ .

ثم قال شيخ الإسلام السبكي (ص : ٧٨) : وقال ابن بطال في شرح البخاري : قوله صلى الله عليه وسلم « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » بعد أن حكى القولين المشهورين قال : واستدل الثاني بقوله « ارتعوا في رياض الجنة » يعني حلق الذكر والعلم ، قال : ويكون معناه التحريض على زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والصلاة في جملة . انتهى .

قلت : وأضيف للقارئ أقوال بعض العلماء من أئمة المذاهب قبل ابن تيمية وبعلته :

أولاً : الحنفية

الحافظ الطحاوي (٣٣١ هـ) في مختصر اختلاف العلماء (١٤١ / ٢ - ١٤٢) قال : ماذا يقال لطواف الحج ؟ كان أصحابنا وسفيان والأوزاعي يقولون طواف الزيارة وكان مالك يكره ويعظم أن يقول الرجل زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد روى سفيان الثوري حدثني محمد بن طارق عن ابن طاوس وأبي الزبير عن ابن عباس وعائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر طواف الزيارة إلى الليل . فهذا أولى من غيره وأما ما كرهه مالك من قولهم زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فلا معنى له لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » . اهـ .

قال في الدر المختار (٢/٢٣٦) :

مكة أفضل منها - أي المدينة - على الراجح إلا ما ضم أعضاءه عليه الصلاة والسلام فإنه أفضل مطلقاً حتى من الكعبة والعرش والكرسي ، وزيارة قبره مندوبة بل قيل واجبة لمن له سعة .

الكمال بن الهمام في شرح فتح القدير (٣/١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١) قال :

المقصد الثالث : في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم . قال مشايخنا رحمهم الله تعالى : من أفضل المندوبات - وفي شرح المختار أنها تقرب من الوجوب - لمن له سعة . روى الدارقطني والبخاري عنه عليه الصلاة والسلام : « من زار قبري وجبت له شفاعتي »

ملا على القارئ الحنفى في شرحه على الشفاء قال :

وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبي صلى الله عليه وسلم كما أفرط غيره ، حيث قال : كون الزيارة قرينة معلومة من الدين بالضرورة ، وجاحده محكوم عليه بالكفر . ولعل الثاني أقرب إلى الصواب ، لأن تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً لأنه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب . انتهت عبارته . شهاب الدين الخفاجي الحنفى :

قال رحمه الله تعالى في شرح الشفاء بعد قول النبي صلى الله عليه وسلم « لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » . وأعلم أن هذا الحديث هو الذي دعا ابن تيمية . ومن تبعه كابن القيم إلى مقالاته الشنيعة التي كفروه بها ، وصنف فيها النسبكي مصنفاً مستقلاً ، وهي منعه من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وشد الرحال إليه ، وهو كما قيل :

لمهبط الوحي حقاً ترحل النجب . وعند ذلك المرجى ينتهى الطلب

فتوهم أنه حمى جانب التوحيد بخرافات لا ينبغي ذكرها ، فإنها لا تصدر عن عاقل فضلاً عن فاضل ، سامحه الله تعالى ، انتهت عبارة الشهاب الخفاجي .

نقلاً من شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق للنبهاني (ص ١٨٥) .

الطحطاوي في حاشيته على مراقي الفلاح (١/٤٨٦) قال :

فصل في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم : قالوا : إن كان الحج فرضاً قدمه عليها وإلا تخير . والأولى في الزيارة تجريد النية لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم . وقيل يزوري زيارة المسجد أيضاً لأنه من المساجد الثلاث التي تشد إليها الرحال . قوله (حرض) أي حث عليها قال في القاموس حرضه تحريضاً حثه فعطف قوله وباليغ عطف مغاير قوله وباليغ في الندب إليها أي في طلبها والمبالغة بذكر الوعيد على الترك والوعيد على الفعل .

ابن عابدين في حاشيته (٢/٦٢٧) قال :

قوله : ولينو معه الخ ، قال ابن الهمام : والأولى فيما يقع عند العبد الضعيف تجريد النية لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام ، ثم يحصل له إذا قدم زيارة المسجد أو يستمنح فضل الله تعالى في مرة أخرى ينويها فيها لأن في ذلك زيادة تعظيمه وإجلاله ، ويوافقه ظاهر ما ذكرناه من قوله « من جاءني زائراً » . الحديث

ثانياً : المالكية

ابن المواز (١٨٠-٢٦٩ هـ) ذكر في كتابه في كتاب الحج في باب ما جاء في الوداع - نقلاً عن شفاء السقام في زيارة خير الأناس (ص ٨١) - : قال أشهب : وقال مالك في وداع البيت : ما يعرف في كتاب الله ولا سنة رسوله عليه السلام الوداع ، وإنما هو الطواف بالبيت ، قلت لمالك : أفترى هذا الطواف الذي يودع به أهو الالتزام ، قال : بل الطواف ، وإنما قال فيه عمر آخر النسك الطواف بالبيت . قيل لمالك : فالذي يلتزم ، أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ، قال : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : نعم .

القاضي عياض اليعصبى في كتابه : الشفاء (٢/٦٨ - ٦٩) قال :

وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة من سنن المسلمين يجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها .

وكره مالك أن يقال : زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد اختلف في معنى

ذلك ، فقليل كراهية الاسم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله زوارات القبور » وهذا يرده قوله « نهيتم عن زيارة القبور فزوروها » وقوله « من زار قبري » فقد أطلق اسم الزيارة - وقيل : لأن ذلك لما قيل إن الزائر أفضل من المزور ، وهذا أيضاً ليس بشيء ، إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس هذا عموماً ، وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ، ولم يمنع هذا اللفظ في حقه تعالى . وقال أبو عمران رحمه الله : إنما كره مالك أن يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم لاستعمال الناس ذلك بينهم بعضهم لبعض ، وكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ وأحب أن يخص بأن يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم وأيضاً فإن الزيارة مباحة بين الناس . وواجب شد المطى إلى قبره صلى الله عليه وسلم واجب - يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأکید لا وجوب فرض - اهـ .

الإمام القرطبي في التفسير (١٠ / ١٩٨) قال :

في قوله تعالى « وآتيناه في الدنيا حسنة » قيل الولد الطيب ، وقيل الثناء الحسن ، وقيل النبوة ، وقيل الصلاة ، مقرونة بالصلاة على محمد عليه السلام في التشهد ، وقيل إنه ليس أهل دين إلا وهم يتولونه ، وقيل بقاء ضيافته وزيارة قبره ، وكل ذلك أعطاه الله وزاده صلى الله عليه وسلم . اهـ .

أبو الوليد محمد بن رشد المالكي في شرح العينية المسمى بكتاب " البيان والتحصيل " في كتاب الجامع ، - نقلاً عن شفاء السقام في زيارة خير الأنام (ص : ٧٢ - ٧٣) قال :

في سلام الذي يمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وسئل عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أترى أن يسلم كلما مر؟ قال : نعم ، أرى ذلك عليه أن يسلم عليه إذا مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فأما إذا لم يمر به فلا أرى ذلك .

القوانين الفقهية لمحمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (٦٩٣ - ٧٤١ هـ)

(١ / ٩٥) : الباب العاشر في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحرم والمواضع المقدسة ينبغي لمن أحج أن يقصد المدينة فيدخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فيصلّي فيه ، ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ويتشفع به إلى بين القبر والمنبر ، ويودع النبي صلى الله عليه وسلم إذا خرج من المدينة . والمدينة أفضل من مكة خلافاً للشافعي وكلاهما حرم .

أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المفسري (٩٠٢ - ٩٥٤ هـ) في مواهب الجليل (٣ / ٤٠٠)

قال : خبر ابن أبي فديك عن بعض من أدركه قال : بلغنا أن من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً » صلى الله عليك يا محمد يقولها سبعين مرة ، ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ، لم تسقط لك اليوم حجة .

قال : أيضاً - نفس المصدر (٣ / ٣٤٤) فرع : قال الشيخ زروق في شرح الإرشاد وتوقف الشيخ عيسى الغبريني في نادر زيارته صلى الله عليه وسلم لعدم النص ، واستظهر غيره اللزوم لتحقيق القرية ، وأنكر ابن العربي زيارة قبر غيره عليه السلام للتبرك ، وعده الغزالي في المندوبات وأجاز الرحلة له في آداب السفر ، ونقل ابن الحاج كلامه بنصه وحروفه فانظره انتهى .

وقال السيد السمهودي في تاريخ المدينة بعد أن ذكر كلام الشافعية في نذر زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وقال العبد من المالكية في شرح الرسالة : وأما النذر للمشّي إلى المسجد الحرام والمشّي إلى مكة فله أصل في الشرع وهو الحج والعمرة إلى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم - وهو - أفضل من الكعبة ومن بيت المقدس وليس عنده حج ولا عمرة فإذا نذر المشّي إلى هذه الثلاثة لزمه فالكعبة متفق عليها ويختلف أصحابنا في المسجدين الآخرين .

شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية للقسطلاني (٨ / ٣٦٤ - ٣٦٥)

قال : تعليقا على قول القسطلاني - ورأيت مما نسب للشيخ تقي الدين ابن تيمية في منسكه : ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك - يريد زيارة القبر الشريف - يقال له في أي كتاب نص على كراهيته فإنه نص في رواية ابن وهب عنه وهو من أجل أصحابه على أن يقف للدعاء ، وأقل مراتب الطلب الاستحباب ، وجزم به الحافظ أبو الحسن القاسبي وأبو بكر بن عبد الرحمن وغيرهما من أئمة مذهب مالك وجزم به العلامة خليل بن إسحق في مناسكه . أفلا يستحي هذا الرجل - يعني ابن تيمية - من تكذيبه بما لم يحط بعلمه وليس في قوله في المبسوط (لا أرى أن يقف عند القبر للدعاء) تصريح بالكراهة لجواز أنه أراد خلاف الأولى ، مع إنا إذا سلطنا الترجيح على طريقة أصحاب الحديث ، فرواية ابن وهب مقدمة لاتصالها على رواية إسماعيل لأنه لم يدرك مالكا فهي منقطعة (والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل القبر وقت الدعاء كذب على مالك كذا قال والله أعلم) تبرأ منه لأن الحكاية رواها أبو الحسن علي بن فهر في كتابه فضائل مالك ومن طريقة الحافظ أبو الفضل عياض في الشفاء بإسناد لا بأس به ، بل قيل إنه صحيح ، فمن أين أنها كذب وليس في روايتها كذاب ولا وضاع ولكنه لما ابتدع له مذهبا - وهو عدم تعظيم القبر وإنما تزار للاعتبار والترحم بشرط أن لا يشد إليها رحل - صار كل من خالف ما ابتدعه بفاسد عقله عنده كالصائل لا يبالي بما يدفعه فإذا لم يجد له شبهة واهية يدفعه بها بزعمه انتقل إلى دعوى أنه كذب على من نسب إليه ، مباهتة ومجازفة ، وقد انصف من قال فيه : علمه أكبر من عقله . اهـ

ثالثا : الشافعية

الشيخ أبو إسحاق الشيرازي في المهذب (٢٣٣/١) قال :

فصل : ويستحب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم

النووي في المجموع (١٩٩/٨ - ٢٠٠) قال :

ويستحب زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما روى ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من زار قبري وجبت له شفاعتي » ويستحب

أن يصلي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم « صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه من المساجد »

وقال أيضا المجموع (٢٠١/٨)

واعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح المساعي ، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحباب لهم استحبابا متأكدا أن يتوجهوا إلى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم ، وينوي الزائر من الزيارة التقرب وشد الرحل إليه والصلاة فيه ، وأن النبي شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق ، وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعرا لتعظيمه ممتلئ القلب من هيئته كأنه يراه . اهـ

ثم قال في نفس الكتاب (٢٠٩/٨)

فمن لم يعزم على العود زالت ولاية والي الحجيج عنه ، ومن كان على عزم العود فهو تحت ولايته ملتزم أحكام طاعته ، فإذا قضى الناس حجتهم أمهلهم الأيام التي جرت العادة بها لإيجاز حوائجهم ولا يعجل عليهم في الخروج ، فإذا رجعوا سار بهم إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، وذلك وإن لم يكن من فروض الحج ، فهو من مندوبات الشرع المستحبة ، وعادات الحجيج المستحسنة .

قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٧/٢) :

قال القاضي : وقوله صلى الله عليه وسلم « وهو يأرز إلى المدينة » معناه أن الإيمان أولا وأخرا بهذه الصفة لأنه في أول الإسلام كان كل من خلص إيمانه وصح إسلامه أتى المدينة إما مهاجرا مبستوطنا وإما متشوقا إلى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومتقربا ثم بعده هكذا في زمن الخلفاء كذلك ولأخذ سيرة العدل منهم والافتداء بجمهور الصحابة رضوان الله عليهم فيها ، ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لأخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان كل ثابت الإيمان منشراح الصدر به يرحل إليها ، ثم بعد ذلك في كل وقت إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، والتبرك بمشاهدته وآثاره وآثار أصحابه الكرام فلا يأتيها إلا مؤمن . هذا كلام القاضي اهـ

سلطان العلماء العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام في مصالح الأناس (٣٩/١) قل :

ولا يجب قصد المدينة بل قصدها بعد موت الرسول عليه السلام بسبب زيارته واجبة .

الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٦٦/٣) قل :

والحاصل إنهم ألزموا ابن تيمية بتحريم شد الرحل إلى زيارة قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنكرنا صورة ذلك . وفي شرح ذلك من الطرزين طول وهي من أبشع المسائل المنقولة عن ابن تيمية ومن جملة ما استدك به على دفع ما ادعاه غيره من الإجماع على مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ما نقل عن مالك أنه كره أن يقول : زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم . وقد أجاب عنه المحققون من أصحابه بأنه كره اللفظ أدبا لا أصل الزيارة فإنها من أفضل الأعمال وأجل القربات الموصلة إلى ذي الجلال . وأن مشروعيها محل إجماع بلا نزاع والله الهادي إلى الصواب . وشد الرحل إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكان بل إلى من في ذلك المكان والله أعلم . اهـ

وقال الحافظ أيضا في الفتح (٢٠٧/٣) :

قوله : باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها . قال الزين بن المنير : المراد بقوله : أو نحوها . بقية ما تشد إليه الرحل من الحرمين وكذلك ما يمكن من مدافن الأنبياء وقبور الشهداء والأولياء تيمنا بالجوار وتعرضا للرحمة النازلة عليهم اقتداء بموسى عليه السلام . انتهى .

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري (٨٢٣ - ٩٢٦ هـ) في فتح الوهاب (٢٥٧/١) قل :

وأن يتصلع منه - يعني ماء زمزم - وأن يستقبل القبلة عند شربه ، وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو لغير حاج .

المليباري في فتح المعين قل :

فائدة : يسن متأكدا زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولو لغير حاج ومعتمر ، لأحاديث وردت في فضلها .

الرملي الأنصاري في شرح زبد ابن رسلان (١١٨/١) قل :

إنما يترخص المسافر في السفر المباح أي : الجائز وإن عصا فيه واجبا كان كحجة الإسلام والجهاد أو مندوبا كزيارة قبره صلى الله عليه وسلم أو مباحا كالتجارة أو مكروها كسفر من تلزمه الجمعة ليلتها .

محمد الخطيب الشربيني في مغني المحتاج (٥١٢/١) قل :

وتسن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم « من زار قبري وجبت له شفاعتي » رواه ابن خزيمة في صحيحه فزيارة قبره صلى الله عليه وسلم من أفضل القربات ولو لغير حاج ومعتمر .

وقل أيضا (٢٧٨/١) :

هذا إن كان السفر مباحا كسفر تجارة ويشمل المكروه كما قاله الإسني كسفر منفرد وإن كان طاعة واجبا كان كسفر حج أو مندوبا كزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم جاز قطعاً .

رابعا : الحنابلة

ابن قدامة في المغني (٢٩٧/٣ - ٢٩٩) قل :

فصل ويستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم قل « من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي » وفي رواية « من زار قبري وجبت له شفاعتي »

ابن هبيرة الحنبلي (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ) - وهو : يحيى بن محمد بن هبيرة - ، وفي كتابه اتفاق الأئمة (طبع حديثا باسم : الفقه على مذاهب الأئمة الأربعة مبن من منشورات دار الحرمين) وهذا الكتاب جزء من كتاب " الإفصاح عن معاني الصحاح " ، وقد اشترط فيه ذكر أقوال الأئمة الأربعة : أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد .. وليس أقوال أصحابهم أو المتسبين إليهم إلا إذا أشار إلى ذلك

قال في (١/٣٣٧ - ٣٣٨)

واختلفوا: أي الحرمين أفضل؟ فقال مالك وأحمد في إحداهما رواية: المدينة أفضل. وقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد في الرواية الأخرى: مكة أفضل. وأما موضع حوى جسد النبي صلى الله عليه وسلم فهو أشرف وأفضل بلا خلاف. اهـ.
ثم قال في (١/٣٣٩):

واتفقوا على استحباب زيارة قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وصاحبيه المدفونين عنده: أبي بكر وعمر معه رضي الله عنهما وندبوا إليه. اهـ بحروفيه.
ابن قدامة في عمدة الفقه (١/٤٥) قال:

ويستحب لمن حج زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه رضي الله عنهما.

المقدسي في الكافي في فقه ابن حنبل (١/٤٥٧) قال:

ويستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من زارني أو زار قبري كنت له شفيعا أو كلاهما » رواه أبو داود.

ابن مفلح في المبدع (١/١٩٢، ١٩٣) قال:

والغسل للإحرام ونص أحمد: ولزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل: ولكل اجتماع مستحب.

وقال في المبدع (٣/٢٥٨):

إذا فرغ من الحج استحباب له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وينصرف. رواه منصور عن مجاهد.

مرعي الحنبلي في دليل الطالب (١/٩٤) - وهو من الذين ألفوا كتباً في مدح ابن تيمية - قال:

وسن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه رضوان الله عليهما، وتستحب الصلاة في مسجده صلى الله عليه وسلم وهي بألف صلاة.

المرداوي في الإنصاف (٤/٥٣ - ٥٤) قال:

قوله: فإذا فرغ من الحج استحباب له زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه هذا المذهب وعليه الأصحاب قاطبة متقدمهم ومتأخرهم.

ابن ضويان في منار السبيل (١/٢٥٦) قال:

وتسن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه رضوان الله وسلامه عليهما، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من زارني أو زار قبري كنت له شافعا أو كلاهما » رواه أبو داود الطيالسي، وعن ابن عمر مرفوعا « من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي » وفي رواية « من زار قبري وجبت له شفاعتي » رواه الدارقطني بإسناد ضعيف.

زاد المستقنع (١/٩٤) قال:

وتستحب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه.

ابن بلبان في أنحصر المختصرات (١/١٥٧) قال:

وسن زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبري صاحبيه.

قال البهوتي في كشف القناع (٢/٥١٥):

تنبيه: قال ابن نصر الله: لازم استحباب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم استحباب شد الرحل إليها، لأن زيارته للحاج بعد حجه لا تمكن بدون شد الرحل، فهذا كالتصريح باستحباب شد الرحل لزيارته صلى الله عليه وسلم.

قال البهوتي في كشف القناع (٢/٥١٥):

وإن كان الحج تطوعاً بدأ بالمدينة، قال ابن نصر الله في هذا: إن الزيارة أفضل من حج التطوع وإن حج الفرض أفضل منها انتهى. قلت: قد يتوقف في ذلك وإنما أراد الإمام أن ينضم إلى قصد الحج قصد الزيارة فيثاب عليهما بخلاف حج الفرض فيمحص النية له ثم يأتي القبر الشريف فيقف قبالة وجهه صلى الله عليه وسلم مستديراً القبلة.

بن مفلح في الفروع (٣/ ٣٨٥) قال :

وتستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره وقبر صاحبه رضي الله عنهما ، فيسلم عليه مستقبلا له لا للقبلة ، ثم يستقبلها ويجعل الحجرة عن يساره ويدعو ذكره أحمد ، وظاهر كلامهم قرب من الحجرة أو بعد .

وانظر إلى دعاء الحنابلة أيضا بعد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم :

قال الشيخ عبد القادر الجيلاني في الغنية : اللهم لا تجعله آخر العهد مني بزيارة قبر نبيك .

ونفس الدعاء ذكره ابن قدامة في المغني (٣/ ٢٩٩ ، ٣٠٠) وابن مفلح في المبدع (٣/ ٢٦٠) والبهوتي في كشف القناع (٢/ ٥١٧) والبهوتي في كشف القناع (٢/ ٥١٧)

خامسا : الظاهرية

ابن حزم الظاهري في المحلى (٢/ ٨) قال :

كتاب النذور : طاعة لله عز وجل لزمه الوفاء بها فرضا إذا نذرها تقربا إلى الله عز وجل مجردا أو شكرا لنعمة من نعم الله تعالى أو الله تعالى أملا لا ظلم فيه لمسلم ولا لمغصية مثل أن يقول لله علي صدقة كذا وكذا أو يقول صوم كذا وكذا فأكثر أو حج أو جهاد أو ذكر لله تعالى أو ربط أو عيادة مريض أو شهود جنازة أو زيارة قبر نبي أو رجل صالح أو المشي أو الركوب أو النهوض إلى مشعر من مشاعر مكة أو المدينة أو إلى بيت المقدس أو عتق معين معين أو أي طاعة كانت فهذا هو التقرب المجرد اهـ

سادسا : الزيدية

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٥/ ١٧٨)

وقد اختلفت فيها أقوال أهل العلم فذهب الجمهور إلى أنها مندوبة ، وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبة وقالت الحنفية إنها تقرب من الواجبات .

ثم قال الشوكاني في نفس الكتاب (٥/ ١٨٠)

وقد رويت زيارته صلى الله عليه وآله وسلم عن جماعة من الصحابة منهم بلال عند

ابن عساكر بسند جيد وابن عمر عند مالك في الموطأ وأبو أيوب عند أحمد وأنس ذكره عياض في الشفاء وعمر عند البزار وعلي عليه السلام عند الدارقطني وغير هؤلاء ، ولكنه لم ينقل عن أحد منهم أنه شد الرحل لذلك إلا عن بلال ، لأنه روى عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو بداريا يقول له « ما هذه الجفوة يا بلال أما أن لك أن تزورني » روى ذلك ابن عساكر .

تنبيه :

(١) قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧/ ٢٢٦)

(ولم يعرف أحدا معروفا من العلماء المسمين في الكتب قال إنه يستحب السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين ولو علم أن في المسألة قولاً ثالثاً للحكاة) ونقول :

قال سلطان العلماء العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام في مصالح الأنام (١/ ٣٩) :

ولا يجب قصد المدينة بل قصدها بعد موت الرسول عليه السلام بسبب زيارته واجبة ، وقدعنا قول عبد الحق الأشبيلي ..

قال الشوكاني في نيل الأوطار (٥/ ١٧٨)

وقد اختلفت فيها أقوال أهل العلم فذهب الجمهور إلى أنها مندوبة وذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبة وقالت الحنفية إنها تقرب من الواجبات . اهـ .

(٢) قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧/ ٤٤٦)

(حتى قال طائفة من العلماء منهم عبد العزيز الكتاني : كل هذه القبور المضافة إلى الأنبياء لا يصح شيء منها إلا قبر النبي ، وقد أثبت غيره أيضا قبر الخليل عليه السلام) .

هذا كلام ابن تيمية .. وما نحن نتحلفك بما كان يفعله عبد العزيز الكتاني الذي

أظهر ابن تيمية كلامه كأنه على مذهبه . ففي تاريخ دمشق لابن عساکر (٢/ ٤١٨، ٤١٩) :

أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني نا عبد العزيز الكتاني أنا أبو محمد بن أبي نصر نا أبو الميمون بن راشد أن أبو زرعة الدمشقي قال : ورأيت أهل العلم ببلدنا يذكرون أن بمقبرة دمشق من أصحاب رسول الله بلال مولى أبي بكر ، وسهل بن الخنظلية ، وأبو الدرداء .

قرأت بخط أبي محمد بن الأكفاني وأنبأني شفاها نا الشيخ الحافظ الثقة أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني رضي الله عنه قال : لم يتفق المصران على معرفة عين قبر نبي وصحابي غير قبر نبينا محمد وقبر صاحبيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

قال ابن الأكفاني : أراني الشيخ أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني قبور الصحابة الذين بظاهر دمشق بباب الصغير أمير المؤمنين ، معاوية بن أبي سفيان ، وفضالة بن عبيد ، ووائل بن الأسقع ، وسهل بن الخنظلية ، وأوس بن أوس - وهم داخل الحظيرة مما يلي القبلة - وأبو الدرداء خارج الحظيرة ، وأم الدرداء خلف الحظيرة وعبد الله بن أم حرام ، ويعرف بابن امرأة عبادة بن الصامت محاذي طريق الجلاء ، وجماعة يقولون أنه قبر أبي بن كعب وليس بصحيح ، وأم حبيبة ابنة أبي سفيان أخت معاوية رضي الله عنهم زوجة رسول الله على قبرها بلاطة مكتوب عليها اسمها في جنب حظيرة الصحابة ، وأختها على قبرها أيضا بلاطة مكتوب عليها وبلال بن رباح مؤذن رسول الله على قبره أيضا بلاطة مكتوب عليها اسمه

قال : وأراني أيضا قبر الوليد بن عبد الملك أمير المؤمنين وأخيه مسلمة خلف الحظيرة التي فيها قبور الصحابة مقابل مقبرة أمير الجيوش على الجلاء .

قال وأراني أيضا قبر بويهة ابنة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في قبة ، وقبر سكينه ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب في قبة وقال أبو علي وقد روي عن النبي « أيما أهل مقبرة أقبر بين أظهرهم رجل من أصحابي جاء وافدهم يوم القيامة » .

قلت : كان الرجل من المحبين .. وانظر كم قبر من قبور آل البيت والصحابة

والتابعين زارهم .. هذا ما عرفه الناس ، فما بالكم بما لم يعرفوه .

(٣) استدل ابن تيمية بأن علي بن الحسين رأى رجلا يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فيها ، فقال له علي بن الحسين : ما يحملك على هذا ؟ قال أحب السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له علي بن الحسين : هل لك أن أحدثك حديثا عن أبي ؟ قال نعم ، فقال له علي بن الحسين أخبرني أبي عن جدي أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم « لا تجعلوا قبوري عيدا ولا تجعلوا بيوتكم قبورا وصلوا علي وسلموا حيثما كنتم فتبلغني صلاتكم وسلامكم » .

قلت : قال ابن كثير في تفسيره (٣ / ٥١٦) عن هذا الأثر : في إسناد رجل مبهم لم يسم "

قلت : كما أن علي زين العابدين رضي الله عنه رآه يفعل ما فيه إساءة الأدب مع مقام النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو أنه كان يدلى رأسه في الفرجة التي كانت على قبر النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) وقد استدل أيضا ابن تيمية بما روي مرسلًا عند عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري عن أبي عجلان عن رجل يقال له سهيل عن الحسن بن الحسن بن علي قال : رأى قوما عند القبر فنهاهم وقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال « لا تتخذوا قبوري عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا ، وصلوا علي حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني » وقد روي أنه رأى رجلا ينتاب القبر فقال : يا هذا ما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء ، أي الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين

قال ابن كثير : فلعله رآهم يسيئون الأدب برفع أصواتهم فوق الحاجة فنهاهم ، وما لم ينبه عليه ابن كثير أن أثر الحسن بن الحسن أثر ضعيف ، وإن صح فمعناه نما بيناه من قبل .

والغريب أن ابن تيمية عندما ذكر الحسن بن الحسن لم يذكر ما ورد في صحيح البخاري (١ / ٤٤٦) بقوله :

باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور . ولما مات الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم ضربت امرأته القبة على قبره سنة ، ثم رفعت فسمعوا صائحاً يقول : ألا هل وجدوا ما فقدوا ، فلجابه الآخر : بل ينسوا فانقلبوا . ١ هـ

٤٥ - ادعاء ابن تيمية أن معرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة

ادعي ابن تيمية أن معرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة ، جريا على قاعدته في مخالفة الأمة ، والقول بما لم يقله أحد من قبله ..

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٤٤ / ٢٧)

(ليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية ، وليس حفظ ذلك من الدين ، ولو كان من الدين لحفظه الله كما حفظ سائر الدين) .

قلت :

اتباع السنة أولى من اتباع أقوال ابن تيمية ، وفهم جمهور الأمة - إن لم يكن إجماعهم - أولى من فهم ابن تيمية ومن والاه .

واليك الأدلة على فهم ابن تيمية .. كما نسوق الفهم العلمى لبعض الأئمة لهذه المسألة المخالف تماما لابن تيمية .

عن أبي موسى قل : أتى النبي صلى الله عليه وسلم أعرابيا فأكرمه فقل له « اتنا » فأتاه فقل له رسول الله صلى الله عليه وسلم « سل حاجتك » قل : ناقة نركبها ، وأعنز يجلبها ، أهلي فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل » قالوا : يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل ؟ قل « إن موسى عليه السلام لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقل : ما هذا . فقل علماءهم : إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا يخرج من مصر حتى ننقل قل : فمن يعلم موضع قبره قل : عجوز من بني إسرائيل ، فبعث إليها فأتته فقل : دليني

على قبر يوسف ، قالت : حتى تعطيني حكمي قل وما حكمك قالت أكون معك في الجنة ، فكره أن يعطيها ذلك فأوحى الله إليه أن أعطاها حكمها» . (٦٨)

قلت: ووجه الاستدلال أن الله عز وجل أكرم هذه المرأة بمنزلة عالية في الجنة بسبب معرفة قبر نبي . فمعرفة قبر نبي أدخلت المرأة الجنة ، أفليس في ذلك فائدة كما يقول ابن تيمية ؟

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب بها المثل ، ولم يقل لا توجد فائدة من معرفة قبر نبي .. فسبحان الله !! من اتبع السنة أفلح ، ومن جادل شط وبعث ضل وأضل .

٤٦ - النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في زيارة قبور الأنبياء

قال الإمام البخاري : باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما السلام فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه فقال : أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت ، فرد الله عليه عينه وقال : ارجع فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنة ، قل : أي رب ثم ماذا ؟ قال ثم الموت ، قل : فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر قل - قل رسول الله صلى الله عليه وسلم « فلو كنت عند لأريتمكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر »

قلت :

وجه الدلالة أنه لو كان معرفة قبر موسى ليس له فائدة ، ما قل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فلو كنت عند لأريتمكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر » . (٦٩)

والنبي صلى الله عليه وسلم لا يدل أمته إلا على ما فيه الخير والصلاح والرشاد .. كما أن قول النبي صلى الله عليه وسلم « لأريتمكم قبره » مشعر بأن سبب ذلك هو الزيارة .. بمعنى لأريتمكم قبره لتزوروه وإلا ما هو سبب الإخبار .. فتأمل .. كما أن هناك أيضا فائدة أخرى :

وهي استحباب الدفن في الأرض المقدسة والأماكن الطاهرة ، كما قل معظم - إن لم يكن كل - شراح الأحاديث .

وفيه أيضا : أن الأمم السابقة كان تخفى قبور أنبيائهم ، وسبب ذلك - والله أعلم - ضعف توحيدهم وعدم توقيرهم لأنبيائهم ..

وإذا كان اليهود قد قتلوا كثيرا من أنبيائهم ويفتخرون بذلك ، أفيتؤمنون على قبور

(٦٩) أخرجه البخاري (٤٤٩/١) ومسلم (١٨٤٢/٤) وابن حبان (١١٣/١٤) .

(٦٨) أخرجه ابن حبان (٥٠٠/٢ - ٥٠١) الحاكم (٤٣٩/٢ ، ٦٢٤/٢) أبي يعلى (٣٣٦/١٣) .

والخطيب في تاريخ بغداد (٣٦٢/٩) عن أبي موسى الأشعري ورواه والطبراني في الأوسط (٣٧٤/٧ ، ٣٧٥) عن

ونسبه السيوطي في الدر المنثور (٥٩١/٤ - ٥٩٢) وابن أبي حاتم عن عروة بن الزبير وهو حديث صحيح صححه ابن حبان والحاكم والهيثمى وقل في مجمع الزوائد (١٧٠/١٠ ، ١٧١) رجل أبي يعلى رجل الصحيح .

روى أبو داود وابن ماجه والبيهقي عن المطلب قال: لما مات عثمان بن مظعون أخرج بجنازته فدفن، أمر النبي صلى الله عليه وسلم رجلا أن يأتيه بحجر فلم يستطع حمله، فقام إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسر عن ذراعيه - قال كثير قال المطلب قال الذي يخبرني ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كاني أنظر إلى بياض ذراعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حسر عنهما - ثم حملها فوضعها عند رأسه وقال «أتعلم بها قبر أخي وأدفن إليه من مات من أهلي». (٧٠)

قلت: ووجه الدلالة إنه إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد وضع صخرة ليعلم بها قبر صحابي حتى يزوره، وهذا الصحابي قطعاً من الصالحين، أفتكون زيارة ومعرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة؟

احكم أنت بنفسك على ما يقوله ابن تيمية.

أنبيائهم؟ فقد يخرجوا أنبيائهم من قبورهم ويحرقونهم ويمثلوا بهم أو يفعلوا بهم الأفاعيل.. وقد قال الله عز وجل «ويقتلون الأنبياء» (آل عمران ١١٢).

وليس نبي واحد بل جمع، أو يقول أحدهم نريد أن نرى الرحمت التي تنزل على قبورهم فينبشونها.

ولو لاحظت ودققت لرأيت أن المسلمين أو العرب كانوا يوقرون ويحترمون حرمة القبور، فتجد أن الأنبياء الذين بعثوا إلى العرب أربعة رسل:

نبي الله إسماعيل وقبره في حجر إسماعيل بالكعبة - ويقر بذلك ابن تيمية نفسه - ، وأما قبر هود فهو معروف وقد شرح مكانه على بن أبي طالب رضي الله عنه كما رواه عنه البخاري في التاريخ والطبري وابن عساكر وورد ذلك عن عمر أيضاً وبعض الصحابة.

وورد أيضاً عن بعض الصحابة أن قبر شعيب قرب الحجر الأسود وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما.

وقبر صالح أيضاً هناك أقوال أنه في فناء الكعبة

راجع: تفسير القرطبي (٢/١٣٠)، تفسير الطبري (١/١٩٩)، الدر المنثور (٣/

٤٨٧)

أما الأمة المحمدية فقد عصمها الله تعالى من الإشراف، فغرفوا قبر نبيهم لا يختلف في ذلك اثنان، ونبه النبي صلى الله عليه وسلم أن أمته ليس عليها الحظر الذي كان على الأمم السابقة، ولذا لو كان النبي صلى الله عليه وسلم عند الأرض المقدسة لأزاهم قبر موسى وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين.

فائدة:

قال الحافظ في الفتح (٣/٢٠٧): قوله (باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها) قال الزين بن المنير: المراد بقوله (أو نحوها) بقية ما تشد إليه الرحال من الحرمين، وكذلك ما يمكن من مدافن الأنبياء وقبور الشهداء والأولياء، تيمنا بالحوار وتعرضاً للرحمة النازلة عليهم، اقتداء بموسى عليه السلام انتهى.

(٧٠) أخرجه أبو داود (٣/٢١٢) وابن ماجه (١/٤٩٨) والبيهقي في الكبرى (٣/٤١٢) وهو حديث حسن، حسنه ثلاثة حفاظ: الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير (٢/١٣٣) والكتاني في مصباح الزجاجة (٢/٤٠) والوادياشي الأندلسي في تحفة المحتاج (٢/٢٩).
وقال الحافظ ابن حجر: وإسناده حسن ليس فيه إلا كثير بن زيد راويه عن المطلب وهو صدوق، وقيل بين المطلب أن غيرا أخبره به ولم يسمه، ولا يضر إبهام الصحابي.

ونقل الخطيب في تاريخ بغداد (١/١٢١)

عن أبي يعلى الفراء الحنبلي عن رجل كان يختلف إلى أبي بكر بن مالك أنه قيل له : أين تحب أن تدفن إذا مت ، فقال : بالقطيعة ، وإن عبد الله بن أحمد بن حنبل مدفون بالقطيعة - وقيل له ، يعني لعبد الله - في ذلك قال وأظنه كان أوصى بأن يدفن هناك ، وقال : قد صح عندي أن بالقطيعة نبيا مدفونا ، ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أكون في جوار أبي

راجع أيضا : معجم البلدان للحموي (١/١٢١) .

ونقل أيضا عن أحمد بن العباس قوله : خرجت من بغداد فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي : من أين خرجت ؟ قلت : من بغداد هربت منها لما رأيت فيها من الفساد خفت أن يخسف بأهلها ، فقال : ارجع ولا تحف فإن فيها قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لهم من جميع البليات . قلت : من هم ؟ قال : الإمام أحمد بن حنبل ، ومعروف الكرخي ، وبشر الحافي ، ومنصور بن عمار ، فرجعت وزرت القبور ولم أخرج تلك السنة

قال الشيخ أبو بكر : أما قبر معروف فهو في مقبرة باب البدير وأما الثلاثة الآخرون فقبورهم بباب حرب . اهـ

والحافظ الخطيب البغدادي نفسه شرب ماء زمزم لثلاثة أمور منها أن يدفن بجانب بشر الحافي

ذكر ذلك الحافظ ابن عساكر وقال : أن الخطيب ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله ثلاث حاجات : أن يحدث بتاريخ بغداد بها ، وأن يملي الحديث بجامع المنصور ، وأن يدفن عند بشر الحافي فقضيت له الثلاث

انظر : سير أعلام النبلاء للحافظ الذهبي (١٨/٢٧٩) ، و تذكرة الحفاظ للحافظ السيوطي (٣/١١٣٩) .

وكتب أئمة المسلمين من حفاظ الحديث والفقهاء والأصوليين عامرة بالتبرك بالأمكن الطاهرة بما فيها قبور الصالحين ، وسوف نفرد لذلك بحثا مستقلا من أقوال الأئمة الذين يحترمهم ابن تيمية جدا ، وفي هذا القدر كفاية .
وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الشیطان يعلم علم اليقين أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون - كما اجتمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسراء والمعراج - ويعلم أن دعاء الأنبياء مستجاب لقوله صلى الله عليه وسلم « وكل دعاء نبي مستجاب » ويخشى الشيطان أن يدعو أحد من أمة الحبيب صلى الله عليه وسلم فيقول له النبي صلى الله عليه وسلم « آمين » فيستجيب الله له .

ومن المؤسف ومن الحزن أن بعض العلماء يجيز الصلاة والذكر والدعاء في المقبرة والحمام - إذا تحققت طهارتها - كالإمام مالك ثم يأتي ابن تيمية في القرن الثامن ويدعي أن الدعاء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعة محرمة - لمصلحة من ؟ - ويبدل قصارى جهده في نفي ما ثبت من الأمة المحمدية طوال القرون من دعاء الأمة بصدق وخشوع عند قبر نبيهم . هكذا وبكل بساطة يتكلم ابن تيمية عن خير خلق الله وكأنه يحزنه الرابطة بين المسلمين وبين الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وفاته حتى رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قلل ابن تيمية من أهميتها وجعل من رآها من المؤلفة قلوبهم حتى يثبت إسلام الرائي وقد بينا ذلك في مسألة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم بما حدا الكثير من علماء الأمة بتسفيهه وتبديعه كما ذكرنا ذلك في ترجمته . حتى قل فيه القسطلاني وأقره الزرقاني لما وصلهم أن ابن تيمية ادعى تحريم الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم : أما يستحي هذا الرجل من تكذيبه بما لم يحط به . وقال تقي الدين الحصني نقيب الأشراف في الشام وهو بعد ابن تيمية بزمن قليل - صاحب كتاب " كفاية الأخيار " والذي كان يدرسه أحد السلفيين المشهورين بمصر - قل التقي الحصني في وصفه لابن تيمية : ما رأيت أفجر منه .

وفي سبيل شدة إصراره العجيب على نفي الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

والدليل على استحباب أو جواز دعاء المرء لنفسه عند القبور هو فعل رسول الله

صلى الله عليه وسلم نفسه وما فهمه أصحابه وأمته من فعل النبي صلى الله عليه وسلم فدعوا عند قبره صلى الله عليه وسلم كما سنورده بعد قليل عن ما لا يقل عن ستة من الصحابة ، وكذلك دعا السلف الصالح والأئمة عند قبور أهل البيت وبعض الصالحين كما سيأتي وبيننا وبينهم الدليل وفعل السلف الصالح.

أما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد روى الإمام مسلم وغيره عن بريثة رضى الله عنه قل : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرجوا إلى المقابر يعلمهم أن يقولوا السلام على أهل الدار من نين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع نسأل الله ولكم العافية (٧١)

وفي حديث السيلة عائشة الذي رواه الإمام مسلم وغيره أن السيلة عائشة رضى الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن زيارة أهل البقيع فقالت : قلت كيف أقول لهم يا رسول الله قل قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون (٧٢)

روى الترمذي وغيره عن ابن عباس رضى الله عنهما قل ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال « السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » (٧٣) قلت

فبان بذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دلنا على شيئين الأول: أنه دعا لنفسه وقل: « نسأل الله لنا » و « يغفر الله لنا » وعلم السيلة عائشة رضى الله عنها أن تدعو لها وللأمة في جملة « والمستأخرين » وهذا أصل في

(٧١) حديث بريثة رضى الله عنه حديث صحيح رواه أحمد (٣٥٩/٥) ومسلم (٦٧/٢)

والنسائي (٦٥٧/١) ابن ماجه (٤٩٤/١) ابن حبان (٤٤٥/٧) وغيرهم.

(٧٢) حديث السيلة عائشة رضى الله عنها حديث صحيح رواه أحمد (٢٢١/٦) ومسلم (٦٧٠/٢)

والنسائي (٦٥٥/١) وابن حبان (٤٦/١٦) والبيهقي في الكبرى (١٧٩/٤).

(٧٣) حديث ابن عباس رضى الله عنهما حديث حسن أخرجه الترمذي (٣٦٩/٣) وقل حسن غريب

والضياء في المختارة (٥٤١/٩) والطبراني في الكبير (١٠٧/١٢).

مسألة الدعاء عند القبور فلم يكتف النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء لهم بل قدم الدعاء لنفسه قبلهم فتأمل وتنبه .

والثاني: أنه لم يدع بالرحمة أو الاستغفار فقط بل سأل الله العافية مما يدل على جواز الدعاء عامة سواء بما يقتضيه حال الوجود في المقابر أو وجود متوفى - الرحمة أو الاستغفار - أو دعاء عام - كالعافية أو غيرها -.

بل في حديث أبي مويبة رضى الله عنه ما يدل على الزيادة عن الدعاء وهو التكلم والخطاب سواء مع الأحياء أو الأموات . فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي مويبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قل : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال « يا أبا مويبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي » فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قل « السلام عليكم يا أهل المقابر ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس لو تعلمون ما يحاكم الله منه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع أولها آخرها ، الآخرة شر من الأولى » . قل ثم أقبل علي فقال « يا أبا مويبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة وخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي عز وجل والجنة » قل قلت بأبي وأمي فخذ مفاتيح الدنيا والخلد فيها ثم الجنة « قل لا والله يا أبا مويبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة » ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي قبضه الله عز وجل فيه حين أصبح (٧٤)

قلت:

وهذا الحديث أيضا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم قصد زيارة البقيع وقصد الدعاء لهم مما يكذب ابن تيمية في ادعائه بمنع قصد القبور للدعاء للمتوفين أو دعاء المراء لنفسه

والتأمل في الآثار التي وردت في الدعاء بعد التكبيرة الرابعة في صلاة الجنازة يجد دعاء المراء لنفسه وللمسلمين بدون أي تقييد من الأئمة المشهورين أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم ، ومن ضمن الدعاء : اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم . وغيره ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى على الجنازة في المقابر كما رواه البخاري ومسلم وهو مذهب الجمهور مالك والشافعي وأحمد وغيرهم ، وكتب الفقه والأحكام طافحة بذلك .

(٧٤) حديث أبي مويبة رضى الله عنه أخرجه أحمد (٤٨٩/٣) وابن أبي عاصم في الأحاد والنسائي (٣٤٤ ٣٤٣/١)

وغيرهما وقل الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤/٩) رواه أحمد والطبراني بإسنادين ورجل أحدهما ثقات .

٥٠ - دعاء الصحابة رضي الله عنهم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورده

عن ما لا يقل عن سنة من الصحابة

منهم أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما و أنس بن مالك رضي الله عنه وبلال بن عامر المزني وعقبة بن عامر رضي الله عنه بالإضافة إلى ما ورد في البخاري ومسلم من صلاة ودعاء وتسبيح السيلة عائشة في حجرتها والتي بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال رأيت أسامة بن زيد عند حجرة عائشة يدعو فجاء مروان فأسمعه كلاماً فقال أسامة أما إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إن الله تعالى يبغض الفاحش البذيء » رواه الطبراني ورجاله ثقات (٧٥)

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما

عن عبد الله بن دينار أنه قال ثم رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ثم يدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما (٧٦)

أنس بن مالك رضي الله عنه

عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه قال رأيت أنس بن مالك أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوقف فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف (٧٧)

(٧٥) رواه الطبراني في الكبير (١٦٦/١) وصححه الضياء المقدسي في المختارة (١٠٥/٤) وقيل المصنف في مجمع الزوائد (٦٥، ٦٤/٨) ورجاله ثقات .

(٧٦) رواه البيهقي في السنن الكبرى (٢٤٥/٥)

(٧٧) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩١/٣) وإسناده حسن

وإليك الكلام على رجل هذا الحديث :

فإن شيخ البيهقي أبو سعيد بن عمرو (محمد بن موسى بن الفضل النيسابوري) قال الذهبي في السير (٣٥٠/١٧) : الشيخ الثقة المأمون ، وأبي عبد الله الصفيار (محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني) : قال الذهبي في السير (٤٣٧/١٥) : الشيخ الإمام المحدث القدوة . وقال الحاكم : محدث كان مجاب الدعوة ، وأبي بكر بن أبي الدنيا (عبد الله بن محمد بن عبيد) صاحب المصنفات الحسان قال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي وقيل أبي : هو بغدادى صدوق (الجرح والتعديل ١٦٣/٥) ووثقه ابن الجوزي والذهبي وابن كثير وابن حجر والسخاوي . (انظر مقدمة كتاب الصمت/ص ٦١) ، والحسن بن الصباح بن محمد البزار . قال أحمد بن حنبل : ثقة صاحب سنة . وقال أبو حاتم : صدوق (تهذيب الكمال ١٩٣/٦ ، ١٩٤ ، ١٩٤) ، ومعن بن عيسى القزاز . قال ابن حجر : ثقة ثبت . التقريب (٦٨٢٠) ، وعبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة . قال النسائي : ليس به بأس . ووثقه ابن حبان (تهذيب الكمال ١٧٧/١٦) ونقل ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٥٢/٥) عن عبد الله بن الحسن قوله " عبد الله بن منيب ثقة " ، ومنيب بن عبد الله بن أبي أمامة . قال ابن حجر في التقريب (٦٩١٩) : مقبول . ووثقه ابن حبان (الثقات ٥٠٩/٧) ، وقال الذهبي في الكاشف (٢٩٧/٢) وثق . اهـ

بلال بن الحارث المزني

ورد في الأثر الصحيح الذي رواه ابن أبي شيبة والبيهقي وابن عساكر : عن مالك الدار قال وكان خازن عمر على الطعام قل أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأنتي الرجل في المنام فقبل له أنت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقون وقيل له عليك الكيس عليك الكيس فأنتي عمر فأخبره فبكى عمر ثم قل يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه . (٧٨)

(٧٨) رواه ابن أبي شيبة (٣٥٦/٦) برقم ٣٢٠٠٢ البيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤٥/٤٤) ،

(٤٨٩/٥٦) وهو حديث صحيح صححه الخافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٩٥/٢ - ٤٩٦) وابن كثير في البداية

والنهاية (٩١/٧ - ٩٢) والمحدث النعماني (الرد المحكم ص ٥٢ ، ٥٣) وراجع التعليق عليه في مسألة الاستسقاء بقبر

النبي صلى الله عليه وسلم .

وذكر الحافظ في الفتح أن هذا الرجل هو بلال بن الحارث المزني وحتى لو كان أحد غيره فعلي أقل الاحتمالات فهو أحد التابعين الكبار الذين لحقوا عمر بن الخطاب في عصر الخير والسنة .

عقبة بن عامر رضي الله عنه

قل الإمام النووي في ترجمة عقبة بن عامر الصحابي (تهذيب الأسماء ١/ ٣٠٨ - ٣٠٩) ما نصه:

عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه كان البريد إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بفتح دمشق ووصل المدينة في سبعة أيام ورجع منها إلى الشام في يومين ونصف بدعائه عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشفعه به في تقريب طريقه . اهـ

فعل السلف وأئمة الحديث

١- ابن أبي فديك :

قل سمعت بعض من أدركت يقول: بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» (الأحزاب) صلى الله عليه وسلم حتى يقولها سبعين مرة فلجابه ملك صلى الله عليه وسلم يا فلان لم يسقط لك حجة . (٧٨)

٢- الحافظ ابن أبي عاصم (٢٠٦- ٢٨٧ هـ) :

قل. ابن أبي عاصم - وهو من أئمة الحديث - في كتابه الأحاد والمشائي (١٦٣/١) إن طلحة بن عبيد الله اشترى له دار بسبعين ألف درهم وهي التي فيها قبره بحضرة المهجرتين وقد رأيت جماعة من أهل العلم وأهل الفضل إذا هم أحدهم أمر قصد إلى قبره فسلم عليه فدعا بحضرته وكان يعرف الإجابة ، وأخبرنا مشايخنا قديماً أنهم رأوا من كان قبلهم يفعل .

(٧٨) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩٢/٣) والحافظ حمزة السهمي في تاريخ جرجان (٢٢٠/١) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٧١/١ - ٥٧٢) أيضاً لابن أبي الدنيا .

وقد أورده الحافظ أبو نعيم في معجم الصحابة (١/ ٣٣٤) عن ابن أبي عاصم .

٣- إمام الأئمة ابن خزيمة (٢٣٣- ٣١١ هـ) :

وقال الحاكم في تاريخ نيسابور : سمعت أبا بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشايخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس قل فرأيت من تعظيمه يعني ابن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا . اهـ

وابن تيمية نفسه وصف ابن خزيمة بإمام الأئمة ستة عشر مرة وكتان يقول : ابن خزيمة رضي الله عنه (٨٠) .

٤- ابن حبان (٣٥٤ هـ) :

قل ابن حبان في كتابه الثقات (٨/ ٤٥٧) بمناسبة ذكر قبر علي بن موسى الرضا الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين رضي الله عنه : وقبره بسناباذ خارج النوقان مشهور يزار بحضرة قبر الرشيد قد زرت مراراً كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامى بطوس فزرت قبر علي بن موسى الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله إزالتها عني إلا أستجيب لي وزالت عني تلك الشدة وهذا شيء جربته مراراً فوجدته كذلك أمانتنا الله على حب أهل بيته صلى الله عليه وسلم الله عليه وعليهم أجمعين . اهـ

ومن المعروف والمشهور أن الملك سبكتكين صاحب بلخ وغزنة وغير ذلك (٣٨٧ هـ) وكان من أعداء أهل البيت لما أخذ طوس أخرب مشهد علي بن موسى الرضا وقتل من يزوره فلما تملك ابنه محمود رأى في النوم علياً رضي الله عنه وهو يقول إلى كم هذا فبنى المشهد ورد أوقافه إليه كما حكى ذلك الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء

(٨٠) انظر تهذيب التهذيب (٣٣٩/٧) لابن حجر العسقلاني . قول ابن تيمية: ابن خزيمة رضي الله عنه في كتابه

بيان تلبس الجهمية (٢/ ٥٢٨) ووصفه بإمام الأئمة ستة عشر مرة (١٦) في كتابه العقيدة الأصهبانية (١/ ٩٧) ودره لتعارض (٦/ ٢٦٤) وبيان تلبس الجهمية (٢/ ٤٢) واجتماع الجيوش الإسلامية (١/ ١١٦- ١١٧) الصفدية (١/ ٣١٧) مجموع الفتاوى (٣/ ١٩٢، ٥/ ٥٢، ٥/ ١٣٨، ٦/ ١٥٦، ٦/ ٥٢٢، ١٧/ ٥٦، ٣٣/ ١٧٩) ومنهجه (١/ ٤٣٣) والفتاوى الكبرى (٥/ ١٥٤، ٥/ ٢٤٦) .

(١٦/ ٥٠٠) . أما الملك محمود بن سبكتكين فهو من أظهر مذهب أهل السنة والجماعة بعد بدعة أبيه حتى إن ابن تيمية نفسه ملحه عدة مرات .

وقال عنه في مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤) :

(ولما كانت مملكة محمود بن سبكتكين من أحسن ممالك بني جنسه كان الإسلام والسنة في مملكته أعز فإنه غزا المشركين من أهل الهند ونشر من العدل ما لم ينشره مثله فكانت السنة في أيامه ظاهرة والبدع في أيامه مقموعة) .

وقال في درء التعارض (٢٥٣/ ٦) :

(وأظهر السلطان محمود بن سبكتكين لعنة أهل البدع على المنابر وأظهر السنة) .

وقال في بيان تلبيس الجهمية (٣٣٦/ ٢) : (السلطان محمود بن سبكتكين كان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاما وعقلا ودينا وجهادا وملكا في آخر المائة الرابعة) .

وقال عنه في منهاجه (٤٢٩/ ٣) : (كان من خيار الملوك) .

قلت : فهل كان محمود بن سبكتكين كافرا أو مشركا فما هو من وصفه ابن تيمية بأنه كان من أحسن ملوك أهل المشرق إسلاما وعقلا ودينا وجهادا وملكا قام ببناء المشاهد ووقف الأوقاف عليها فتأمل وانتبه .

٥- الإمام إبراهيم الحربي (١٩٨-٢٨٥ هـ) (٨١):

إبراهيم الحربي من أكابر الأئمة وكانوا يقولون عليه شيخ الإسلام وكان يقاس بأحمد

(٨١) قال الذهبي في السير (٣٥٦/ ١٣) : إبراهيم الحربي هو الشيخ الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن بشر البغدادي الحربي صاحب التصانيف مولده في سنة ثمان وتسعين ومائة قال أبو عبد الرحمن السلمي سألت الدارقطني عن إبراهيم الحربي فقال كان يقاس بأحمد بن حنبل في زهده وعلمه وورعه . وكان يجتمع في مجلسه ثلاثون ألف محبرة ويروى أن إبراهيم لما صنف غريب الحديث وهو كتاب نفيس كامل في معناه قال ثعلب ما لإبراهيم وغريب الحديث رجل محدث ثم حضر مجلسه فلما حضر المجلس سجد ثعلب وقال ما ظننت أن على وجه الأرض مثل هذا الرجل قال ابن بشكوال في أخبار إبراهيم الحربي نقلت من كتاب ابن عتاب كان إبراهيم الحربي رجلا صالحا من أهل العلم بلغه أن قوما من الذين كانوا يمالسونه يفضلونه على أحمد بن حنبل فوقفهم على ذلك فأتوا به فقال ظلمتموني بتفضيلكم لي على رجل لا أشبهه ولا الحق به في حل من أحواله فأنقسم بالله لا أسمعكم شيئا من العلم أبدا فلا تأتونني بعد . وذكر الحافظ السيوطي في تذكرة الحفاظ (٥٨٤ ، ٥٨٤/ ٢) أن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال لي أبي : امض إلى إبراهيم الحربي حتى يلقي عليك الفرائض . وقرأ قوله هذا في تاريخ بغداد للخطيب وطبقات الخبائلة (٣٨٧/ ١) وصفوة الصفوة (٣٢٤/ ٢) والسير (٣٤٤-٣٤٣/ ٩) والمقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (٣٧/ ٣) . وقال الذهبي سير أعلام النبلاء (٣٥٧/ ١٣) : روى المخلص عن أبيه قال كان إسماعيل القاضي يشتهي أن يلتقي بإبراهيم الحربي فالتقى يوما وتذاكرا فلما افترقا سئل إبراهيم عن إسماعيل فقال إسماعيل جبل نفخ فيه الروح وقال إسماعيل ما رأيت مثل إبراهيم الحربي . والقاضي إسماعيل هو الذي

بن حنبل وهو الذي عهد إليه الإمام أحمد بتربية ابنه عبد الله . قال إبراهيم الحربي : قبر معروف الترياق المحرب

وقد اعترض ابن تيمية في كتبه على قول الإمام إبراهيم الحربي بالطريقة المشهورة عنه حيث قال : بدعة لا قرينة بالاتفاق . ولا أدري من أين أتى بهذا الاتفاق ، ومن قبل بدع ابن تيمية الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في مسألة شدة اتباعه آثار ومصليات النبي صلى الله عليه وسلم - كما بيناه في المسألة الخاصة به - فلحذر أسلوب ابن تيمية من التهويل والادعاء فإن إبراهيم الحربي من كبار علماء الحديث ولم يختلف فيه أحد . حتى القاضي إسماعيل الذي يستل ابن تيمية بكتابه المبسوط كان يشتهي أن يقابل الإمام إبراهيم الحربي وقال في حقه : ما رأيت مثل إبراهيم الحربي . أما ابن تيمية فقد سبق نقل كلام الأئمة وأصحابه وأعدائه فيه واختلافهم بين من الكفر والتبديع والمروق من الدين إلى القطبانية .

١- الحافظ الحاملي (صاحب أمالي الحاملي ٣٣٥-٣٣٠ هـ) :

كان أبو عبد الله بن الحاملي يقول اعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه . (٨٢)

(٨٢) نقله عنه الخطيب في تاريخ بغداد (١٢٣/ ١) قال الحافظ الذهبي في ترجمة الإمام الحاملي في سير أعلام النبلاء (١٥/

٢٥٨ : ٢٦٠) ما نصه : الحاملي القاضي الإمام العلامة المحدث الثقة مسند الوقت أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن سعيد بن أبان الضبي البغدادي الحاملي مصنف السنن مولده في أول سنة خمس وثلاثين ومئتين وصار أسند أهل العراق مع التصدر للإفاة والفتا مستين سنة حدث عنه دعلج بن أحمد والطبراني والدارقطني وأبو عبد الله بن جميع وابن شاهين قال ابن جميع الصيدأوي كان ثم القاضي الحاملي سبعون نفسا من أصحاب سفيان بن عيينة وقال أبو بكر الداوودي كان يحضر مجلس الحاملي عشرة آلاف رجل واستغنى من القضاء قبل سنة عشرين وثلاث مئة وكان عمودا في ولايته قال محمد بن الإسكاف رأيت في النوم كأن قائلا يقول إن الله ليدفع عن أهل بغداد البلاء بالحاملي . وانظر أيضا

عليه وسلم

واستقبال القبر النبوي وقت الدعاء

المنقول عن الإمام مالك رحمه الله له روايتان غير متعارضتين :

الأولى: رواية ابن وهب صاحب الإمام مالك قل: وقال مالك إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده .

فهذه الرواية واضحة في نقطتين أولاهما : الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وثانيهما استقبال القبر النبوي عند الدعاء وعدم استدبار النبي صلى الله عليه وسلم . والدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم معروف ومشهور عند الإمام مالك ، ومذهب مالك جواز الدعاء بل واستحبابه والدليل على ذلك ما يلي :

أ - رواية ابن وهب السابق ذكرها ودعوى أن كلمة دعا بمعنى : صلى على النبي تحريف للكلم عن موضعه . وابن وهب من أجل أصحاب الإمام مالك .

ب - نص ابن المواز - الذي ولد قبل ميلاد ابن تيمية بـ ٤٨١ سنة أي ما يقرب من خمسة قرون على الآتي : قل أشهب قيل لمالك فالذي يلتزم ، أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ، قل : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، قل : نعم .

ج - نقل الإمام النووي في كتاب رؤوس المسائل عن الحافظ أبي موسى الأصبهاني أنه روى عن مالك بن أنس الإمام رحمه الله أنه قل: إذا أراد الرجل أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم ويصلي عليه ويدعو.

د - كتب المالكية المعروفة كلها ومنها الموازية لابن المواز وهي من أشهر كتب

المالكية القديمة و كتاب الشفا للقاضي عياض و المدخل لابن الحاج و القوانين الفقهية لابن جزي (٩٥ / ١) ومواهب الجليل لأبي عبد الله المغربي (٤٠٠ / ٣) وشرح الزرقاني ، وما نقل عن عبد الحق الاشبيلي وأبو الحسن القابسي وأبو بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل في منسكه وغيرهم .

ولنا تساؤل: هل هناك كتاب واحد في فقه المالكية ذكر أنه لا يستحب الدعاء عند قبر النبي أو المنع من ذلك أو تضعيف قصة مالك مع أبي جعفر المنصور قبل مولد ابن تيمية .. لا يوجد مطلقاً .

وتذكر كتب ومراجع المالكية حادثة المنصور مع الإمام مالك ونصها كما في الشفاء للقاضي عياض (٤٤٦ - ٥٣٣ هـ)

" حدثنا محمد بن حميد قل : ناظر أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فإن الله تعالى أدب قوما فقل « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » (الحجرات ٢) ومدح قوما فقل « إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله » (الحجرات ٣) .. وذم قوما فقل « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات » (الحجرات ٤) ، وإن حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لها أبو جعفر ، وقل : يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقل : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ، بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله . اهـ

وهذه القصة تلقاها المالكية وجمهور الأمة بالقبول ولم يعلم أحد قبل ابن تيمية رفضها أو ضعفها أو قل أنها مخالفة للشرعية أو لمذهب مالك وأتحدى أي إنسان أن يأتي بمن لم يقبلها أو يضعفها قبل ابن تيمية كما أن إسناد هذه القصة في أسوأ أحوالها ليس الوضع والكذب ، فإن ابن تيمية اتهم رجلا يسمى محمد بن حميد الرازي بوضعها ..

ومحمد بن حميد هذا قد ارتضاه وأثنى عليه طائفة من الأئمة والعلماء، وجرحه وضعفه آخرون وروي له أحمد و الترمذي وأبو داود وغيرهما.. ومحمد بن حميد هذا توفي سنة (٢٤٨ هـ) أي توفي قبل وفاة ابن تيمية بـ (٤٨٠) سنة.. فهل يعقل أن يسكت المالكية وأصحاب مالك الكبار أحياء على ما حمله محمد بن حميد، ثم يأتي ابن تيمية بعلة قرون ويكتشف ما لم يكتشفه المالكية. (٨٣)

الثانية: قل الإمام مالك في الميسوط - للقاضي إسماعيل ولم يقابل مالكا أصلاً - : وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء. وقال فيه أيضاً: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي عليه ويدعو له ولأبي بكر وعمر فليل له إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المرتين أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقل: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراد.

كلام الإمام مالك واضح.. فهو يجب عن مسألة واضحة وهي ناس لا يقدمون من سفر ولا يريدون سفر يأتون في اليوم مرة أو مرتين ويدعون ساعة فلجواب بالآتي:

١ - أنه لم يبلغه عن أحد من أهل الفقه أنه دعا فترة طويلة كل يوم مرة أو مرتين أو أكثر.

(٨٣) ومن ارتضاه وأثنى عليه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقل أحمد بن حنبل لا يزال بالرقي علم ما دام بها محمد بن حميد يعني الرازي حياً وذكر ابن عدي في الكامل: أن أحمد بن حنبل قد أثنى عليه خيراً لصلاته في السنة. وقال ابن حجر في التقريب: حافظ ضعيف وكان ابن معين حسن الرأي فيه. وقال الذهبي: الحافظ، وثقه جماعة والأولى تركه. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: وهو ثقة وفيه خلاف وقل أيضاً هو ضعيف وقد وثق. فأنقضي ما يطلق أن هذه القصة صحيحة عند بعض العلماء مثل أحمد بن حنبل ويحيى بن معين والهيثمي وغيرهما وضعيفة عند آخرين ولو كانت هذه القصة موضوعة أو باطلة لشنع من لم يشن علي محمد بن حميد واتخذوها ذريعة لتبديعه، وانظر إلى قول ابن عدي: أحمد بن حميد قد أثنى عليه خيراً لصلاته في السنة.

٢ - أن ترك فعل ذلك واسع أي ممكن، أي ليس هناك إلزاماً للدعاء بهذه الكيفية بطول هذا الوقت وأن من ترك ذلك فليس عليه تضيق في الشريعة ولا يكون مجانباً للنبي صلى الله عليه وسلم - الدعاء بالساعات.

٣ - لم يبلغه عن صدر الأمة الدعاء بالساعة مرة أو مرتين يومياً لعدة أيام في الأسبوع.

٤ - ويكره فقط - المكروه - ما لا يذم فاعله ويمدح تاركه - إلا لمن جاء من سفر أو أراد أن يسافر أي أن الدعاء نفسه يجوز عند قبر النبي لمن جاء من سفر أو أراد أن يسافر.. أي أنه يبيح:

- الدعاء عند القبر إذا كان فترة بسيطة وليس بالكيفية السابقة.

- للمسافرين والقادمين من السفر.

وبذلك يظهر أن الإمام مالك لم يحرم أو يبدع من دعا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه كره كثرة التردد فترات طويلة للدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا للقادمين من سفر أو المسافرين فبان من ذلك عدم التعارض في الروايات عن مالك.

ثم إن هناك نقطة هامة وهي: من الذين يدعون؟ الإجابة ناس. يعني ليس واحد ولا اثنين بل ناس أي مجموعة في العصر الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية، من أين؟ من أهل المدينة. في أي زمن؟ في زمن مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩ هـ) فانتبه.

هذا وقد أخطأ ابن تيمية - في مسألة استقبال القبر والدعاء عنده - خمسة عشر خطأ علي الأقل:

الخطأ الأول: قل في مجموع الفتاوى (١٤٥/٢٦)

(ولا يقف عند القبر للدعاء لنفسه فإن هذا بدعة.)

الخطأ الثاني: قل في مجموع الفتاوى (١٤٦/٢٦)

(ولم يكن أحد من الصحابة يقف عنده يدعو لنفسه) وقال أيضا في مجموع الفتاوى (١١٠ / ٢٧) :

(وكذلك لم يكن أحد من أصحاب النبي يقصد الدعاء عند قبر أحد من الأنبياء لا قبر نبينا ولا قبر الخليل ولا غيرهما ولهذا ذكر الأئمة كمالك وغيره أن هذا بدعة) الرد :

أ - أسقطنا كلام وإدعاء ابن تيمية بذكرنا دعاء ستة من الصحابة وأثر ابن أبي فديك .. فإن كان ابن تيمية لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة أعظم ، وقد انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى عن مائة ألف من الصحابة ، فهل اطلع ابن تيمية على أفعالهم كلهم .

ب - قوله (لم يكن أحد من أصحاب النبي يقصد الدعاء عند قبر أحد من الأنبياء لا قبر نبينا ولا قبر الخليل ولا غيرهما) نوع من أنواع الادعاء البغيض أولا : لما سبق ،

ثانيا : لأن قبور الأنبياء لم تكن معروفة يقينا لمعظم الناس ، حتى إن الإمام مالك قل من فضل المدينة على مكة إني لا أعلم بقعة فيها قبر نبي معروف غيرها . نقل ذلك عنه الإمام الحافظ ابن عبد البر في كتابه التمهيد (٢٨٩٢) .

ج - ابن تيمية مطالب بنص فيه قول مالك بأنه لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقصد الدعاء عند قبر أحد من الأنبياء لا قبر نبينا ولا قبر الخليل ولا غيرهما .. فإين هو هذا النص ؟ راجع التعليق على رواية المبسوط .

د - قل ابن تيمية : (ولهذا ذكر الأئمة كمالك وغيره أن هذا بدعة) أولا : من هم هؤلاء الأئمة هلا ذكر أسماءهم

ثانيا : قلنا ما قاله الإمام مالك فإين في كلام مالك كلمة بدعة ثم أين ما قاله غيره فانظر إلى طريقة ابن تيمية ، ولو كان أحد الأئمة قل كلمة تفيد في فهم ابن تيمية خطأ أو صوابا لأقام الدنيا ولم يقعدا ، فإين تيمية مطالب بذكر من تكلم بما يقصده بجملة (ذكر الأئمة كمالك وغيره) حتي لا يتهم ابن تيمية بالتمويه والتغريب بالقارئ .

الخطأ الثالث: قل ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١١٧ / ٢٧)

(بل نص أئمة السلف على أنه لا يوقف عنده للدعاء مطلقا كما ذكر ذلك إسماعيل بن إسحاق في كتاب المبسوط وذكره القاضي عياض) الرد :

١ - قلنا دعاء ما لا يقل عن ستة من الصحابة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم .. أو ليس الصحابة أفضل السلف .

٢ - هذا ادعاء خطير ، فكلمة (أئمة السلف) تعني مجموعة على الأقل من هم ، وأين نصوص الإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وأبو حنيفة والثوري والأوزاعي والزهري وغيرهم .. أين هذه النصوص فليخرجها لنا المبتدعة ولن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا . ولن يستطيعوا سوي الشتائم والسباب والصوت العالي والجمعجة .. وبقية قاموس الإرهاب غير الفقهي الخ .

٣ - عملة كلامه على قول الإمام مالك في رواية المبسوط مع أن الإمام مالك له روايتان كما قلنا الأولى رواية ابن وهب - وعليها كل المالكية - ورواية القاضي إسماعيل في المبسوط والقاضي إسماعيل لم يقابل الإمام مالكا ، فلماذا اختارها ابن تيمية كما أن رواية المبسوط تلك على شيء مخالف تماما لما يفهمه ابن تيمية كما وضحنه من قبل .

٤ - لماذا يستدل بالقاضي عياض إمام المالكية في زمانه وهو ممن يتوسل برسول الله صلي الله عليه وسلم وهو الذي نقل أمر الإمام مالك لأبي جعفر المنصور باستقبال قبر النبي عند الدعاء والتوسل به كما فعل نبي الله آدم ، وهو أيضا ممن نقل إجماع الأمة في تفضيل قبر النبي علي الكعبة ، ونقل إجماع الأمة في سنية زيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم . ونقل إجماع الأمة علي أن الله كان ولا شيء معه . وكل هذه الإجماعات التي نقلها القاضي عياض وغيره لا يؤمن بها ابن تيمية ، فلماذا يستدل به ؟

٥ - نقلنا فعل إمام الأئمة ابن خزيمة ، وابن حبان ، والإمام إبراهيم الحاربي ، وابن أبي فديك أحد رجال البخاري ومسلم ، والحافظ الحاملي في الدعاء عند قبور أهل البيت وقبور الصالحين أفيكون الدعاء بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم محرما وبدعة ..

ما لكم كيف تحكمون؟

الخطأ الرابع: قل في مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٢٤ - ٣٢٥):

(ففى حيلة عائشة رضى الله عنها كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ولاستفتائها وزيارتها من غير أن يكون إذا دخل أحد يذهب إلى القبر المكرم لا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك)

الرد:

أ - أهو رب العالمين حتى يعلم أن من دخل حجرة السيلة عائشة - قد يكونوا مئات أو ألوفاً - لم يدعوا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد قلنا سابقا دعاء ستة من الصحابة.

ب - قلنا ما يكذب ابن تيمية من صلاة بعض الصحابة عند قبر النبي بالأسانيد الصحيحة وكذلك دعاء ستة من الصحابة وكذلك بكاء الصحابة عند قبر النبي بما يكذب قوله (ولا غير ذلك)

ج - هل روى إمام واحد مشهور بالصدق ما قاله ابن تيمية وادعه من أن من دخل حجرة السيلة عائشة لا يدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ..

وهل سبق ابن تيمية مسلم واحد ذكر ما ادعه ابن تيمية وإذا دخلت أيها القارئ الكريم الحجرة التي بها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ترى ماذا يكون حالك وفعلك؟ أهو الجلال يخلدك أم الحيرة والبهشة ..

إنك في هذه البقعة الطيبة المباركة وبحضرة من هو بالرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم.. وهل تستطيع النطق أم أنك ستسلم على حضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولا تدري ماذا تفعل من شدة الإحساس بالقرب منه صلى الله عليه وسلم .. وتراكم إذا فتح الله لك الدعاء أتدعو أم تقول مثلما يقول ابن تيمية .. إذا كان هذا شعورك وإحساسك بعد خروجك من عند الحضرة الشريفة، أنك قد لففت في أنوار وأنوار فبماذا تفكر فيمن يحرم الأمة الإسلامية من بركة الوقوف والدعاء عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وإذا لم تشعر بشيء ألن تتهم نفسك بضعف دينك.. ألن تقول في نفسك من

يحرم الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم هو المحروم حقاً وهو المقطوع والمحجوب .. اللهم لا تحرمنا ولا تحجبنا عنك طرفة عين .

وإذا كان هذا حالك أظن أن الصحابة والتابعين والسلف الصالح أرق الخلق قلوباً بعد الأنبياء .. إذا دخلوا حجرة عائشة كأن لم يروا شيئاً وكأن النبي صلى الله عليه وسلم غير موجود ... أعتقد ذلك؟

انتبه حتى لا تسرق الغفلة والجفاء والقسوة روحك وتصبح إنساناً أقرب ما يكون إلى قساة القلوب منزوعين الخير والبركة .. والله الهادي إلى سواء السبيل.

الخطأ الخامس: قل:

(وكان ابن عمر يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه).

(مجموع الفتاوى ٢٧/ ٣٢٤)

الخطأ السادس: قل أيضاً:

(ولهذا كره مالك ما زاد على فعل ابن عمر من الوقوف له أو لنفسه).

الرد:

أ - قلنا دعاء ابن عمر فيما رواه البيهقي بإسناد حسن بما يكذب ابن تيمية.

ب - هل قل أحد ما قاله ابن تيمية أن ابن عمر لم يدع عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وهل اطلع ابن تيمية على الغيب .. كان الأخرى أن يقول: لا أعلم فيما بلغني. ولكنه أسلوب ابن تيمية في غسيل المخ.

ج - قلنا من قبل أن مذهب مالك عند المالكية أنفسهم هو جواز الدعاء عند القبر إن لم يكن استحبابه وهل قل مالك أن ابن عمر كان يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه وأنا أكره ما زاد على فعل ابن عمر.

د - وهذا من ترتيب خطأ على خطأ وظن علي ظن.. فهو من اجتهاد ابن تيمية وليس من رأي الإمام مالك وإلا فليأت المتشجعون بدليلهم. وهذا من الافتراء الواضح على الإمام مالك.

الخطأ السابع: قل في اقتضاء الصراط (١/ ٣٤٢):

(وقد ذكر المتأخرون المصنفون في مناسك الحج إذا زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يدعو عنده) .

الرد :

ابن وهب من أصحاب مالك فهو من المتقدمين .. وابن المواز (١٨٠-٣٦٩ هـ) ولد قبل ميلاد ابن تيمية - بـ ٤٨١ سنة - ، وابن وهب أقدم من ابن المواز وهو من أكابر أصحاب مالك وإذا كان ابن تيمية يعتبر في كتاباته أن ابن عقيل المتوفى سنة ٥١٥ هـ من المتقدمين (وذلك قطعاً خطأ) فكيف يغيب عنه أن مالكا وأصحابه من المتقدمين ؟ وقوله (المتأخرون) حتى لا يقل له : السلف فعلوا ذلك وتكلموا في ذلك . أفليس هذا من تمويه ابن تيمية .

الخطأ الثامن : قل في اقتضاء الصراط (٣٤٢/١) :

(وذكر بعضهم أن من صلى عليه سبعين مرة ودعا . استجيب له) .

الرد : هذا أيضا من أسلوب ابن تيمية في الغارة على ما يخالف رأيه وإن كان صوابا .. قائل هذه العبارة ابن أبي فديك المتوفى سنة ١٩٩ - هكذا قل ابن سعد ، وقل البخاري توفي سنة مائتين فهو من التابعين وهو ممن روى له البخاري ومسلم - ووفاته سبقت الإمام الشافعي وأحمد والبخاري . فانظر إلى طريقة ابن تيمية بقوله (ذكر بعضهم) وما تنطوي عليه من تنكير المقاتل اسما ومكانا وزمانا .

الخطأ التاسع : قل في مجموع الفتاوى (١١٦/٢٧) :

(ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايع المتقدمين من يقول أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصلحين لا مطلقا ولا معينا ولا فيهم من قل إن دعاء الإنسان عند قبور الأنبياء والصلحين أفضل من دعائه في غير تلك البقعة)

وقل في اقتضاء الصراط (٣٤٣/١) :

(قلنا الذي ذكرنا كراهته لم ينقل في استحبابه فيما علمناه شيء ثابت عن القرون الثلاثة التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم)

الخطأ العاشر : وقل أيضا :

(لو كان حسن لفعله المتقدمون ولم يفعلوه) .

الخطأ الحادي عشر : وقل أيضا :

(ولم ينقل هذا عن إمام معروف ولا عالم متبع) .

الرد :

١ - الحمد لله قلنا ما يكذب ابن تيمية من أئمة القرن الأول والثاني والثالث وهذا يسقط كلامه في الخطأ السابع ، وأسأل الله ألا يكون اتباع ابن تيمية في عصرنا هذا مثل اليهود في قضية ابن سلام الصحابي لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود عليه قالوا خيرنا وابن خيرنا فلما علموا إسلامه قالوا شرنا وابن شرنا وأعني بذلك أن ابن تيمية ادعى عدم ورود ذلك عن القرون الثلاثة التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أتيناكم بما ثبت من فعل القرون الثلاثة الأولى وأتوقع أن يقول الذين في قلبهم مرض وهوي : هذا لا يعني شيئا . وفي لحظة واحدة يسقطوا فعل الصحابة والتابعين وكان رؤوسهم برأس الصحابة والتابعين

والغريب أنهم يبدعوا ويتهموا بالشرك من يدعو عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو قبور الصالحين .. فإذا قلت لهم ثبت دعاء عده من الصحابة وأئمة كبار من أئمة السلف - الذين تعترفون بهم وتستشهدون بهم كثيرا - ثبت دعاؤهم عند قبر النبي وأهل البيت نجد هؤلاء المبتدعة الذين يسمون أنفسهم بأسماء كلها ادعاءات لا يرجعون عن تكفيرهم ولا تبديعهم للأمة ، وفي نفس الوقت يستدلون بهؤلاء الأئمة المفترض كفرهم على مذهب هؤلاء المدعين في مسائل أخرى ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

٢ - هل الصحابة الستة ، وابن أبي فديك ، والإمام مالك ، وابن خزيمة ، وابن حبان ، والحاكم ، وابن أبي عاصم ، وإبراهيم الحربي ، وابن قدامة ، والماوردي ، والقاضي أبو الطيب ، والنووي ، وفقهاء المذاهب الأربعة ، وغيرهم كثير .. وكلهم انتقلوا إلى رحمة الله قبل ميلاد ابن تيمية بزمان .. فهل كل هؤلاء ليسوا بأئمة .

٣ - ثم من قل إن المتقدمين لم يفعلوه .. ومن سبق ابن تيمية فيما ادعاه ؟ لا أحد والله أعلم .

انتبه أيضا إلى أسلوب ابن تيمية وأتباعه فإنهم يشعرون من يقرأ لهم بسعة حفظهم وعلمهم وأن ليس هناك مخالفا لهم ، وأنهم أحاطوا بالسنن والعلوم كذبا وزورا .

الخطأ الثاني عشر : قل في مسألة الدعاء عند قبور الصالحين :

(بل المنقول في ذلك إما أن يكون كذبا على صاحبه مثل ما روى عن الشافعي رحمه الله أنه قل إذا نزلت بي شدة أجيء فلدعو عند قبر أبي حنيفة رحمه الله فاجاب أو كلاما هذا معناه وهذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له أدنى معرفة بالنقل) .

الرد :

١- ما روى عن الشافعي رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٣٣/١) فلماذ لم يذكر ابن تيمية سند هذه القصة ، وإذا كانت ضعيفة فلماذ لم يذكر سندها وسبب ضعفها ، وهل الحافظ الخطيب كفر أو أشرك بروايته هذه القصة أم أن هذا الأمر كان مشهورا عندهم .

٢- بفرض أن قصة توسل الشافعي بأبي حنيفة ضعيفة - وهي ليست كذلك - فلماذ لم يذكر ابن تيمية توسل ودعاء إمام الأئمة ابن خزيمة ، أو ابن حبان عند قبر موسى الرضا وكذلك الإمام إبراهيم الحربي وهو من أجل أصحاب الإمام أحمد بقبر معروف .. وابن تيمية مقر بصحة ما نقل عن إبراهيم الحربي .. أفلا يسقط بذلك كلامه .

الخطأ الثالث عشر: ادعي ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط (٣٣٧/١)

(أن قصد القبور للدعاء عندها أو لها محرم أو مكروه وأن الدعاء عند القبور وغيرها من الأماكن ينقسم إلى نوعين : أحدهما : أن يحصل الدعاء في البقعة بحكم الاتفاق لا لقصد الدعاء فيها كمن يدعو الله في طريقه ويتفق أن يمر بالقبور أو من يزورها فيسلم عليها ويسأل الله العافية له وللموتى كما جاءت به السنة فهذا ونحوه لا يأس به .

الثاني : أن يتحرى الدعاء عندها بحيث يستشعر أن الدعاء هناك أجوب منه في غيره فهذا النوع منهي عنه إما نهى تحريم أو تنزيه وهو إلى التحريم أقرب)

الرد :

١- حديث أبي مويهة يكذب ابن تيمية فقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل البقيع ليستغفر لهم وهو قاصد وليس بحكم الاتفاق ، وقد قدمنا هذا الحديث ، وفعل نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم أبي بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر في زيارة شهداء أحد سنويا والدعاء لهم معروف مشهور .

٢- من الذي قسم هذا التقسيم الذي قسمه ابن تيمية ؟ ومن الذي قل أن قصد زيارة القبور للدعاء لأهل القبور بالمغفرة أو دعاء الإنسان لنفسه غير شرعي فإن قلت نقل بعض متأخري الحنابلة أن ابن الجوزي وابن عقيل قالوا يكره قصد القبر للدعاء ، قلنا لهم أين هذه النقول ؟ وإذا صحت فإن المقصود أن تكون القبور قبلة فإن ابن الجوزي أورد كثير من الدعاء عند القبور وعدما من كرامات الصالحين ، وكتبه طافحة بذلك كما قدمناه في باب مشروعية زيارة قبر النبي مثل قوله في صفوة الصفوة في ترجمة إحدى العابدات أنها كانت معتصمة بقبره صلى الله عليه وسلم ، كما أن ابن الجوزي نفسه كان يدرس بترية معروف الكرخي كما هو معروف .. - انظر البداية والنهاية لابن كثير وغيره - ونقله لدعاء وتوسل أبي شجاع الوزير وطلبه الاستغفار مذكور في كتابه المنتظم ، وأما ابن عقيل فتوسله ودعاؤه واستقبل قبر النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الدعاء معروف وأمر مقرر في كتبه .

٣- قول ابن تيمية أن هذا الدعاء منهي عنه نقول له أين هذا النهي .. أقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهاكم عن الدعاء عند القبور للأموات أو لكم ؟ ثم أين هذا النهي ؟ ومن ذكره في كتب المذاهب الأربعة قبل مولد ابن تيمية ؟ .

الخطأ الرابع عشر : شبه ابن تيمية قبور الأنبياء والصالحين (اقتضاء الصراط ٣٣٧/١) بالأماكن التي بها أصنام وأوثان وأن قصد القبور للدعاء عندها أشد من تحرى الدعاء عند صنم أو صليب أو كنيسة

الرد :

هذا تشبيه قبيح من ابن تيمية فهل يسوي بين قبور الأنبياء وأهل البيت والصالحين ، وبين الأماكن التي يعبد بها الأصنام والأوثان والكنائس .. هذا إذا كان تشبيها ، أما إذا كان ابن تيمية يقيس الأمور فالقياس إما أن يكون صحيحا - وهو في هذه الحالة ليس

بصحيح - وإما أن يكون باطلاً أو قياساً مع الفارق ، كما أن هناك القياس الحماري ، وهو نوع معروف من القياس الباطل .. فمن يقيس الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو قبور أهل البيت دعاء عند الأصنام والأوثان والصليبان .. فبماذا يعتبر قياسه ؟ الخطأ الخامس عشر : وهو خطأ غاية في الخطورة وهو قوله في الفتاوى الكبرى (٤ / ٣١٣) :

(وقال مالك في رواية وهب إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم يقف وجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده) .

الرد :

هذا تحريف واضح لنص الإمام مالك حيث حذف ابن تيمية كلمة : ودعا يقف وجهه إلى القبر لا إلى القبلة . فلماذا حذف ابن تيمية كلمة : ودعا . لأنها بالقطع تهدم مذهبه حتى قل النبّهاني في شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق (ص : ١٩١ ، ١٩٢) :

ومن طعن بصحة نقله من الحنفية الشهاب الخفاجي في شرح الشفاء كما تقدم ، ومن المالكية الإمام الزرقاني في شرح المواهب كما تقدم أيضاً ، ومن الشافعية الإمام السبكي كما هو مذكور في كتابه (شفاء السقام) فقد أوضح فيه مع توضيح خطأ ابن تيمية في رأيه عدم صحة نقله أحكاماً شرعية استدل بها على تقوية بدعته ونسبها إلى علماء من أئمة المذاهب الأربعة لم يقولوا بها ، وذكر مثل ذلك من عدم صحة نقله الإمام ابن حجر الهيتمي في ردوده عليه ، ولا يخفى أن ذلك من أقوى العيوب في العالم وأشنع الأخلاق التي تضعف الثقة به وتسقط اعتبار نقله عن غيره وإن كان من أحفظ الحفاظ وأعلم العلماء ويقوي عدم اعتبار نقل ابن تيمية في بعض ما ينقله ما قاله في حقه الحافظ العراقي الكبير (في طريقته ومنطقه في نفيه لحديث التوسعة يوم عاشوراء) .

وفي عجالة سريعة نستعرض بعض من كانوا يدعون عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أو قبور أهل البيت فمن الصحابة :

السيدة عائشة وأسامة بن زيد وعبد الله بن عمر وأنس بن مالك وبلال بن عامر

الزني وعقبة بن عامر رضي الله عنهم أجمعين .

ومن السلف الصالح وأئمة الحديث :

ابن أبي فديك والحافظ ابن أبي عاصم (٢٠٦ - ٢٨٧ هـ) والإمام إبراهيم الحاربي (١٩٨ - ٢٨٥ هـ) والحافظ أبو نعيم وإمام الأئمة ابن خزيمة (٢٣٣ - ٣١١ هـ) والحافظ أبو علي الثقفى وابن حبان (٣٥٤ هـ) والحافظ المحاملي (صاحب أمالي المحاملي ٣٣٥ - ٣٣٠ هـ) والحاكم صاحب كتاب المستدرک والطبراني والحافظ ابن المقرئ والحافظ أبو الشيخ (صاحب كتاب العظمة وغيره) .

ومن المفسرين

القرطبي في تفسيره (٢٦٥ / ٥ ، ٢٦٦) و الثعالبي (٣٨٦ / ١) وابن كثير (٥٢٠ / ١ - ٥٢١) والنسفي (٣٣٠ / ١ ، ٣٣١) .

ومن الحنفية

الكرماني والكمال ابن الهمام في فتح القدير (١٧٩ / ٣ - ١٨٠ - ١٨١) وملا علي القاري ، والشرنبلالي في نور الإيضاح (١٥٥ / ٤) والتهانوي وابن عابدين في حاشيته والطحطاوي .

ومن المالكية

ابن وهب وابن المواز والقاضي عياض في الشفاء وعبد الحق الاشيلي وأبو الحسن القاسبي وأبو بكر بن عبد الرحمن والشهاب القراني في الذخيرة (٣٧٥ / ٣ ، ٣٧٦) والعلامة خليل في منسكه والقسطلاني وابن الحاج في المدخل والزرقاني وابن جزري في القوانين الفقهية (٩٥ / ١) .

ومن الشافعية

شيخ الشافعية في زمنه أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل والإمام النووي في المجموع (٢٠٢ / ٨) ونقله عن القاضي الماوردي والقاضي أبو الطيب والسبكي في شفاء السقام والحافظ الذهبي وابن الملتن في غاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه وآله (ص ١٨٣) والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٥٧٠ ، ٢٣) وابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم والحصني في دفع شبهه (ص ١١٥) والجاوي في نهاية الزين (٢٢٠ / ١ - ٢٢١) .

ابن عقيل الحنبلي في تذكرته وعبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ) في كتاب الغنية وابن الجوزي في المنتظم (من ٢٥٧ هـ). (٩٣/٩) وابن قدامة المقدسي في المغني (٢٩٧/٣) - ٢٩٨ - ٢٩٩) وأبو عبد الله محمد بن عبد الله السمرى في المستوعب وابن مفلح في المبدع (٢٥٩/٣) والبهوتي في كشف القناع (٥١٦/٢) الإنصاف للمرداوي (٥٣/٤) - ٥٤).

ومن علماء التاريخ

ابن الأثير في الكامل (٥٠٦/٨، ١٩) وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٣٦/٥) وابن كثير في البداية والنهاية (١٥٠/١٢ - ١٥١)

وغيرهم كثير من الأئمة الأعلام من أمة سيد الأنام صلى الله عليه وسلم
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٥٢ - استقبال وجه النبي صلى الله عليه وسلم في قبره عند الدعاء

إذا كان الأئمة الأربعة أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد قد اختلفوا في تكفير تارك الصلاة والتي هي عماد الدين وهي ثاني ركن بني عليه الإسلام، أيتفقون هم وغيرهم علي أن من سلم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو تلقاء وجهه الشريف - وأراد أن يدعو فعليه أن يغير وقفته ويستقبل القبلة ولا يدعو مستقبلاً النبي صلى الله عليه وسلم.

هكذا ادعى ابن تيمية بل ادعى ثلاث ادعاءات.

أولها - وهي أبشعها وأفظعها - : هي أن الصحابة رَوَوْا أن الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم يكون باستقبال القبلة وأنهم كرهوا استقبال القبور حل الدعاء. وثانيها : أن الأئمة كلهم اتفقوا على أنه لا يدعو أحد مستقبلاً القبور. وثالثها : أن مالكا من أعظم الأئمة كراهية لذلك.

ولا أدري لم إصرار ابن تيمية على أن لا يحرص الناس على معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم معاملة الحي في قبره - وهو حي في قبره يقينا كما نص عليه أئمة أهل السنة والجماعة - ترى هل إذا أتيت النبي صلى الله عليه وسلم قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى ثم أردت أن تدعو وهو موجود أمامك أكنت تعطيه ظهرك ثم تدعو؟! أعتقد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان سيطيح برأسك متهما لك بالنفاق. وما من أحد من الأئمة المربين إذا سألت: ما الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته؟ إلا وسبقول لك تأدب معه بعد موته كتأدبك معه في حياته. وهو ما يحزن أتباع ابن تيمية.

ثم إن أتباع ابن تيمية عندما يحضرون دروسا في المسجد الحرام تري مدرسيهم وجوههم إلى الكعبة ويستدبر أتباع ابن تيمية الكعبة فإذا أرادوا الدعاء ظلوا علي وضعهم هذا، ولو استقبلوا الكعبة واستدبروا أئمتهم لعنفوهم تعنيفا شديدا.

نقول لهم ما لكم كيف تحكمون؟

- الاستدلال من سنة النبي صلى الله عليه وسلم وفعل أصحابه رضي الله عنهم

علي

استحباب السلام والدعاء تحته وجه المتوفى

قلت :

أما الدعاء مستقبلاً القبر فهو الظاهر من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رواه الإمام مسلم وغيره عن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرجوا إلى المقابر يعلمهم أن يقولوا السلام على أهل الدار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع نسأل الله لنا ولكم العافية . وما أخرجه الترمذي وحسنه والطبراني والضيئه وصححه عن ابن عباس قال : ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة فأقبل عليهم بوجهه فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر .

ووجه الدلالة من الحديث الأول واضح وهو تعليم رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم أن يسلموا على الأموات ويدعوا لأنفسهم وللأموات بقوله « نسأل الله لنا ولكم العافية » أمام القبر نفسه لأن المسلم يسلم على من في القبر وهو أمامه بغض النظر هل القبر باتجاه القبلة أم لا . ولم نر أحداً من عقلاء المسلمين يسلم على أبيه أو علي أحد من أصحابه في قبره وهو معط له ظهره وإلا كان أضحوكة - إلا إذا كان كما قال أحد الظرفاء يسلم عليه ويدعو له بظهره لأنه مخاصمه .. والله في خلقه شئون - .

ووجه الدلالة من الحديث الثاني هو قوله : فأقبل عليهم بوجهه فقال « السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر » . أي إقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبور والسلام عليهم والدعاء وهو مستقبل القبور بوجهه . وفي هذين الحديثين نقض لكل كلام ابن تيمية ، وأن السنة هي أن زائر القبر يسلم على صاحب القبر ويدعو لنفسه ولصاحب القبر وهو مقبل عليه بوجهه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فبان أن للدعاء قبالة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عند أهل بيته وقبور

المسلمين له أصل واضح .

وكيف غاب عن عقل وذهن ابن تيمية أن المصلين صلاة الجنازة يصلون على المتوفى ويدعون وهو أمامهم ، ولو كان الدعاء حالئذ حراماً أو مكروهاً لوضع الميت وراء المصلين ولصلوا هم صلاة كصلاة الجنازة على الغائب . فتأمل ما سبق تشفي بإذن الله .

ولنا هنا تساؤل وهو : هل ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن يقول السلام على فلان أنه كان يستقبل القبلة ويعطي ظهره للمتوفى ثم يقول : أستغفر الله لنا ولكم ؟ أين هذا في كتاب الله أو في سنة نبيه صلى الله عليه وسلم أو في فعل صحابته المرضيين ؟ وهل نقل صحابته نصاً صحيحاً فيما أذعه ابن تيمية ، وإذا كان الصحابة نقلوا تغيير النبي صلى الله عليه وسلم لردائه أثناء الاستسقاء أفلا ينقلون أن النبي صلى الله عليه وسلم يستقبل القبر للسلام ثم يستدبره للدعاء ؟!

أما دعاء الصحابة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقد ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وأنس بن مالك رضي الله عنه .

فأما ما ورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقد روي البيهقي بإسناد حسن - سبق تخريجه من قبل في الدعاء عند النبي - صلى الله عليه وسلم وعن عبيد الله بن دينار أنه قال ثم رأيت عبد الله بن عمر يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو ثم يدعو لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

كما أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء - بإسناد جيد - (١ / ٣٠٨ - ٣٠٩) من رواية نافع مولي بن عمر قوله كان عبد الله إذا قدم المدينة أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ثم أقبل على أبي بكر فاستقبل وجهه فصلى عليه ودعا له ثم أقبل على عمر فاستقبل وجهه وصلى عليه ودعا له ويقول يا أبتاه يا أبتاه . يا أبتاه رواه حماد بن زيد عن أيوب مثله .

وأما ما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه فقد رواه البيهقي في شعب الإيمان بإسناد حسن أيضاً - سبق تخريجه من قبل في الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم - عن عبد الله بن منيب بن عبد الله بن أبي أمامة عن أبيه قال رأيت أنس بن مالك أتى

قبر النبي صلى الله عليه وسلم فوق فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح على النبي صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فها هو الصحابي الجليل خدام النبي صلى الله عليه وسلم يدعو عند قبر حبيبه صلى الله عليه وسلم ويرفع يده بالدعاء أمامه .

قل الإمام القرطبي في تفسيره (٢٠ / ١٧١) : وإذا وصل إلى قبر ميتة سلم عليه أيضا وأتاه من تلقاء وجهه لأنه في زيارته كمخاطبته حيا ولو خاطبه حيا لكان الأدب استقباله بوجهه فكذلك ها هنا . فانظر إلى أدب الإمام القرطبي رحمه الله وتعلم .

ونرد - وبالله التوفيق - الآن على ادعاءاته الثلاثة فنقول:

الادعاء الأول بأن الصحابة كرموا استقبال القبر عند الدعاء ، فقد قل في مجموع الفتاوى (٢٧ / ١٦٦ - ١٦٧) :

(أن يدعو الله مستقبل القبلة ولا يدعو مستقبل الحجرة والحكاية التي تروى في خلاف ذلك عن مالك مع المنصور باطلة لا أصل لها ولم أعلم الأئمة تنازعوا في أن السنة استقبال القبلة وقت الدعاء لا استقبال القبر النبوي فإذا كان الدعاء في مسجد رسول الله أمر الأئمة فيه باستقبال القبلة كما روى عن الصحابة وكرموا استقبال القبر فما الظن بقبر غيره) .

قلت : هذه دعوى من أعظم الدعاوى للآتي :

١ - ورد ما يفيد دعاء ابن عمر وأنس بن مالك ووجههم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بيناه .

٢ - هلا سئى لنا ابن تيمية صحابيا واحدا فقط . قل بذلك .

نقول لأتباع ابن تيمية : نتحداكم بفضل الله أن تأتوا بدليل أن الصحابة كانوا يكرمون استقبال القبر الشريف عند الدعاء ..

ثم نقول لكم : أتظنون أن ابن تيمية يعلم أن أحدا من الصحابة روي عنه ذلك ثم لا يذكر اسمه ولا أين روي هذا الأثر عنه .. أتظنون ؟ ولماذا إذن لم يذكر اسمه ؟

٣ - (قوله فإذا كان الدعاء في مسجد رسول الله أمر الأئمة فيه باستقبال القبلة) إن كان يقصد به أن من كان في المسجد النبوي وأراد أن يدعو في أي بقعة من المسجد

فيجب عليه استقبال القبلة بأمر الأئمة . نقول له هذا كلام كله تدليس وتويه وخداع لسبيين :

أولهما : أن الكلام أصلا علي من دعا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم عند زيارته والسلام عليه وليس الكلام في الدعاء سواء في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أو في أي مسجد من مساجد المسلمين ، فلماذا يدخل ابن تيمية الكلام بعضه في بعض . ثانيهما : استقبال القبلة عند الدعاء مستحب فقط وليس هناك أمر بذلك كما هو معروف حتي عند أنصاف المتعلمين

قل الإمام القرطبي في تفسيره (٧ / ٢٢٥) : والدعاء حسن كيفما تيسر وهو المطلوب من الإنسان لإظهاره موضع الفقر والحاجة إلى الله عز وجل والتذلل له والخضوع ، فإن شاء استقبال القبلة ورفع يديه فحسن وإن شاء فلا ، فقد فعل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حسبما ورد في الأحاديث وقد قل تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية) ولم يرد صفة ، من رفع يدين وغيرها ، قل الذين يذكرون الله قياما وقعودا فمدحهم ولم يشترط حالة غير ما ذكر وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم الجمعة وهو غير مستقبل القبلة . اهـ فإين إذن أمر الأئمة الذي ادعاه ابن تيمية الذي يجيد دائما التسهيل والمبالغة والادعاء بغير حق .

الادعاء الثاني قول ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧ / ١١٧) :

(واتفقوا كلهم على أنه لا يدعو مستقبل القبر وتنازعوا في السلام عليه فقال الأكثرون كمالك وأحمد وغيرهما يسلم عليه مستقبل القبر وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي وأظنه منقولا عنه وقل أبو حنيفة وأصحابه بل يسلم عليه مستقبل القبلة) . قلت :

عمن نقل ابن تيمية هذا الكلام ومن أين نقله ؟ والذين نقلوا اتفاقات الأئمة مثل ابن هبيرة الحنبلي (٤٩٩ - ٥٦٠ هـ) المتوفى قبل موت ابن تيمية بمائتين وثمانين وعشرين سنة (٢٢٨ سنة) لم ينقل ما ادعاه ابن تيمية

فيا ليت المفتونين بآبن تيمية يذكرون لنا من هؤلاء الأئمة إلا إذا كانوا يقصدون أنفسهم ، أو أتباع ابن تيمية في زمانه وليس الأئمة الأربعة .

أما بالنسبة لما نقل عن أبي حنيفة فلنا فيه توضيحان:

الأول : روى عن أبي حنيفة ما يخالف ذلك فقد نقل صاحب طبقات الحنفية (١ / ٢٨٢) قال : قال ابن المبارك وسمعت أبا حنيفة يقول : ثم يوب السخيتاني وأنا بالمدينة فقلت : لأنظرون ما يصنع ، فجعل ظهره مما يلي القبلة ووجهه مما يلي وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متبكا فقام مقام رجل فقيه .

وقال الكمال بن الهمام في شرح فتح القدير (٣ / ١٨٠ - ١٨١) : ثم يأتي القبر الشريف فيستقبل جداره ويستدير القبلة (وما ورد عن أبي الليث أنه يقف مستقبل القبلة مردود بما روى أبو حنيفة رضي الله عنه في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : من السنة أن تأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهره إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . هـ الثاني : إذا ثبت أن أبا حنيفة قال بذلك فليس معناه أنه يريد أن يعطي ظهره للنبي صلى الله عليه وسلم لأن السلام لا يتخيل إلا وجهها في وجه فأين إذن السلام ؟ كأنك أتيت أحدا وأعطيته ظهره وتقول السلام عليك فليس هذا بسلام ولا هذا معروفا عند المسلمين ، ولا نظن أن أبا حنيفة - ونربأ به - يتجاوز حذر الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والذي نعتقه في أبي حنيفة أنه يقصد أن من ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أنه من الممكن أن يستقبل القبلة ويكون بينه وبين القبلة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يفعل من يصلي على المتوفى ، فيجمع بين خيرين استقباله قبر النبي صلى الله عليه وسلم واستقباله القبلة ويكون كأنه نوع من أنواع التشفع والتوسل ، كما فعل الصحابة فيما رواه الدارمي بفتح الكوة - وهي رواية لا يعرفها ابن تيمية أو تغافل عنها - ، وابن تيمية أصلا لا يقول بذلك ، فهذا القول عليه لا له فتأمل .

كما أن هناك نقطة أخرى هي أن فقهاء وأصحاب المذاهب الأربعة نقلوا الدعاء قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم على ما سيأتي الآن توضيحه .. أفعميت عليهم النقول وعلمها ابن تيمية .

ومما يدل على أن ابن تيمية يتجاهل تماما العلماء والفقهاء حتى أئمة الحنابلة والذين ينتسب هو إليهم ننقل لك نصوص ثلاثة من علماء الحنابلة الأفذاذ - وكلهم قبل ابن تيمية بزمان - تدل على أن الدعاء قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأمر الطبيعي والشائع ، وهم ابن عقيل صاحب أكبر كتاب للحنابلة - كتاب الفنون في ثمانمائة مجلد . قل عنه الذهبي لم يؤلف في الإسلام مثله - وابن قدامة المقدسي - صاحب كتاب المغني وهو من أشهر كتب الحنابلة - وأبو عبد الله السمرى - صاحب كتاب المستوعب - ولو حشدنا كل نصوص العلماء ما كان ليهتدي من في قلبه ريب إلا أن يشاء الله .

قال ابن عقيل إمام الحنابلة في زمانه - توفي قبل وفاة ابن تيمية ب ٢١٣ سنة - في كتابه الفنون (في التذكرة المحفوظة بظاهرة دمشق تحت رقم ٨٧ في الفقه الحنبلي) : واجعل القبر تلقاء وجهك وقم مما يلي المنبر وقل السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته اللهم صل على محمد وعلي آل محمد إلى آخر ما نقوله في التشهد الأخير ثم تقول اللهم أعط محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته ، اللهم صل على روحه في الأرواح وجسده في الأجساد كما بلغ رسالتك وتلا آياتك وصدع بأمرك حتى أتاه اليقين ، اللهم إنك قلت في كتابك لنبيك صلى الله عليه وسلم ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا ﴾ (سورة النساء ٦٤) وإنني قد أتيت النبي تائبًا مستغفرا فأسألك أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته ، اللهم إني أتوجه إليك بنبيك صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا رسول الله إني أتوجه بك إلي ربي ليغفر لي ذنوبي ، اللهم إني أسألك بحقه أن تغفر لي ذنوبي ، اللهم اجعل محمدا أول الشافعين والمجح السائلين وأكرم الأولين والآخرين ، اللهم كما آمنا به ولم نره وصدقناه ، ولم نلقه فأدخلنا مدخله واحشرنا في زمرة وأوردنا حوضه وأسقنا بكأسه مشربا صافيا روبا سائغا هنيا لا نظما

بعده أبدا غير خزايا ولا ناكثين ولا مارقين ولا مغضوبا علينا ولا ضالين واجعلنا من
أهل شفاعته . ثم تقدم عن يمينك فقل السلام عليك يا أبا بكر الصديق السلام عليك
يا عمر الفاروق ، اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيرا ، " اللهم اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ... (الحشر: ١٠) " اهـ .
وقل ابن قدامة في المغني (٣/ ٢٩٧ - ٢٩٩) والسمري في المستوعب كلاما قريبا يكاد
يكون بحروفه مثل كلام ابن عقيل .

أما نصوص الشافعية في استقبال قبر النبي صلى الله عليه وسلم عند الدعاء فهي
أكثر من أن تحصى ونكتفي بنقل الإمام النووي ، المجمع على إمامته والذي لم يرم لا
بتبديع ولا بتفسيق ولا أنه تكلم بكلام لم يتكلمه أحد من قبله مما اتفقت عليه الأمة
، ولا سجن لأفكار غريبة عن الدين ولم يتهم بتنقيص علي بن أبي طالب رضي الله عنه
ولم يتهم بمعاداة أهل البيت ولم يرمه أحد بأن عنده ضغينة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم .. قال الإمام النووي في المجموع (٨/ ٢٠١، ٢٠٢) ما نصه :

(واعلم أن زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهم القربات وأنجح
المساعي ، فإذا انصرف الحجاج والمعتمرون من مكة استحجب لهم استحبابا متأكدا أن
يتوجهوا إلى المدينة لزيارته صلى الله عليه وسلم وينوي الزائر من الزيارة التقرب وشد
الرحل إليه والصلاة فيه ، وأن الذي شرفت به صلى الله عليه وسلم خير الخلائق
وليكن من أول قدومه إلى أن يرجع مستشعرا لتعظيمه ممتلئ القلب من هيئته كأنه يراه ،
فإذا وصل باب مسجده صلى الله عليه وسلم ثم يأتي القبر الكريم فيستدبر القبلة
ويستقبل جدار القبر ويبعد من رأس القبر نحو أربع أذرع ، ومن أحسن ما يقول ما حكاه
الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر أصحابنا عن العتيبي مستحسنين له قل : كنت
جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقل السلام عليك يا
رسول الله سمعت الله يقول « ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا » (النساء ٦٤) وقد جئتك مستغفرا من
ذني مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم .

أما الحنفية فطائفة تقول باستقبال القبلة - والله أعلم بدون استدبار وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما وضحنه - وطائفة أخرى وهي جمهورهم يستقبلون القبر
الشريف مثل الكمال بن الهمام وملا علي القاري والطحطاوي وابن عابدين والتهانوي
وغيرهم كثير .

أما المالكية فسوف ننقل مذهبهم في النقطة التالية .

الادعاء الثالث بأن مالكا من أعظم الأئمة كراهية للدعاء قبالة وجه النبي صلى الله
عليه وسلم قل : (في مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٧)
(ولا يدعو هناك مستقبل الحجرة فإن هذا كله منهي عنه باتفاق الأئمة ومالك من
أعظم الأئمة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل الحجرة
وقت الدعاء كذب على مالك) .
قلت :

قدمنا في موضوع الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم أن المنقول عن الإمام
مالك رحمه الله استقبال القبر النبوي وقت الدعاء - رواية ابن وهب صاحب الإمام
مالك قل : وقال مالك إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه إلى
القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده - ونقلنا نص ابن المواز - الذي
ولد قبل ميلاد ابن تيمية بـ ٤٨١ سنة أي ما يقرب من خمسة قرون -

قال أشهب قيل لمالك فالذي يلتزم ، أترى له أن يتعلق بأستار الكعبة عند الوداع ،
قل : لا ، ولكن يقف ويدعو ، قيل له : وكذلك عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، قل :
نعم .

وكذلك نقل الإمام النووي في كتاب رءوس المسائل عن الحافظ أبي موسى
الأصبهاني أنه روى عن مالك بن أنس الإمام رحمه الله أنه قل : إذا أراد الرجل أن يأتي
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيستدبر القبلة ويستقبل النبي صلى الله عليه وسلم
ويصلي عليه ويدعو .

وما ورد في كتب المالكية المعروفة كلها كفاية ، ومنها الموازية لابن المواز وهي من أشهر كتب المالكية القديمة وكتاب الشفا للقاضي عياض والمدخل لابن الحاج والقوانين الفقهية لابن جزى (٩٥ / ١) ومواهب الجليل لأبي عبد الله المغربي (٤٠٠ / ٣) وشرح الزرقاني وما نقل عن عبد الحق الإشبيلي وأبو الحسن القابسي وأبو بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل في منسكه وغيرهم ، وكذلك نقلهم قصة المنصور مع الإمام مالك . هداانا الله وإياكم إلى سواء السبيل .

٥٣ - ابن تيمية يدعي أن الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم

غير مستجاب

(ما من يوم يطلع إلا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر النبي صلى الله عليه وسلم يضربون بأجنحتهم ويصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك ، حتى إذا انشقت عنه الأرض خرج في سبعين ألفا من الملائكة يزفونه) (٨٤)

هكذا قال كعب حينما زار السيلة عائشة وتذاكرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تقل له ما دليلك ، لأنها تعلم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتب أهل الكتاب .

ثم يأتي ابن تيمية في القرن الثامن الهجري ويقول في مجموع فتاويه (١١٧ / ٢٧) (ومع هذا لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره ، ولا أنه يستحب أن يتحرى الدعاء متوجها إلى قبره ، بل نصوا على نقيض ذلك) .
وقال في الرد على البكري (٤٦٩ / ٢) :
(إذا كانت قبور الأنبياء عليهم السلام ليست تزيينا مجريا فكيف تكون قبور الشيوخ تزيينا مجريا)

(٨٤) أثر كعب أخرجه الدارمي (٥٧ / ١) بسند حسن كما أخرجه القاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي (٨٥ / ١) وابن المبارك في الزهد (٥٥٨ / ١) وأبو نعم في الحلية (٣٩٠ / ٥) وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٨ / ٣) - (١٠١٩) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٢ / ٣) - (٤٩٣)

واستدل به النجاد في الرد على من يقول القرآن مخلوق (٦٣ / ١) من قول الإمام أحمد قل : قرء على ابن أبي هلال عن نبيه بن وهب أن كعب الأحبار .. فذكره
واسناد الدارمي حسن كله ثقات ، ما عدا عبد الله بن صالح راويه عن الليث ، فهو صدوق قل أبو زرعة حسن الحديث إلا أنه لم يتفرد بالرواية عن الليث .. فقد رواه أيضا عن الليث قتبية بن سعيد وهو أحد الثقات الأثبات من رجل البخاري ومسلم .

وهناك طريق آخر - جميع من أخرجه إلا الدارمي - عن ابن المبارك رجاله كلهم ثقات إلا ابن لهيعة .. وابن لهيعة حديثه صحيح إذا كان عن العبدلة - عبد الله بن المبارك ، وابن وهب ، والمقرئ - هكذا قل عبد الغني بن سعيد الأسدي والساجي وغيرهما ، قل الخافض ابن حجر : صدوق ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعد من غيرهما .

فالأثر حسن بلا شك من كلا الطريقين إن لم يكن صحيحا .

قال أيضا في الرد على البكري (١٤٦/١) :

المرتبة الثانية : (أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء في المساجد والبيوت ، فيقصد زيارته لذلك أو للصلاة عنده أو لأجل طلب حوائجه منه ، فهذا أيضا من المنكرات المبتدعة باتفاق أئمة المسلمين ، وهي محرمة وما علمت في ذلك نزاعا بين أئمة الدين) .

وقال أيضا في مجموع فتاويه (١١٦/٢٧) :

(ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقا ولا معينا) .

ونرد على ابن تيمية بالآتي :

(١) قوله (بل نصوا على نقيض ذلك) .. هذا الكلام يقتضي أحد أمرين :

الأول : (نصوا على ذلك) ويقصد النصف الثاني من الجملة وهي (لا يستحب أن يتحرى الدعاء متوجها إلى مقبرة) وقد رددنا عليها في مسألة استقبال وجه النبي صلى الله عليه وسلم في قبره .

الثاني : (نصوا على نقيض ذلك) ويقصد الجملة كلها ، وهي (لم يقل أحد منهم أن الدعاء مستجاب عند قبره ، ولا يستحب أن يتحرى الدعاء متوجها إلى قبره) .. فإذا كان يقصد الجملة كلها .. فهذا من البهتان والإفك العظيم .. أتري الأئمة الأربعة وغيرهم من أئمة السلف يقولون أن الدعاء عند قبر رسول الله غير مستجاب . من أين أخذ ابن تيمية هذا الافتراء والكذب ؟

وانتبه لأسلوب ابن تيمية ، فإنه يجري الناس على مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم دون أن يدروا ، ويتكلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه - والعياذ بالله - ليس بجي ، ويقتل توقيره في نفوسهم .. تأمل ثم تأمل .

(٢) وما يدل على استجابة الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه ابن أبي شيبة والبيهقي وابن عساكر عن مالك الدار قال - وكان خازن عمر على الطعام - قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم

فقال : يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتي الرجل في المنام فقبل له « أنت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقون وقتل له عليك الكيس عليك الكيس » فأتى عمر فأنخبره فبكى عمر ثم قال : يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه .

وما رواه الدارمي في سننه (٥٦/١ برقم ٩٢) ما نصه : باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته

حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك البكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت : انظروا قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ، قل ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق .

ومسألة الاستسقاء بقبر النبي صلى الله عليه وسلم أفردنا لها مسألة مستقلة .

(٣) نقلنا دعاء عدة من الصحابة وابن أبي فديك : بلغنا أنه من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فتلا هذه الآية « إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » صلى الله عليه وسلم يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ، فلجابه ملك صلى الله عليه وسلم يا فلان لم يسقط لك حاجة ، وكذلك قصة العتي .

(٤) نقلنا دعاء ابن أبي عاصم ، وإبراهيم الحربي ، وابن خزيمة ، والحاملي ، وابن حبان ، وغيرهم وقولهم : بأن الدعاء عند أهل البيت ، وعند معروف الكرخي مستجاب . وقول إبراهيم الحربي : قبر معروف الترياق المحرب وكل من سبق ذكره من أئمة السلف .

وفي ذكر ذلك تكذيب أو تجهيل قول ابن تيمية في مجموع فتاويه (١١٦/٢٧)

(ولم يكن في الصحابة والتابعين والأئمة والمشايخ المتقدمين من يقول أن الدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والصالحين لا مطلقا ولا معينا) .

وتضعيف ابن تيمية لما رواه الحافظ الخطيب في تاريخ بغداد (١٢٣/١) عن علي بن ميمون قال سمعت الشافعي يقول : إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم - يعني زائرا - فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى

الحاجة عنده فما تبعني حتى تقضى .

يحتاج ابن تيمية لذكر سبب تكذيبه بهذه الواقعة ، أو على الأقل من من الأمة قبل ابن تيمية نفى هذه الحادثة ، والشافعية كلهم قبل ابن تيمية وبعد ابن تيمية ينقلون هذه القصة .

وننقل قول تلميذ ابن تيمية الذي أودى بسببه كثيرا وهو الحافظ الذهبي ، قال في السير (٣٤٣ / ٩ ، ٣٤٤) :

وعن إبراهيم الحربي قال : قبر معروف الترياق المجرب . يريد إجابة دعاء المضطر عنده لأن البقاع المباركة يستجاب عندها الدعاء ، كما أن الدعاء في السحر مرجو ، ودبر المكتوبات ، وفي المساجد ، بل دعاء المضطر مجاب في أي مكان اتفق ، اللهم إني مضطر إلى العفو فاعف عني .

فهل يا أتباع ابن تيمية قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من البقاع المباركة ، وخاصة مع قول النبي صلى الله عليه وسلم « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » .

(٥) قال ابن تيمية (لم يقل أحد أن الدعاء عند قبره مستجاب) .. أقالوا الدعاء عنده غير مستجاب ؟؟؟؟؟

(٦) إذا كان أصحاب المذاهب نقلوا صيغ السلام والدعاء والتوسل عند زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أيعقل أن أثمتهم قالوا : لا يجوز الدعاء ولن يستجاب ، ثم يخون علماء الأمة كلهم أثمتهم ولا ينقلون أقوالهم .. أيعقل ذلك ؟؟

(٧) ننقل من كلام الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦٢ / ١٦) ما يغيظ أتباع ابن تيمية من رؤية النبي صلى الله عليه وسلم :

قال الإمام الحاكم حدث أبو الحسن - النيسابوري - (٨٥) رحمه الله من أصول صحيحة سمعته يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فتبعته حتى دخل فوقف

(٨٥) أبو الحسن النيسابوري السراج شيخ الإسلام - هو الإمام المحدث القدوة شيخ الإسلام أبو الحسن محمد بن الحسن بن أحمد بن إسماعيل النيسابوري المقرئ - كذا ترجمه الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٦١ / ١٦) وقال أيضا : حدث عنه الحاكم وأبو سعد الماليني وأبو الحسين ابن العوالي وخلق سواهم .
قال الحاكم : قل ما رأيت أكثر اجتهدا وعبادة منه . وكان يعلم القرآن . وما أشبه حاله إلا بحال أبي يونس القوي ، صلى حتى أقعد ويكره عني . توفي يوم عاشوراء سنة ست وستين وثلاث مئة قلت هو من أبناء التسعين . اهـ

على قبر يحيى بن يحيى ، وتقدم وصف خلفه جماعة من الصحابة وصلى عليه ثم التفت فقال : هذا القبر أمان لأهل هذه البلدة .

وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١ / ٢٦٠) قال الحاكم سمعت أبا علي النيسابوري (٨٦) يقول : كنت في غم شديد فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأنه يقول لي « صر إلى قبر يحيى بن يحيى (٨٧) ، واستغفر وسل ، تقض خلجتك » فأصبحت ففعلت ذلك فقضيت حاجتي .

قلت : فهل الإمام أبو الحسن النيسابوري والإمام أبو علي النيسابوري والإمام الحاكم صاحب كتاب المستدرک والحافظ الذهبي والحافظ ابن حجر مشركون يا أتباع ابن تيمية .

(٨٦) أبو علي النيسابوري - هو الإمام الحافظ الكبير ترجمه الحافظ الذهبي في السير (٥٦ / ١٦ - ٥٩) بقوله : " الحافظ الإمام العلامة الثبت أبو علي الحسين بن علي بن يزيد بن داود النيسابوري أحد النقاد قال عنه الدارقطني : إمام مهذب . وقال الحاكم : لست أقول تمعيبا لأنه أستلقي ولكن لم أر مثله قط ، وقال ابن خزيمة له لما استأذنه في الخروج إلى العراق : فقل ترحشنا مفارقتك يا أبا علي . اهـ باختصار

وقال عنه أبو يعلى القزويني في الإرشاد (٣ / ٨٤٢ - ٨٤٣) : الحافظ الكبير إمام في وقته متفق عليه تلمذ عليه الحافظ كتب عن قريب من ألفي شيخ ، ولقب في صلبه بالحافظ .

(٨٧) يحيى بن يحيى (١٤٢ - ٢٢٦ هـ) قال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب (١١ / ٣٦٠) في ترجمة يحيى بن يحيى : قال صالح بن أحمد بن حنبل عن أبيه : ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله .
وقال إسحاق بن راهويه : ما رأيت مثله . ولا رأى مثل نفسه . ومات يوم مات وهو إمام لأهل الدنيا .

وقال محمد بن أسلم الطوسي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت عمن أكتب قل عن « يحيى بن يحيى » . وذكره بن حبان في الثقات وقال : أوصى بكتاب يدينه لأحمد بن حنبل . قلت : طول الحاكم ترجمته في تاريخه وروى فيها عن أحمد بن حنبل قل : ما رأى يحيى بن يحيى مثل نفسه ، وقيل له كان إماما قل : نعم ولو كانت عندي نفقة لرحلت إليه .

وعن الأثرم قل : ذكر أبو عبد الله يحيى بن يحيى ، فقال : يخ بخ وخ وقال محمد بن نصر المروزي وقيل له من أدركت من المشائخ على سنن النبي صلى الله عليه وسلم وسلم ؟ فقال له : ما أدركت أحدا إلا أن يكون يحيى بن يحيى . وقال بشر بن الحكم النيسابوري : حزننا في جنازة يحيى بن يحيى مائة ألف إنسان .

٥٤ - أحد أتباع ابن تيمية ممن قالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم ميت وأن العصا التي في يد القائل - والعياذ بالله - أفيد منه صلى الله عليه وسلم

مات ميتة بشعة في دورة المياه ، ورأسه مشورة في سلطانية الحمام .

أخيراً نقول : الزيارة البدعية هي أن تزور النبي صلى الله عليه وسلم وتظن أنه ميت لا يعلم شيئاً ولا يعلم من أنت ولا ماذا تقول ولا بم تدعو .
والزيارة الشرعية هي ما كانت بأدب ووقار ومعرفة أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره صلى الله عليه وسلم ويعرفك واسمك وزمانك ودعائك ..
فإذا دعوت وقال صلى الله عليه وسلم آمين فهنيئاً ثم هنيئاً لك .. وإن لم يكن ذلك اعتقادك ، واعتقدت أن إبراهيم وموسى لهم إرادة وكلام ونصائح ورد سلام ، وعلم بأن الأمة اخمدية لا تستطيع خمسين صلاة وخلافه ، وأن رسول الله لا يعلم شيء فأنت بلا ريب والعياذ بالله زنديق ..

وأذكر هنا قصة سمعتها من أحد الصالحين رحمه الله قل لي سألت (فلاناً) هل رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قبره ؟ فقل لي : لا إنه لا يدري شيئاً ، والعصا (والعياذ بالله) التي في يدي أفيد لك منه .. - نسأل الله والعافية - المهم أن هذا الرجل الذي أول حرف من اسمه " ح " مات ميتة بشعة ..

مات - والعياذ بالله - في دورة المياه (في الحمام) ووجدوا رأسه مشوراً في سلطانية الحمام جزاء وفاقاً ، نسأل الله العفو والعافية .

إذا علمت وتيقنت أن نبيك صلى الله عليه وسلم يسمع سلامك ويرد عليك ، وهنيئاً لك لو قل " وعليك السلام " - وقد ثبت أنه يرد السلام - ورد السلام دعاء أصلاً هو دعاء بأن الله يرزقك السلام في نفسك وعافيتك ودينك وأهلك ومالك .

ودعاء الأنبياء مستجاب - وابن تيمية معترف بذلك - أفلا يؤمن على دعائك ، وهنيئاً لك لو قل " آمين " عندما يسمعه كما يؤمن بذلك السلف والخلف على حد

سواء وتعلم أنه يسمع دعائك ويستغفر لك وله عند الله الحظوة والجاه العريض وأن قبره صلى الله عليه وسلم تنزل عليه من الرحمت والبركات والأنوار ما لا ينزل على مكان آخر في الدنيا أتزداد مرتبته عندك أم لا ؟ ويزداد حبك وتوقيرك له أم لا ؟

وإذا ظننت - كما يقول الزنادقة والمنافقون - أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس بحي - وأن موسى عليه السلام علم أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا تستطيع خمسين صلاة في اليوم والليلة في نص حديث المعراج - وظننت أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم من أمر نفسه شيئاً ولا بمن يسلم عليه ولا يدعو لأحد ولا يستغفر لأحد ، وأن الدعاء عنده بدعة ولا يستجاب الدعاء هناك ، وليس هناك دليل على الزيارة أصلاً ، وليس مهما معرفة قبر أي نبي إلى آخر الكلام الذي تقشعر منه الجلود ولا يخرج إلا من أقوام يودون انتقاص حق رسول الله صلى الله عليه وسلم والغرض من مرتبته ويعظموا أنفسهم .. وإن شئت قلت : لا يخرج هذا الكلام إلا من أضله الله وأخزاه ، وأراد الله عز وجل ألا يمكنهم بنفاقهم من زيارة قبر رسوله صلى الله عليه وسلم حتى لا تلحقهم شفاعته ودعائه وحتى لا يتأذى النبي صلى الله عليه وسلم من رائحة نفاقهم .. فسولت لهم أنفسهم القول بتحريم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء عنده والمسائل السابقة ، وذلك من المكر الإلهي « سنستدرجهم من حيث لا يعلمون » (القلم ٤٤) وقال تعالى « وللبسنا عليهم ما يلبسون » (الأنعام ٩) فهم المخرومون المحجوبون المقطوعون الممنوعون .. نسأل الله العفو والعافية ونعوذ بالله من الخذلان .

٥٥ - ثبوت صلاة ثلاثة من الصحابة والتابعين على الأقل مما يدمض

قول ابن تيمية بتبديع وتشريك من يصلي

عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وجريا علي قاعدة ابن تيمية في تكذيبه ما لم يحط به علماً وفي اعتباره أن النبي صلى الله عليه وسلم والعياذ بالله ميتاً من الأموات واعتباره كل من خالف أفكاره من جنس النصارى والمشركين .. قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٢٧/٢٤) :
(وأما الزيارة البدعية وهي زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده فيصلون عند قبره ويدعون به فهذا ولحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها) .

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٣٢٤/٢٧) :

(ففي حية عائشة رضى الله عنها كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ولا يستفتونها وزيارتها من غير أن يكون إذا دخل أحد يذهب إلى القبر المكرم لا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك)

وقال في اقتضاء الصراط (١/٣٣٤) :

(فأما إذا قصد الرجل الصلاة عند بعض قبور الأنبياء أو بعض الصالحين متبركا بالصلاة في تلك البقعة فهذا عين المحادة لله ورسوله والمخالفة لدينه وابتداع دين لم يأذن الله به فإن المسلمين قد أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن الصلاة عند القبر أي قبر كان لا فضل فيها لذلك ولا للصلاة في تلك البقعة مزية خير أصلاً بل مزية شر) .

قلت :

افتراضات ما أنزل الله بها من سلطان ، وتكفير للأمة بلا سبب . فقد ثبت أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يدعون ويستسقون ويتوسلون بالنبي صلى الله عليه وسلم

وسلم ، كما أفردنا ذلك كل مسألة على حدة ، ونقول كما قالت الصحابة رضوان الله عليهم في معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب النجلى : يا محمداه .. واحمداه . قد قالتها السيدة زينب أيضاً - روى ذلك الأئمة الأعلام قبل ميلاد ابن تيمية بقرون - وذكره تلامذته أيضاً - مثل ابن كثير - .

وفي هذه المسألة نذكر تكذيبه في تبديع وتكفير من يصلي عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا تتعجب . فقد ثبت عن ثلاثة من الصحابة على الأقل أنهم كانوا يصلون عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم بلا نكير . وإليك ثلاثة أدلة في ذلك :
الدليل الأول :

روى ابن حبان والطبراني والضياء بإسناد صحيح : قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رأيت أسامة قال ورأيت يصلي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخرج مروان بن الحكم فقال تصلي عند قبره ، قال إني أحبه فقال له قولاً قبيحاً
ثم أدبر فانصرف أسامة فقال لمروان : إنك أذيتني وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يبغض الفاحش المتفحش وإنك فاحش متفحش . (٨)

قلت :

ما رأيك الآن في كلام ابن تيمية !! أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشرك أم مبتدع في رأي ابن تيمية .. وما رأيك في مروان بن الحكم الذي يقول عنه الصحابة : الملعون ابن الملعون . قاتل الصحابي الجليل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وقارن بين منطق ومنطق ابن تيمية .

الدليل الثاني :

روى الإمام الحاكم والبيهقي عن أم علقمة أن امرأة دخلت بيت عائشة فصلت عند بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة فسجدت فلم ترفع رأسها حتى ماتت
(٨٨) . رواه ابن حبان في صحيحه (٥٠٦/١٢) برقم ٥٦٩٤ والطبراني في الكبير (١٦٦/١) برقم ٤٠٥ وابن عساکر في تاريخ دمشق (٥٧/٢٤٩، ٢٤٨) والضياء في المختارة (١٠٧، ١٠٧/٤) برقم ١٣٧، ١٣٨) واللفظ له وهذا الحديث صحيحه ابن حبان والحافظ المقدسي وقيل الهيثمي في مجمع الزوائد (٦٥، ٦٤/٨) رواه الطبراني ورجاله ثقات وقد ذكر هذه القصة الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (٧٧، ٧٦/١) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٤٨٣/٤، ٥٠٢/٢) والحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٥٣/١٠) وقال : صحيحه ابن حبان . والمنأوى في فيض القدير (٢٨٥/٢) ونقل توثيق الهيثمي

فقال عائشة الحمد لله الذي يحيى ويميت إن في هذه لعبرة لي في عبد الرحمن بن أبي بكر رقد في مقيل له قاله فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات فدخل نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به شراً وعجل عليه فدفن وهو حي فرأت أنه عبرة لها وذهب ما كان في نفسها من ذلك (٨٩).

الدليل الثالث :

أن السيدة عائشة رضى الله عنها كانت تصلى فى حجرتها التى فيها القبر النبوى الشريف يقيناً كما ورد ذلك ، ففى صحيح مسلم أن أبا هريرة كان يحدث ويقول اسمع يا ربة الحجرة اسمع يا ربة الحجرة وعائشة تصلى فلما قضت صلاتها قالت لعروة ألا تسمع إلى هذا ومقاتته آنفاً ، إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحدث حديثاً لوعده العاد لأحصاه (٩٠).

وكتب الأحاديث طافحة بذكر من دخل على السيدة عائشة رضى الله عنها وهى تصلى فى حجرتها التى فيها قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو كانت الصلاة عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم شركاً كما يقول ابن تيمية لاشترى لها الخلفاء الأربعة الراشدون مكاناً آخر لتصلى وتسكن فيه ، فلما لم يحدث ذلك ولم يعترض أحد من الصحابة صار ذلك إجماعاً سكوتياً وسنة من سنن الخلفاء الراشدين المهديين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم أمر آخر وهو أين كانت تصلى النساء اللاتى يزرنها فإنهن كن يصلين فى الحجرة التى فيها قبر النبي صلى الله عليه وسلم كما فى الحديث السابق الذى رواه

٨٩) رواه الحاكم (٣ / ٥٤١ برقم ٦٠١١) ووافقه الذهبي ، ورواه البيهقي فى شعب الإيمان (٧ /

٢٥٠ برقم ١٠٢٢٢) .

(٩٠) قصة صلاة السيدة عائشة ومناداة أبي هريرة لها رواها الإمام البخاري (٣ / ١٣٠٧) ومسلم (٤ / ٢٢٩) واللفظ له وأبو داود (٣ / ٣٢٠ برقم ٣٦٥٤) وأبو يعلى (٨ / ١٣٦) قال الحافظ ابن حجر فى فتح بارى (٦ / ٥٧٨) تعليقا على رواية البخاري سيحى بمعنى صلاتى - كما نقول سبحة الضحى أى صلاة ضحى - وانظر إلى صلاة السيدة عائشة رضى الله عنها فى بيتها سبحة الضحى عند ابن أبي شيبة فى مصنفه (٢ /

الحاكم والبيهقى ، وأيضاً لم ينتقل إلينا اعتراض أحد من الصحابة على ذلك ، وعلى أى متنطع يريد إثبات غير ذلك أن يأتى بدليل وهيهات.

تنبيه:

تناول الصحابة رضوان الله عليهم لقضية الصلاة عند القبور يختلف تماماً عن طريقة تناول الموسوسين ، وننقل بالذات مذهب الإمام مالك لشدة افتراء ابن تيمية عليه فى المدونة الكبرى لابن سحنون (١ / ٩٠) : الصلاة فى المواضع التى تجوز فيها .

قلت لابن القاسم : هل كان مالك يوسع أن يصلى الرجل وبين يديه قبر يكون ستره له ، قل : كان مالك لا يرى بأساً بالصلاة فى المقابر ، وهو إذا صلى فى المقبرة كانت القبور أمامه وخلفه وعن يمينه وعن يساره . قل وقل : مالك لا بأس بالصلاة فى المقابر . قل : وبلغنى أن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون فى المقبرة اهـ .

٥٦ الكعبة التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه « حرمة دم المسلم أشد حرمة عند الله منك » يظن ابن تيمية أنها أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم

كعادته في خلافه لجمهور العلماء أو لإجماعهم

ابن تيمية الذي ينفي - ما أمكنه ذلك - خصائص وفضائل النبي صلى الله عليه وسلم ، ويمنع الناس من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقول ليس فيه فائدة . قال أحد أتباعه المقدسين له (العقود الدرية ١ / ٤٧٤)

عجبت لقبر ضم جسمك تربه
أبحوي الثرى في تربه الشمس والبحرا
نقلت من الدنيا إلى ظل روضة
وحزت الذي أملت بالمقلة السهرا
من الأشياء التي استكثرها ابن تيمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون موضع قبره أفضل البقاع على ظهر الأرض ، وكذب القاضي عياضاً المالكى فيما نقله بإجماع الأمة على أن موضع قبره هو أفضل بقاع الأرض .
قال : (لا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه) .

فحرف كلام القاضي عياض من قوله "موضع القبر" إلى "تراب القبر" .
وها نحن نسوق إليك من قال بقول القاضي عياض ممن يشيد بهم ابن تيمية ، ومن سبقوا القاضي عياضاً ، وما الأدلة أصلاً في هذا الموضوع التي جعلت القاضي عياضاً وغيره ينقلون هذا الإجماع .

وإليك أولاً نقل نص كلام ابن تيمية قال في الفتاوى الكبرى (٤ / ٤٦٣) :

(ورمضان أفضل الشهور ويكفر من فضل رجياً عليه ، ومكة أفضل بقاع الله وهو قول أبي حنيفة والشافعي ونص الروايتين عن أحمد . قال أبو العباس : ولا أعلم أحداً فضل تربة النبي صلى الله عليه وسلم على الكعبة إلا القاضي عياضاً ولم يسبقه إليه أحد ولا وافقه ، والصلاة وغيرها من القرب بمكة أفضل والمجاورة بمكان يكثر فيه إيمانه

وتقواه أفضل) اهـ .

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٨) :

(وسئل أيضاً عن رجلين تجادلا فقال أحدهما إن تربة محمد النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من السموات والأرض ، وقال الآخر : الكعبة أفضل فمع من الصواب ؟ فأجاب : الحمد لله أما نفس محمد صلى الله عليه وسلم فما خلق الله خلقاً أكرم عليه منه ، وأما نفس التراب فليس هو أفضل من الكعبة البيت الحرام ، بل الكعبة أفضل منه ولا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه والله أعلم) اهـ .

وقال أيضاً في دقائق التفسير (٢ / ٤٧) :

(والمسجد خص بالفضيلة في حياته صلى الله عليه وسلم قبل وجود القبر فلم تكن فضيلة مسجده لذلك) .

ونقول - وبالله التوفيق - قول ابن تيمية (لم يسبقه إليه أحد) خطأ .. فقد سبقه أبو الوليد البلجى ، وابن بطل ، وكذلك الإمام الحافظ هبة الله الطبري المعروف باللالكائى صاحب كتاب " شرح أصول اعتقاد أهل السنة " والمتوفى سنة (٤١٨ هجرية) ، وكذلك ابن عقيل إمام الحنابلة في زمنه والذي كثيراً ما يستدل به ابن تيمية ، بل ذكر ابن عقيل ما يسوء ابن تيمية حيث قال : الكعبة أفضل من الحجرة فلما من هو فيها فلا والله ولا العرش وحملته والجنة لأن بالحجرة جسداً لو وزن به رجح صلى الله عليه وسلم .

وأتحفك الآن قبل أن أسوق الأدلة على ذلك بنقول بعض العلماء في هذه المسألة :

قال الإمام النووي في كتابيه المجموع (٧ / ٣٨٩) : مسلم إجماع المسلمين على أن موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأرض ، وأن الخلاف فيما سواه . اهـ بحروفيه .

ونقل أيضاً الإمام النووي عدم اعتراض الشافعية على هذا القول .

وقال ابن كثير - وهو من تلاميذ ابن تيمية - في كتابه البداية والنهاية (٢٠٥ / ٣)

: والمشهور عن الجمهور أن مكة أفضل من المدينة إلا المكان الذي ضم جسد رسول الله .

قلت: وإذا سألت ابن كثير لماذا قلت الجمهور ، ولم تحك إجماعاً ؟ ومن الذي قال

بمخلاف قول الجمهور ؟ فإنه لن يستطيع أن يرد عليك من الذي قال في الجمهور ؟ ومن

الذي خرق الإجماع ؟ لأنه يعلم أنه لا أحد قبل ابن تيمية خالف ما نقله الحافظ

اللالكائي ، والقاضي أبو الوليد البلجي ، وابن بطل ، وابن عقيل ، وآخرهم قبل ابن

تيمية القاضي عياض والنووي . بل إن ابن كثير نفسه قال في كتابه (الفصول في

اختصار سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم) (٢٦٠ / ٨) تعليقاً على كلام القاضي

عياض ما نصه : ونقل الاتفاق على أن قبره الذي ضم جسده بعد موته أفضل بقاع

الأرض وقد سبقه إلى حكاية هذا الإجماع القاضي أبو الوليد البلجي وابن بطل

وغيرهما . وأصل ذلك ما روي أنه لما مات صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع دفنه

فقيل بالبقيع وقيل بمكة وقيل ببيت المقدس فقال أبو بكر رضي الله عنه إن الله لم يقبضه

إلا في أحب البقاع إليه ذكره عبد الصمد بن عساكر في كتاب تحفة الزائر ولم أره

بإسناد اهـ .

فابن كثير نفسه نقل الإجماع على أن قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع

الأرض على الإطلاق وذلك من قول ثلاثة من أئمة المسلمين على الأقل ، وانظر إلى

كلمة " وغيرهما " فإنها تدل على علماء آخرين لم يذكرهم ابن كثير قبل القاضي

عياض . فثبت والحمد لله أن كلام ابن تيمية (لم يسبقه إليه أحد ولا وافقه عليه أحد)

كلام ساقط مخالف للإجماع وتهور فيه تكذيب لذلك الإجماع .

تنبيه:

قول ابن كثير إنه لم يره بإسناد قول أبي بكر الصديق : إن الله لم يقبضه إلا في أحب

البقاع إليه . وعزو ذلك إلى عبد الصمد بن عساكر في كتاب تحفة الزائر أمر عجيب

وقصور . على أن ابن كثير معروف عنه سعة الحفظ .

أخرج البيهقي في سننه الكبرى عن سالم بن عبيد الأشجعي قال : لما مات رسول الله

صلى الله عليه وسلم كان من أجزع الناس كلهم عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- فذكر الحديث إلى أن قال - فقالوا - يعني لأبي بكر رضي الله عنه - يا صاحب

رسول الله أمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم مات رسول الله صلى الله

عليه وسلم ، فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم من يغسله ، قال رجل

أهل بيته الأدنى فالأدنى : قالوا يا صاحب رسول الله فأين تدفنه قال ادفنوه في البقعة التي

قبضه الله فيها لم يقبضه إلا في أحب البقاع إليه . (٩١)

(٩١) ورد في هذا الباب ثلاثة طرق الطريق الأول: سالم بن عبيد الأشجعي وهذا الحديث موقوف صحيح . رجاله

ثقات أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٩٥ / ٣) وأخرجه أيضاً النسائي في الكبرى (٢٦٣ / ٤ - ٢٦٥) والطبراني في

الكبير (٦٥٨ / ٧) ولفظه (فإن الله لم يقبضه إلا في بقعة طيبة) قال الحافظ الهيثمي في المجمع (١٨٢ / ٥ - ١٨٣) رجاله ثقات .

الطريق الثاني: أم المؤمنين عائشة عن علي بن أبي طالب أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٧٠ / ٧) من طريق أبي

بكر بن عياض ، عن صدقة بن سعيد ، عن جميع بن عمير قال: دخلت على عائشة أنا وأمي وخالتي . . . الحديث . وفيه

أنها سئلت عن سيدنا علي رضي الله عنه وقوله لما سئل عن مكان دفن حفره النبي صلى الله عليه وسلم : ما في

الأرض بقعة أحب إلى الله من بقعة قبض فيها نبيه . وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٢٧٩ / ٨) بنفس إسناد ومتن ابن أبي

شيبه السابق . وهذا حديث موقوف من قول علي بن أبي طالب ، وهو في حكم المرفوع ، قال الهيثمي في المجمع

(١١٢ / ٩) : فيه جماعة مختلف فيهم ، وأم جميع وخالته لم أعرفها .

قلت صدقة بن سعيد قال الذهبي صدوق (الكاشف ٥٠١ / ١) وقال ابن حجر في التقریب (٢٧٥ / ١) مقبول . وجميع

بن عمير وثقة ابن حبان (الثقات ١١٥ / ٤) والعجلي (معرفة الثقات ٢٧٢ / ١) وقال أبو حاتم (الجرح والتعديل ٢ /

٥٣٢) : من عتق الشيعة وعلمه الصلح الحديث ، وقال ابن حجر في التقریب (١٤٢ / ١ ، ٩٦٨) جميع بن عمير

التميمي أبو الأسود الكوفي صدوق يخطئ .

الطريق الثالث: أم المؤمنين عائشة عن أبي بكر الصديق أخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٦٨) وابن عبد البر في

التمهيد (٣٩٨ / ٢٤) قال أبو يعلى حدثنا أبو موسى الهروي إسحاق بن إبراهيم حدثنا أبو معاوية حدثنا عبد الرحمن

بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة فذكره . . وهذا إسناد فيه ضعف يسير يزول بالتأنيب - والروايات السابقة

تعتبر شاهداً جيداً - فإن أبا موسى ثقة (الجرح والتعديل ٢١٠ / ٢) وأبو معاوية الضريير هو ثقة أيضاً (التقریب ٥٨٤)

.. أما عبد الرحمن بن أبي بكر فهو ضعيف (التقریب ٣٨١٣) ، وعبد الله بن عبيد الله ثقة فقيه (التقریب ٢٤٥٤)

وأخرج ابن أبي شيبة عن صدقة بن سعيد عن جميع بن عمير قال : دخلت على عائشة أنا وأمي وخالتي فسألناها كيف كان علي عنده فقالت تسألوني عن رجل وضع يده من رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعاً لم يضعها أحد وسالت نفسه في يده ومسح بها وجهه ومات فقيل أين يدفنون فقل علي ما في الأرض بقعة أحب إلي الله من بقعة قبض فيها نبيه فدفناه .

وأخرج أبو يعلى عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت اختلفوا في دفن النبي صلى الله عليه وسلم حين قبض فقال أبو بكر : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا

يقبض النبي إلا في أحب الأماكن إليه » فقل ادفنوه حيث قبض وأتحفك الآن بتحفة تتلج قلب من يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقول : أتدرى أن مذهب الإمام مالك تفضيل المدينة على مكة ، أتدرى لم ؟ لأن الإمام مالك قال : من فضل المدينة على مكة أني لا أعلم بقعة فيها قبر نبي معروف غيرها . نقل ذلك عنه الإمام الحافظ ابن عبد البر في كتابه التمهيد (٢ / ٢٨٩) ، ومن هو الحافظ ابن عبد البر ؟ وما كتابه التمهيد ؟ انظر ما قاله الإمام الذهبي وهو أحد تلامذة ابن تيمية الذين وافقوه في أمور وخالقوه في كثير من الأمور ، قال في كتابه سير أعلام النبلاء (١٨ / ١٩٣) ما نصه :

قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام وكان أحد المجتهدين ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل الحلبي لابن حزم وكتاب المغني للشيخ موفق الدين قلت - والكلام للذهبي - لقد صدق الشيخ عز الدين وثالثها السنن الكبير للبيهقي ، ورابعها التمهيد لابن عبد البر فمن خصل هذه الدواوين وكان من أذكى المفتين وأمن المطالعة فيها فهر العالم حقاً . اهـ كلام الذهبي بحروفه .

كما نقل أيضاً الحافظ السخاوي قول الإمام مالك في كتابه التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢٠ / ١)

فأين يذهب الآن ابن تيمية من قول الإمام مالك وتفضيله المدينة على مكة كلها

بسبب وجود قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

إذا وضع لك ذلك واستبان لك تهوؤ ابن تيمية ونفيه الإجماع بلا دليل ، أزيدك أمراً قد يكون خفى عليك .

وهو أن كلام القاضي عياض وبقية أئمة المسلمين كان على البقعة التي فيها جسد النبي صلى الله عليه وسلم وليس التراب الذي تحته . فإن النبي صلى الله عليه وسلم أصلاً كما هو بجسده كما أخبر بنفسه أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء . فإن النبي لم ولن يكون تراباً أبداً ، فلماذا التمويه من ابن تيمية فانتبه .

- ذكر أسماء من قل : أن البقعة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الأرض حتى على الكعبة نفسها :

- ١- الإمام مالك ، كما نقله ابن عبد البر في التمهيد كما سبق .
- ٢- الحافظ اللالكائي هبة الله الطبري في كتابه " توثيق عرى الإيمان " .
- ٣- ابن بطل ، توفي سنة (٤٤٩ هـ) .
- ٤- أبو الوليد البلخي (٤٠٣ - ٤٧٤)
- ٥- ابن عقيل .. قل إن هذه البقعة أفضل من العرش .
- ٦- الإمام تقي الدين السبكي .
- ٧- ابن كثير .
- ٨- الحافظ السخاوي .
- ٩- تقي الدين الحصني .
- ١٠- أبو الحسن المالكي في كتاب كفاية الطالب (٢ / ٥٣٤)
- ١١- الزرقاني (٢ / ٧)
- ١٢- الإمام القرافي في النخبة (٣ / ٣٧٨ ، ٣٨١)
- ١٣- السمهودي في تاريخ المدينة .
- ١٤- التاج الفاكهي .

١٥- الشيخ زروق.

١٦- أبو عبد الله المغربي في مواهب الجليل (٣/ ٣٤٤ - ٣٤٥)

١٧- صاحب كتاب السيرة الحلبية (٣/ ٤٩٥)

١٨- الألوسي في روح المعاني (٢٥/ ١١٢)

١٩- ابن عابدين (الحاشية ٢/ ٦٢٦)

٢٠- المرغيناني صاحب كتاب الدر المختار

٢١- صاحب كتاب اللباب.

٢٢- صاحب شارح كتاب اللباب

٢٣- ابن مفلح الحنبلي (٨١٦ - ٨٨٤ هجرية) في المبدع (٣/ ٧٠)

٢٤- محمد الخطيب الشربيني في مغنى المحتاج (١/ ٤٨٢)

٢٥- الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٣/ ٦٨)، حكى قول القاضي عياض ولم

يعقب عليه.

٢٦- الحافظ المناوي في فيض القدير (٦/ ٢٦٤)

٢٧- الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى (٢/ ٣٥١)

٢٨- القسطلاني من شرح سنن ابن ماجه

٢٩- السندي شارح سنن ابن ماجه

٣٠- البيهقي

٣١- الشرواني

٣٢- الطحطاوي في حاشيته على مراقى الفلاح (١/ ٧٠)

٣٣- الشيخ النفراوي المالكي في الفواكه الدواني (١/ ٤٥)

٣٤- صاحب كتاب كشف الأسرار

٣٥- شيخ الأزهر الشيخ العدوي

٥٧- حتى الجوار في حضن رسول الله صلى الله عليه وسلم

نفاه ابن تيمية واستكثروه علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي

الذائبين في حبه

حين خرج عمر بن عبد العزيز من المدينة التفت إليها فبكى ثم قل يا مزاحم أتخشى

أن تكون من نفت المدينة (مالك في الموطأ ٢/ ٨٨٩)

صنفت التاريخ في المدينة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أكتبه في الليالي

المقمرة هكذا قل الإمام البخاري (٩٢)

أما أصحاب ابن تيمية فبدلاً من أن يزوروا ويمدحوا قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وجدوا ابن تيمية يحرم عليهم ذلك فمدحوا قبر ابن تيمية !!

قل أحدهم في قبر ابن تيمية كما جاء في أحد كتب الدفاع عن ابن تيمية وهو

العقود الدرية (١/ ٤٧١):

قد أودع القبر الشريف علومه عجباً لوسع القبر بحراً سائلاً

ومجاور قبر الإمام مؤملاً يا رب وارحمنا وكل مشيع صلي عليه أو آتاه مقبلاً

من كان مسروراً به ويعلمه من بعده فالحزن أضحى عاجلاً

قلت: لا حول ولا قوة إلا بالله أصبح قبر ابن تيمية هو القبر الشريف، وقبر النبي

صلى الله عليه وسلم محرمه زيارته، وبدلاً من مجاورة النبي صلى الله عليه وسلم يجاور

الناس قبر ابن تيمية، ومن الذي ينقل هذا القول؟ إنه ابن عبد الهادي الذي ألف

كتاباً كله مغالطات في الرد علي شيخ الإسلام السبكي لما رد علي ابن تيمية !!

قل ابن تيمية في دقائق التفسير (٢/ ٤٧) (ولا استحب هو صلى الله عليه وسلم

ولا أحد من أصحابه ولا علماء أمته أن يجاور أحد عند قبر، ولا يعكف عليه، لا قبره

(٩٢) قول البخاري نقله الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢/ ٤٠٠) وابن حجر في مقدمة فتح الباري (١/ ٤٧٨)

وحاجي خليفة في كشف الظنون (١/ ٢٨٧) قلت: أما الأبواب - تراجم الجامع الصحيح - فبين قبر النبي صلى الله

عليه وسلم ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين. راجع التعديل والتجريح لأبي الوليد البلخي (١/ ٣١٠)

وتهذيب الكمال للزمري (٢٤/ ٤٤٣)

المكرم ولا قبر غيره ولا أن يقصد السكنى قريبا من قبر أي قبر كان .

ونرد عليه بعد أن ننبه إلى أسلوبه وألفاظه المفروضة .. فانظر إلى كلمة (ولا يعكف عليه) فإن العكوف قد يقصد به المسجد الحرام أو العكوف على الأصنام ، ونقول بعون الله :

(١) في حديث أبي موسى الأشعري من مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه : وبشره بلجنة مع بلوى تصيبه . (٩٣)

قال سعيد بن المسيب في شرح البلوى التي تصيبه : فتأولت ذلك قبورهم ، اجتمعت هاهنا وانفرد عثمان . قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٥ / ١٧٣) قال سعيد بن المسيب : فأولتها قبورهم يعني أن الثلاثة دفنوا في مكان واحد وعثمان في مكان بائن عنهم ، وهذا من باب الفراسة الصلابة . اهـ

(٢) عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور فقال : إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ما ترى ، وأنا أعرض عليك خصالا ثلاثا فاختر إحداهن ، إما أن تخرج فتقاتلهم فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل ، وإما أن تحرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقع على رواحلك فتلحق بمكة فإنهم لن يستحلوك وأنت بها ، وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية فقال عثمان : أما أن أخرج فأقاتلهم فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته بسفك الدماء ، وأما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم » فلن أكون أنا إياه ، وأما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية ، فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم : (٩٤)

(٩٣) حديث بشره بلجنة أخرجه البخاري (٣ / ١٣٤٣) واللفظ له ، وأخرجه مسلم (٤ / ١٨٦٨) (٩٤) أثر عثمان رضي الله عنه أخرجه أحمد (١ / ٦٧) والبخاري (زوائد الهيثمي) (٢ / ٨٩٨) والخطيب في تاريخ بغداد (١٤ / ٢٧٢) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٩ / ٢٨٠) وصححه الضياء في المختارة (١ / ١٠٠) . قال الهيثمي في المجمع (٧ / ٢٢٩ ، ٣٣٠) : رواه أحمد ورجاله ثقات إلا أن محمد بن عبد الملك بن مروان لم يجد له سماعا من المغيرة . قلت ولهذا الحديث طرق في فضل مكة في الحج "قلت في تاريخ الطبري (٢ / ٦٥٠) ومقتل الشهيد عثمان (١ / ١٠٢ ، ١٠٣) قوله رضي الله عنه : أنا لا أبيع جوار رسول الله بشيء وإن كان فيه قطع خيط عنقي .

(٣) عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت المدينة فإني أشفع لمن مات بها » . أليس ذلك كافيا .

(٤) قيل لعلي : ما شأنك يا أبا حسن جاورت المقبرة ، قال : إني أجدهم جيران صديق يكفون السيئة ويذكرون الآخرة . (٩٥)

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه قال قيل لعلي بن أبي طالب : ما لك تركت مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاورت المقابر ، قال : وجدتهم جيران صديق يكفون ألسنتهم ويذكرون الآخرة . (٩٦)

(٥) نقلنا قول البخاري آنفاً ، ونقل قول الخطيب في تاريخ بغداد (١ / ١٢١) عن أبي يعلى الفراء الحنبلي عن رجل كان ، يختلف إلى أبي بكر بن مالك أنه قيل له : أين تحب أن تدفن إذا مت فقال : بالقطيعة ، وأن عبد الله بن أحمد بن حنبل مدفون بالقطيعة ، وقيل له يعني لعبد الله في ذلك - قال وأظنه كان أوصى بأن يدفن هناك - وقال : قد صح عندي أن بالقطيعة نبياً مدفوناً ولأن أكون في جوار نبي أحب إلي من أن أكون في جوار أبي (راجع أيضاً معجم البلدان للحموي ١ / ١٢١) ونقل قول الحافظ ابن عبد البر في التمهيد (٢٢ / ٢٢٦) : وأما قوله في هذا الحديث « والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون » فقليل فيه خير لهم من أجل أنها لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وقد قيل إن الفتن فيها دونها في غيرها ، وقيل من أجل فضل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلاة فيه ومجاورة قبره .

قلت اقرأ تراجم علماء الأمة طبقة طبقة تجد ما يسرك من أخبار مجاورتهم خير خلق الله .

(٩٥) أثر : قيل لعلي ما شأنك يا أبا حسن جاورت المقبرة . أخرجه ابن أبي شيبه (٧ / ١٠٢) والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٠) وإسناده جيد فأبو أسامة حماد بن أسامة : ثقة ثبت (التقريب ١٤٨٧) وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : مقبول ، وأبوه وثقه الذهبي وقال ابن حجر صدوق .

(٩٦) أما أثر قيل لعلي بن أبي طالب : ما لك تركت مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٠) ورجاله موثقون إلا واحداً ، فأبو عبد الرحمن السلمي إمام الصوفية : وثقه الخطيب (تاريخ بغداد ٢٤٨٢) ومحمد بن عبد الله بن محمد بن صبيح : لم أقف عليه ، وعبد الله هو ابن محمد بن شيرويه : وثقه الحاكم (السير ١٤ / ١٦٦) وأسامه حماد بن أسامة : ثقة ثبت (التقريب ١٤٨٧) وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : مقبول ، وأبوه وثقه الذهبي وقال ابن حجر صدوق (التقريب ٣٥٩٥)

٥٨ - هل يريد ابن تيمية أن يعمد على قبر النبي صلى الله عليه وسلم؟
ابن تيمية يتخيل حدوث تمنياته بالنهي عن تقبيل القبر والحجرة
الشريفة ، وينسب ذلك إلى كل أئمة المسلمين .

ومن ادعاءات ابن تيمية اتفاق الأئمة على منع مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم
ولا تقبيله ، ولا الحجرة النبوية ولا التمسح بها .

وقال في الفتاوى الكبرى (٢٧٣/٤)
(وكذلك حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن التي
فيها نبي أو رجل صالح ، لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة بل منهي عن
ذلك

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٢٧٣/٢٧)
(واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ولا يقبله ، وهذا كله محافظة على
التوحيد)

وقال في زيارة القبور (٥٤/١) ما نصه
(بيان حكم التمسح بالقبر وتقبيله وتبريغ الخد عليه : وأما التمسح بالقبر - أي
قبر كان - وتقبيله وتبريغ الخد عليه ، فمنهي عنه باتفاق المسلمين ، ولو كان ذلك من
قبور الأنبياء . ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها ، بل هذا من الشرك) .

قلت: هناك عدة احتمالات :
١- أن يكون ابن تيمية لا يعلم أن بعض الأئمة أفتوا بجواز تقبيل قبر النبي صلى
الله عليه وسلم ، منهم الإمام أحمد بن حنبل - والمفترض أن ابن تيمية حنبلي - فإن
كان ابن تيمية لا يعلم ، فتكون هذه المسألة واحدة من كثير من المسائل التي يطلق فيها
سيل من الألفاظ كلها ادعاء - مثل قوله : بإجماع جميع الأئمة ، السلف كلهم ،
والعلماء قاطبة ، بإجماع الأمة ، لا يعلم في ذلك خلافاً ، اتفق السلف كلهم ، لم يقله أحد
أبداً ... إلى غير ذلك من الألفاظ التي يقصد بها إعطاء كلامه قوة -
وهذه النقطة بالذات - أعنى كثرة الإدعاء بالخطأ في المسائل المشهورة - يخرج عن
دائرة المحققين ، فكيف يكون شيخاً للإسلام أصلاً .

٢- أن يكون قد وصله ولم يذكر ذلك .. ولو ثبت ذلك فهي كارثة .
٣- أن يكون قد وصله ولكن لم يستطع ولم يمهل الوقت لتغيير آرائه .

٤- وهناك احتمالات أخرى لا داع لذكرها .
ونقول وبالله التوفيق :

تقبيل أو مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورد عن الصحابة والتابعين والسلف
الصالح في كل العصور ، وليس له دخل بالمحافظة على التوحيد .
وليأت أتباع ابن تيمية بدليل على صدقه سواء في نقله عن الأئمة أو فيما يفهمه
وحده

أولاً : حادثة أبي أيوب الأنصاري .

روى الإمام أحمد والحاكم عن داود بن أبي صالح قل : أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً
واضعاً وجهه على القبر فقل : أتدري ما تصنع فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب ، فقل :
نعم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول « لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ، ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير
أهله » (٩٧)

(٩٧) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢٢/٥) رقم ٢٣١٣٣ والحاكم في المستدرک (٥٦٠/٤) برقم ٨٥٧١ وابن عساکر
في تاريخ دمشق (٢٤٩/٥٧) عن داود بن أبي صالح .
كما رواه الطبرانی في المعجم الكبير (١٥٨/٤) رقم ٣٩٩٩ ، والمعجم الأوسط (٩٤/١) رقم ٢٨٤ و (١٤٤/٩) رقم
٩٣٦٦ وابن عساکر (٢٥٠/٥٧) عن المطلب بن عبد الله
وهو حديث أقل أحواله أن يكون حسناً فقد صححه الحاكم والسيوطي في الجامع الصغير وقيل الميثمي في مجمع
الزوائد (٢٤٥/٥) : رواه أحمد والطبرانی في الكبير والأوسط وفيه كثير بن زيد وثقه أحمد وغيره وضعفه النسائي
وغيره . وكفيه توثيق الإمام أحمد ، ومن المعلوم أن النسائي متشدد في التوثيق
وكثير ابن زيد هذا يحسن الحفاظ ابن حجر العسقلاني حديثه ، فقد قل في تلخيص الخبير (١٣٣/٢) - في تخريج
حديث أنه صلى الله عليه وسلم وضع صخرة على قبر عثمان بن مظعون وقل « أعلم بها قبر أخي وأدفن إليه من
مات من أهلي » قل : وإسناده حسن ليس فيه إلا كثير بن زيد راويه عن المطلب وهو صدوق .
وصحح له البخاري أيضاً حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « قل إن المرأة لتأخذ للقوم » يعني
تجير على المسلمين . الذي رواه الترمذي ونقل تصحيح البخاري له (انظر نصب الراية ٣/٣٩٥)
تنبيه :

وهم المناوي في فيض القدير (٣٨٦/٦ - ٣٨٧) حيث ظن أن داود بن أبي صالح الذي رأى هذه الحادثة هو الذي قل
فيه ابن حبان : يروي الموضوعات ، ولو رجع إلى التاريخ الكبير للبخاري والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤١٦/٣)
علم أن داود بن أبي صالح الحجازي هو الراوي عن أبي أيوب الأنصاري ، وأما داود بن أبي صالح الليثي فهو الذي
قل فيه ابن حبان يروي الموضوعات وهو رجل آخر
وقد قل ذلك الحفاظ ... ب الكمل (٤٠٥/٨) : داود بن أبي صالح حجازي يروي عن أبي أيوب
الأنصاري الوليد بن كثير ذكرناه للتمييز بينهما
كذلك قل ابن حجر في تقريب التهذيب (١٩٩/١)
وعلى هذا فالحديث أقل أحواله أن يكون حسناً إن شاء الله سواء عن طريق داود بن أبي صالح أو المطلب بن عبد الله .

فهل الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري لا يعلم توحيد الله عز وجل ، أم أنه يحتاج لابن تيمية حتى يعلمه .

أم أن الصحابي الجليل أبا أيوب الأنصاري لا يعتبره ابن تيمية من الأئمة ؟
وسبحان الله !! ما اعترض على أبي أيوب الأنصاري إلا مروان بن الحكم وابن تيمية .

فلما مروان بن الحكم فهو الذي قتل طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة الذي أخبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شهيد يمشي على وجه الأرض راجع روايات قتل مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله أحد العشرة المبشرين بالجنة بالأسانيد الصحيحة كما ذكرها ابن حجر في الإصابة (٥٣٣ / ٣) والهيثم في مجمع الزوائد (١٥٠ / ٩) وغيرهما .

وأما ابن تيمية فقد قلنا في ترجمته اختلاف الناس في أمره .
ثانياً : كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يضع يده اليمين على قبر النبي صلى الله عليه وسلم (٩٧) وما ورد عنه بأنه كان يكره مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم وضحه عبيد الله -

(٩٨) أثر نافع عن ابن عمر أنه كان يكره مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم أورده الذهبي في سير أعلام النبلاء (١٢ / ٢٧٨) وجزء الأصبهاني (١٠٦ / ١) برقم ٢٧ وغيرهما ،

وأخرجه ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ (١٦١ / ١) قال : وقد وقع لنا حديث عبيد الله بعلو في الثقبين وفي جزء ابن الفرات وجزء ابن عبيدة وجزء محمد بن عاصم ، ومن طريق الطبراني أخبرنا إبراهيم بن أحمد الحاسب أنا إسماعيل بن ظفر أنا أحمد بن محمد التيمي وأبنا بن أبي الخير عن التيمي أنا الحداد أنا أبو نعيم حدثنا عبد الله بن جعفر أنا محمد بن عاصم أنا أبو أسامة عن عبيد الله عن نافع أن ابن عمر كان يكره أن يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

الذي يعتبره الإمام أحمد بن حنبل أثبت من مالك في روايته عن نافع عن ابن عمر .
فقد روي عبيد الله عن نافع أن ابن عمر كان يكره أن يكثر مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم . (٩٩)

فبان بذلك أنه رضي الله عنه لا يكره مس القبر مطلقاً - وقد كان يضع يده اليمين كما سبق - ولكن يكره كثرة مس القبر .
وبدل على ذلك أيضاً أن تقبيل أو لمس القبر الشريف ليس له دخل إطلاقاً في أمور التوحيد كما يدعي الخوارج ، وأن أقصى الأحوال الكراهة - والمكروه هو ما أثبت تاركه ولا يذم فاعله - وأن من يضع يده أو يقبل قبر النبي فإن ذلك الفعل من باب التبرك وكثرة مس القبر صلى الله عليه وسلم قد تؤدي إلى تجاوز حدود الأدب ، لذا كرهه ابن عمر الصحابي الجليل .

ثالثاً : فعل بلال مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما مرغ وجهه على القبر الشريف
ففي تاريخ دمشق لابن عساكر (١٣٧ / ٧) والفساني في أخباره (٤٥ / ١) - ٤٦ برقم ٧٥

أن بلالاً رأى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول له « ما هله الجفوة يا بلال أما أن لك أن تزورني يا بلال » فانتبه حزناً وجلاً خائفاً فركب راحلته وقصد المدينة ، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يبكي عنده ويرغ وجهه عليه وأقبل

(٩٩) أثر وضع ابن عمر يده على القبر رواه القاضي في فضل الصلاة على النبي (٨٤ / ١) برقم ١٠٠ قال حدثني إسحاق بن محمد قال ثنا عبد الله بن عمر عن نافع أن ابن عمر كان إذا قدم من سفر صلى سجدتين في المسجد ، ثم يأتي النبي فيضع يده اليمين على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويستدير القبلة ثم يسلم على النبي ثم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

وهذا إسناد حسن . وإسحاق بن محمد روى له البخاري في صحيحه وهو صدوق كما قل ابن حجر والذهبي والعمرى ذكره الذهبي في من تكلم فيه وهو موثق (١١٢ / ١) وقال : (عبد الله بن عمر العمري روى له مسلم متابعة قل أحمد : صالح الحديث وقل ابن معين : صويلح يكتب حديثه وقل ابن عتي : لا بأس به وقل النسائي : ليس بالقوي .

قل ابن عتي في الكامل (١٤١ / ٤) برقم ٩٧٦ ثنا أحمد بن سعد سمعت يحيى يقول عبد الله بن عمر بن حفص : ليس به بأس يكتب حديثه . ثنا محمد بن علي ثنا عثمان بن سعيد قلت ليحيى بن معين عبد الله العمري ما حاله في نافع ؟ قل صالح ثقة . وهو هاهنا قد رواه عن نافع فالحمد لله .

فى ترجمته : قال يحيى بن الحسن بن جعفر فى كتابه أخبار المدينة : ولم أر فىنا رجلاً أفضل منه ، كان إذا المتكى شيئاً من جسده كشف الحصى عن الحجر الذى كان بيت فاطمة الزهراء يلاصق جدار القبر الشريف فيمسح به .

الإمام أحمد بن حنبل يضع يده على القبر الشريف

سادساً: الإمام أحمد بن حنبل

ففى طبقات الحنابلة (٢٩٣/١ - ٢٩٤) أن محمد بن البزار قال : كنت مع أبي عبد الله أحمد بن حنبل فى جنازة فلأخذ بيدي وقمنا ناحية فلما فرغ الناس من دفنه وانقضى الدفن جاء إلى القبر وأخذ بيدي وجلس ووضع يده على القبر فقال : اللهم إنك قلت فى كتابك الحق « فأما إن كان من المقربين * فروح وريحان وجنة نعيم * وأما إن كان من أصحاب اليمين * فسلام لك من أصحاب اليمين * وأما إن كان من المكذبين الضالين * فنزل من حميم * وتصلية جحيم » إلى آخر السورة . اللهم وأنا أشهد أن هذا فلان بن فلان ما كذب بك ، ولقد كان يؤمن بك وبرسولك عليه السلام اللهم فاقبل شهادتنا له ودعا له وانصرف .

ثبت ذلك من فعل الإمام أحمد

والإمام أحمد أجاز تقبيل القبر النبوي الشريف

قال الحافظ العراقي : أخبرني الحافظ أبو سعيد العلاني قال : رأيت فى كلام ولد أحمد بن حنبل جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ ، أن الإمام أحمد سئل عن تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيل غيره فقال : لا بأس بذلك فأرنا ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول : عندي أحمد جليل يقول هذا ؟ قال وأي عجب فى ذلك ..

وفى كتاب العلل ومعرفة الرجال لعبد الله أحمد بن حنبل (٤٩٢/٢) : سألته - يعنى أبيه أحمد بن حنبل - عن الرجل يمس منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويتبرك بمسه ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله جل وعز ؟ فقال :

الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما ، فقالا له : يا بلال نشتهي نسمع أذانك الذى كنت تؤذنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى السحر ، ففعل فعلاً سطح المسجد فوقف موقفه الذى كان يقف فيه فلما أن قال : الله أكبر الله أكبر ارتجت المدينة فلما أن قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، زاد تعليجها فلما أن قال : أشهد أن محمداً رسول الله خرج العواتق من خدورهن فقالوا : أبعث رسول الله ، فما رثي يوم أكثر باكياً ولا باكياً بعد رسول الله من ذلك اليوم .

وهذه الحادثة قال عنها الشوكاني فى نيل الأوطار (١٨٠/٥) : وقد رويت زيارته صلى الله عليه وآله وسلم عن جماعة من الصحابة منهم بلال عند ابن عساكر بسند جيد وحسنه غير واحد من العلماء ، وإن قال عنها الذهبي فى السير (٣٥٨/١) : إسناده لين وقد ذكر هذه القصة دون نكير الحافظ المزى صاحب ابن تيمية فى كتابه تهذيب الكمل ، والإمام النووي فى تهذيب الأسماء وغيرهما .

رابعاً: محمد بن المنكدر أحد سادات التابعين

فقد ذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٥٠/٥٠ ، ٥١) والحافظ الذهبي فى

سير أعلام النبلاء (٣٥٨/٥ - ٣٥٩) :

أن محمد بن المنكدر كان يجلس مع أصحابه قال : فكان يصيبه صمات ، فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يرجع ، فعوتب فى ذلك فقال : إنه يصيبني خطرة فإذا وجدت ذلك استغثت بقبر النبي . وكان يأتي موضعاً من المسجد فى السحر يتمرغ فيه ويضطجع فقبل له فى ذلك فقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا الموضع - أراه قال فى النوم -

ومعلوم أن محمد بن المنكدر كان من سادات سادات التابعين ، ولو كان هذا الأثر ضعيفاً أو يخالف شيئاً من الدين ما ذكره الذهبي فى مناقب محمد بن المنكدر

خامساً: الحسين بن عبد الله بن عبد الله بن الحسين

ذكر الحافظ السخاوى فى التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة (٢٩٢/١)

الحافظ عبد الغنى الذى يمدحه ابن تيمية كثيراً

ثامناً: الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى

قال العلامة الكوثري: فى السيف الصقيل (ص ١٨٥):

رأيت بخط الحافظ الضياء المقدسى الحنبلى فى كتابه - الحكايات المنثورة - (المحفوظ تحت رقم ٩٨ من الجامع بظاهرة دمشق) : أنه سمع الحافظ عبد الغنى المقدسى الحنبلى يقول : أنه خرج فى عضله شيء يشبه الدم فأتبعته مداواته ، ثم مسح به قبر أحمد بن حنبل فبريء ولم يعد إليه .

توضيح :

أفتى بعض علماء السنة بكراهة مس قبر النبي صلى الله عليه وسلم إلا من غلبه شدة الحال ، وذلك من باب الأدب مع جناب النبي صلى الله عليه وسلم وليس من بساب التهويل بأن ذلك مفضي إلى الشرك ، فكل العلماء قبل ابن تيمية كلامهم واضح فى اتباع الأدب أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما قدمناه من أدلة يوضح جواز - إن لم يكن استحباب - تقبيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كان اتباع الأدب مستحب أيضاً .

أما الذين يريدون - والعياذ بالله - أن يحجروا على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى فعل وفهم الأمة ، حتى لا يفهم أحد إلا بفهمهم من تكفير وتشريك الأمة فهؤلاء فيقع فيهم قول الله عز وجل ﴿ وقالوا مهما تأتيننا به من آية لتسحرنا بها فما لحن لك بمؤمنين ﴾ (الأعراف ١٣٢) ويقع فيهم قول الله عز وجل ﴿ وقلبوا لك الأمور ﴾ (التوبة ٤٨) وحسبنا الله ونعم الوكيل .

تنبيه: تناول الصحابة لقضية مس وتقبيل القبور يختلف تماماً عن طريقة تناول

الموسوسين

فقد روى البخارى فى صحيحه (٤٥٧ / ١) ما نصه : وقال عثمان بن حكيم : أخذ

لا بأس بذلك .

وقد أكد ذلك الحافظ الذهبي فى سير أعلام النبلاء (٢١٢ / ١١) حيث قال : قال عبد الله بن أحمد : رأيت أباي يأخذ شعره من شعر النبي صلى الله عليه وسلم فيضعها على فيه يقبلها ، وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ويغمسها فى الماء ويشربه يستشفى به . ورأيت أنه أخذ قصعة النبي صلى الله عليه وسلم فغسلها فى حب الماء ثم شرب فيها ، ورأيه يشرب من ماء زمزم يستشفى به ويمسح به يديه ووجهه .

قلت - القائل هو الذهبي - أين المتنطع المنكر على أحمد ، وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عن يلمس رمانة منبر النبي صلى الله عليه وسلم ويمس الحجرة النبوية ؟ فقال : لا أرى بذلك بأساً . أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع . انتهى كلام

الحافظ الذهبي بحروفه

قلت : فانظر هداك الله إلى قول الحافظ الذهبي : قلت : أين المتنطع المنكر على أحمد . وقول ابن تيمية - فيما نقله العلائى - : عندي أحمد جليل يقول هذا ؟! ومن العجائب أن ابن عبد الهادي المقدسى تلميذ ابن تيمية ذكر فى العقود الدرية (٣٣٧ / ١ - ٣٣٨) بعض اختيارات ابن تيمية التي خالف فيها المذاهب الأربعة ومنها : أن المتمتع يكفيه سعي واحد بين الصفا والمروة كما هو فى حق القارن والمفرد ، وهى رواية عن الإمام بن حنبل .

قال ابن عبد الهادي : رواها عنه ابنه عبد الله وكثير من أصحاب الإمام أحمد لا يعرفونها . اهـ

قلت : سبحان الله !! تخفى رواية لأحمد عن كبار أصحابه من الحنابلة علة قبورهم ثم يكتشفها ابن تيمية ؟ وما ثبت من قول الإمام أحمد وفعله يستعجبه ابن تيمية ، ويدعى أن الأئمة كلهم اتفقوا على عدم مس قبر النبي فلا حول ولا قوة إلا بالله .

سابعاً: إبراهيم الحارثي

وهو من أكابر أصحاب أحمد ، والحنابلة ينقلون استحبابه تقبيل حجرة النبي صلى

بيدي خارجة فأجلسني على قبر وأخبرني عن عمه يزيد بن ثابت قال : إنما كره ذلك لن أحدث عليه

وقال نافع : كان ابن عمر رضي الله عنهما يجلس على القبور .
وروى الإمام مالك في الموطأ (١ / ٢٣٣) : أن علي بن أبي طالب كان يتوسد القبور ويضطجع عليها

قال مالك : وإنما نهى عن القعود على القبور فيما نرى للمذاهب - يعنى قضاء الحاجة - ولذلك فإن الإمام مالك والإمام أبا حنيفة أفتيا بأن الجلوس على القبور المنهى عنه هو الجلوس للتغوط أو التبول ، فأما الجلوس لغير ذلك فلم يدخل في ذلك النهى . واحتجوا بما رواه زيد بن ثابت مرفوعاً :

إنما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجلوس على القبور لحديث غائط أو بول ورجال إسناده ثقات .

انظر : فتح الباري لابن حجر (٣ / ٢٢٤) . شرح معاني الآثار للحافظ الطحاوى (١ / ٥١٦ ، ٥١٧) .

ماذا يمثل قبر النبي صلى الله عليه وسلم في نفس ابن تيمية ؟
ما تقشعر به الجلود تفوه به ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٣٢٤ - ٣٣٥) قال :
(ففى حياة عائشة رضى الله عنها كان الناس يدخلون عليها لسماع الحديث ولاستفتائها وزيارتها ، من غير أن يكون إذا دخل أحد يذهب إلى القبر المكرم لا لصلاة ، ولا لدعاء ، ولا غير ذلك بل ربما طلب بعض الناس منها أن تريح القبور فتره إياهن) .
قلت :

إنا لله وإنا إليه راجعون .. الصحابة والتابعون الذين كانوا يطلبون من السيلة عائشة رضى الله عنها أن تريحهم قبر النبي صلى الله عليه وسلم ليتمتعوا بنظرهم إلى مكان القبر الشريف ، مكان رسول الله عليه وسلم تبركاً ، وحنيناً ، وحتى يصنعوا بقبورهم ما عاثا ، قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، هؤلاء يتهمهم ابن تيمية ويصورهم

بأن دخولهم إلى حجرة السيدة عائشة التي فيها خير خلق الله مجرد - والعياذ بالله - زيارة استغفر الله ، وكأنها للآثار والسيلة .. ألا لعنة الله على الظالمين .
وانظر إلى قوله (لا لصلاة ولا لدعاء ولا غير ذلك) .

وقد قدمنا بكاء الصحابة والتابعين وتمريغ وجوههم بالقبر الشريف
أخرج أبو نعيم فى الحلية (٩ / ٢٦٢) قال أبو سليمان الدارني : لما حج أويس دخل المدينة فلما وقف على باب المسجد قيل له : هذا قبر النبي صلى الله عليه وسلم قال : فغشي عليه ، فلما أفاق قال : أخرجوني فليس بلادي بلدا محمد صلى الله عليه وسلم فيه مدفون .

فإنا لله وإنا إليه راجعون .. إنا لله وإنا إليه راجعون .. إنا لله وإنا إليه راجعون .

٥٩ - ابن تيمية يقلل من أهمية رد النبي صلى الله عليه وسلم
للسلام على من سلم عليه

مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٩٥ ، ٣٩٦) :

(وإذا سلم المسلم عليه في صلاته فإنه وإن لم يرد عليه لكن الله يسلم عليه عشرًا
كما جاء في الحديث من سلم على مرة سلم الله عليه عشرًا ، فالله يجزيه على هذا
السلم أفضل مما يحصل بالرد كما أنه من صلى عليه مرة ، صلى الله عليه بها عشرًا
وكان ابن عمر يسلم عليه ثم ينصرف لا يقف لا لدعاء له ولا لنفسه) .

قلت :

ما هذه الحرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأقول :

(١) ما هذا التلبس .. هل اشترط الله عز وجل ألا يرد السلام إذا سلم أحد علي
النبي صلى الله عليه وسلم فرد النبي صلى الله عليه وسلم عليه ومن النبي قل إن
الرسول صلى الله عليه وسلم إذا رد السلام فإن الله لا يرد .
(٢) كون الله يسلم عشرًا على العبد فهذا أصلاً إكراماً لمن .. للنبي صلى الله عليه
وسلم أولاً ثم لمن تعلق بحبه صلى الله عليه وسلم ، ثانياً ليزيد حباً في رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

(٣) كون النبي صلى الله عليه وسلم يرد على العبد فيه خصوصية أخرى ، وأفضل لا
يعلمها إلا الله ، من ضمنها أن يكون العبد أمام نظر النبي صلى الله عليه وسلم وتوجه
الهمة المحمدية للعبد :

(١) بالسلم (٢) بالرحمة (٣) ببركات الله عز وجل

"السلم عليكم ورحمة الله وبركاته"

فإن رد النبي صلى الله عليه وسلم «وعليك السلام» دعاء ما بعده دعاء للعبد

الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) لا تخلط بين سلام الله على من يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلم عليه عشرًا وبين تسليم الملائكة وبين تسليم رسول الله صلى الله عليه وسلم ..

فهل من الصحيح مثلاً أن يقول رجل يهمني رضا الله فهو أفضل من رضا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهذا ينطبق فيه قول الله عز وجل «ويريدون أن يفرقوا بين الله
ورسوله» (النساء ١٥٠) .. وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوو رءوسهم
(المنافقون ٥) «فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير»
(التحريم ٤)

يعنى ما يقصده ابن تيمية هو لا تتعب نفسك ، الدعاء هناك ليس هناك دليل على
أنه مستجاب ، والنبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يرد عليك يسلم عليك الله وهو أحسن
من النبي صلى الله عليه وسلم فلا يفيد ذهابك .. اجلس أحسن حتى يرد الله عليك
السلم ثم رد السلام من النبي صلى الله عليه وسلم كرد السلام من قبر أي مسلم أو
مؤمن ليس فيه خصوصية ولا فضيلة للنبي صلى الله عليه وسلم .. ماذا يكون حكم من
قل بهذا الكلام وهذه المعاني .. يدس السم في العسل .

(٥) بمنطق ابن تيمية إذا لا يصلي الناس علي النبي صلى الله عليه وسلم ولا
يذكرون ولا يسبحون ويقرأون القرآن فقط .. فأين : كم اجعل لك من صلاتسي
... «إذا تكفي همك ويغفر ذنبك» .

(٦) الظاهر أن ابن تيمية يتغافل ويتناسى عن سبب الآية «يا أيها الذين آمنوا
استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه»
(الأنفال ٢٤) قد وردت في صحابي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداه
النبي صلى الله عليه وسلم وكان يصلي فلم يخرج من صلاته فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لم لم تستجب .. فنزلت هذه الآية .. أقل النبي صلى الله عليه وسلم صلاتك
مع ربك أفضل أم أن الله كذب ما يغررض إليه ابن تيمية .

(٧) قوله : (وإذا سلم المسلم عليه في صلاته فإنه وإن لم يرد عليه) ما دليلك على
أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يزد على من سلم عليه قال المعصوم صلى الله عليه
وسلم : «ما من أحد يسلم على إلا وقد رد الله على روعي حتى أسلم عليه» .. وهو
نص قطعي لا يحتمل التأويل ، ثم يأتي ابن تيمية ويقول (وإن لم يرد عليه ، فإن الله

يسلم عليه عشراً وتسليم الله له أفضل من تسليم النبي صلى الله عليه وسلم .
فهل قال النبي صلى الله عليه وسلم داخل الصلاة أم خارج الصلاة .. فإن الصحابة
رضوان الله عليهم ومن معهم كانوا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم سواء كانوا
بالمدينة أو اليمن أو ناحية الشام أو في مكان في أي مكان كانوا وبعد انتقال الرسول
صلى الله عليه وسلم وإلى الآن يقولون ونقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله
وبركاته بصيغة فيها وبوضوح المخاطبة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .

٦٠ - ابن تيمية يعرف أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويريد أن يقلل من أهمية السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ورد
النبي صلى الله عليه وسلم على السلام

عندما كنت أقرأ للفتي الحصري في كتابه دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك للإمام
أحمد أقول : ما الذي وقع تحت يده من كلام ابن تيمية حتى يقول عليه في حق ابن تيمية
ما نصه : عنده ضغينة للنبي ولصاحبيه وكذلك لأمته ليفوت عليهم هذا الخير الذي ربه
على زيارة قبره عليه أفضل الصلاة والسلام فاحذروه واحذروا تزويق مقالته المطوي
تحتها أحببت الحباث . وقل أيضاً : وهذا شأنه إن وجد شيئاً يوافق هواه وخبيث طويته
ذكره ووسع الكلام فيه وزخرفه ، وإن وجد شيئاً عليه أهمله أو حملة على محمل يعرف به
أهل النقل جهله وتدليسه عند تأمله في بعض المواضع يعرف من غير تأمل . اهـ
حتى وقع تحت أيدينا الكثير من أخطاء ابن تيمية في حق رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومنها افتراءه في مجموع الفتاوى (٢٧ / ٤١٣) حيث قل بالحرف الواحد :
(فالصحابه رضوان الله عليهم كانوا يعرفون أن هذا السلام عليه عند قبره الذي
قل فيه « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحى حتى أرد عليه السلام » ليس
من خصائصه ولا فيه فضيلة له على غيره ، بل هو مشروع فى حق كل مسلم حتى
وميت

ومن سلم يسلم الله عليه عشراً كما يصلى عليه إذا صلى عليه عشراً فهو المشروع
المأمور به الأفضل الأنفع الأكمل الذى لا مفصلة فيه ، وذلك جهد لا يختص به ولا يؤمر
بقطع المسافة مجرده بل قصد نية الصلاة والسلام والدعاء هو اتخلا له عيدا)
قلت:

لا أدري أي زنديق أخذ عنه ابن تيمية هذا الافتراء .
أولاً: تجرد النبي صلى الله عليه وسلم من فضائله وخصائصه .. وثانياً: ينسب
ويلصق فهمه الظلماني بالصحابه .. وثالثاً: يبدأ بذكر (فالصحابه كانوا يعرفون)

حتى لا يتفطن السامع أو القارئ أن هذا كلامه فيرفضوه ولذلك ينسبه للصحابة ..
والعوام أيضاً تحسن الظن بمن يعتلي أي منبر وبمن يتسبب للحديث والسنة . ونرد
عليه بحول الله وقدرته فنقول بعد أن نتلو قول الله تعالى:

﴿ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى﴾ (طه ٦١)
(فأقول : إن قوله (إن الصحابة كانوا يعرفون أن هذا السلام ليس من خصائصه ، ولا
له فضيلة لغيره فيه) كارثتان :

الأولى : الافتراء على ما يقرب من مائة ألف صحابي توفي عنهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، أين في نصوص البخاري ومسلم والترمذي وأبي داود والنسائي وابن
ماجه ومالك وأحمد وابن أبي شيبة وابن حبان والحاكم والطبراني وابن أبي عاصم
والبيهقي وغيرهم .. قول صحابي واحد أن من سلم عليه فيرد النبي صلى الله عليه
وسلم السلام بعد أن يرد روحه من الرفيق الأعلى ليس فيه خصيصة له ولا فضيلة .

الثانية : أدب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أدباً شديداً جداً شهد لهم
الكفار بذلك ، ثم يأتي ابن تيمية ويخرج الصحابة كلهم ويحكم بأنهم يعرفون أن من
سلم عليه فيرد النبي صلى الله عليه وسلم السلام بعد أن يرد روحه من الرفيق الأعلى
(ليس من خصائصه ولا فيه فضيلة له على غيره) كأنه يتكلم عن إنسان يقع تحت
حصره وأسره ، وكأنه - والعياذ بالله - مبعوث ليحكم ويحدد خصائص وفضائل النبي
صلى الله عليه وسلم .

ونقول :

والله لم يكن الصحابة أبداً - ولا أحدهم - بهذه الظلمات ونسوء الأدب ، ولو
عرض هذا الكلام على القضاة في زمن ابن تيمية لأطالوا حبسه - وإن كان مات في
حبسه - وما كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون ذلك وهم الذين
قالوا : والله ما فرغنا من دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتي وجدنا في أنفسنا
النقص ، وإخبارهم بأن كل شيء أنار في المدينة عند قدوم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما توفي أظلم منها كل شيء .

أترى الصحابة رضوان الله عليهم يقارنون النبي صلى الله عليه وسلم بغيره ..
لا حول ولا قوة إلا بالله .

هؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم الذين قال أحدهم لعبد الله بن أبي - لما قل
للنبي صلى الله عليه وسلم : إليك عني والله لقد آذاني نتن حمارك فقال رجل من
الأنصار منهم - والله لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحاً منك . (١٠٠)

وهم الذين نقلوا قول هرقل لما بلغه خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنه
نبي ، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم ، ولو أني أعلم أني أخلص إليه
لأحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليلفن ملكه ما تحت قدمي . (١٠١)

وصلق عثمان بن عفان رضي الله عنه - كأنه يسمع ابن تيمية - فعن عباد بن
أزهر أبي رواع قل سمعت عثمان يخطب قال : إنا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم في السفر والحضر ، وكان يعود مرضانا ويتبع جنازتنا ويواسينا بالقليل
والكثير وإن ناساً يعلموني به عسى أن لا يكون أحدهم رآه قط . (١٠٢)

ونقول أفليس في قوله إن (السلام عليه عند قبره النبي صلى الله عليه وسلم
على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه السلام ليس من خصائصه ولا فيه فضيلة له
على غيره) تجاوز حدود الأدب في حق النبي صلى الله عليه وسلم من رسالته ونبوته ،
وفتح الأبواب أمام الزنادقة والأوباش والمنافقين للكلام في رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، وابن تيمية نفسه يعلم شدة كره الزنادقة والمنافقين والذين في قلوبهم مرض
لاسم محمد ، وأشد ما يكرهون الكلام على فضائله وخصائصه يعلم ذلك المسلم
والكافر والقاصي والداني .

ولنا ثلاثة تعقيبات:

(١٠٠) قول الصحابي أخرجه البخاري (٩٥٨/٢) من حديث أنس

(١٠١) قول هرقل أخرجه البخاري (١٦٥٨/٤) مسلم (١٣٩٥/٣)

(١٠٢) أثر عثمان بن عفان أخرجه أحمد (٦٩/١) والبيهقي في المختارة (٤٨٠/١) ، قال الهيثمي في المجموع

(٢٢٨/٧) رواه أحمد وأبو يعلى في الكبير ورجلما رجل الصحيح إلا عبداً بن زاهر وهو ثقة

الأول : عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روعي » أكان يتكلم بكلام لا ضرورة له ، أو بكلام زائد ، أم بكلام قال فيه من قبل « واختصر لي الكلام اختصاراً » ، أم كان يقصد أنه كأحد من أمته .. وإذا كانت زوجاته قيل لهن « لستن كأحد من النساء » (الأحزاب ٣٣) أفيكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كبقية أمته ممن لا يعلم مصيرهم إلى جنة أم إلى نار إلا الله .. أم أن النبي صلى الله عليه وسلم يقصد كثرة سلامك عليه حتى تنعم بكثرة رده عليك ، وهو صلى الله عليه وسلم يعلم يقيناً أنه لن يصل أحد إلى مقامه أبداً ، فيعوضهم عن ذلك برد سلامهم وهو في قبره وفي الرفيق الأعلى في نفس الوقت بكيفية لا يعلمها إلا الله

أنت الذي من نورك البدر اكتسى	والشمس مشرقة بنور بهاكا
أنت الذي لما رفعت إلى السما	بك قد سمت وتزينت لسراكا
أنت الذي ناداك ربك مرحباً	ولقد دعاك لقربه وحباً
أنت الذي فينا سألت شفاعنة	ناداك ربك لم تكن لسواكا

الثاني : ابن تيمية جعل انتقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى كموت الناس العاديين ، والميت من أمة النبي صلى الله عليه وسلم إذا مر أحد عليه في قبره وكان يعرفه فسلم عليه رد عليه السلام ، فمفهوم كلام ابن تيمية أن النبي صلى الله عليه وسلم وأمته سواء

وهذا الفهم فيه سوء ظن شديد وانتقاص مقام النبوة .. فإن حياة الأنبياء في قبورهم ثابتة وهي أكمل من حياة الشهداء الذين هم عند ربهم يرزقون.

الثالث : الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يرد على العبد يرد روحاً وجسداً بحقيقة فيها الحياة بطريقة يعلمها الله وحده ، وهو حي يقيناً وهو ليس أقل من الشهيد أو من الأنبياء الذين رأهم في الإسراء والمعراج سواء في قبورهم يصلون ، أو لما صلى بهم في بيت المقدس أو في السماوات العلى .

أما الميت فهو ميت قد بلى جسمه وأصبح تراباً فالذي يرد هو روحه فقط ، فكيف يقارن بين رد سلام النبي صلى الله عليه وسلم روحاً وجسداً ومن الفم النبوي الشريف ، وبين رد أي إنسان أصبح جسده رمة لا يستطيع أحد تحمل رائحة قبره ، نسأل الله العفو والعافية ، جعلنا الله ممن حرمت على الأرض أن تأكل أجسادهم فكيف لا تكون خصوصية أو فضيلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم أين سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي ينزل على قبره من الأنوار والرحمات ما لا يعلمه إلا الله من سلام أي إنسان في قبره وهو في أحوج ما يكون إلى رحمة ربه ..

فكيف يقارن أفضل خلق الله الحي في قبره بأي إنسان حي ، وهو في هذه المسألة قد قارن النبي صلى الله عليه وسلم بأي ميت من المسلمين .. سبحانه هذا بهتان عظيم.

ونقول لابن تيمية وأتباعه : أما كون سلام المسلم ورد روح النبي صلى الله عليه وسلم عليه حتى يرد السلام خصوصية له وفضيلة فنعم ، ووجه الخصوصية هي :

أ - رد الروح من الرفيق الأعلى إلى الجسد الحي في قبره .. فهل ثبت لأحد إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب - تكفل النبي صلى الله عليه وسلم بسماع كل من يسلم عليه ، فهل ثبت لأحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ج - الرد على كل من سلم عليه والدعاء لهم بالسلام والرحمة والبركات ، وإن كانوا آلافاً أو ملايين .

أما الفضيلة فهي له أيضاً صلى الله عليه وسلم .. حيث يتكرم ويتنعم صلى الله عليه وسلم وهو بالرفيق الأعلى ويستأذن ربه - مع شدة تعلقه بالحضرة القدسية في الرفيق الأعلى - حتى يرد عليه روحه فيسلم على من سلم عليه ، كذلك من فضيلته صلى الله عليه وسلم وكماله حرصه على أمته حتى وهو مستغرق في كمال عبوديته وهو بالرفيق الأعلى كما كان في ليلة الإسراء « أمي أمي » وكما سيحدث يوم القيامة بعد أن يسجد تحت العرش ، فبعد الحمد والثناء على الله عز وجل يقول « أمي أمي ».

ملحوظة هامة جداً: نقل ابن تيمية لحديث « ما من أحد يسلم على إلا رد الله على

روحي حتى أرد عليه السلام» نقل مفروض وراءه مغزى لا يدركه القارئ العادي بسهولة، وهو ما يأتي في المسألة التالية.

٦١ - ابن تيمية يعرف حديثاً واحداً أحد عشر مرة مع سبق الإصرار والقصد

عن ابن عباس قل: قل رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام» (١٠٣)
هذا الحديث لم يروه إلا الحافظ ابن عبد البر (٣٦٨-٤٦٣هـ) في الاستذكار وهذا لفظه:
قل أخبرنا أبو عبد الله عبيد بن محمد قراءة مني عليه سنة تسعين وثلاثمائة في ربيع الأول قل أملت علينا فاطمة بنت الريان المستملى في دارها بمصر في شوال سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة قالت حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن صاحب الشافعي قل حدثنا بشر بن بكير عن الأوزاعي عن عطاء عن عبيد بن عمير عن ابن عباس قل: قل رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام» وفي الأحكام لعبد الحق الاشبيلي: قل وروى أبو عمر بن عبد البر في الاستذكار - وذكر نفس السند - وقل عن ابن عباس قل: قل رسول الله صلى الله عليه وسلم «ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام». اهـ

أما ابن تيمية فنقله ١١ مرة (إحدى عشر) بتحريف واضح بنص من عنده وهو:
«ما من رجل يمر بقبر الرجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا رد الله عليه روحه» ذكره ثمانية مرات مع نقل تصحيح الحافظ ابن عبد البر له وذلك في كتبه الآتية (الرد على البكري ١/ ٢٤٧، ٤٥٤، واقتضاء الصراط ١/ ٣٣٦، ومجموع فتاويه ١/ ٣٥١، ٤/ ٢٩٥، ٢٤/ ١٧٣، ٣٦٤، ومنهجه ٢/ ٤٤٢)

أما الثلاثة الباقية ففي (زيارة القبور ١/ ١٦١ مجموع فتاويه ٢٤/ ٣٠٣ ٢٧/ ٧١)

(١٠٣) حديث (ما من أحد مر بقبر أخيه) رواه ابن عبد البر في الاستذكار (١٦٥/٢) مؤسسة الرسالة وتصحيحه الذي استدل به ابن تيمية وابن القيم في الأحكام لعبد الحق الاشبيلي (٥٦٤/٢) (مكتبة الرشيد بالرياض)

٦٣ - ابن تيمية الذي لم يذكر ولا مرة واحدة في كتبه قول النبي

صلى الله عليه وسلم (بل الرفيق الأعلى)

بمحمد مقدار سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم

قل ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٣٢٤) :

(وهذا السلام مشروع لمن كان يدخل الحجرة وهذا السلام هو القريب الذي يرد النبي على صاحبه ، وأما السلام المطلق الذي يفعل خارج الحجرة وفي كل مكان ، فهو مثل السلام عليه في الصلاة وذلك مثل الصلاة عليه ، والله هو الذي يصلي على من يصلي عليه مرة عشرأ ، ويسلم على من يسلم عليه مرة ... » ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » هذا لفظ الصحيحين ... ولفظ قبري ليس في الصحيح فإنه حينئذ لم يكن قبر) .

وأكد ابن تيمية على عدم سماع النبي صلى الله عليه وسلم سلام من سلم عليه من خارج الحجرة في مجموع فتاويه (٢٧ / ٣٨٣ ، ٣٨٤) بقوله :

(ويبقى الكلام المذكور فيه ، هل هو السلام عند القبر ، كما كان من دخل على عائشة رضي الله عنها يسلم عليه أو يتناول هذا ، والسلام عليه من خارج الحجرة فالذين استدلوا به جعلوه متناولا لهذا وهذا ، وهو صلى الله عليه وسلم يسمع السلام من القريب وتبلغه الملائكة الصلاة والسلام عليه من البعيد كما في النسائي عنه أنه قال : إن لله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام) .

قلت :

مسلسل بغض حتى لا يزور الناس النبي صلى الله عليه وسلم .. مشكلة ابن تيمية أنه لا يريد أن يصلق أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون .. ومشكلته أكثر أنه لا يؤمن بأن جناب النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز المساس به من قريب ولا من بعيد .. ونقول :

(١) ليس هناك أي دليل على أن السلام المشروع على النبي صلى الله عليه وسلم

وللأسف تبعه ابن كثير على ذلك في تفسيره (٤٣٩ / ٣) ، وكذلك ابن القيم في حاشيته (٩٣ / ١١) ، وبدائع الفوائد (٤٠٠ / ٢) ، والروح (٥ / ١) ، وكلا من ابن كثير وابن القيم نقل تصحيح الحافظ ابن عبد البر أو عبد الحق الأشبيلي

وهذا واضح وضوح الشمس أن جملة « إلا رد الله عليه روحه » ليست من نص حديث الحافظ ابن عبد البر والذي لم يروها غيره .. فقد وضعها ابن تيمية وتلامذته كذبا وزورا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث قلنا نصه .

فلماذا اختلقها ابن تيمية وتلامذته ؟

لسبب واحد هو إرادة ابن تيمية إثبات أن حديث « ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام » ليس فيه خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم بسبب أن الميت العادي كما أن الله يرد عليه روحه ، فكذلك النبي صلى الله عليه وسلم يرد الله عليه روحه فلا خصيصة للنبي صلى الله عليه وسلم في رد الروح إليه .

عرفت الآن سبب كذب ابن تيمية وأصحابه وأتباعه والتخطيط المنظم لأصحابه - راجع افتراءه على عمر بن عبد العزيز (يا ابن اليهودية) لكعب الأحبار أثناء تبديعه لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

وإنا لله وإنا إليه راجعون.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هو ما كان في الحجرة الشريفة فقط وليس في الحجرة وخارجها .

(٢) معنى قول ابن تيمية : (وهذا السلام هو القريب الذي يرد النبي على صاحبه) أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع إلا ما كان داخل الحجرة لذلك يرد السلام لسماعه .. أما خارج الحجرة فلا يسمع وهذا منطق باطل وجرياً على كلام ابن تيمية نقول له لو أن أحداً خارج الحجرة ونادى وسلم بصوت عال بحيث يسمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجرته قبل انتقاله للرفيق الأعلى فهل يسمع صوته صلى الله عليه وسلم الآن ثم هب أن رجلاً أحضر مكبر صوت - ميكروفوناً - وبعد أكثر عن الحجرة فما هو القدر الذي يسمعه النبي صلى الله عليه وسلم الآن ونستغفر الله من هذه العبارات .

وإذا كانت الحجرة النبوية مثلاً ٥ X ٣ متر وتخيل نفسك في حجرة هذه مساحتها .. لك أن تتخيل مقدار ما يريد ابن تيمية أن يحصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه .

(٣) ابن تيمية يتغافل تماماً عن أن سمع النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا يختلف عن أي سمع ، فقد قل رسول الله صلى الله عليه وسلم « إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون » وكان يقول لأصحابه « هل تسمعون ما أسمع ... هل تسمعون ما أسمع » فهل في حيلة النبي صلى الله عليه وسلم يسمع صلى الله عليه وسلم ما لا يسمعه الخلق ثم عندما ألحق بالرفيق الأعلى يقل ويضعف سمعه حتى يجعله ابن تيمية مقصوراً ومحصوراً في علة أمتار .

الم يعلم قول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث « كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به » .

ونتساءل : ماذا في نفس ابن تيمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . - معنى ذلك على كلام ابن تيمية - أنه لا فائدة من الذهاب للسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم داخل الحجرة والحجرة منذ وفاة السيدة عائشة لم يدخلها أحد حتى دخلت في التوسعة في زمن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه .. فإذا كان ذلك كذلك ، فعلام يتعب المرء نفسه ويזור رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسلم الذي هو عند ابن تيمية لا يرد ولكن يبلغ .

(٤) حديث « إن الله ملائكة سياحين يبلغونني عن أمتي السلام » . ليس فيه دليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يسمع البعيد ، أو ما هي حدود السمع ؟ ولكن فيه تشريف بعض الملائكة بالمعاملة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان بعضهم يستأذن الله عز وجل حتى يزور النبي صلى الله عليه وسلم .. فكونهم يبلغونه السلام وهم عدة ليس ملك واحد ، بل ملائكة ، ليس فيه أي أسلوب حصر أو قصر لسماع النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما تشرفهم بإبلاغه بحب أمته له وصلاتهم عليه . لو احتج اتباع ابن تيمية بحديث « من صلى على نائيا أبلغته » - لو صح فقد ضعفه جماعة وصححه آخرون - فله عدة توجهات منها : من صلى على نائيا أي بعيداً عن سنتي أبلغته ، ومنها من صلى على وهو غير منتبه بعيد الذهن أبلغته ، ومن صلى على قريباً سمعته - فقد يكون معناه - من كان قريباً يعني حاضراً حضور القلب والفهم والمكان . قل تعالى « إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً » (المعارج ٦ ، ٧) معنى بعيداً : نراه قريباً أي لن يحدث ، أي سيحدث والله أعلم .

(٥) قوله (ولفظ قبري ليس في الصحيح فإنه حينئذ لم يكن قبراً) إمدار لما رواه عشرة من الصحابة عن أبي هريرة ، وابن عمر ، وعمر بن الخطاب ، وعبد الله بن زيد ، وأم سلمة ، وعلي بن أبي طالب ، وعن أبي سعيد الخدري ، والزبير بن العوام ، وعبد الله بن ليبد ، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أجمعين . كما أن البخاري نفسه فيه هذه

(١٠٤) حديث « ما بين قبري ومنبري » ورد عن أبي هريرة عند ابن أبي شيبة (٣٠٥/٦) وابن أبي عاصم في السنة (٣٣٩/٢ - ٣٤٠) والبخاري (٣٤٠/٢ - ٣٤١) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٤٦/٥) وحديث ابن عمر أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٣٩٢/١) والطبراني في المعجم الكبير (٢٩٤/١٢) والأوسط (٢٣٣/١١٩٢) وأبو يعلى (٤٩٦/٢) والخطيب في تاريخ بغداد (١٦٠/١٢) وقام في الفوائد (٧٩/١) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١١٨/٤٩) حديث عمر بن الخطاب أخرجه الإسماعيلي في مسند عمر ، وسعد بن أبي وقاص أخرجه البزار ٩-٤ (٤٤/٤) والخطيب في تاريخ بغداد (٢٩٠/١١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٧/٤٠) قل الحافظ ابن حجر في الفتح (١٠٠/٤) " رجاله ثقات " وعبد الله بن زيد رواه الروياني (١٧٩/٢) ، وأم سلمة رواه النسائي في السنن الكبرى (٤٨٩/٢) وأبو النعمان في حلية الأولياء (٢٤٨/٧) ، وعلي بن أبي طالب رواه البزار ٣-١ (١٤٨/٢ - ١٤٩) ، وعن أبي سعيد الخدري أخرجه أحمد (٦٤/٣) وأبو يعلى (٤٩٦/٢) وهو في طبقات المحدثين بأصبهان (٣٦١/٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٠٢/٤) ، والزبير بن العوام مسند الحارث (زوائد الهيثمي) (٤٧١/١) ، وعبد الله بن ليبد في الفردوس (٥٣٨/٣) برقم ٥٦٧٦ ، وعن جابر أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٢٢٨/١١) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩١/٣) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧٧/٢٢) وقد بوبه البخاري بذلك اللفظ (٣٩٩/١) قل : باب فضل ما بين القبر والمنبر . وقل مسلم (١٠١٠/٢) باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة وقل ابن حبان (٦٥/٩) " ذكر رجاء نوال المرء المسلم بالطاعة روضة من رياض الجنة إذا أتى بها بين القبر والمنبر . وغيرهم وغيرهم .

اللفظة (قبري) برواية ابن عساكر .. ويوب البخاري ومسلم بكلمة (قبري) (١٠٤)
ثم أين حديث معاذ بن جبل .. فعن معاذ بن جبل : قال لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن خرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا. ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري فبكي معاذ جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم. (١٠٥)

وهو نص لا يحتمل التأويل بكون النبي صلى الله عليه وسلم يعلم أنه سيدفن بجنب مسجده ، ولا تنس حديث أبي مويهة الذي قدمناه وفيه دلالة أيضا على جواز زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

وفي جزء نافع (٥١/١) : عن طاوس عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « المدينة مهاجري وفيها قبري وقال صلاة الليل مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح فوأحله » .

قال ابن حزم في المحلى (١٣٣/٥) : قد أُنذر عليه السلام بموضع قبره بقوله ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة واعلم أنه في بيته بذلك . اهـ

(٦) قال ابن المفلح الحنبلي تلميذ ابن تيمية في الفروع (٣٨٥/٣) : ويستحب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة قبره وقبر صاحبيه رضى الله عنهما فيسلم عليه مستقبلا له لا للقبلة ثم يستقبلها ويجعل الحجرة عن يساره ويدعو ، ذكره أحمد وظاهر كلامهم ، قرب من الحجرة أو بعد ، وكلامه واضح في الرد على ابن تيمية .

(١٠٥) حديث « ولعلك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » أخرجه الإمام أحمد (٣٣٥/٥) وابن حبان (٤١٤/٢ - ٤١٥) وابن أبي عاصم في السنة (٤٨٦/٢) والطبراني في الكبير (١٢١، ٨٩/٢٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٨٦/١٠) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢/٩) : رواه أحمد بإسنادين .. ورجال الإسنادين رجال الصحيح .. ما عدا راشد بن سعد وعاصم بن حميد وهما ثقتان .

٦٣ - ابن كثير يعترف أن من حرم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

فهو جاهل

ونحن أتينا بما يدين ابن تيمية في تصريحه الواضح في تحريم زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى على أهل المدينة ولو بدون شد الرحال

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٤٣/٢٧)

(وإن ظن أن السفر إلى زيارة نبينا كالسفر إلى غيره من الأنبياء والصالحين وهو غلط من وجوه أحدها : أن مسجده عند قبره والسفر إليه مشروع بالنص والإجماع بخلاف غيره الثاني : أن زيارته كما يزار غيره ممتنعة وإنما يصل الإنسان إلى مسجده وفيه يفعل ما شرع له . الثالث : أنه لو كان قبر نبينا يزار كما تزار القبور لكان أهل مدينته أحق الناس بذلك كما أن أهل كل مدينة أحق بزيارة من عندهم من الصالحين ، فلما اتفق السلف وأئمة الدين على أن أهل مدينته لا يزورون قبره بل ولا يقفون عنده للسلام إذا دخلوا المسجد وخرجوا وإن لم يسم هذا زيارة بل يكره لهم ذلك عند غير السفر كما ذكر ذلك مالك وبين أن ذلك من البدع التي لم يكن صدر منه الأمة يفعلونه علم أن من جعل زيارة قبره مشروعة كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين) . اهـ

قلت :

قدمنا الرد قبل ذلك ولكن أتينا بنصه حتى تتبين ما كان يخفيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وظن كثير من العلماء بعده أنه لا يحرم الزيارة إلا بشد الرحال . فقد أتيناكم بقوله تحريم الزيارة بشد رحال وبدون شد رحال حتى على أهل المدينة وما هو كذبه على أهل المدينة وكيفيك قوله وافترأؤه (أن زيارته كما يزار غيره ممتنعة) وقوله (فلما اتفق السلف وأئمة الدين على أن أهل مدينته لا يزورون قبره بل ولا يقفون عنده للسلام إذا دخلوا المسجد) .

وسوف نرد عليه بكلام ابن كثير أولاً .

قال ابن كثير في البداية والنهاية (١٤ / ١٢٤) : وكان ابن الخطيري الحلب قد دخل على الشيخ تقي الدين قبل هذا اليوم فاجتمع به وسأله عن أشياء بأمر نائب السلطنة ثم يوم الخميس دخل القاضي جمال الدين بن جملة وناصر الدين مشد الأوقاف وسألاه عن مضمون قوله في مسألة الزيارة فكتب ذلك في درج وكتب تحته قاضي الشافعية بدمشق قابلت الجواب عن هذا السؤال المكتوب على خط ابن تيمية إلى أن قال وإنما الحز جعله زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم معصية بالإجماع مقطوعاً بها فانظر الآن هذا التحريف على شيخ الإسلام فإن جوابه على هذه المسألة ليس فيه منع زيارة قبور الأنبياء والصالحين وإنما فيه ذكر قولين في شد الرحل والسفر إلى مجرد زيارة القبور وزيارة القبور من غير شد رحل إليها مسألة وشد الرحل لمجرد الزيارة مسألة أخرى والشيخ لم يمنع الزيارة الخالية عن شد رحل بل يستحبها ويندب إليها وكتبه ومناسكه تشهد بذلك ولم يتعرض إلى هذه الزيارة في هذه الوجهة في الفتا ولا قل إنها معصية ولا حكى الإجماع على المنع منها ولا هو جاهل قول الرسول « زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة » والله سبحانه لا يخفى عليه شيء ولا يخفى عليه خافية وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . اهـ كلام ابن كثير بحروفه

اقرأ وتعجب ، وبغض النظر عن الملاحظات التي وردت في كلام ابن كثير ، على الأقل عدم حسن ظنه بقاضي الشافعية الذي وافقه بعد ذلك قاضي الحنفية وقاضي المالكية وحتى قاضي الحنابلة .. المهم كلام ابن كثير في نفي التهمة عن ابن تيمية ليس له عندنا إلا أحد معنيين .. الأول أن ابن كثير لم يطلع على خبيثة ابن تيمية ، الثاني أن ابن تيمية له جهاز إعلامي كبير جداً يحاول تحسين صورته .

قلت :

بعد التنبيه على كذب ابن تيمية بقوله (أن من جعل زيارة قبره مشروعة كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين) واتحدى جميع أتباعه بأن يأتوا بمن ادعى هذا الإجماع ولو قبل ولادة ابن تيمية بيوم ، فابن تيمية كاذب . وقد نقلنا إجماع المسلمين على

مشروعية زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقول بعض العلماء بالوجوب .

وانظر أيضاً إلى قول صاحب كتاب الشهادة الزكية (١ / ٨٩ ، ٩٠) : وأما ما قيل من أن الشيخ منع من زيارة القبور فحاشا لله ومعاذ الله هذه كتبه وفتاويه ومناسكه مصرحة باستحباب زيارة قبور المسلمين فضلاً عن الأنبياء عليهم السلام ، بل صرح بجواز زيارة قبور الكفار ، نعم حكى خلافاً للعلماء فيما إذا سافر لمجرد زيارة القبور ، فمنهم من قال بالجواز وهو مذهب الجمهور ، ومنهم من قال بالكراهة ، ومنهم من قال بالتحريم واختار هذا القول ابن بطة وابن عقيل إماما الحنبلية والإمام أبو محمد الجويني إمام الشافعية وهو اختيار القاضي عياض في إكماله وهو إمام المالكية ومال إلى هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية . اهـ

تعرف مغزى كلامي بالجهاز الإعلامي لابن تيمية وأتباعه منذ ابن تيمية حتى الآن ؛ والذي أُلْجِأهم إلى نفي ما صرح به ابن تيمية بنفسه هو إدراك الخاصة والعامة ، العلماء والجهل قبح ما جاء به ابن تيمية فانصرفوا عنه وعنهم . وبنفسك تبين كذب ابن تيمية وأتباعه فابن عقيل من الذين قالوا إن قبر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من العرش ، ومن الذين يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ومن الذين يدعون ووجوههم إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن الذين يقولون له عند زيارته " استغفر لنا " ومن الذين يقولون وهم قبالة النبي صلى الله عليه وسلم " إني أتوجه بك إلى ربي " فانظر إلى تلبيسهم وانظر هل أتوا بنص واضح عن ابن عقيل أنه قل لا يقصر المسافر صلاته إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ، لو وجدوه لطبعوه ووزعوه بالجان على البيوت .. فانتبه لدينك .

أما القاضي عياض فقد نقل إجماع المسلمين على تفضيل قبر النبي صلى الله عليه وسلم على الكعبة ، وهو الذي نقل قول مالك للمنصور " لم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم " ونقل الدعاء أمام قبر النبي صلى الله عليه وسلم وباتجاه النبي صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ...

قال القاضي عياض في الشفاء (٦٧٢ ، ٦٩) : وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم سنة

من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغوب فيها، وواجب شد المطى إلى قبره صلى الله عليه وسلم يريد بالوجوب هنا وجوب ندب وترغيب وتأکید لا وجوب فرض. اهـ
اقرأ بنفسك وافهم الخدعة الكبرى .. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

نقلنا في أحد المسائل ما أخرجه ابن أبي شيبة (١٠٢/٦) بإسناد صحيح قال : حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن سعيد قال لحقني نافع بن جبير حين انصرفت من المغرب فقلت ما شأنك فقال إذا مررت على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقل السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة الله فإن الشيطان يقول لا صحبة . فإذا دخلت على أهلك فقل السلام عليكم فإن الشيطان يقول لا مبيت فإذا أتيت بعشائك فقل بسم الله فإن الشيطان يولي خاسئاً يقول لأصحابه لا مبيت ولا عشاء . وقد قدمنا في المسائل السابقة مذهب الإمام مالك فلا حاجة للإعادة ، ويحضرني الآن قول الإمام مالك في مسألة السلام من أحد علماء المالكية الأجلاء وهو أبو الوليد محمد بن رشد المالكي في شرح العينية المسمى بكتاب (البيان والتحصيل) في كتاب الجامع - في سلام النبي يمر بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، وسئل عن المار بقبر النبي صلى الله عليه وسلم ، أتري أن يسلم كلما مر؟ قال: نعم ، أرى ذلك ، عليه أن يسلم عليه إذا مر به ، وقد أكثر الناس من ذلك ، فأما إذا لم يمر به فلا أرى ذلك. (راجع شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام ٧٢ ، ٧٣)

٦٤ - أحباب النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغفون عنه ولا عن السلام عليه عند قبره ، ولا عن السلام عليه في كل حال

قال ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧/٤١٧) :
(وأما إتيان القبر للسلام عليه فقد استغفوا عنه بالسلام عليه في الصلاة وعند دخول المسجد والخروج منه ، وفي إتيانه بعد الصلاة مرة بعد مرة ذريعة إلى أن يتخذ عيداً ووثناً).
قلت :

من هم الذين استغفوا عن زيارة النبي صلى الله عليه وسلم !!! أهم الزنادقة أم المبتدعة أم الخوارج ؟ وما أبشع كلمة (استغفوا) ، ولا عجب فقد خرجت ممن قيل فيه : عنده ضغينة للنبي صلى الله عليه وسلم.
قلت :

ونقول لابن تيمية وأتباعه.. نحن لا نستغني أبداً عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عن السلام عليه عند قبره ، ولا عن السلام عليه في كل حال ، ولن يقسو - إن شاء الله - قلبنا حتى يكون كالحجارة مهما زادت الوسوس.

ونقول: لئن لم تنتبه أيها المسلم لأسلوب ابن تيمية وخطره لتقعن فيما وقع فيه أحد الزنادقة حيث أفتي بأن قبر النبي صلى الله عليه وسلم هو آخر وثن في جزيرة العرب .
وقل معتوه آخر: فلنخرج القبر من المسجد ونفصله تماماً بسور عظيم ، وطالب أحد المالكين بهدم قبة النبي الخضراء (١٠٦) . فانتبهي يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم .

(١٠٦) قال تلامذة السيد أبي الحسين عبد الله الحسيني المكي الهاشمي في تعليقهم على كتاب الاحتفال بالمولد النبوي (ص ٦) ما نصه : ومن آخر ما وقفنا عليه من قلة أدب بعض أعيان السلفية ما كتبه المدعو عبد العزيز البرعي اليمني في كتابه : قوارع الأسنة في الرد على أعداء السنة ؟؟؟ حيث قل بالحرف الواحد (ص ٢٨) تحت عنوان (عباد الأصنام) : إن عبادة الأصنام كثيرة في زماننا .. ومن تلك الأصنام قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . قالوا وهذه ردة صريحة وشتتم قبيح لسيد المرسلين النبي دعا ربه ودعاؤه قطع الإجابة فقال «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد» وهذا المؤلف من تلاميذ =

وأقول: ما حكم من يتجرأ بهذا الأسلوب علي مقام النبي صلى الله عليه وسلم ؟ وهل هناك شيء يحزن ابن تيمية من علاقة الأمة المحمدية بخير خلق الله ، والله لا أدري ماذا أقول غير: لك الله يا رسول الله ، وحسبنا الله ونعم الوكيل في من يحرم الأمة من نبينا ، ويستخف بمقام النبوة ، ويدمر أدب الشباب وحلاوة إيمانه .

فإنك إن نظرت إلى أحد المتدينين في أول طريقه رأيت أنوار الهداية عليه ظاهرة ، فإذا ما قرأ لابن تيمية واتبعه تجد هذه الأنوار قد سلبت ، وترى الآداب قد محقت ، ولا تسمع إلا اختلافاً ، وما ليت أدب الخلاف عندهم معروف .

ونقول لأتباع ابن تيمية .. أتدرون من الذي يستغني عن السلام علي النبي صلى الله عليه وسلم في قبره ؟ نقول لكم ما يروي غليلكم .

أخرج ابن أبي شيبة (١٠٢/٦) - بإسناد صحيح - قل : حدثنا عبدة بن سليمان عن سعيد بن سعيد قل لحقني نافع بن جبير حين انصرف من المغرب فقلت ما شأنك فقل إذا مررت على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقل السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ورحمة الله ، فإن الشيطان يقول لا صحبة . فإذا دخلت على أهلك فقل السلام عليكم فإن الشيطان يقول لا مبيت ، فإذا أتيت بعشائك فقل بسم الله فإن الشيطان يولي خاسئاً يقول لأصحابه: لا مبيت ولا عشاء (١٠٧)

- المدعو (مقبل بن هادي) الذي دعا في رسالة تخرجه من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة بإشراف حماد الأنصاري بعنوان (ظلال الجنة في الرد علي أعداء السنة) ؟؟؟ حيث دعا إلى هدم القبة الخضراء - التي علي قبر النبي صلى الله عليه وسلم - وقد أبعد المذكور عن المملكة بسبب غلوه وتطرفه . أم

قلت هذه نتيجة حتمية ومحصلة نهائية لمن يتبع ابن تيمية في نزغاته تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء وأشباههم عندهم الجرأة علي التكلم بصريح القول - وإن كان كفراً - وفاقوا استلزام ابن تيمية فابن تيمية كان ينادي ويحارب ويلف ويدور حتى لا يكشف عوارفه ، ولذا توقف فيه وأحسن فيه الظن من لم يطلع علي أخطائه وبهذا الحجم في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٠٧) أثر ابن أبي شيبة صحيح ورجاله ثقات فإن عبدة بن سليمان الكلبي (١٨٧ توفي هـ) ثقة كما قل عنه أحمد بن حنبل وهو من أهل مسلم (تهذيب الكمال ٥٣٠/٨) وقل الذهبي: الخافض الحجة القدوة أما سعيد بن سعيد ، فصوابه: سعيد بن أبي سعيد المقبري . ثقة وثقه علي بن المديني وابن سعد وأبو زرعة والنسائي وغيره روى له البخاري ومسلم وبقية السنة (تهذيب الكمال ٤٦٦/١٠ ، التقريب ٢٣٢٢) أما نافع بن جبير فهو تابعي ثقة ، روى له البخاري ومسلم وبقية السنة (تهذيب الكمال ٢٧٢/٢٩) - وقل ابن حجر: ثقة فاضل وقل الذهبي: شريف مفت - أم

نافع بن جبير صاحب هذا القول هو أحد أئمة التابعين وهو ابن الصحابي جبير بن مطعم رضي الله عنه روى عن العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم وابنه عبد الله وعلي بن أبي طالب والسيولة عائشة والسيولة أم سلمة والزبير بن العوام وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وآخرين من الصحابة رضوان الله عليهم توفي سنة (٩٩ هـ) بالمدينة المنورة وقوله هذا لا يقل من قبل الرأي ، ولكن من قبل أنه شرع معروف عند التابعين ، وتلقوه ممن تعلموا منهم من الصحابة .

تنبيه : لو كان ابن تيمية يعرف رجلاً واحداً نقل عنه استغناؤه عن السلام علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره لذكره كثيراً جداً في كتبه كعادته ، فهلا ذكر لنا وأتباعه من هم الذين استغنوا ؟

قلت:

أعرفتم من يستغني عن السلام علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره ، ومن يصلح ملكاً أم شيطاناً ، اتقوا الله في أنفسكم وفي الأمة . ونقول قل الله تعالي ﴿كفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد﴾ (التغابن ٦)

٦٥ - ابن تيمية يكره أن يزور أحد النبي صلى الله عليه وسلم

ويصرح بأنه لا فائدة من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

بعد أن نفى أهمية السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٤١٦)

(فلم يبق في إتيان القبر فائدة لهم ولا له ، بخلاف إتيان مسجد قباء ، فإنهم كانوا يأتونه كل سبت فيصلون فيه اتباعاً له صلى الله عليه وسلم له فإن الصلاة فيه كعمرة ، ويجمعون بين هذا وبين الصلاة في مسجده يوم الجمعة إذ كان أحد هذين لا يغنى عن الآخر بل يحصل بهذا أجر زائد ، وكذلك إذا خرج الرجل إلى البقيع وأهل أحد كما كان يخرج إليهم النبي صلى الله عليه وسلم يدعوهم كان حسناً لأن هذا مصلحة لا مفسدة فيها ، وهم لا يدعون لهم في كل صلاة حتى يقال هذا يغنى عن هذا) قلت :

إنا لله وإنا إليه راجعون.. إلى هذا الحد يكره ابن تيمية تقرب أي إنسان من النبي صلى الله عليه وسلم .. وخوفاً من تلبس ابن تيمية على العوام ننبه بالآتي :

١- معظم أحباب النبي صلى الله عليه وسلم ومعظم من يزوره .. يزوره محبة وشوقاً للوقوف أمام الحضرة الحمديّة وليس للفائدة.

٢- من قال من العلماء أنه ليس في إتيان القبر فائدة؟ فماذا يعد وقوع نظر النبي صلى الله عليه وسلم على من زاره ووقف ببابه بهذا المكان الطيب المبارك .. والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ورد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه السلام؟

٣- يتناسي ابن تيمية دائماً أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره .

٤- قوله (فلم يبق في إتيان القبر فائدة لهم ولا له) سوء أدب شديد جداً جداً .

٥- إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحتاج لأحد ولا يستفيد من أحد ، فإن الله هو وكيله وحسيبه ، والأمة هي التي تستفيد من خير خلق الله صلى الله عليه وسلم . واعتقد

أن فكرة الاستفادة هي فكرة الماديين .

٦- يا ليت ابن تيمية يقول : يجوز زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ولو مرة واحدة في العمر ، ولكنه منعها تماماً ، وهذا يدل على ما في نفسه .

٧- قول ابن تيمية في زيارة قباء وشهداء أحد (لأن هذا مصلحة لا مفسدة فيها) فيه ما لا يخفي من اعتباره زيارة النبي صلى الله عليه وسلم مفسدة .

٦٦ - ابن تيمية أراد تكذيب ما هم من استسقاء الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم وبقبره ، فظن ما لم يظنه عاقل وهو أن سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع نزول الرحمة على قبر النبي صلى الله عليه وسلم !

قل ابن تيمية في الرد على البكري (٤٦٩/٢) .

(وكذلك إذا قيل إن الشيخ الميت يستسقى عند قبره ويقسم به على الله ، قيل له : إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الخلق لم تستسق الصحابة رضوان الله عليهم عند قبره ، ولا أقسموا به على الله ، ولا عرفوا عند قبره فكيف غيره) . . . قلت :

انظر إلى طريقة ابن تيمية فبدلاً من أن يقول (لا أعلم دليلاً في ذلك) استخدم أسدأ في نفي شئ مرة واحدة بقوله (إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم سيد الخلق لم تستسق الصحابة رضوان الله عليهم عند قبره ولا أقسموا به على الله ولا عرفوا عند قبره فكيف غيره) فينظر العامي ومن لا علم له فيظن أن الصحابة لم تستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا بقبره ولا عند قبره ، وكأن ذلك أمر مسلم .

ونثبت الآن لأتباع ابن تيمية استسقاء الصحابة عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم واستسقاؤهم بقبره ثم استسقاء الأمة بقبور بعض الصالحين ونقل ذلك عن الأئمة الأعلام .

فأما الاستسقاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعند قبره :

فقد ورد في الأثر الصحيح الذي رواه ابن أبي شيبة والبيهقي وابن عساكر : عن مالك الدار قال - وكان خازن عمر على الطعام قل - أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم

قد هلكوا ، فأبى الرجل في المنام ف قيل له « ائت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنك مسقون وقل له عليك الكيس عليك الكيس » فأبى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قل : يا رب لا آلوا إلا ما عجزت عنه . (١٠٨)

وهذا أثر صحيح واضح يهدم ما يقوله ابن تيمية من أساسه ، ولم يقل أحد من الأئمة قبل ابن تيمية أن هذا حديث ضعيف ، أو أن هذا شرك أو أن فعل ذلك بدعة . فليأتوا بمن قال ذلك قبل ابن تيمية في القرن الثامن ونتحداهم بفضل الله . ولو كان ذلك بدعة أو شرك أفكان يرويه ابن أبي شيبة وهو من أئمة الحديث - توفي قبل أحمد بن حنبل بسبع سنوات - ثم البيهقي وابن عساكر ؟

الاستسقاء بقبر النبي صلى الله عليه وسلم في مسند الإمام الدارمي - الذي مدحه ابن تيمية كثيراً جداً - ، ولا يعلم أنه أخرج هذا الأثر ، بل سقاه من ظن أنه رواه . وأما الاستسقاء بقبر النبي صلى الله عليه وسلم نفسه : فقد روى الدارمي في سننه (٥٦/١ برقم ٩٢) ما نصه : باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بعد موته .

(١٠٨) رواه ابن أبي شيبة (٣٥٦/٦ برقم ٣٢٠٠٢) . البيهقي في دلائل النبوة . وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٤/ ٣٤٥) ، (٤٨٩/٥٦) وهو حديث صحيح صححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٩٥/٢ - ٤٩٦) ، وابن كثير في البداية والنهاية (٩١/٧ - ٩٢) . والحافظ الغماري (الرد المحكم ص ٥٢ ، ٥٣)

وقد أورد هذه القصة أيضاً بدون تكبير ابن جرير الطبري في تاريخه (٥٠٩/٢) - ولكن بإسناد آخر - والحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (١١٤٩/٣) ، وأبو يعلى القزويني في الإرشاد (٣١٤/١)

ولم نر أحداً من السلف ولا من العلماء الصالحين في القرون الثلاثة الأولى التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها خير القرون اعترض علي هذا الحديث ، ويكتفيك تصحيح الحافظ ابن حجر وابن كثير من العلماء السابقين ، وعلي المعترض أن يأتي بدليل ولن يجد .

وفر من الخوارج والبدعة وأنصاف أنصاف المتفهمين - فر منهم - فرارك من الأسد .

حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء
أوس بن عبد الله قال قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة فقالت : انظروا
قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين
السماء سقف ، قال ففعلوا فمطراً مطراً حتى نبت العشب وسمت الإبل حتى تفتقت
من الشحم فسمي عام الفتق . (١٠٩)

قلت :

استعرض ابن تيمية هذا الأثر في كتابه الرد على البكري (١ / ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١) . وقال :
(وأما ما ذكره من أن أهل المدينة شكوا إلى عائشة فأمرتهم أن يعملوا من قبره كوة
إلى السقف حتى لا يكون بينه وبين السماء حائل ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب
وسمت الإبل وتفتقت شحماً فسمي عام الفتق .

فقد ذكر هذا فيما أظن محمد بن الحسن بن زبالة فيما صنفه في أخبار المدينة ،
وجوابه من وجهين : أحدهما

أن هذا محمد بن زبالة ضعيف لا يحتج به ، والثابت عن الصحابة باتفاق أهل العلم
أنهم كانوا إذا استسقوا دعوا الله إما في المسجد وإما في الصحراء ، وهذا الاستسقاء
المشروع باتفاق أهل العلم ، ولم يكشفوا عن قبره ولو كان مشروعاً لما عدلوا عنه ، وهذا
العلم العام المتفق عليه لا يعارض بما يرويه ابن زبالة وأمثاله ممن لا يجوز الاحتجاج به .
ولو قال عالم يستحب عند الاستسقاء أو غيره أن يكشف عن قبر النبي صلى الله
عليه وسلم أو غيره من الأنبياء والصالحين لكان مبتدعاً بدعة مخالفة للسنة المشروعة

(١٠٩) قلت :

قال الحافظ الغماري : ورجل هذا الأثر لا بأس بهم (الرد المحكم ص ٧٩)

وهو كما قال ، فإن سعيد بن زيد روي له مسلم في صحيحه ووثقه يحيى بن معين وكفي بتوثيق ابن معين له . قال المزني :
قال عبد الله بن أحمد بن حنبل ، عن أبيه : ليس به بأس ، وقال البخاري : حدثنا مسلم قال : حدثنا سعيد بن زيد أبو
الحسن صدوق ، حافظ . قال ابن حجر : صدوق له أوهام . أما عمرو بن مالك النكري ، فقد قال الحافظ الذهبي فيه : وثق
وحديثه من قبيل الحسن عند الحافظ الذهبي (انظر كتاب الذهبي من تكلم فيه وهو موثق) .

وقال ابن حجر صدوق له أوهام ، قال المزني : وذكره ابن حبان في الثقات ، روى له البخاري في " أفعال العباد " والأربعة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن خلفائه (. اهـ .
قلت :

نسبة ابن تيمية لهذا الأثر لابن زبالة الذي تركه العلماء دليل على أحد أمرين :
الأمر الأول : أن ابن تيمية لم يكن عنده - مثلما يقول أصحابه عنه - من سعة
الاطلاع كأن كتب الأحاديث بين عينيه ، ولا يعلم أن هذا الحديث رواه الدارمي ، فذكر
ابن زبالة الضعيف المتروك إمعاناً في تضعيف القصة .

الأمر الثاني : أن ابن تيمية يعلم أن الدارمي رواه ، ولم يرض أن يشير إليه حتى لا
يلفت النظر إليه ، ولو كان ذلك صحيحاً لكان أحلى الأمور لا يقال باللسان .

إذا علمت ذلك واخترت أحد الأمرين قلنا لك : ماذا قال ابن تيمية في الحافظ
الدارمي ؟

قل في مجموع الفتاوى (٢ / ٤)

(ابتدأ البخاري صحيحه ببدء الوحي ونزوله فلنخبر عن صفة نزول العلم والإيمان
على الرسول أولاً ثم اتبعه بكتاب الإيمان ، الذي هو الإقرار بما جاء به ، ثم بكتاب
العلم الذي هو معرفة ما جاء به فرتبه إرتيب الحقيقة ، وكذلك الإمام أبو محمد
الدارمي صاحب المسند ، ابتدأ كتابه بدلائل النبوة وذكر في ذلك طرفاً صالحاً . وهذان
الرجلان أفضل بكثير من مسلم والترمذي ونحوهما ، ولهذا كان أحمد بن حنبل يعظم
هذين ونحوهما لأنهم فقهاء في الحديث أصولاً وفروعاً) . اهـ كلام ابن تيمية بحروفه .

فها هو الإمام الدارمي يروي هذا الأثر ، بل ويجعله باباً من أبواب مسند
أحاديثه ويقول : (باب ما أكرم الله نبيه بعد موته)

وهو حجة أيضاً في التوسل رغم أنف الحاقدين على مقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم .

وها هو الإمام الدارمي من أكابر علماء السنة والسلف الصالح - في العصور التي
قال فيها ابن تيمية لم يكن فيها شرك ، والذي جعله ابن تيمية في درجة البخاري ، وقال
عليه إنه أفضل بكثير من الإمام مسلم والترمذي - يعد الاستسقاء بقبر النبي صلى الله

عليه وسلم ونزول المطر كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم وآله وليست شركاً ولا بدعة .
كما قال ذلك ابن تيمية .

ونقول أيضاً : لو كان أي حديث مروياً صحيحاً كان أو ضعيفاً فيه شبهة شرك أو
ابتداع في دين الله ما رواه الأئمة الأعلام ، خاصة في القرون الثلاثة الأولى الذين شهد
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخيرية
فماذا نقول للمتطعين والمتزمتين ، والذين جعلوا ابن تيمية - الذي مات في القرن
الثامن الهجري - هو شريعة الإسلام ..

حسبنا الله ونعم الوكيل .

وجود سقف أو حائط يمنع من نزول الرحمة

قال ابن تيمية في الرد على البكري (١ / ١٦٤) ما نصه
وأما وجود الكوة في حية عائشة فكذب بين ، ولو صح ذلك لكان حجة و دليلاً على
أن القوم لم يكونوا يقسمون على الله بمخلوق ، ولا يتوسلون في دعائهم بميت ، ولا
يسألون الله به ، وإنما فتحوا على القبر لتنزل الرحمة عليه ولم يكن هناك دعاء يقسمون به
عليه فأين هذا من هذا) . اهـ بحروفه .
قلت :

أما سوء الأدب في التعبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملة (ولا يتوسلون
في دعائهم بميت) فإن الله هو حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي يتولى
أمره صلى الله عليه وسلم ، هو الذي أنزل عليه قوله عز وجل ﴿ إن الذين يؤذون الله
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة ﴾ (الأحزاب ٥٧) فالنبي صلى الله عليه وسلم حي
في قبره كما قل « الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون » ، وليس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأقل من الشهيد في سبيل الله ، وليس بأقل من نبي الله موسى عليه السلام الذي
هو قائم في قبره يصلي ، كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ، وأخبر أنه رآه .
وقد أوثق رسول الله في الله أكثر من ذلك ..

وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يدمر شباب المسلمين بالأفكار المتطرفة ، ويحرقهم
على الكلام بطريقة سافلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقول ابن تيمية : (وإنما فتحوا على القبر لتنزل الرحمة عليه) . فهو كلام من لا
يعقل ... فمن من العقلاء يظن أن وجود السقف يمنع من نزول الرحمة ؟

وهل كان النبي صلى الله عليه وسلم بعد عدة سنين من سنوات انتقاله إلى الرفيق
الأعلى منتظراً حتى يحدث جذب فيفتح الصحابة كوة في السقف حتى تنزل الرحمة ؟

ويا ترى أيأثم الصحابة لتأخرهم عن عمل كوة عدة سنين لحرماتهم قبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم

من الرحمة أم لا ؟

ما هذا الهراء ؟

ولما قرأت هذا الكلام تذكرت كلام الصلاح الصفدي - تلميذ ابن كثير - في تعليقه على مقابلة بين الخليل بن أحمد وعبد الله بن المقفع : قيل للخليل كيف رأيته ؟ قل: رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله .

قال الصفدي عن ابن تيمية تعليقاً على ما سبق : علمه متسع جداً إلى الغاية ، وعقله ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في المضايق . اهـ نقلاً من شواهد الحق للنبهاني (١٨٨ - ١٨٩) .

قلت:

وقد أوقعه عقله كثيراً فيما لا ينبغي لعالم أن يقوله في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وبعد أن قرأت ما ذكرته سابقاً من كلام ابن تيمية وجدته يقول في اقتضاء الصراط (١ / ٣٣٨) ما نصه

(بل قد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها كشفت عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لينزل المطر فإنه رحمة تنزل على قبره ولم تستسق عنده ولا استغاثت هناك) وهذا أيضاً مثير للعجب للآتي :

١- فليذكر لنا ابن تيمية نص ما روي عن عائشة رضي الله عنها وفي أي كتاب من كتب الأحاديث ورد هذا الأثر الذي كذبه من قبل ، وليكن عند أتباعه من الشجاعة أن يظهروا هذا الأثر - وقد أشرنا إليه من قبل والذي رواه الدارمي - ولن يذكره ، وإلا اضطروا إلى تبديع السيدة عائشة فيفضحهم الله في الأمة .

٢- من الذي أنبأ ابن تيمية أن السيدة عائشة رضي الله عنها كشفت عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم لينزل المطر فإنه رحمة تنزل على قبره ، في أي كتاب ، وفي أي نص ، فليأت أتباعه بما أورده ابن تيمية عن السيدة عائشة رضي الله عنها .

٣- من الذي أفتى ابن تيمية وعلمه أن النبي صلى الله عليه وسلم يحتاج إلى رحمة ، وأن

وهذه الرحمة تأتي من فتح السقف ، وعند فتح السقف ينزل المطر على القبر فيرحم النبي صلى الله عليه وسلم .

نقول لأتباعه : أهذا الذي تريدون أن تعلموه للأمة ؟ وهل هذه أفكار أمة محمد صلى الله عليه وسلم أم أفكار شبيهة بأفكار اليهود الماديين ؟ !

٤- من الذي أنبأ ابن تيمية أن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تستسق عنده ولا استغاثت هناك .. وأتحدى أيّاً من أتباعه أن يأتوا بعالم محترم من أهل السنة والجماعة - قبل ابن تيمية - قال مثل ما ادعاه ابن تيمية ، أن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تستسق عند النبي صلى الله عليه وسلم .

٥- يا ليت ابن تيمية يقول في تعليقه : لا أعلم فيما وصلنا .. والله أعلم ، بل يتكلم وكأنه أحاط بكل الأحاديث والآثار ، ويتكلم وكأنه حاكم مطلق على ما حدث قبل أن يولد بشمانية قرون .

فانتبه ، واحذر طريقة ابن تيمية والتي تعطي أتباعه نوعاً من الثقة الكاذبة ، كما يتم بذلك التلبس على العوام فإنه يبهتهم هذا الأسلوب ، ولا يظنون أن كلام ابن تيمية وإطلاقاته مثل نص أئمة السلف ، باتفاق العلماء ، اتفقوا كلهم ... إلى آخر هذه الألفاظ - غير حقيقي ، فهم لا يتصورون وقوع عالم في هذا التهويل أو الكذب ..

قل الحافظ الذهبي - وهو أحد تلامذة ابن تيمية - في ترجمة الحافظ الرعيني في سير أعلام النبلاء (٢٥١ / ٢١ - ٢٥٣) ما نصه :

الحجري الشيخ الإمام العلامة المعمر المقريء المجدد المحدث الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن محمد الرعيني الحجري الأندلسي المربي المالكي .

سمعت أبا الربيع بن سالم يقول : صلب وقت وفاته قحط ، فلما وضعت جنازته توسلوا به إلى الله فسقوا ، وما اختلف الناس إلى قبره مد الأسبوع إلا في الوحل

قل : وهو رأس الصالحين ورئيس الأثبات الصادقين . اهـ - كلام الحافظ الذهبي باختصار - .

وقد أورد هذه الحادثة أيضاً ابن الأبار في التكملة لكتاب الصلة (٢٨١ / ٢) والسيوطي في تذكرة الحفاظ (١٣٧١ / ٤) .

وقل القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٣٢ / ٥) وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب (٣٦٠ / ١) في ترجمة معروف الكرخي ما نصه :

كان مشهوراً بإجابة الدعوة ، وأهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون : قبر معروف تريق مجرب .

وقل الذهبي أيضاً في ترجمة الأستاذ ابن فورك في سير أعلام النبلاء (١٧ / ٢١٥) الحسن بن فورك الأصبهاني . حدث عنه أبو بكر البيهقي وأبو القاسم القشيري وأبو بكر بن خلف وآخرون . وصنف التضائيف الكثيرة . قل عبد الغافر في سياق

التاريخ : الأستاذ أبو بكر قبره بالخيرة يستسقى به . وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان (١٣٩ / ٢) : الفقيه محمد بن عبدويه تلميذ الشيخ أبي إسحاق الشيرازي ونها

قبره يستسقى به .

وقال أيضاً الحافظ الذهبي - تلميذ ابن تيمية - في سير أعلام النبلاء (٤٦٩ / ١٢) :

وقل أبو علي الغساني : أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكيتي السمرقندي قدم علينا بلنسية عام أربعين وستين وأربعمائة قل : قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض

الأعوام فاستسقى الناس مراراً فلم يسقوا ، فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند فقال له : إني رأيت رأياً أعرضه عليك . قل : وما هو؟ قل أرى أن تخرج وتخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، وقبره بخرتنك ، ونستسقى عنده ، فعسى الله أن يسقينا ، قل : فقال القاضي : نعم ما رأيت ، فخرج القاضي والناس معه واستسقى القاضي بالناس ، وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصلحبه ، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير ، أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته ، وبين خرتنك وسمرقند نحو ثلاثة أميال .

قلت :

فهل كل هؤلاء العلماء كفار أم مبتدعون ، أم أنهم لا يفهمون ، وابن تيمية هو وحده الذي يفهم ، وما الذي جعل الحافظ الذهبي تلميذ ابن تيمية يذكر هذه الأمور إذا كانت شركاً عنده ، إلا إذا كان مشركاً هو الآخر .

فبان مما سبق من أثر ابن أبي شيبة الصحيح ، وأثر الدارمي الذي ليس به بأس ، وكلام الذهبي وغيره أن ابن تيمية هو المخالف لجموع المسلمين من أهل السنة .

فانتبه لنفسك ، وكن مع الحق ، مع أهل السنة والجماعة .

وإياك والغرائب ، واحذر ممن يقول هلك الناس فهو أهلكهم - كما قل رسول الله صلى الله عليه وسلم - أو يقول ضل المسلمون . واحذر من محترفي غسيل العقول .

وصللي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

دلينا علي طلب الاستغفار من رسول الله صلي الله عليه وسلم عند زيارة القبر الشريف والتوسل والاستغاثة وطلب المهدد القرآن والسنة وعمل الصحابة والسلف الصالح من حفاظ ومحدثين وفقهاء وعمل أمة النبي صلي الله عليه وسلم كلها في مختلف العصور .

أدلة زيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم

زيارة النبي صلي الله عليه وسلم - وهو الحي في قبره صلي الله عليه وسلم - لا تحتاج إلى دليل ، ولو قلت لأي متفلسف : ما دليلك على أنه يجب أن تثق بالله فلن يستطيع أن يأتي بنص فيه قول من قرآن أو سنة بلفظ : لا بد أن تثق بالله ، ثقوا بالله ، وهكذا

ولكن لمن لم يصابوا بفيروس الحرمان من رسول الله صلي الله عليه وسلم ، أو من أصيب وبسأل الله أن يبرأ نقدم البراهين الدالة على زيارة قبر من زار قبر نبي الله موسى عليه السلام في الإسراء والمعراج وهو على البراق - زيارة بشد رحل ، وإن شئت قلت : الصادق الأمين صلي الله عليه وسلم ، أو أمين الله جبريل ، أو كلاهما شد الرحل بأظهر دابة في أشرف وقت - .

أولاً : القرآن الكريم

أما الدليل من القرآن الكريم فهو قول الله عز وجل ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ (النساء ٦٤) وأما الاستدلال بهذه الآية ، فلم يأت قبل ابن تيمية عالم مسلم قل أنها محدودة ومقيدة بحياة النبي صلي الله عليه وسلم ، وأنها تسقط بعد وفاته ، بل إنه من الصحابة والتابعين وعلماء القرون الثلاثة الأولى حتى الآن من صرح تصريحاً واضحاً بأن إتيان

المسلمين إلى قبر النبي صلي الله عليه وسلم وطلب الاستغفار منه - استدلالاً بهذه الآية - أمر مشروع ، حتى جاء ابن تيمية وأتى بما لم يقله عالم من قبله ، وبلا دليل ، وبلا نقل لقول صحابي أو تابعي أو سلفي - ولو قول عالم واحد من علماء المسلمين - فيه أن هذه الآية لا يصح العمل بها بعد انتقال الرسول صلي الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى .

وها نحن ننقل أقوال الصحابة والتابعين ممن احتج بالآية الكريمة :

١- الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود .

فقد أخرج سعيد بن منصور والحاكم والطبراني وغيرهم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قل : إن في سورة النساء خمس آيات ما يسرنى أن لي بها الدنيا وما فيها - وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها - ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾ (النساء ٤٠) و ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلاً كريماً ﴾ (النساء ٣١) و ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾ (النساء ١١٦) و ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ (النساء ٦٤) و ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾

(النساء ١١٠)

قل عبد الله : ما يسرنى أن لي بها الدنيا وما فيها . (٥٧)

قلت :

ووجه الدلالة واضح وخاصة في جملة - وقد علمت أن العلماء إذا مروا بها يعرفونها - وفي رواية من طريق آخر رواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٧٦ / ٢) عن ابن مسعود قل : إني لأرجو أن لا يقرأ أحدهم الآيات ﴿ ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً ﴾ إلا غفر الله له ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله ﴾ و ﴿ ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ﴾ و ﴿ والذين إذا فعلوا فحشة أو

ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم» ونص كلامه يدل على أنه جعلها آية عامة للأمة ولم يقصرها على الصحابة وحدهم.

٢- سعيد بن جبير رضي الله عنه أحد سادات التابعين.

عن سعيد بن جبير قال: الاستغفار على نحوين: أحدهما في القول والآخر في العمل. فأما استغفار القول فإن الله يقول «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول» وأما استغفار العمل فإن الله يقول «وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» (الأنفال ٣٣) فعنى بذلك أن يعملوا عمل الغفران، ولقد علمت أن أناسا سيدخلون النار وهم يستغفرون الله بألسنتهم ممن يدعي بالإسلام ومن سائر الملل (٥٨).

- ذكر أقوال من استدل بالآية الشريفة على جواز - إن لم يكن استحباب -

إتيان الزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

وطلبه استغفار النبي صلى الله عليه وسلم

فمن ذلك الحكاية المشهورة عن العتيبي قال: كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله، سمعت الله يقول «ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا» وقد جئتكم مستغفرا لذنبي مستشفعا بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم.

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي، فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال «يا عتيبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له» ..

قلت:

العتيبي يعتبر من شيوخ الإمام الشافعي، فهو من السلف الصالح وقد استدل بها جمهور الأمة قديما وحديثا، ونذكر الآن طائفة من علماء الأمة ممن استدل بها:

المفسرون

القرطبي في تفسيره (٢٦٥/٥، ٢٦٦)

والثعالبي (٣٨٦/١)

وابن كثير (٥٢٠/١ - ٥٢١)

والنسفي (٢٣٠/١، ٢٣١)

الفقهاء

الحنفية

الكمال ابن الهمام في فتح القدير (١٧٩/٣ - ١٨٠ - ١٨١)

والشرنبلالي في نور الإيضاح (١٥٥/١)

الحنابلة

ابن عقيل الحنبلي في تذكرته

وعبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ) في كتاب الغنية

وابن الجوزي في المنتظم (من ٢٥٧ هـ) (٩٣/٩)

وابن قدامة المقدسي في المغني (٢٩٧/٣ - ٢٩٩)

وأبو عبد الله محمد بن عبد الله السمري في المستوعب

وابن مفلح في المبدع (٢٥٩/٣)

والبهوتي في كشف القناع (٥١٦/٢)

الشافعية

شيخ الشافعية في زمنه أبو منصور الصباغ في كتابه الشامل

والبيهقي في شعب الإيمان (٤٩٥/٣)

والإمام النووي في المجموع (٢٠٢/٨) - ونقله عن القاضي الماوردي والقاضي أبو

الطيب -

والسبكي في شفاء السقام

وابن الملتن في غاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه (ص ١٨٣)

والسيوطي في الدر المنثور (١ / ٥٧٠ ، ٢٣)

وابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم

والحصني في دفع شبه (ص ١١٥)

والجاوي في نهاية الزين (١ / ٢٢٠ - ٢٢١)

المالكية

القاضي عياض في الشفاء

والشهاب القرافي في الذخيرة (٣ / ٣٧٥ ، ٣٧٦)

والزرزقاني والقسطلاني في المواهب اللدنية

المؤرخون

ابن الأثير في الكامل (٨ / ٥٠٦)

وابن خلكان في وفيات الأعيان (٥ / ١٣٦)

وابن كثير في البداية والنهاية (١٢ / ١٥٠ - ١٥١)

إذا وعيت ما قدمته علمت خطأ ابن تيمية في قوله في مجموع فتاويه (١ / ١٥٩)

(ومنهم من يتأول قوله تعالى ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ ويقولون إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ، ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين فإن أحداً منهم لم يطلب من النبي بعد موته أن يشفع له ، ولا سألته شيئاً ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم)

وقوله (فهذه الأنواع من خطاب الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم وخطاب تماثيلهم هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك

والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى)

وقوله أيضاً في الرد على البكري (١ / ١٤٦)

المرتبة الثالثة :

أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له ، وهذا بدعة بانفاق أئمة المسلمين ، وقد أخبر الله عن أخوة يوسف أنهم خروا له سجداً ، وكذلك سجد له أبواه ، وهذا السجود ليس مشروعاً لنا (فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد)

وقوله في مجموع فتاويه (٢٤ / ٣٢٧)

(وأما الزيارة البدعية وهي زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصاري الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الحوائج عنده ، فيصلون عند قبره ويدعون به فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصحابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها) .

قلت :

هذه هي تهويل ابن تيمية ، وقدمنا الرد عليه ، ونستكمل بقية الرد الآن ، لكن نذكر القارئ بالآثار التي تكذب ابن تيمية في تهويله عن خاطب الأنبياء في مغيبهم فعندما انتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى قالت السيدة فاطمة : يا أبتاه أجاب ربيأ دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه ، (٥٩) فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا ، على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال : بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتاً ، والذي نفسي بيده لا يذيقك الله الموتين أبداً (٦٠)

وعن قيس بن أبي حازم : قال خطب عمر بن الخطاب الناس ذات يوم على منبر المدينة فقال في خطبته : إن في جنات عدن قصراً له خمسمائة باب ، على كل باب خمسة آلاف من الحور العين لا يدخله إلا نبي ، ثم التفت إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هنيئاً لك يا صاحب هذا القبر ، ثم قال : أو صديق ثم التفت إلى قبر أبي

بكر فقال : هنيئاً لك يا أبا بكر ، ثم قال أو شهيد ثم أقبل على نفسه فقال وأنى لك الشهادة يا عمر ثم قال : إن الذي أخرجني من مكة إلى هجرة المدينة قادر أن يسوق إلي الشهادة . قال ابن مسعود : فساقها الله إليه على يد شر خلقه عبد مملوك للمغيرة . (٦١)

وفي هذا دليل واضح علي مخاطبتهم بالغيب أو بعد الموت

وقد ذكرنا قول الأمة في تشهدا " السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته " . وما يدل ذلك علي ذلك أيضاً

ما سنستكملة الآن في الأدلة من سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

- ابن تيمية يعتبر من رأي النبي صلى الله عليه وسلم في المنام

ضعيفاً في دينه ، وبه نفاق ، ومن المؤلفات قلوبهم

تعليقاً على الحكاية المشهورة عن العتيبي التي قال فيها : كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجاء أعرابي فقال : السلام عليك يا رسول الله ، سمعت الله يقول ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ وقد جئتكم مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي ، ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي فغلبتني عيني فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم ﴿ فقال يا عتيبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له ﴾

قال ابن تيمية في كتابه قاعلة في الحجة (١ / ١٩١ ، ١٩٢)

(وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتيبي عن الأعرابي الذي أتى قبر النبي وقال يا خير البرية إن الله يقول ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ وإنني قد جئت وأنه رأي النبي في المنام وأمره أن يبشر الأعرابي فهذه الحكاية ولحواها مما يذكر في قبر النبي وقبر غيره من الصالحين ، فيقع مثلها لمن في إيمانه ضعف ، وهو جاهل بقدر الرسول ،

وبما أمر به ، فإن لم يعف عن مثل هذا حاجته وإلا اضطرب إيمانه وعظم نفاقه ، فيكم في ذلك بمنزلة المؤلفات بالعطاء في حياة النبي ، كما قال « إني لأتألف رجالاً بما في قلوبهم من الهلع والجزع وأكل رجالاً إلي ما جعل الله في قلوبهم من الغني والخير » مع أن أحد ذلك المال مكروه لهم فهذه أيضاً مثل هذه الحاجات .

قلت :

قد جاء ابن تيمية بمنكر من القول وزورا ، حتى يحكم على من يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بالنفاق .. فمن أخبره أن هذا الرجل كان في إيمانه ضعف ، أو أنه جاهل بقدر الرسول صلى الله عليه وسلم ؟ وهو أعلم منك ، ومن قال أن هذا الرجل عنده نفاق ويعظم نفاقه .. كلها افتراضات في منتهى السماجة من ابن تيمية ، وليس لها إلا معنى واحد ، وهو التقليل من أهمية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم .

أتعلم لماذا يقلل ابن تيمية من أهمية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ؟؟؟ لأنه لم يثبت في كتبه ولا في كلام أصحابه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك حتى لو سأله أحد : هل رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فستكون الإجابة بما سبق ، وإذا قل له أحد : إن فلاناً من العلماء أو من الصالحين يرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فأنا لذلك أتبعه ، فستكون رد ابن تيمية جاهزاً ..

وحتى الآن هذه سنة أتباع ابن تيمية ، وللأسف في هذا العام (١٤٢٣ هـ) رأى بعض الناس النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة (٢٥) من رمضان يخبرهم أنها ليل القدر ، فعلق أحد الجهلة ممن لا علم له إلا بالقشور وكان يدرس بأحد المساجد قال ما معناه " كويس علشان تجهدي في العبادة ، ولكن ده مش دليل " .

وهذا الرجل بلا شك محجوب ، فلو كان هو الذي رأى الرؤيا لأخبر بها جميع أصحابه وأتباعه ، ولو سأله كثيراً من الصالحين لقالوا إنها ليلة خمس وعشرون ، كما أنه غفل عن حديث ابن عمر وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم « أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر فمن كان متحريها فليتحريها في السبع الأواخر » (٦٢) .

ولو تصفحت كتب المسلمين من أهل السنة - أهل السنة فقط - لوجدت مدى فرحهم وتقديرهم لمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، واعتبار ذلك من مناقب الرائي ودليلاً على فضله ، فالذين يرون النبي صلى الله عليه وسلم في المنام هم خيار الأمة

وكان بعض العلماء يتعوذ من قلة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام . وقد قلت من قبل لا أجد لأحد من المنتطعين ولا لأتباع ابن تيمية تعظيماً لرؤية النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم محرومون منها أصلاً ، ولذا فمن النادر جداً جداً أن تجد أحدهم يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا النادر جداً جداً إما يترك فكر ابن تيمية واتباعه ومن على شاكلتهم ، وإما أن تكون رؤيته من باب النذارة - والعياذ بالله - وليست البشارة ..

واسألهم ولن يجيبوك ، بل سيقللون من أهمية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم.

أما رؤية النبي صلى الله عليه وسلم - سواء في حال حياته أو وهو بالرفيق الأعلى - فهي ترياق العارفين وتذكر أنه :

(١) أخرج الإمام مسلم وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « من أشد أمتي لي حباً ناس يكونون بعلي ، يود أحمدهم لو رأوني بأهله وماله » (٦٣).

(٢) أخرج الطبراني عن سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنا « إن أحدكم سيوشك أن يحب أن ينظر إلي نظرة بما له من أهل ومال » .

(٣) كان أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : قل ليلة تأتي علي إلا وأنا أرى فيها خليلي صلى الله عليه وسلم ، وأنس يقول ذلك وتدمع عينه (٦٥).

وغيرهما

ثانياً: السنة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم

١ - « يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي »

أخرج أحمد والبخاري في تاريخه والترمذي وغيرهم : عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني قل « إن شئت دعوت لك وإن شئت أخرت ذلك فهو خير » فقال ادعه فأمره أن يتوضأ فيحسن الوضوء فيصلّي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء : اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه فتقضى لي اللهم شفعه في (١١٠). وفي زيادة صحيحة صحيحها الطبراني في الدعاء وأخرجها في الدعاء والمعجم الكبير والصغير - وأقر تصحيح الطبراني الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب والحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد وغيرهما - في باب القول عند الدخول على السلطان :

عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجته ، وكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكا ذلك إليه ، فقال له عثمان بن حنيف انت الميضة فتوضأ ثم انت المسجد فصل فيه ركعتين وقل ، اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك فيقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك حتى أروح معك فانطلق الرجل فصنع ما قل له ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاءه الباب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له

(١١٠) حديث : يا محمد إني أتوجه بك . أخرجه أحمد (١٣٨/٤) والبخاري في التاريخ الكبير (٢٠٩/٦) والترمذي (٥٠٩) والنسائي (١٦٩، ١٦٨/٦) وابن ماجه (٤٤٧/١) وابن خزيمة (٢٢٥/٢) والحاكم (٧١٧، ٧٠٠، ٤٥٨/١) والطبراني في المعجم الكبير (٣٠/٩) والصغير (٣٠٦/١) والدعاء (٣٢١)، وعبد بن حميد (١٤٧/٨) وابن قانع في معجم الصحابة (٢٥٨، ٢٥٧/٢) وابن عساکر في الأربعين حديثاً (٥٥، ٥٤، ٥٣/١) وتاريخ دمشق (٦/٢٤). وقد صحح الحديث ما لا يقل عن سبعة عشر من علماء الحديث منهم الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة والطبراني والحاكم والبيهقي وأقر تصحيحه النووي في الأذكار والحافظ المنذري والذهبي والهيثمى وابن حجر في أمالي الأذكار والسيوطي ، والمناوي وغيرهم - ابن أبي حاتم ، أبو زرعة ، ابن حبان ، وابن عساکر -

وقال له ما فهمت حاجتك حتى كان الساعة وقال له : ما كان لك من حاجة فسل ، ثم إن الرجل خرج من عند عثمان فلمي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر إلي في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في ، فقال عثمان بن حنيف ما كلمته فيك ولكنني شهدت رسول الله أتاه ضرير فشكا إليه ذهاب بصره فقال له النبي أو تصبر فقال يا رسول الله إنه ليس لي قائد وقد شق علي فقال له النبي « انت الميضة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات » قال ابن حنيف : والله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط .

قلت : هذا نص قطعي في :

١-جواز الاستعانة والنداء والاستغاثة ونداء النبي صلى الله عليه وسلم في مغيبه حيث تعليم النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الأعمى أن يقول وهو في مكان ليس أمام النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي ، ويدلك على ذلك جملة عثمان بن حنيف شاهد وراوي هذه القصة : والله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط .

وعثمان بن حنيف كان مع النبي صلى الله عليه وسلم .. والرجل توضأ وصلّى ركعتين ثم قل هذه الكلمات وليس ذلك ببعيد ، فإن من كان في اليمن أو الشام أو مكة أو المدينة أو أي مكان في الأرض يقول في تحياته : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته - والنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة - بصيغة السلام عليك ولا يقول السلام على النبي ، وعلى هذا إجماع الأمة حتى الآن .. المهم أن الرجل علمه النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول " يا محمد " - نداء بالغيب - إني أتوجه بك إلى ربي .

٢- جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لو كره الكارهون وهو نص لا يحتمل التأويل :

٣- النبي صلى الله عليه وسلم أرشد الأعمى أن يدعو بقوله : أتوجه إليك بنبيك . فلو كان المراد - كما يدعي من يريد سلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكرمه الله

به من جواز توسل الأمة به لعظيم حب الله ومقداره عند ربه - مجرد دعاء الأعمى لربه لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم له ابتداء أو قل له قل يا حي يا قيوم اشفني مثلاً ، ولكن علمه كلمة "أتوجه" ومناداته في عدم وجود النبي صلى الله عليه وسلم أمام الناظرين "يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي" .

٤- عثمان بن حنيف رضي الله عنه صحابي جليل والصحابه رضوان الله عليهم كلهم عدول ، وكلهم أفضل من ابن تيمية ملايين المرات .. وعثمان بن حنيف رضي الله عنه فهم أن هذا الحديث في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد مماته فعلمه للرجل الذي كانت له حاجة عند عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وفهم الصحابي والتابعي الذي حدثت له القصة أولى وأورع للمسلم في دينه من فتنة ابن تيمية ، والقصة صحيحها الطبراني وكفى بتصحيحه ووافقه وأقره على تصحيحه المنذري وهو قبل ابن تيمية ، والهيثمي وهو بعد ابن تيمية .

٥- الأئمة الأعلام رواة الحديث فهموا أن هذا الحديث لا يخص مجرد الدعاء في مرحلة زمنية معينة - وهي فترة وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين أصحابه - ، ولكن التوسل ونداء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيب بلفظ "يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي" مستمر ما دامت هناك ضرورة أو حاجة للمسلم في أي وقت ..

وانظر إلى الإمام النسائي فقد جعله في كتاب عمل اليوم والليلة في باب ما يقال عند الكرب إذا نزل به (٤٤٠/١) أي بصيغة الاستمرار ولم يقل باب ما قيل عند الكرب ، وأيضاً رواه في باب ما يقوله إذا راعه شيء (٤٦٧، ٤١٧، ٤١٨) وهي صيغة استمرار أيضاً ، وكذلك الحافظ ابن السني رواه في عمل اليوم والليلة (ص ٢٩٦ باب ما يقول من ذهب بصره) وهذه أيضاً صيغة تفيد الاستمرار ، ولم يقل باب ما قل من ذهب بصره .. فهل كفر النسائي وابن السني ، وكذلك ابن ماجه والطبراني والنووي والمنذري والهيثمي وغيرهم حيث أوردوا هذا الحديث في باب صلاة الحاجة ، وكذلك ابن خزيمة الذي وضع هذه الرواية تحت باب صلاة الترغيب والترهيب أكل هؤلاء أخطأوا ، وأصاب ابن تيمية وحده في القرن الثامن الهجري .. ما لكم كيف تحكمون !؟

والعجيب أن الشيعة أهدروا فضل الصحابة إلا قليلاً منهم، أما أتباع ابن تيمية فيهدرون سبعمائة سنة من تاريخ المسلمين تعنتاً وتطرفاً لأقوال ابن تيمية .. فهل أتى عالم واحد قبل ابن تيمية بما أتى به ابن تيمية؟!

٦- ومن المضحكات المبكيات ما استعرضه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (١/٢٦٤) لرواية ابن أبي الدنيا في كتاب مجابى الدعاء ما نصه :

(جاء رجل الى عبد الملك بن سعيد بن أبحر فجنس بطنه فقال بك داء لا يبرأ قال ما هو قال الدبيلة قل فتحول الرجل فقال الله الله الله ربى لا أشرك به شيئاً اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة تسليماً يا محمد إنى أتوجه بك الى ربك وربى يرحمنى مما بى قل فجنس بطنه فقال قد برئت ما بك علة .

قلت - القائل هو ابن تيمية - : (فهذا الدعاء ونحوه قد روى أنه دعا به السلف ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروذى التوسل بالنبي فى الدعاء ونهى عنه آخرون ، فإن كان مقصود المتوسلين التوسل بالإيمان به وبمحبه وبموالاته وبطاعته فلا نزاع بين الطائفتين وإن كان مقصودهم التوسل بذاته فهو محل النزاع وما تنازعوا فيه يرد الى الله والرسول) اهـ بحروفه

قلت:

سبحان الله .. ضرب ابن تيمية بعرض الحائط عدة أمور :

الأول: قول ابن أبحر : يا محمد إنى أتوجه بك الى ربك . وهو قطع شك نداء واستغاثة بالنبي بالغيب روي ذلك أئمة السلف وارتضوه وعدوه من مناقب ابن أبحر .

الثاني: أن ابن تيمية يقول هذا الدعاء ونحوه قد روى أنه دعا به السلف .. فهل كفر وأشرك ابن أبحر وهو من أتباع التابعين ومن ذكره الحافظ اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٢٩/١) فيمن رسم بالإمامة في السنة والدعوة والهداية إلى طريق الاستقامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال المزي في تهذيب الكمال ما معناه قال سفيان الثوري: حدثنا من لم تر عينك مثله : ابن أبحر.

وقال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال العجلي : كان ثقة ثبتاً في الحديث صاحب سنة ، لما حضرت سفيان الثوري الوفاة أوصى أن يصلي عليه ابن أبحر . فهل كفر السلف وغفلوا وغفلت الأمة ثم اكتشف وانتبه ابن تيمية لغفلة الأمة في القرن الثامن الهجري .

الثالث: أن الإمام أحمد - وينقل ابن تيمية نفسه - أجاز التوسل بالنبي في الدعاء .. فهل الإمام أحمد ليس على سنة ؟ والجميع يقول عنه أنه أحد الأئمة الكبار فهل إمامهم كافر مشرك ؟

الرابع: جملة (ونهى عنه آخرون) أحد غرائب ابن تيمية .. فهلاً سُمى لنا واحداً منهم ، أم أنه يقصد نفسه .

الخامس: قول ابن تيمية (فإن كان مقصود المتوسلين التوسل بالإيمان به وبمحبه وبموالاته وبطاعته فلا نزاع بين الطائفتين وإن كان مقصودهم التوسل بذاته فهو محل النزاع) نقول له أين الطائفتان أصلاً ؟ ومن الذي فصل هذا التفصيل ؟ وأين النزاع وأين رأيته وقرأته ونقلته منه ؟؟

ونقول أيضاً : أقل ابن أبحر والسلف تتوسل إليك يا رب بالإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم وبمحبه أم أنه قال عدة أدعية وأذكار واضحة في التوسل ؛ حيث قال :

الله الله ربى لا أشرك به شيئاً

اللهم إنى أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة تسليماً

يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بى .

فإذا فهم وصرف ابن تيمية تعنتاً وتشدداً جملة : أتوجه إليك بنبيك محمد . إلى أتوجه إليك بحبي له فكيف يصنع في استغاثة ابن أبحر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو بالرفيق

الأعلى بقوله : يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك . أي ما يعبر عنه ابن تيمية نداء الميت أو الغائب ؟؟؟

ولن يستطيع ابن تيمية أن يجد لذلك مخرجاً أبداً .

ونقول أيضاً لنا ظاهر النصوص ، ونقول في دعائنا : اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة تسليماً يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وربى يرحمنى مما بى . وعلى من أنكر ذلك أن يأتي بقول من الصحابة رضوان الله عليهم أو السلف أو الأئمة الأربعة بتحريم ذلك النص .

٧ - ومن المضحكات المبكيات أيضاً أن ابن تيمية تغافل عن أن أعلام المذهب الحنبلي يقولون بالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وكذلك بقية المذاهب كما أنهم يعلمون أن دعاء الأعمى وتوسله في حية النبي مستمر بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عكس ما يريد أن يثبت ابن تيمية من أن دعاء الأعمى وتوسله كان في حية النبي صلى الله عليه وسلم فقط .

ونذكر من أئمة الحنابلة الذين كانوا يخاطبون النبي صلى الله عليه وسلم عند زيارته في قبره ويطلبون منه ويتوسلون به بقولهم : اللهم إني أتوجه إليك بنبيك ، يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي .

الإمام ابن عقيل شيخ الحنابلة في زمانه (التذكرة المحفوظة بظاهرية دمشق تحت رقم ٨٧ في الفقه الحنبلي) والذي استدلك به ابن تيمية خطأ وتزويراً وتحريفاً في تحريم شد الرحل إلى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

وكذلك الإمام عبد القادر الجيلاني (٥٦١ هـ) في كتاب الغنية ،

والشيخ عبد القادر الجيلاني كان ابن تيمية يقول عنه : رضي الله عنه . (الفتاوى الكبرى ٣٦٧/٤) ويقول : قدس الله روحه (درء التعارض ٥/٥) ووصفه في مجموع الفتاوى بالعارف (٢٦٤/٣) وبالإمامة (٨٥/٥) وبأنه من أعظم الناس لزوماً للأمر

والنهي وتوصية باتباع ذلك (٣٦٩/٨) . كما قل عنه ابن القيم تلميذ ابن تيمية في الصواعق المرسلة (١٢٧٩/٤) : الشيخ عبد القادر الجيلاني المتفق على كراماته وآياته وولايته المقبول عند جميع الفرق ، وقل عنه في اجتماع الجيوش الإسلامية (١٧٥/١) : الشيخ الإمام العارف قدوة العارفين الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله روحه .

ومن أئمة الحنابلة كذلك أبو عبد الله السامري في المستوعب .

والثلاثة كانوا قبل ابن تيمية ، وكانوا يخاطبون النبي بالغيب ويطلبون منه . وقد منا في تفسير آية ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً ﴾ استدلال أكثر من خمسة وعشرين علماً من أكابر علماء المسلمين منهم سبعة من أئمة الحنابلة - فيهم هؤلاء الثلاثة - يستدلون بهذه الآية في وقت حية النبي صلى الله عليه وسلم وبعد انتقاله .

ونقول لأتباع ابن تيمية: نقلنا لكم فهم الحافظ ابن حجر ، والنسائي ، وابن ملجم ، وابن السني ، وابن خزيمة ، والطبراني ، وابن عقيل ، وعبد القادر الجيلاني ، والنووي ، والمنذري ، والسامري ، والهيشمي ، وابن حجر في أن حديث الأعمى ومناداة النبي صلى الله عليه وسلم يقول : يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي . هو عمل الأمة قديماً وحديثاً في أذكراها وصلاة حاجاتها ، ولا غرو فكل من سبق ذكره عندنا له نصوص واضحة في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بذاته وبجاهه كما سنبينه في مسألة التوسل فهل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟

٢ - قوله صلى الله عليه وسلم « يا محمد لأجبت »

أخرج أبو يعلى وابن عساكر بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم « يقول والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى

(١١١) حديث لينزلن عيسى ابن مريم أخرجه أبو يعلى (٤٦٢/١١) بإسناد صحيح وابن عساكر في تاريخ دمشق

(٤٧ / ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦) وقد صححه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢١١/٨) وقال : قلت هو في الصحيح باختصار

رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح . ١ هـ

ابن مريم إماماً مقسطاً وحكماً عدلاً فليكسرن الصليب ويقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحنة وليعرضن المال فلا يقبله أحد ثم لئن قسام على قبري فقل يا محمد لأجيبته» وفي رواية «لأجيبته» (١١١). قلت :

لم يقل النبي صلى الله عليه وسلم «لئن سلم على لرددت عليه السلام» ومعني ذلك أن نبي الله عيسى صلى الله عليه وسلم سيسأل النبي صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم في قبره ، سيجاوبه ويرد عليه .

قال ابن منظور في لسان العرب (٢٨٣/١) : والإجابة : رجع الكلام ، تقول : أجابه عن سؤاله وقد أجابه إجابة وإجاباً وجواباً وجابة واستجوبه واستجابه واستجاب له . وفي مختار الصحاح (٤٩/١) (ج . و . ب) أجابه وأجاب عن سؤاله والمصدر الإجابة . وفي المصباح المنير (١١٣/١) ولا يسمى جواباً إلا بعد طلب وأجابه إجابة وأجاب قوله واستجاب له إذا دعاه إلى شيء فأطاع وأجاب الله دعاه قبله واستجاب له كذلك .

وفي التوقيف على مهمات التعاريف (٣٤/١) : الإجابة موافقة الدعوة فيما طلب بها لوقوعها على تلك الصفة . وقد قل بعض العلماء في مسألة حكم المسيح عيسى ابن مريم بالكتاب والسنة بعد نزوله آخر الزمان ، وتساؤلهم في أنه يعرف القرآن فماذا يفعل في الأحكام الخاصة بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

قالوا : سيذهب إليه ويسأله ولا يأخذ بأقوال أحد من الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد .

قلت : وفي الحديث السابق ما يدل عليه .

ثالثاً : فعل الصحابة رضي الله عنهم

استسقى لأمتك

فأما الاستسقاء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعند قبره ، وطلب استسقائه ، فقد ورد في الأثر الصحيح الذي رواه ابن أبي شيبة والبيهقي ، وابن عساكر (عن مالك

الدار قال : وكان خازن عمر على الطعام قل : أصاب الناس قحط في زمن عمر ، فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، فقل : يا رسول الله استسقى لأمتك ؛ فإنهم قد هلكوا فأتى الرجل في المنام فقل له : أتت عمر فأقرته السلام ، وأخبره أنكم مسقون وقل له : عليك الكيس عليك الكيس ، فأتى عمر فأخبره ، فبكى عمر ثم قل : يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه . (١١٢)

وهذا أثر صحيح واضح يهدم ما يقوله ابن تيمية من أساسه ، ولم يقل أحد من الأئمة قبل ابن تيمية إن هذا حديث ضعيف ، أو إن هذا شرك أو إن فعل ذلك بدعة . فليأتوا بمن قل ذلك قبل ابن تيمية في القرن الثامن وتحدثهم بفضل الله ، ولو كان ذلك بدعة أو شرك أفكان يرويه ابن أبي شيبة وهو من أئمة الحديث - توفي قبل أحمد بن حنبل بست سنوات - ثم البيهقي وابن عساكر ؟!

٢ - عثمان بن حنيف كما سبق .

٣ - أخت السيدة عائشة (أم كلثوم بنت أبي بكر)

ففي الاستيعاب (١٨٠٧/٤ - ١٨٠٨) وتاريخ دمشق لابن عساكر (٩٦/٢٥)

وروى ابن عينة عن إسماعيل بن أبي خالد قل : خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر إلى عائشة فأطمعته ، وقالت : أين المذهب بها عنك ؟ فلما ذهبت قالت الجارية : تزوجني عمر وقد عرفت غيرته وخشونة عيشه ، والله لئن فعلت لأخرجن إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأصيححن به إنما أريد فتى من قريش يصب علي الدنيا صبا ، قل : فأرسلت عائشة إلى عمرو بن العاص فأخبرته الخبر فقل عمرو : وأنا أكفيك فقل : يا أمير المؤمنين لو جمعت إليك امرأة فقل : عسى أن يكون ذلك في

(١١٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٥٦/٦ برقم ٣٢٠٠٢) والبيهقي في دلائل النبوة وابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٤٥/٤٤) . (٤٨٩/٥٦) وهو حديث صحيح صححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤٩٥/٢ - ٤٩٦) وابن كثير في البداية والنهاية (٩١/٧ - ٩٢) والحافظ الغماري (الرد المحكم ص ٥٢ ، ٥٣) وقد أورد هذه القصة أيضاً بدون تكثير ابن جرير الطبري في تاريخه (٥٠٩/٢) (ولكن بإسناد آخر) والحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب (١١٤٩/٣) وأبو يعلى القزويني في الإرشاد (٣٦٤/١) ولم نر أحداً من السلف ولا من العلماء الصالحين في الثلاثة القرون الأولى التي شهد لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها خير القرون - أعترض علي هذا الحديث ، وكيفيك تصحيح الحافظ ابن حجر وابن كثير وكثير من العلماء السابقين ، وعلي المعترض أن يأتي بدليل ولن يجد ، وفر من الخوارج والمبتدعة وأنصاف أنصاف المتفقيين فر منهم فراراك من الأسد .

أيامك هذه ، قل : ومن ذكر أمير المؤمنين قل : أم كلثوم بنت أبي بكر ، قل ما لك ولجارية تنعى إليك أباهما بكرة وعشياً ، قل عمر : أعائشة أمرتك بذلك ؟ قال نعم ، فتركها ، قل : فتزوجها طلحة بن عبيد الله ، وقل علي : لقد تزوجها أفتى أصحاب محمد صلى الله عليه .

وقد استل ابن قدامة الحنبلي في المغني (٣٣/٧) علي صحة تزويج البنت قبل بلوغها بهذه الحادثة ، وقال : خطب عمر أم كلثوم ابنة أبي بكر بعد موته إلى عائشة فلجأته وهي دون عشر ؛ لأنها إنما ولدت بعد موت أبيها ، وإنما كانت ولاية عمر عشرأ فكرهته الجارية ، فتزوجها طلحة بن عبيد الله ولم ينكره منكر ، فدل ذلك على اتفاقهم على صحة تزويجها قبل بلوغها والله أعلم . وانظر الرياض النضرة (٢٥٨/٢)

٤ - السيدة زينب

قل الطبري في تاريخه (٣٣٦/٣) وابن كثير في البداية والنهاية (١٩٣/٨) : عن قرّة بن قيس التميمي لا أنس قول زينب ابنة فاطمة حين مرت بأخيها الحسين صريعاً وهي تقول : يا محمداه يا محمداه صلى عليك ملائكة السماء ، هذا الحسين بالعراء ، مرمّل بالدماء ، مقطّع الأعضاء ، يا محمداه وبناتك سبايا ، وفريتك مقتلة تسفي عليها الصبا قل : " فابكت والله كل عدو وصديق " قلت وفي هذا جواز قول " مدد يا رسول الله "

٥ - خالد بن الوليد

قل الطبري في تاريخه (٢٨١/٢) وابن الأثير في الكامل (٢٢١/٢) وابن كثير في البداية والنهاية (٣٢٤/٦) : ثم برز خالد حتى إذا كان أمام الصف دعا إلى البراز وانتمى وقال :

أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد

ونادى بشعارهم يومئذ وكان شعارهم يومئذ : يا محمداه : فجعل لا يبرز له أحد إلا

قتله .

قلت :

وفي هذا جواز قول " مدد يا رسول الله " ويعتبر إجماع صحابة ، سواء الذين حضروا أو الذين لم يحضروا وذلك لاستحالة أن لا يعلم الصحابة بذلك .

٦ - فهم عبد الله بن مسعود في سورة النساء

رابعاً : فعل القرون الثلاثة الأولى

(١) ابن أبي أيجر - وهو من التابعين -

ذكرناه من قبل في شرح حديث « يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي » .

(٢) الطبري في تاريخه (٦٤٧/٣ ، ٦٤٨) وابن الأثير في الكامل (٢٠٠/٤) :

وانظر أيضاً إلى أهل البصرة من عصر التابعين ممن خالط الصحابة وتعلم منهم وهم الوف ، لما كانت فتنة ابن الأشعث ، كتب عمل الحجاج إليه : إن الخراج قد انكسر وإن أهل النعمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار ، فكتب إلى البصرة وغيرها : أن من كان له أصل في قرية فليخرج إليه ، فخرج الناس فعسكروا فجعلوا ييكون وينادون : يا محمداه يا محمداه ، وكان دخول عبد الرحمن البصرة في آخر ذي الحجة (سنة ٨٢هـ) .

(٣) ابن الأثير في الكامل (١١٤/٥) في حوادث ١٣٧هـ قل :

وفي حرب المسلمين مع الجوس بقيادة سنبذ كانت السبايا من النساء المسلمات ينادين : وأحمداه ، فوقعت الريح ونفرت الإبل وتفرق عسكر الجوس - كما قل ذلك ابن الأثير .

ذكر بإسناده عنه علي بن البربري قال أبي - وكان أول من سكن طرسوس حين بنائها أبو سليم - وكان شيخاً قديماً قال: كان من الشام ثلاثة أخوة فرسان شجعان، وكانوا لا يخالطون العسكر، وكانوا يسيرون وينزلون كذلك، فإذا رأوا العدو لم يقاتلوا ما كفوا، فغزوا مرة فلقبيهم الطاغية جمعاً كثيراً فقاتلوا المسلمين فقتلوا، وأسروا فقتل بعضهم لبعض: قد ترون ما نزل، وقد وجب علينا أن نبذل أنفسنا ونقاتل، فتقدموا وقالوا لمن بقي: كونوا وراء ظهورنا وخلوا بيننا وبين القتل نكفيكم إن شاء الله تعالى، فقهرروا الروم فقتل ملك الروم لمن معه من البطارقة: من جاءني برجل من هؤلاء وبطارقته فالت الروم أنفسهم عليهم، فلنذوهم أسرى لم يصب رجل منهم، فقتل الروم: لا غنيمة ولا فتح أعظم من أخذ هؤلاء، فرجل بهم حتى نزل بهم القسطنطينية وعرض عليهم النصرانية وقال: إني أجعل فيكم الملك وأزواجكم بناتي، فأبوا عليه ونادوا: عمدهاه فقتل الملك: ما يقولون؟ قالوا: يدعون نبينهم فقتل لهم: إن أنتم أجبتهموني، وإلا قدور ثلاثة فيها الزيت حتى إذا بلغت أناها ألقيت كل واحد منهم في قدر فأبوا بثلاث قدور، فنصبت ثم صب فيها الزيت، ثم أمر أن يوقد تحتها ثلاثة أيام يعرضون كل يوم على تلك القدور، ويدعوهم إلى النصرانية، وإلى أن يزوجه بناته، ويجعل الملك فيأبون أن يجيبوه، وأقاموا على الإسلام فنادى الأكبر ودعه إلى دينه فأبى، وقال: إني ملقيك في هذه القدر، فأبى فألقاه في قدر منها فما هو إلا أن سقط فارتفعت عظامه تلوح، ثم فعل بالثاني مثل ذلك فلما رأى صبرهم على ما فعل وحفظهم لدينهم ندم الملك وقال: فعلت هذا بقوم لم أر أشجع منهم، فأمر بالصغير منه فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر فيأبى فقام إليه علج من أعلاجه فقال: أيها ما تجعل لي إن أنا فتنته قال: أبطرقك، قال قد رضيت، قال فبماذا تفتنه؟ قال: قال الملك أن العرب أسرع شيء إلى النساء وقد علمت الروم أنه ليس فيهم امرأة أجل من ابنتي فلانة فلادفعه إلي حتى أخليه معها فإنها ستفتنه، قال: فضرب الملك بينه وبينه أجلاً أربعين يوماً، ودفعه إليه فجاء به فأدخله مع ابنته، وأخبرها بالذي ضمن وبالأجل الذي ضربه بينه وبينه، فقالت له:

دعه فقد كفيتك أمره، فأقام معها نهاره وليله قائماً لا يفتر من العمل حتى مضى أكبر الأجل فسأل الملك العلج: ما حاله فرجع إلى ابنته فقال لها ما صنعت قالت: ما صنعت شيئاً هذا رجل فقد إخوته في البلدة فأخاف أن يكون امتناعه من أجل أخويه كلما رأى آثارهما، ولكن استزد الملك الأجل وانقلني وإياه إلى بلد غير هذا البلد الذي قتل فيه أخواه، فسأل العلج فزاده في الأجل أياماً وأذن له في خروجهما، فأخرجهما إلى قرية أخرى فمكث أياماً صائماً النهار قائم الليل، حتى إذا بقي من الأجل أيام قالت له الجارية ليلة الليالي: يا هذا إني أراك تقدر رباً عظيماً، وإني قد دخلت معك في دينك وتركت ديني فلم يثق بذلك منها حتى أعادت عليه مراراً، فقال لها: فكيف الحيلة في الهرب مما نحن فيه فقالت له: أنا أحتال لك وجاءته بدواب وقالت له: قم بنا نهرب فركبنا فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار، وطلبنا فخفياً فبينما هما يسيران ذات يوم سمع وقع حوافر خيل فقالت له الجارية: أيها الرجل ادع ربك الذي صدقته وآمنت به يخلصنا من عدونا فإذا هو بأخويه ومعهما ملائكة رسل إليه، فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا له: ما كانت إلا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا في الفردوس، وإن الله أرسلنا إليك لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه إياها ورجعوا، وخرج إلى بلاد الشام معها وكانا مشهورين بذلك معروفين بالشام في الزمن الأول.

(٥) حادثة العتي

وقد ذكرناها من قبل وتقدم الكلام عليها

خامساً: فعل أمة الإسلام خلال القرون المتتابعة

- فعل ثلاثة من حفاظ الحديث وعلمائه وهم: أبو القاسم الطبراني والحافظ أبو عبد الله ابن المقرئ والحافظ أبو الشيخ الأصبهاني - صاحب كتاب العظمة وغيره - فقد أورد القيسراني في تذكرة الحفاظ (٩٧٣/٣ - ٩٧٤) والذهبي في السير (١٦/٤٠٠، ٤٠١) ما نصه:

كان ابن المقرئ (٢٨٥-٣٨١هـ) يقول: كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ بالمدينة

فضلق بنا الوقت فواصلنا ذلك اليوم ، فلما كان وقت العشاء حضرت القبر وقلت يا رسول الله الجوع فقل لي الطبراني اجلس فلما أن يكون الرزق أو الموت فقلت أنا وأبو الشيخ فحضر الباب علوي ففتحنا له فإذا معه غلامان بقفتين فيهما شيء كثير ، وقل : شكوتوني إلى النبي صلى الله عليه وسلم رأيت في النوم فأمرني بحمل شيء اليكم .

قلت :

والأمر واضح بقول هذا الحافظ " يا رسول الله الجوع " .. وانظر هداك الله إلى سرعة أمر النبي صلى الله عليه وسلم للعلوي بإغاثة الحفظ الثلاثة ، وكيف أورد القيسراني والذهبي ذلك في كراماتهم .

٢- أبو جعفر الكتاني

قد أورد الحافظ أبي نعيم في حلية الأولياء (٣٤٣ / ١٠) في ترجمة أبي جعفر الكتاني - الذي رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ما يقرب من ثمانمائة مرة - قال : أنه كسرت رجله ومنعته علقته عن زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك السنة ، فخرج بعض أصحابه زائراً فدفع إليه رقعة وأمره أن يلقيها في القبر ، فافتقد صاحبه الرقعة من جيبه ، فرأى من ليلته النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقل « يا أبا جعفر وصلت الرقعة وقد عذرتك »

٣- أبو الخير التيناني

ففي تاريخ دمشق لابن عساكر (١٦١ / ٦٦) وصفوة الصفوة لابن الجوزي (٤ / ٢٨٣ ، ٢٨٢)

أن أبا الخير التيناني قل دخلت مدينة الرسول وأنا بفاقة ، فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقاً ، فقدمت إلى القبر وسلمت على النبي وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت : أنا ضيفك الليلة يا رسول الله وتنحيت ومنت خلف المنبر ، فرأيت في المنام النبي وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بن أبي طالب بين يديه ، فحركني علي وقال لي : قم قد جاء رسول الله قل فقلت إليه وقبلت بين عينيه ، فدفع إلي رغيفاً فأكلت

نصفه فانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف .

٤- قل ابن الجوزي في المنتظم (٧٤ / ٩ - ٧٥)

وكان هبة الله بن عبد الوارث - وكان حافظاً متقناً ثقة صالحاً خيراً ورعاً حسن السيرة كثير العبادة مشغلاً بنفسه وخرج التخاريج وصنف وانتفع جماعة من طلاب الحديث بصحبته - يحكي عن والدته فاطمة بنت علي قالت : سمعت أبا عبد الله محمد بن أحمد المعروف بإبن أبي زرعة الطبري قل : سافرت مع أبي إلى مكة فأصابتنا فاقة شديدة ، فدخلنا مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وبتنا طاوئين ، وكنت دون البالغ فكنت أجيء إلى أبي وأقول : أنا جائع فأتي بي أبي إلى الحضرة وقل : يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وجلس ، فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وجعل يبكي ساعة ويضحك ساعة ، فقل : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع في يدي دراهم ، ففتح يده فغدا فيها دراهم وبارك فيها إلى أن رجعنا إلى شيراز وكنا ننفق منها .

توفي هبة الله في هذه السنة بمرو وكانت علقته البطن فقام في ليلة وفاته سبعين مرة أو نحوها في كل مرة يغتسل في النهر إلى أن توفي على طهارة سنة ٤٨٥ هـ .

قلت : فهل كفر ابن الجوزي صاحب كتاب المنتظم وراوي هذه القصة ، وهل كفر الحافظ هبة الله بن عبد الوارث ، وأبو زرعة الطبري

٥- فعل السلطان نور الدين محمود بالبرنس الذي استهزأ بمن يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

ومما هو معلوم أن أحد البرنسات - الأمراء - ويسمى البرنس أرناط ، غدر بالمسلمين وقال لهم : قولوا لمحمدكم يخلصكم ، وبلغ ذلك السلطان نور الدين محمود فحملة الدين والحمية على أنه نذر إن ظفر به قتله ، فلما فتح الله عليه بالنصر والظفر جلس في دهليز الخيمة واستحضر البرنس أرناط وأوقفه على ما قل وقل له : ها أنا

انتصر محمد، ثم عرض عليه الإسلام فلم يفعل فقتله، وقال: لم تجر عادة الملوك أن يقتلوا الملوك، وأما هذا فإنه جاوز حده.

وبات الناس تلك الليلة على أتم سبرور، ترتفع أصواتهم بالحمد لله والشكر له، والتكبير والتهليل

(راجع كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية ٢٩٦/٣ - ٢٩٧)

قلت:

ها هو أحد قادة المسلمين العظام لم يقل: الله هو الذي يخلص، بل أنه بعدما قتل البرنس أرناط قال: ها أنا انتصر محمد. ونور الدين محمود - كما هو معروف - من أشد ملوك المسلمين في حروبهم ضد الصليبيين، وكان شديد المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لذا كان كثير الرؤية له.

وله قصة عجيبة خلاصتها: أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يحذره من أمر ما يحدث في مسجده، فبعث نور الدين سراً من يتحقق في الأمر، فوجد رجلين من اليهود المغاربة يدعيان الإسلام، وقد اشتريا داراً قرب قبر النبي صلى الله عليه وسلم فحفرا سرداباً تحت الأرض حتى يصلوا إلى جسد النبي صلى الله عليه وسلم في قبره فيأخذه فقبض عليهما..

٦- أبو شجاع الوزير - وقد عدوا من مناقبه ذهابه إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم - قال ابن الجوزي في المنتظم (٩٣/٩) وابن الأثير في الكامل (٥٠٦/٨) وابن خلكان في وفيات الأعيان (١٣٦/٥) وابن كثير في البداية والنهاية (١٥٠/١٢ - ١٥١) وجاور بالمدينة ثم مرض فلما ثقل في المرض جاء إلى الحجرة النبوية فقال: يا رسول الله قال الله تعالى ﴿ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾ وها أنا قد جئتك أستغفر الله من ذنوبي وأرجو

شفاعتك يوم القيامة، ثم مات من يومه ذلك رحمه الله تعالى ودفن في البقيع - وذكره الحافظ ابن السمعاني في الذيل -

وانظر ما قاله ابن كثير في البداية والنهاية (١٥٠/١٢ - ١٥١) في ترجمته - كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والإحسان إلى العلماء والفقهاء، وسمع الحديث من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره، وصنف كتباً منها كتابه الذي ذيله على تجارب الأمم، ووزر للخليفة المقتدي، وكان يملك ستمائة ألف دينار فأنفقها في سبيل الخيرات والصدقات، ووقف الوقوف الحسنة، وبنى المشاهد وأكثر الإنعام على الأرامل والأيتام. قال له رجل: إلى جانبنا أرملة لها أربعة أولاد وهم عراة وجياع، فبعث إليهم مع رجل من خلصته نفقة وكسوة وطعاماً، ونزع عنه ثيابه في البرد الشديد، وقال والله لا ألبسها حتى ترجع إلي بخبرهم اهـ.

٧- قل ابن كثير في البداية والنهاية (١٨٨/١٣ - ١٩٢)

قل أبو شامة: فظهر في أول جمعة من جمادي الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ووقع في شرقي المدينة المشرفة نار عظيمة - وفيها - ثم ظهرت عندنا بلحرة وراء قريظة على طريق السوارقية بالمقاعد مسيرة من الصبح إلى الظهر نار عظيمة تنفجر من الأرض فارتاع لنا الناس روعة عظيمة، ثم ظهر لها دخان عظيم في السماء ينعقد حتى يبقى كالسحاب الأبيض فيصل إلى قبل مغيب الشمس من يوم الجمعة، ثم ظهرت النار لها السن تصعد في الهواء إلى السماء حمراء كأنها القلعة وعظمت وفزع الناس إلى المسجد النبوي وإلى الحجرة الشريفة واستجار الناس بها، وأحاطوا بالحجرة وكشفوا رؤوسهم، وأقروا بذنوبهم، وابتهلوا إلى الله تعالى، واستجاروا بنبه عليه الصلاة والسلام. اهـ

والكلام لا يحتاج إلى تعليق، فالأمة كلها - قبل ابن تيمية - علي التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم. وفي هذا القدر كفاية.

نظرا للمهاترات التي تخرج من منكرى التوسل ، ونظرا لإثباتنا طلب التوسل والمدد في الباب السابق ، فقد رأينا عمل كتاب مستقل عن التوسل - يصدر لاحقا إن شاء الله - ولكن الآن لنا بعض تساؤلات وتعليقات .

١ - إذا افترضنا أن أكثر - أو كثير من - أحاديث التوسل ضعيفة ، فهل يروى الأئمة كفرا وشركا ، وخاصة القرون الثلاثة الأولى .

٢ - وهل يسكت علماء الأمة حتى القرن الثامن على شرك .

٣ - وإذا كانت الشيعة - وخاصة الغلاة منهم - أخطأوا خطأ شديدا حيث ظنوا أن الصحابة الذين كانوا على جادة الطريق لا يتجاوز عددهم ستة من الصحابة أو ما يقرب من ذلك . وفي هذا الاعتقاد خطر عظيم على الأمة لسبب بسيط وهو - ونستغفر الله من هذا اللفظ - أن هذا الاعتقاد مؤداه في النهاية أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ... في تربية أصحابه .

نفس الغلطة وقع فيها ابن تيمية واتباعه .. اعتقدوا أنهم هم الأمة ثم جاء الرعاع والسوقة وظنوا أن ابن تيمية هو الحق المبين .

٤ - هل هناك أحاديث أو آيات فيها نص صريح بتحريم التوسل ؟

٥ - ترى كم علما قبل ابن تيمية أنكر التوسل ؟ وأين كتبهم ؟ وكم عالما كفر الإمام أحمد بن حنبل ؟

٦ - ثم نقول للذين يحاولون التوفيق في الآراء :

قولوا لنا بربكم هل سبق ابن تيمية أحد قال بمنع التوسل أو اعترض على الأئمة في ذلك ؟ وهل من الأمانة العلمية أن تقولوا المسألة فيها قنولان - ويكون القول الثاني بعد مئات السنين قولاً واحداً - حتى القرن الثامن الهجري - وإذا كانت الأمة سكنت حتى القرن الثامن الهجري أفلا تعدون القول الثاني من الأقوال الشاذة المارقة ؟

ثم هلا ذكرتم - لو كنتم تحت ضغط اتباع ابن تيمية - أن القول الأول قال به كل

الأمة ، والقول الثاني لم يخرج إلا من ابن تيمية ؟ أم تخافون من أتباعه ؟

هل هذه هي الأمانة التي ائتمنكم عليها النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكركم بقول الله عز وجل « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » (آل عمران ١٨٧) أم انطلق عليكم كلام اتباع ابن تيمية بعدم تمزيق الأمة وهم كاذبون .. إذ لو كانوا يخافون على الأمة ما خرجوا وشذوا عن جمهور العلماء .

وقد قل لي أحد الناس بعفوية شديدة " أين علماء المسلمين " وقال آخر بلغة عامية شديدة " هل أصبح ابن تيمية طرزان و (كلمة عامية جدا ، هي كلمة " ذكر ") وبقية علماء الأمة قبل ابن تيمية وبعده طرايطير " .

٧ - ضعف ابن تيمية حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم وذلك لأنه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ... ونقول أنظر ماذا قل فيه ابن تيمية في مجموع فتاويه (٦٧ / ١٥) قال " عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد كان إماما وأخذ التفسير عن أبيه زيد وكان زيد إماما فيه ومالك وغيره أخذوا عنه التفسير وأخذ عنه عبد الله " .

قلت : وفي الجبل برنابة الفصل الحادي والأربعون : ٢٦ - ٣٤ " حينئذ قل الله : انصرف أيها اللعين من حضرتي فانصرف الشيطان ثم قل الله لآدم وحواء اللذين اللذين كانا ينتحبان : اخرجوا من الجنة وجاهدا أبدانكما ولا يضعف رجاؤكما لأنى أرسل ابنكما على كيفية يمكن بها لذيتكما أن ترفع سلطة الشيطان عن الجنس البشري لأنى سأعطى رسول الذى سيأتى كل شئ فاحتجب الله وطردهما الملاك ميخائيل من الفردوس فلما التفت آدم رأى مكتوبا فوق الباب : لا إله إلا الله محمد رسول فبكى عند ذلك وقال : إيها الابن عيسى الله أن يريد أن يأتى سريعا وتخلصنا من هذا الشقاء " .

وقل في الفصل الثاني والأربعون : ١٢ - ١٧ " قالوا : إذا لم تكن المسيح ولا إيليا أو نبيا فلماذا تبشر بتعليم جديد وتجعل نفسك أعظم شأننا من مسيا ؟ أجاب يسوع : إن الآيات التي يفعلها الله على يدي تظهر إنى أتكلّم بما يريد الله ولست أحاسب نفسى نظير الذى تقولون عنه لأنى لست أهلا أن أحل رباطات جرموق أو سيور جزاء رسول

الله الذي تسمونه مسيا الذي خلق قلبي وسيأتي بعدي وسيأتي بكلام الحق ولا يكون لديه نهاية "

٨- وحتى ثبت للأمة أنها تغيب الآن بأفكار ابن تيمية وأتباعه الذين يربعون الخلق من التوسل برسول الله صلى الله عليه وسلم وخاصة بين النشء أقول :

نسرد للأمة أسماء من توسل برسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء والفقهاء والمحدثين وغيرهم مع ذكر صيغ توسلهم سواء بقولهم " أسألك بمحمد " أو " بحجه " أو " بحق " أو غير ذلك .

هل كل هؤلاء الحفاظ والمحدثين كفار ومشركون
يا أتباع ابن تيمية !؟

بيان بأسماء بعض الحفاظ والمحدثين ممن لهم نص صريح في التوسل علي سبيل الإجماع فمنهم :

الإمام أحمد ومحمد بن المنكدر والدارمي وابن حجر والمروزي وإبراهيم الحربي والحاملي وأبو زرعة الرازي والكلاباذي وابن أسلم الطوسي وأبو علي الخلال وابن حبان والطبراني وابن المقرئ الأصبهاني وأبو الشيخ الأصبهاني واللالكائي وأبو عبد الله الصفار الإسفرائيني وابن أبي الدنيا والحاكم والخطيب البغدادي والبيهقي وابن القيسراني وابن عساكر وابن الجوزي والنووي وأبو زرعة العراقي والسلفي وابن الأبار وأبو الربيع بن سالم وعبد الحق الأشبيلي والمنذري وعبد الغني المقدسي والقضاعي والكلاعي ومحمد بن موسى التلمساني وابن كثير وأبو المحاسن بن حمزة الحسيني الدمشقي والعلائي وأبو الطيب المكي الفاسي وولي الدين العراقي والهيثمي وابن حجر العسقلاني والسخاوي وابن الجزري والسيوطي وابن فهد وابن طولون والمناوي

والعجلوني وعابد السندي ومحمد مرتضى الزبيدي والمكنوي أبو الحسنات

ذكر أسماء بعض الحفاظ والمحدثين المتوسلين بالنبي صلى الله عليه وسلم والصلحين على الترتيب الأبجدي

- ١ - الحافظ إبراهيم الحربي : توسل بقوله " قبر مغروف الكرخي هو الترياق المحزب " - تاريخ بغداد (١ / ١٢٢) .
- ٢ - الحافظ أبو الربيع بن سالم : توسل بقبر محمد بن عبيد الله الحجري (التكملة لكتاب الصلة - الذهبي في سير أعلام النبلاء) .
- ٣ - الحافظ أبو الشيخ الأصبهاني : " والشكوى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجوع " - سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٠٠) .
- ٤ - الحافظ أبو الطيب المكي الفاسي : توسل بقوله " بمحمد سيد المرسلين " - ذيل التقييد (١ / ٦٩) .
- ٥ - الحافظ أبو المحاسن بن حمزة الحسيني الدمشقي : توسل بقوله " بحجه المصطفى " - ذيل تذكرة الحفاظ (١ / ٣١٥) .
- ٦ - الحافظ أبو زرعة الرازي : كان يقول لعلي الرضا " حدثنا بحق آبائك " وقد تقدم ذكره في ثانيا الكتاب .
- ٧ - الحافظ أبو عبد الله الصفار الإسفرائيني : أخذ عنه الحاكم توسلا كثير من الصلحين - تقدم ذكره في ثانيا الكتاب .
- ٨ - المحدث أبو علي الخلال : قال " فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به " - تاريخ بغداد (١ / ١٢٠) .
- ٩ - الحافظ أبو زرعة العراقي : أتى النبي أمام قبره وقل " أنا جائع " - المنتظم لابن الجوزي (٩ / ٧٤ ، ٧٥) .
- ١٠ - الحافظ ابن أبي الدنيا : توسل بقوله " بحق النبي " - قرى الضيف (٥ / ٢٢٥) .

- ١١ - الحافظ ابن أسلم الطوسي : كان يقول لعلي الرضا " حدثنا بحق آبائك " وقد ذكرناه من قبل في الكتاب .
- ١٢ - الحافظ ابن الأبار : توسل بقوله " يا شافع البرية أن تشفع فيها لبارئ النسم " - الحلة السيرة (٢ / ٢٨٤) .
- ١٣ - الحافظ ابن الجزري : قال بالتوسل في كتابه " عده الحصن الحصين - باب فضل آداب الدعاء " .
- ١٤ - الحافظ ابن الجوزي : توسل بقوله " بحق محمد صلى الله عليه وسلم " - زاد المسير (٤ / ٢٥٣) .
- ١٥ - الحافظ ابن القيسراني : " توسلوا به إلى الله " - تذكرة الحفاظ (٤ / ١٣٧١) .
- ١٦ - الحافظ ابن المقرئ الأصبهاني : التوسل عند القبر والشكوى إلى الرسول من الجوع مروية في سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٠٠) .
- ١٧ - الحافظ ابن حبان : كان إذا أهمه أمر قصد قبر الإمام علي الرضا فينكشف همه ، قال : وقد جربته مرارا وقد تم الإشارة إليه من قبل - الثقات (٨ / ٤٥٧) .
- ١٨ - الحافظ ابن حجر العسقلاني : وله كلام كثير في فتح الباري .
- ١٩ - الحافظ ابن طولون : استشهد بكلام الحافظ العلائي شيخ حافظ العراقي في المسائل التي شذ بها ابن تيمية في الأصول والفروع (ذخائر القصر - مخطوط بالخزانة التيمورية بالقاهرة) .
- ٢٠ - الحافظ ابن عساكر : كتب حديث الأربعين " يا محمد إنني أتوجه بك إلى ربي " وكتبه عامرة بالتوسل ، وذكره مناقب جعفر الصادق بقوله فيه " وبالنبي متوسلا " وذكر عن أحد الصالحين أن قبره يتبرك به - تاريخ دمشق (٦ / ٤٤٣) .
- ٢١ - الحافظ ابن فهد : سأل الحافظ العراقي ما شذ به ابن تيمية في التوسل والزيارة - كتاب الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية .
- ٢٢ - الحافظ ابن كثير : توسل بقوله " بمحمد وآله " - البدايه

والنهاية (١٣ / ١٩٢) .

- ٢٣ - الحافظ الإمام أحمد : قال في منسكه الذي كتبه للمروزي : إنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في دعائه - حتى ابن تيمية نقله .
- ٢٤ - الحافظ البيهقي : روي عنه ابن الجوزي في المنتظم (١١ / ٢١١) من مناقب أحمد بن حرب استجابة الدعاء إذا توسل الداعي بقبره .
- ٢٥ - الحافظ الحاكم : من روى تعظيم ابن خزيمة لقبر علي الرضا وتوسل شيوخته بقبر يحيى بن يحيى وقد سبق ذكره .
- ٢٦ - الحافظ الخطيب البغدادي : توسل بقوله " بحق محمد " - الجامع لأخلاق الراوي والسماع (٢ / ٢٦١) .
- ٢٧ - الحافظ الدارمي : باب ما أكرم الله به نبيه - سنن الدارمي .
- ٢٨ - الحافظ السخاوي : " ووسيلتنا وسندنا " - فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقي (٤ / ٤١٠) .
- ٢٩ - الحافظ السلفي : له توسل في معجم السفر .
- ٣٠ - الحافظ السيوطي : توسل بقوله " بمحمد وآله " - الإتيقان (٢ / ٥٠٢) .
- ٣١ - الحافظ الطبراني : التوسل عند القبر والشكوى إلى الرسول من الجوع مروية في سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٠٠) كما أنه صحح حديث التوسل بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٣٢ - الحافظ العلجوني : توسل بقوله " وبخير خلقك لم أزل متوسلاً " - كشف الخفاء (٢ / ٥٥) .
- ٣٣ - الحافظ العلائي : ألف كتاب في الرد على ابن تيمية في موضوع التوسل والزيارة .
- ٣٤ - الحافظ القضاعي : " توسلوا به إلى الله " التكملة لكتاب الصلة (٢ / ٢٨١) .
- ٣٥ - المحدث الكلاباذي : توسل بقوله " وبنبيه أتوسل " - التعرف لمذهب أهل التصوف (١ / ٢١) .

- ٣٦ - الحافظ الكلاعي : صاحب كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بحير الأنام في اليقظة والمنام - كشف الظنون (١٧٠٦ / ٢) .
- ٣٧ - الحافظ الكنوي أبو الحسنات : توسل بقوله " متوسلاً بنيه " - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل صفحة (٢٧) .
- ٣٨ - الحافظ اللالكائي : ذكر حمزة الهاشمي " أنا من ذلك الذي استسقى بشيئته عمر " وما زال يردد ويتوسل بهذه الوسيلة .
- ٣٩ - الحافظ المحاملي : يأتي قبر معروف الكرخي مروية في تاريخ بغداد (١٣٣ / ١) .
- ٤٠ - الحافظ المروزي : وهو صاحب أحمد الذي سبق ذكره في التوسل بالنبي في منسك أحمد بن حنبل .
- ٤١ - الحافظ المناوي : ذكر أن ابن تيمية أصبح بين أهل الإسلام مثلبة لإنكاره التوسل والاستغاثة .
- ٤٢ - الحافظ المنذري : له رسالة تسمى " زوال الظلم في ذكر من استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم من الشلة والعمى " ذكرها صاحب هدية العارفين (٥٨٦ / ٥) .
- ٤٣ - الحافظ الهيثمي : توسل بقوله " بمحمد وآله " - مجمع الزوائد (٤٢٠ / ٩) .
- ٤٤ - المحدث عابد السندي : له رسالة في الرد على ابن تيمية في التوسل .
- ٤٥ - الحافظ عبد الحق الأشبيلي : في كتابه العاقبة في علم التذكير " ويسكن في جوارهم - قبور الصالحين - تبركاً وتوسلاً " - فيض القدير للمناوي (٢٣٠ / ١) .
- ٤٦ - الحافظ عبد الغني المقدسي : وقد ذكرنا ذكر الضياء المقدسي له حينما كان يتمسح بقبر الإمام أحمد لما خرج دمل في جسده لم يجد له دواء ، وله توسل آخر .
- ٤٧ - الحافظ محمد بن المنكدر : كان يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، قال استعين بقبر النبي - وسبق ذكره في الكتاب من رواية ابن عساكر ، وعده الذهبي في السير من مناقبه .

- ٤٨ - الحافظ محمد بن موسى التلمساني : صاحب كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بحير الأنام - كشف الظنون (١٧٠٦ / ٢) .
- ٤٩ - المحدث محمد مرتضى الزبيدي : توسل بقوله " بجاه سيدنا محمد وآله " - التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح صفحة (٩) .
- ٥٠ - الحافظ ابن ماكولا : قال على قبر أحد الصالحين " قبره يتبرك به قد زرتة " - الإكمال (٢٦٧ / ١) .
- ٥١ - الحافظ ابن نقطة : ذكر أحد الصالحين وقال : قبره بالقرافة يتبرك به - التقييد (٣٧٠ / ١) .
- ٥٢ - الحافظ الذهبي : ذكر أحد الصالحين وقال : وكان ورعاً تقياً محتشماً يتبرك بقبره - سير أعلام النبلاء (١٠١ / ١٨) .

هل كل هؤلاء الفقهاء كفار ومشركون
يا أتباع ابن تيمية !

الأئمة الأربعة الأعـلام

- ١ - أحمد بن حنبل
ورد بما لا مطعن فيه - وابن تيمية مقر بصحته - أن الإمام أحمد بن حنبل قل في منسكه الذي كتبه للمروزي أن في الاستسقاء يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم . وكافة علماء الحنابلة يذكرون كلام أحمد بن حنبل في باب الاستسقاء .
- ٢ - الإمام أبو حنيفة :
لا أحفظ عنه نصاً في التوسل ، ولكن له كلام في كراهة أن يقول الرجل " وأسألك بمعاهد العز من عرشك " . لكنه قال في نصيحة لأبي يوسف " وأبكر من زيارة القبور والمشايخ والمواضع المباركة وأقبل من العامة ما يقصرون عليك من رؤياهم للنبي

صلى الله عليه وسلم في المساجد والمقابر . الطبقات السنية في تراجم الحنفية .

٣- الإمام مالك بن أنس :

قال في قصة المناظرة بينه وبين أبي جعفر المنصور : ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك وسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى - كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم (٤١/٢) .

وقد ناقشنا ابن تيمية في إدعائه أن هذه القصة باطلة ، وأبسط دليل على خطأ كلام ابن تيمية أنه لم يخرج أحد من أصحاب الإمام مالك وقالوا هذه القصة ضعيفة حتى ميلاد ابن تيمية .

كما أن من اتهمه ابن تيمية بأنه كذب على الإمام مالك كان الإمام أحمد يثني عليه لصلاته في السنة .. ويا ليتك ترجع إلى أقوال الإمام أحمد في هذا الرجل .. المهم أن هذا الرجل بين وفاته ووفاة ابن تيمية ما يقرب من خمسمائة سنة (٥٠٠ سنة) ولا يعقل أبدا أن المالكية بهذا الغباء والجهل حتى يذكروا هذه القصة ويسكتوا كلهم وينتظروا ابن تيمية في القرن الثامن الهجري كأنه المهدي المنتظر فيقول لهم هذه القصة كذب . وعلى المتشجنين أن يأتوا بأحد العلماء قبل ابن تيمية ضعف هذه القصة .. ولن يستطيعوا .

٤- الإمام الشافعي :

قال " إني لأتبرك بأبي حنيفة - وإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى " - تاريخ بغداد (١٢٣/١) .

وقد طعن ابن تيمية في هذه القصة . ولكن لم يذكر سبب الطعن ، ومن الممكن لأي إنسان أن يدعى أي إدعاء ، فأين دليل ابن تيمية ؟ ثم أن الشافعية والحنفية قبل ابن تيمية هئات السنين يروون هذه التوسلات بلا تكبر ويعدون لها من مناقب الإمام .

الشافعي والإمام أبي حنيفة الذي للأسف يسميه بعض المندعة " أبو حنيفة " والعياذ بالله .

أسماء بعض المتوسلين من مشهوري الفقهاء ممن لهم نص صريح في التوسل نذكره علي الإجماع

من الشافعية :

القاضي الماوردي والقاضي أبو الطيب وأبو حامد الغزالي والعز بن عبد السلام وتقي الدين بن دقيق العيد وأحب الطبري وابن الرفعة والرافعي والقزويني والقونوي وابن الزملكاني وتقي الدين السبكي والبارزي وابن الملقن وابن قاضي شهبه والعز بن جماعة والجلال القزويني وتقي الدين الحصني والتفتازاني والشريف الجرجاني وزكريا الأنصاري وابن حجر الهيتمي .

ومن المالكية :

القاضي عياض وابن أبي جمرة وابن عطاء الله السكندري وابن الحاج والعلامة خليل وابن الخطيب وأبو الحسن المالكي وابن جزى وابن عاشر المالكي وابن ميارة المالكي .

ومن الحنفية :

أبو إسحاق الحنفي الكارروني وأبو منصور الكرمانلي الحنفي والكمال بن الهمام وابن أبي الوفاء القرشي الحنفي والحرشي وابن عابدين وأبو الإخلاص الشرنبلالي وملا علي القاري وعبد الغني الدهلوي والطحطاوي ومحمد عميم الإحسان المجدي البركتي .

ومن الخنابلة :

ابن عقيل وعبد القادر الجيلاني وابن قدامة المقدسي الحنبلي وأبو عبد الله السامري الحنبلي وابن مفلح الحنبلي والبهوتي ثم الشوكاني وصديق حسن خان .

بيان أسماء بعض الفقهاء المتوسلين بالنبي صلى الله عليه وسلم على الترتيب الأبجدي

١- أبو إسحاق الخجندي الكازروني (حنفي) : كان من شيعته " خافت النار إلهاً فانثحت تتشفع لائنة بالرسول " - التحفة اللطيفة (١ / ٨٣) .

٢- أبو الإخلاص الشرنبلالي (حنفي) : توسل بقوله " جئنا كما نتوسل بكما إلى سيدنا رسول الله " -

نور الإيضاح (١ / ١٥٦) .

٣- أبو الحسن المالكي : توسل بقوله " بمحمد وآله وصحبه " - كفاية الطالب (٢ / ٦٧٨) .

٤- أبو حامد الغزالي (شافعي) : توسل بقوله " وقصدنا نبيك مستشفعين به - وحقه عليك - إحياء علوم الدين (١ / ٢٦٠) .

٥- أبو عبد الله السامري الحنبلي : ذكر فيمن يقول بأن الزائر يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي " .

٦- أبو منصور الكرماني الحنفي : قل في أدب الزيارة : أن يخاطب الإنسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول أن فلان وفلان يستشفع بك يا رسول الله - المكتوبات (صفحة ٣) .

٧- ابن أبي الوفاء القرشي الحنفي : توسل بقوله " بجاه رسول الله " - طبقات الحنفية (١ / ٣٥٣) .

٨- ابن أبي جمرة : ذكر زيارة الأنبياء ... ثم التوسل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه - مختصر البخاري .

٩- ابن الحاج (مالكي) : قال بالتوسل - الشواهد (صفحة ٨٥) .

١٠- ابن الخطيب : توسل بقوله " ومن توسل إليه بمحمد نجاه ونفعه " - وسيلة الإسلام (١ / ٢٦) .

١١- ابن الرفعة (شافعي) : له رد على ابن تيمية وكان هو الذي يناظره في التوسل والزيارة وكان أحد أسباب سجنه .

١٢- ابن الزملكاني (شافعي) : توسل بقوله " يا صاحب الجاه " - شواهد الحق (صفحة ٣٨٣) .

١٣- ابن الملتن (شافعي) : توسل بقوله " بمحمد وآله " - خلاصة البدر المنير (١ / ٥) .

١٤- ابن جزى : بلفظ يتشفع به - القوانين الفقهية (١ / ٩٥) .

١٥- ابن حجر الهيتمي (شافعي) : قل بالتوسل في حاشيته على الإيضاح وفي كتابه الجوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي المكرم .

١٦- ابن عابدين (حنفي) : توسل بقوله " بجاه سيد الأنبياء والمرسلين " - حاشية ابن عابدين (٨ / ٥١١) .

١٧- ابن عاشر المالكي : توسل بقوله " بجاه سيد الأنام " - المرشد المعين على الضروري من علوم الدين (٢ / ٣٠٠) .

١٨- ابن عجيبة الحسني : توسل بقوله " بجاه نبينا المصطفى " - إيقاظ الهمم شرح الحكم (صفحة ٤) .

١٩- ابن عطاء الله السكندري : توسل بقوله " بجاه محمد " - لطائف المنن (صفحة ١١ ، ١٢) .

٢٠- ابن عقيل (حنبلي) : وكان يقول في زيارة النبي صلى الله عليه وسلم " يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي " - (التذكرة ٨٧) المكتبة الظاهرية بدمشق .

٢١- ابن علان : توسل بقوله " بجاه نبيك سيد المرسلين " - شرح الأذكار (٢ / ٢٩) .

٢٢- ابن قاضي شهبه (شافعي) : في ترجمة أحمد بن علي الهمداني قل " والدعاء

- ٢٣- ابن قدامة المقدسي الحنبلي : قال " ويستحب زيارة قبر الرسول " ثم ذكر قصة العتي - المغنى (٢٩٨/٣) .
- ٢٤- ابن مفلح الحنبلي : ذكر قصة العتي وأقرها - المبدع (٢٥٩/٣) .
- ٢٥- ابن ميارة المالكي : توسل بقوله " نتوسل إليك بجاه أحب الخلق " - الدر الثمين والمورد المعين (٣٠٢/٢) .
- ٢٦- الإمام القشيري .
- ٢٧- البارزي : له كتاب توثيق عرى الإيمان (الباب الثالث إغاثته صلى الله عليه وسلم لمن استغاث به) .
- ٢٨- البجيرمي (شافعي) : " مع أنه أعظم وسيلة حياً وميتاً " - حاشية البجيرمي .
- ٢٩- البهوتي (حنبلي) : ذكر قصة العتي وأقرها - كشف القناع (٥١٦/٣) .
- ٣٠- الجاوي : توسل بقوله " بجاه النبي المختار " - نهاية الزين (٧٧/١) .
- ٣١- الجرجاني : قل بالتوسل في أوائل حاشيته على المطالع .
- ٣٢- الرافعي القزويني (شافعي) : توسل بقوله " توسلاً بشفاعته من عنده يوم الجزاء " - التدوين في أخبار قزوين (٧٦/٢) .
- ٣٣- الخطاب : وأمرنا بسؤال الوسيلة - مواهب الجليل (٥٤٥/٢) .
- ٣٤- الحرشي : أجاز التوسل وخص الإقسام على الله بالنبي صلى الله عليه وسلم - الشرح الكبير على متن خليل (الجزء الثالث) .
- ٣٥- الرملي (شافعي) : توسل بقوله " وبنبيه أتوسل " شرح زيد بن رسلان .
- ٣٦- الزرقاني : توسل بقوله " بجاه أفضل الأنام " - شرح الزرقاني (٢٩٧/٢) .
- ٣٧- الزيني المراغي : رد على ابن تيمية وبدعه .
- ٣٨- السمهودي : التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته - خلاصة الرفا (٤١٩/٢) .
- ٣٩- السيد البكري (شافعي) : توسل بقوله " بجاه سيدنا محمد " - إعانة الطالبين

- ٤٠- الشربيني (شافعي) : ويتوسل به في حق نفسه - الإقناع للشربيني (٢٥٨/١) .
- ٤١- الشرواني (شافعي) : توسل بقوله " بجاه محمد سيد الأنام " - حواشي الشرواني (٣٨١/٦) .
- ٤٢- الشهاب الخفاجي : باب الزيارة وفضل النبي صلى الله عليه وسلم - نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض .
- ٤٣- الشوكاني : توسل بقوله " بجاه المصطفى " - البدر الطالع (٤٢٢/١) .
- ٤٤- الطحطاوي (حنفي) : توسل بقوله " بجاه سيدنا محمد " - حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (٣٥٧/١) .
- ٤٥- العز بن جماعة (شافعي) .
- ٤٦- العز بن عبد السلام : أجاز التوسل بالنبي إن صح الحديث والحديث صحيح باعتراف ابن تيمية - تحفة الأحوزي (٢٥/١٠) .
- ٤٧- العلامة خليل (مالكي) : توسل بقوله " وليتوسل به صلى الله عليه وسلم " - ذكره الزرقاني في شرحه على المواهب اللدنية .
- ٤٨- الغزي : توسل بقوله " بجاه سيد المرسلين " - فتح القريب المجيب في شرح ألفاظ التقريب (صفحة ٧١) .
- ٤٩- القاضي أبو الطيب (شافعي) : ذكر قصة العتي وأقرها - المجمع شرح المذهب (٢٥٦/٨) .
- ٥٠- القاضي تاج الدين ابن بنت الأعز (شافعي) : ممن ردوا على ابن تيمية .
- ٥١- القاضي عياض (مالكي) : ذكر قصة مالك مع أبي جعفر المنصور وأقرها - الشفا في تعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم .
- ٥٢- المقسطلاني : ويسأل الله تعالى بجاهه - المواهب اللدنية (٣٠٨/٨) .
- ٥٣- القونوي : كان من أسباب استمرار سجن ابن تيمية لما قاله في التوسل - الدرر الكامنة .

- ٥٤- الكمال بن الهمام (حنفي) : توسل بقوله " بحضرة نبيك " - شرح فتح القدير (١٨١/٣) .
- ٥٥- الماوردي (شافعي) : ذكر قصة العتي وأقرأها كما أقرأها أبو الطيب - المجموع شرح المذهب (٢٥٦/٨) .
- ٥٦- المحب الطبري : توسل بقوله " بمحمد وآله وصحبه " - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى (٢٦١/١) .
- ٥٧- الياضي : توسل بقوله " وبرسوله " - مرآة الجنان (٣٦٢/٤) .
- ٥٨- تقي الدين أبو الفتح : توسل بقوله " وارغب إليه بالنبي المصطفى " - طبقات الشافعية الكبرى (١٨١/٩) .
- ٥٩- تقي الدين الحصني (شافعي) : له كتاب في تبديع ابن تيمية في موضوع التوسل والزيارة .
- ٦٠- تقي الدين السبكي (شافعي) : له كتاب في الرد على ابن تيمية في مسألة التوسل .
- ٦١- تقي الدين بن دقيق العيد (شافعي) : توسل بقوله " أعد لها جاهد الشفيع المشفع " - طبقات الشافعية الكبرى (٢٢١/٩) .
- ٦٢- زكريا الأنصاري (شافعي) : ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه - فتح الوهاب (٢٥٧/١) .
- ٦٣- سعد الدين التفتازاني : قال " ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بمنفوس الأخيار من الأموات " - شرح المقاصد (٣٣/٢) .
- ٦٤- صديق حسن خان : توسل بقوله " بجاه خير البرية " - أجد العلوم (٢٨٠/٣) .
- ٦٥- صفى الدين بن أبي منصور .
- ٦٦- عبد الغني الدهلوي : له رد على ابن تيمية في التوسل .
- ٦٧- عبد القادر الجيلاني (حنبلي) : في كتابه الغنية " يا رسول الله إني أتوجه بك إلى ربي ليغفر لي " مروية في شواهد الحق للنبهاني (صفحة ٩٨) .

- ٦٨- عبد الوهاب السبكي (شافعي) : له رسائل في الرد على ابن تيمية في مسألة التوسل .
- ٦٩- عماد الدين بن العطار (تلميذ النووي رحمه الله) (شافعي) : " وأمرنا بسؤال الوسيلة والسؤال بجاهه " - مواهب الجليل (٥٤٤/٢ ، ٥٤٥) .
- ٧٠- محمد عميم الإحسان المجلدي البركتي : " بحرمة سيدنا محمد " - قواعد الفقه (١/٢٥٦) .
- ٧١- ملا علي القاري (حنفي) : قال كان مستشفع به صلى الله عليه وسلم عند الجذب - مرقة المفاتيح (١٦٧٦/٣) وبدع ابن تيمية بسبب موضوع التوسل .
- ٧٢- أبو منصور الصباغ : قال بالتوسل واستشهد بقصة العتي في كتابه الشامل .
- ٧٣- القرافي : قال بالتوسل وأقر قصة العتي - في الذخيرة (٣٧٦ ، ٣٧٥/٣) .
- ٧٤- السهيلي : قال أن عمر أقسم على الله بالعباس وبالنبي صلى الله عليه وسلم - الروض الأنف (٢٠٨/١) .
- ٧٥- ابن نجيم الحنفي : رخص في زيارة قبور الصالحين للترحم والتبرك - البحر الرائق شرح كنز الحقائق .
- ٧٦- البيضاوي : رخص بالتخا مسجداً في جوار قبور الصالحين بقصد التبرك - فتح الباري (٦٢٦/١) .
- ٧٧- ابن عماد الحنبلي : قال في ترجمة السيد أحمد النجاري الشريف " وقبره يزار ويتبرك به " - شذرات الذهب (١٥٢/١٠) .
- ٧٨- الفخر التبريزي : كان إذا أشكلت عليه المسائل ذهب إلى قبر شيخه الحاج التبريزي ويفكر فيها فتجلى سريعاً - فيض القدير للمناوي (٤٨٧/٥) .
- ٧٩- أحمد الدردير : قال بالتوسل وفي خاتمة الكتاب أيضاً - أقرب المسالك (٥٥٩/٦) .
- ٨٠- إبراهيم اللقاني (صاحب جوهرة التوحيد) : قال " ليس للشذائد مثل التوسل به صلى الله عليه وسلم " - خلاصة الأثر للمحيي (٨/١) .
- ٨١- أحمد زروق (المالكي) : له رد على ابن تيمية فيما أنكر من مسائل التوسل .

والاستغاثة ومذكور في مقدمة شرحه على حزب البحر - شواهد الحق (صفحة ٤٥٢).

هل كل هؤلاء المفسرين كفار ومشركون

يا أتباع ابن تيمية !؟

- (١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : روى حديث توسل آدم عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم عندما ارتكب الخطيئة ، وقد سبق ذكره في الكتاب .
- (٢) الثعالبي : توسل بقوله " بجاه عين الرحمة " - تفسير الثعالبي (٤٥٨ / ٤) .
- (٣) القرطبي : توسل بقوله " بحق محمد وآله " - تفسير القرطبي (٢٤٠ / ٨) .
- (٤) النسفي : أثبت التوسل بقصة العتي . في تفسير الآية .
- (٥) الألوسي : توسل بقوله " بجرمة سيد الثقلين " - روح المعاني (٨٢ / ١) .
- (٦) الرازي : أقر زيارة القبور وفسر فائدتها فقال في المطالب العالية عن سر زيارة القبور " وكلما حصل في نفس الميت من العلوم المشرقة ينعكس منها نور إلى روح ذلك الزائر الحي " - فيض القدير للمناوي (٤٨٧ / ٥) .

هل كل علماء لغة القرآن المتوسلين كفار ومشركون

يا أتباع ابن تيمية !؟

أما من أصحاب المعاجم وعلماء اللغة فمنهم :

- (١) ابن منظور : صاحب كتاب لسان العرب (٧٨ / ١١) - توسل بقوله " بمحمد وآله " .
- (٢) الفيروزآبادي : صاحب كتاب القاموس المحيط .. قال بالتوسل في كتابه الصلوات والبشر في الصلاة على خير البشر
- (٣) الفيومي : صاحب كتاب المصباح المنير (ص : ٧١٢) - توسل بقوله " بمحمد وآله " .

(٤) الهوريني : صاحب كتاب اصطلاحات القاموس على كتاب ترتيب القاموس المحيط (ص : ٢٧) - توسل بقوله " بجاه النبي " .

(٥) الأصفهاني : صاحب كتاب الأغاني (٣٧٥ / ١٠) - توسل بقوله " نسألك بحق الله وبحق رسوله " .

(٦) الأبشيهي : صاحب كتاب المستطرف في كل فن مستظرف (٥٠٨ / ٢) - توسل بقوله " سألتك بحق محمد " .

(٧) ابن حجة الحموي : صاحب كتاب خزانة الأدب (٢٧٧ / ١) - توسل بقوله " بمحمد وآله " .

(٨) القلقشندي : صاحب كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء (٣٠٢ / ١١) - توسل بقوله " بمحمد وآله " .

(٩) النابغة الجعدي : روى عنه ابن عبد البر شعرا بالاستغاثة بقبر النبي صلى الله عليه وسلم .

(١٠) المقرئ التلمساني : صاحب كتاب نفح الطيب (٣٢ / ١) - توسل بقوله " بجاه نبينا " .

(١١) البوصيري شرف الدين صاحب البردة الشريفة .

(١٢) الصرصيري : له أبيات شعر في التوسل والاستغاثة مذكورة في كتاب شواهد الحق للنبهاني

(ص : ٣٦٠) .. مثل :

وسل الله عنده وتوسل فبذاك الضريح تمحى الذنوب

هل كل علماء تاريخ أمة محمد صلى الله عليه وسلم المتوسلين كفار ومشركون

يا أتباع ابن تيمية !؟

- (١) ابن خلكان : توسل بقوله " بمحمد النبي وصحبه وذويه " - وفيات الأعيان (١٣٣ / ٦) .

- (٢) ابن الأثير: توسل بقوله " بمحمد وآله " - الكامل (٤٣٣/١) .
- (٣) ملاشكبرى زاده: توسل بقوله " بحرمة نبيك " - الشقائق النعمانية (٢٣٣/١) .
- (٤) يانوت الحموي: توسل بقوله " وبحق محمد وآله " - معجم البلدان (٨٧/٥) .
- (٥) ابن تغريدي: توسل بقوله " بمحمد وآله " - النجوم الزاهرة (١٠٣/١١) .
- (٦) العيدروس: توسل بقوله " إني أتوسل بالمصطفى " - النور السافر (١٥/١) .
- (٧) ابن العديم: توسل بقوله " ببركة سيد المرسلين وأهل بيته " - بغية الطلب في تاريخ حلب (٣٢٤٢/٧) .
- (٨) المصري: توسل بقوله " بمحمد وصحبه " - تاريخ البصروي (١٥٧/١) .
- (٩) ابن جبير: توسل بقوله " بحرمة الكريم وبلده الكريم - رحلة ابن جبير (٩٨/١) .
- (١٠) ناصر خسرو: توسل بقوله " بحق محمد وآله الطاهرين " - سفر نامه (٦٠/١) .
- (١١) نظام الملك الطوسي: توسل بقوله " بحق محمد وآله " - سياات نامه (٤٤/١) .
- (١٢) البرهقي: توسل بقوله " بمحمد وآله آمين " - طبقات صلحاء اليمن (٢٤٨/١) .
- (١٣) الجبرتي: توسل بقوله " ويتوسل إليه في ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم " - عجائب الآثار (٣٤٤/١) .
- (١٤) الواقدي: توسل بقوله " فادع الله وأتوسل إليه بمحمد " - فتوح الشام (٩١/٢) .
- (١٥) أبو العباس الناصري: توسل بقوله " بجاه جده الرسول " - كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى (٢٩/٣) .
- (١٦) عبد الرحمن بن خلدون: صاحب التاريخ المشهور، قال في شعره " فبفضل جاهك " .
- (١٧) الصالح الشامي: جمع أبواب التوسل به صلى الله عليه وسلم في كتابه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد .

- (١٨) حاجي خليفة: توسل بقوله " بحرمة أمين وحيه " - كشف الظنون (٢٠٥٦/٢) .
- (١٩) المرادي: توسل بقوله " فنتوجه اللهم إليك به صلى الله عليه وسلم إذ هو الوسيلة العظمى " - سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٢/١) .
- ونختتم هذا الباب بما قاله الأبشيهي في المستطرف في كل فن مستظرف (٤٩١/١ - ٤٩٣) قال " ولما حججت وزرته تطلعت على جنبه المعظم وامتدحته بأبيات مطولة وأنشدتها بين يديه بالحجرة الشريفة تجاه الصندوق الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكي من جلته:

يا سيد السادات جئتك قاصدا	أرجو رضاك وأحتمي بحماكا
والله يا خير الخلائق إن لي قلبا	مشوقا لا يروم سواك
ووحق جاهك إنني بك مغرم	والله يعلم إنني أهـواك
أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ	كلا ولا خلق الوري لولاكا
أنت الذي من نورك البدر اكتسى	والشمس مشرقة بنور بهاك
أنت الذي لما رفعت إلى السما	بك قد سمت وتزينت لسراكا
أنت الذي ناداك ربك مرحبا	ولقد دعاك لقربه وحباك
أنت الذي فينا سألت شفاعة	ناداك ربك لم تكن لسواكا
أنت الذي لما توسل آدم من	ذنبه بك فاز وهو أبـاك
وبك الخليل دعا فعادت ناره	بردا وقد خمدت بنور سناكا
ودعاك أيوب لضر مسـاه	فأزيل عنه الضر حين دعاكا
وبك المسيح أتى بشيرا مخبرا	بصفات حسنك مادحا لعلاكا
وكذاك موسى لم يزل متوسلا	بك في القيامة مرتج لنـداكا
والأنبياء وكل خلق في السورى	والرسل والأملاك تحت لـواكا
لك معجزات أعجزت كل الوري	وفضائل جلت فليس تحاكى

نطق الذراع بسمه لك سعلنا
والذئب جاءك والغزاة قد أتت
وكذا الوحوش أتت إليك وسلمت
ودعوت أشجارا أتتك مطيعة
والماء فاض براحتيك وسبحت
وعليك ظللت الغمامة في الوري
وكذلك لا اثر لمشييك في الثرى
وشفيت ذا العاهات من أمراضه
ورددت عين قتادة بعد العمى
وكذا حبيب وابن عفرا عنلما
وعلي من رمد به داويته فسي
وسألت ربك في ابن جابر بعدما
ومستت شلة لأم معبد بعلمما
ودعوت عام الخل ربك معلنا
ودعوت كل الخلق فانقادوا إلى
وخفضت دين الكفر يا علم الهدى
أعداك عادوا في القليب بجهلهم
في يوم بدر قد أتتك ملائكة من
والفتح جاءك يوم فتحك مكة
هود ويونس من بهاك تجملا
قد فقت يا طه جميع الأنبياء
والله يا ياسين مثلك لم يكن
عن وصفك الشعراء يا مدثر عجزوا
إنجيل عيسى قد أتى بك مخبرا

ماذا يقول المدجون وما عسى
والله لو إن البحار مدادهم
لم تقدر الثقلان تجميع ذره
لي فيك قلب مغرم يا سيلي
فلذا سكت ففبك صمتي كله
وإذا سمعت فعنك قولاً طيباً
يا مالكي كن شافعي من فاقتي
يا أكرم الثقلين يا كنز الوري
أنا طامع في الجواد منك ولم يكن
فعساك تشفع فيه عند حسابيه
ولانت أكرم شافع ومشفع
فلجعل قرأي شفاعتي لي في غد
صلى عليك الله يا خير الوري
وعلى صحابتك الكرام جميعهم

أن يجمع الكتاب من معناكا
والعشب أقلام جعلن لذاكا
أبدا وما استطاعوا له إدراكا
وحشاشة محشوة بهواكا
وإذا نطقت فمادح علياكا
وإذا نظرت فلا أرى إلاكا
إني فقير في الوري لغناكا
جد لي بجودك وارضي برضاكا
لابن الخطيب من الانام سواكا
فلقد غدا مستمسكا بعراكا
ومن الشجا حماك نال وفاكا
فعسى أرى في الحشر تحت هولواكا
ما حن مشتاق إلى مشواكا
والتابعين وكل من والاك

٧١ - الصحابة قالوا أَلْفَاظًا أَشَدَّ مِنْ أَلْفَاظِ التَّوَسُّلِ

فَكَانُوا يَسْتَعِيزُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَقَالَتِ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ " أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ "

وَقَالَتْ " أَعُوذُ بِرَسُولِ اللَّهِ "

فَهَلْ أَشْرَكْتَ أَمْ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّاحِبَةَ ؟!

وإذا كان ابن تيمية تأول ألفاظ التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فماذا يفعل باستعادة الصحابة ، وتوابعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؟! ونسوق إليك بعض الألفاظ :

١- الاستعانة برسول الله صلى الله عليه وسلم .

١- أخرج الإمام مسلم عن أبي مسعود ثم أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول : أعوذ بالله قال : فجعل يضربه فقال : أعوذ برسول الله . فتركه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والله ، لله أقدر عليك منك عليه قل فأعتقه » . (١١٣)

٢- وعن عائشة رضي الله عنها قالت : بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام ، قد صنعت له وهو عندي فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقبلتني فضربت القصعة فرميت بها قالت : فنظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفت الغضب في وجهه فقلت : أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلعنني اليوم . (١١٤)

٣- وفي كتاب الآثار لأبي يوسف صاحب أبي حنيفة (٢٦ / ١) : عن حماد عن إبراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يردون السلام على من سلم عليهم وهم في الصلاة فجاء رجل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلم يرد عليه فوجد الرجل في نفسه ، فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم أتاه فقال : أعوذ بالله ورسول الله من سنخه ، كنت ترد على من سلم عليك فسلمت عليك فلم ترد

(١١٣) حديث أبي مسعود " أعوذ برسول الله " أخرجه مسلم (١٢٨١ / ٣)

(١١٤) حديث السيدة عائشة " أعوذ برسول الله " أخرجه أحمد (٢٧٧ / ٦) وقال الهيثمي في المجمع (٤)

(٢٢١ /) : رواه أحمد ورجاله ثقات .

علي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في الصلاة لشغلا عن رد السلام » فترك الرد .

٤- وفي حديث الحرث بن يزيد البكري في حديث طويل فيه قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد قال « هيه وما وافد عاد » وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه إلى آخر الحديث . (١١٥)

قلت :

فماذا نقول لمن لا يعظمون جناب النبي صلى الله عليه وسلم ، انظر ما قاله الخلال وهو من كبار الحنابلة في كتابه السنة (٢٣٧ / ١) : وقال أبو العباس هارون بن العباس الهاشمي : من رد حديث مجاهد فهو عندي جهمي ، ومن رد فضل النبي صلى الله عليه وسلم فهو عندي زنديق لا يستتاب ويقتل ؛ لأن الله عز وجل قد فضله صلى الله عليه وسلم على الأنبياء عليهم السلام ، وقد روي عن الله عز وجل قل « لا أذكر إلا ذكرت معي » ويروي في قوله « لعمرك » قل بحياتك . ويروي أنه قال : يا محمد لولاك ما خلقت آدم .

قلت : فتح الله عليك أيها الشريف الهاشمي وعلى الخلال .

٢* - التقرب إلى الله والنبي صلى الله عليه وسلم .

عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الصبح يوما فأتى النساء في المسجد فوقف عليهن فقال « يا معشر النساء ما رأيتم نواقص عقول فقط ودين أذهب بقلوب ذوي الألباب منكن ، وإني قد رأيتم أكثر أهل النار يوم القيامة ، فتقربن إلى الله بما استطعتن » وكان في النساء امرأة عبد الله بن مسعود فانقلبت إلى عبد الله بن مسعود فأخبرته بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١١٥) حديث وافد عاد أخرجه أحمد (٤٨٢ / ٣) بهذا اللفظ ، والطبراني في المعجم الكبير (٢٥٤ / ٣) وقال الخفاف

في فتح الباري (بإسناد حسن) .

وأخذت حليها ، قال ابن مسعود : أين تذهين بهذا الحلي ؟ قالت : أتقرب به إلى الله ورسوله قال : ويحك هلمي تصدقي به علي وعلى ولدي فإننا له موضع ، فقالت : لا حتى أذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فذهبت تستأذن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا رسول الله هذه زينب تستأذن قال « أي الزيانب هي » قال : امرأة بن مسعود قال « إيدنوا لها » فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله إني سمعت منك مقالة فرجعت إلى ابن مسعود فحدثته وأخذت حلياً لي أتقرب به إلى الله وإليك ، رجاء أن لا يجعلني الله من أهل النار فقال لي ابن مسعود : تصدقي به علي وعلى ابني فإننا له موضع فقلت : - حتى أستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تصدقي به عليه وعلى بنيه فإنهم له موضع » . (١١٦)

٣- التوبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

عن عائشة : أنها اشترت تمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرفت أو فعرفت في وجهه الكراهية فقالت يا رسول الله أتوب إلى الله وإلى رسوله فماذا أذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ما بل هذه التمرقة ؟ » فقالت : اشتريتها لك تقعد عليها وتوسدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن أصحاب هذه الصور يعذبون ويقال لهم أحيوا ما خلقتم - ثم قل - إن البيت السني فيه الصور لا تدخله الملائكة » . (١١٧)

٤- الصحابة كانوا يقولون " الأمر إلى الله وإلى رسوله "

عن عكرمة قال : لما ودع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة ، وكانت خزاعة

(١١٦) حديث " أتقرب به إلى الله وإليك " أخرجه أحمد (٣٣/٢) وابن خزيمة (١٠٧، ١٠٦/٤) وأبو نعيم في الحلية (٦٩/٢) قال الهيثمي في المجمع (١١٨، ١١٧/٣) قلت في الصحيح طرف منه رواه أحمد وأبو يعلى ورجل أحمد ثقات . (١١٧) حديث " أتوب إلى الله وإلى رسول " أخرجه البخاري (٧٤٢/٢) ومسلم (١٦٦٩/٣)

حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية ، وكانت بنو بكر حلفاء قريش ، فدخلت خزاعة في صلح رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلت بنو بكر في صلح قريش فكان بين خزاعة وبين بني بكر قتال ، فأمدتهم قريش بسلاح عليهم فظهرت بنو بكر على خزاعة وقتلوا منهم ، فخافت قريش أن يكونوا نقضوا ، فقالوا لأبي سفيان : اذهب إلى محمد فأجر الحلف وأصلح بين الناس ، فانطلق أبو سفيان حتى قدم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « قد جاءكم أبو سفيان وسيرجع راضياً بغير حاجته »

فأتى أبا بكر فقال يا أبا بكر « أجز الحلف وأصلح بين الناس ، أو قال بين قومك » قال : ليس الأمر لي الأمر إلى الله وإلى رسوله ، قال : وقد قال له فيما قال ليس من قوم ظللوا على سلاح وطعام أن يكونوا نقضوا ، فقال أبو بكر : الأمر إلى الله وإلى رسوله ، ثم أتى عمر بن الخطاب فقال له نحو مما قال لأبي بكر ، قال فقال له عمر : أنقضتم فما كان منه جديداً فأبلاه الله وما كان منه شديداً أو متيناً فقطعه الله ، فقال أبو سفيان : ما رأيت كالיום شاهد عشيرة ، ثم أتى فاطمة فقال : يا فاطمة هل لك في أمر تسودين فيه نساء قومك ، ثم ذكر لها نحو مما ذكر لأبي بكر فقالت : ليس الأمر لي الأمر إلى الله وإلى رسوله ثم أتى علياً فقال له نحو مما قال لأبي بكر... إلى آخر الحديث . (١١٨)

٥- المفزع إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم .

عن عمرو بن العاص قال : كان فزع بالمدينة فأتيت على سالم مولى أبي حذيفة وهو محتب بحمائل سيفه ، فأخذت سيفاً فاحتببت بحمائله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « يا أيها الناس ألا كان مفزعكم إلى الله وإلى رسوله - ثم قال - ألا فعلتم كما فعل هذان الرجلان المؤمنان » . (١١٩)

(١١٨) أخرجه ابن أبي شيبة (٤٠١/٧ - ٤٠١) والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣١٢/٣) .

(١١٩) أخرجه أحمد (٢٠٣/٤) والنسائي في السنن الكبرى (٨١/٥) وابن حبان (٥٦٦/١٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٠٠/٩) " ورجاله رجال الصحيح " .

٦- الصحابة تتعوذ بالله عز وجل من غضب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم
عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال : دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه يقولون نعوذ بالله عز وجل من غضب الله ورسوله ، قلت : ما شأنكم قالوا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله القائد والمقود به » . (١٢٠)
عن أبي القموص زيد بن علي - في قصة تحريم الخمر في الرجل الذي هم أن يضربه النبي صلى الله عليه وسلم - قال أعوذ بالله من غضب الله ورسوله ، والله لا أطعمها أبداً ، فأنزل الله تحريمها « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان - إلى قوله - فهل أنتم متتهون » (المائدة ٩٠ - ٩١)
فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : انتهينا انتهينا . (١٢١)

٧- ليس كل تعظيم شركاً يا أتباع ابن تيمية .

١- عن هشام بن عروة قال : أخبرني أبي أن عائشة قالت له : يا بن أخي لقد رأيت من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أمراً عجيباً . (١٢٢)
٢- في حديث ما كان بين السيدة فاطمة رضي الله عنها والصدّيق رضي الله عنه... فقال علي لأبي بكر : موعذك العشيّة للبيعة ، فلما صلى أبو بكر صلاة الظهر رقي علي المنبر فتشهد وذكر شأن علي وتخلّعه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر إليه ، ثم استغفر ، وتشهد علي بن أبي طالب فعظم حق أبي بكر وأنه لم يحمل على الذي صنع نفاسة علي أبي بكر ولا إنكاراً للذي فضله الله به ، ولكننا كنا نرى لنا في الأمر نصيباً فاستبد علينا به فوجدنا في ذلك المسلمون ، وقالوا أصبت فكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر المعروف . (١٢٣)

(١٢٠) حديث عاصم الليثي أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٩٢ / ٢) .

(١٢١) قصة تحريم الخمر أخرجه الطبري في تفسيره (٣١٢ / ٢) .

(١٢٢) حديث تعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أخرجه أحمد (١١٨ / ٦) وأبو يعلى (٣٥٣ / ٨) .

(١٢٣) حديث تعظيم حق أبي بكر أخرجه البخاري (١٥٤٩ / ٤) . وسلم (١٣٨٠ / ٣) وغيرهم .

٨- آية من آيات الله

المستند الوحيد للمبتدعة في تحريم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم
حديث منكر ضعيف مضطرب

فقد من معجم الطبراني (وهو الوحيد الذي أخرجه)

أخرج الإمام أحمد عن زيد بن الحباب حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحارث بن يزيد الحضرمي عن علي بن رباح اللخمي حدثني من شهد عبادة بن الصامت يقول : كنا في المسجد ومعنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقرأ بعض القرآن ، فجاء عبد الله بن أبي بن سلول ومعه غمقة وزربية فوضع واتكأ وكان صبيحاً فصيحاً جدلاً فقال يا أبا بكر : قل لحمد يأتينا بآية كما جاء الأولون ، جاء موسى بالألواح ، وجاء داود بالزبور ، وجاء صالح بالناقة وجاء عيسى بالإنجيل وبالمائدة ، فبكى أبو بكر رضي الله عنه ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر : قوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم نستغيث به من هذا المنافق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنه لا يقام لي إنما يقام لله عز وجل » .

وهذا الحديث ضعيف منكر أخرجه أحمد (٣١٧ / ٥) وابن سعد في الطبقات (٣٨٧ / ١) وفيه علتان :

الأولى : أن فيه راو لم يسم ، والثانية : ابن لهيعة وقد تفرد به ،

قال ابن كثير في تفسيره (١٧٤ / ٣) : وهذا الحديث غريب جداً .

وفيه علة ثالثة - تدل على أن هذا الحديث فيه اضطراب في ألفاظه - وهو : ما ورد بلفظ آخر يدل على خلط ابن لهيعة ، وهو ما عزاه الهيثمي في الجمع (١٥٩ / ١٠) إلى الطبراني ، عن عبادة بن الصامت قال : قال أبو بكر : قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله عز وجل » .

قلت :

وهذا الحديث غير موجود الآن في نسخ الطبراني وكأنها آية من آيات الله عز وجل .

قلت :

والمعنى مختلف تماما ، فرواية أحمد فيها إقرار النبي بقول أبي بكر " قوموا إلى رسول الله صلى الله عليه نستغيث به " فقال له « إنه لا يقام لي إنما يقام لله عز وجل »
والرواية الثانية « لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله » .

ولو نظرت للروایتين تجد كلمة مكان كلمة .

وأقول :

لو أن بعض أهل العلم قالوا معنى الحديث لو صح أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم إذا استفتستم بي أو قمتم لي فإنما تستغيثون بالله على الحقيقة كقول الله عز وجل « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » وقول الله عز وجل « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله » وقوله صلى الله عليه وسلم « ما أنا قلته وإنما الله قاله » .

قلت : وهو توجيه حسن ، لكن الحديث أصلا منكر ، مضطرب وضعيف جدا لا يصلح للاستدلال .. وهل يصلح للاستدلال في قضية كفر وإيمان وشرك وتوحيد بحديث ضعيف منكر مفقود ؟ انتبه لتقدير الله .

وللتدليل على أن هذا الحديث باطل سندا ومعنى ، ننقل كلام الأئمة في ابن لهيعة راوي الحديث مع طلبنا من القارئ التركيز في ما قاله يحيى بن حسان .

قال الحافظ في تهذيب التهذيب (٣٧/٥) : وقال البخاري : تركه يحيى بن سعيد ، وقال ابن مهدي : لا أحمل عنه شيئا ، وقال ابن خزيمة في صحيحه : وابن لهيعة لست ممن أخرج حديثه في هذا الكتاب إذا انفرد ، وإنما أخرجه لأن معه جابر بن إسماعيل .

وقال عبد الغنى بن سعيد الأزدى : إذا روى العبادة عن ابن لهيعة فهو صحيح ابن المبارك ، وابن وهب ، والمقرئ ، وذكر الساجي وغيره مثله .

وقال يحيى بن حسان : رأيت مع قوم جزء سمعوه من ابن لهيعة ، فنظرت فإذا ليس

هو من حديثه فجئت إليه ، فقال : ما أصنع ؟ يجيئونني بكتاب فيقولون : هذا من حديثك ، فأحدثهم .

وقال ابن قتيبة : كان يقرأ عليه ما ليس من حديثه - يعنى فضعف بسبب ذلك -

وقال ابن المديني : قال لي بشر بن السري : لو رأيت ابن لهيعة لم تحمل عنه . وقال عبد الكريم بن عبد الرحمن النسائي ، عن أبيه : ليس بثقة . وقال ابن معين : كان ضعيفا لا يحتج بحديثه ، كان من شاء يقول له حدثنا . وقال ابن خراش : كان يكتب حديثه ، احترقت كتبه ، فكان من جاء بشيء قرأه عليه ، حتى لو وضع أحد حديثا وجاء به إليه قرأه عليه .

قال الخطيب : فمن ثم كثرت المناكير في روايته لتساهله .

وقال ابن شاهين : قال أحمد بن صالح : ابن لهيعة ثقة ، وما روى عنه من الأحاديث فيها تخليط يطرح ذلك التخليط .

وقال مسعود ، عن الحاكم : لم يقصد الكذب ، وإنما حدث من حفظه بعد احتراق كتبه فأخطأ .

وقال الجوزجاني : لا يوقف على حديثه ، ولا ينبغي أن يحتج به ، ولا يغتر بروايته .

وقال ابن أبي حاتم : سألت أبي ، وأبا زرعة ، عن الإفريقي ، وابن لهيعة أيهما أحب إليك ؟ فقالا : جميعا ضعيفان ، وابن لهيعة أمره مضطرب ، يكتب حديثه على الاعتبار . قال عبد الرحمن : قلت لأبي : إذا كان من يروى عن ابن لهيعة مثل ابن المبارك ، فابن لهيعة يحتج به ؟ قال : لا . قال أبو زرعة : كان لا يضبط . وقال ابن عدي : حديثه كأنه نسيان ، وهو ممن يكتب حديثه .

وقال محمد بن سعد : كان ضعيفا ، ومن سمع منه في أول أمره أحسن حالا في روايته ممن سمع منه بآخره .

وقال مسلم في " الكنى " : تركه ابن مهدي ، ويحيى بن سعيد ، ووکیع .

وقال الحاكم أبو أحمد : ذاهب الحديث . وقال ابن حبان : سیرت أخباره فرأيت يدلس أقوام ضعفاء ، على أقوام ثقات قد رأهم ، ثم كان لا يبالي ، ما دفع إليه قرأه سواء

كان من حديثه أو لم يكن ، فوجب التنكب عن رواية المتقدمين عنه قبل احتراق كتبه لما فيها من الأخبار المدلّسة عن المتروكين ، ووجب ترك الاحتجاج برواية المتأخرين بعد احتراق كتبه لما فيها مما ليس من حديثه .

وقال أبو جعفر الطبري في " تهذيب الآثار " : اختلط عقله في آخر عمره . انتهى .
ومن أشنع ما رواه ابن لهيعة ما أخرجه الحاكم في " المستدرک " من طريقه عن أبي الأسود ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذات الجنب . انتهى . وهذا مما يقطع بطلانه لما ثبت في الصحيح أنه قال لما لدوه « لما فعلتم هذا ؟ » قالوا : خشينا أن يكون بك ذات الجنب ، فقال « ما كان الله ليسلطها على » . وإسناد الحاكم إلى ابن لهيعة صحيح ، والآفة فيه من ابن لهيعة ، فكأنه دخل عليه حديث في حديث . اهـ كلام الحافظ .

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٤٦/٥) : عبد الرحمن ، سمعت أبي يحكى عن الحميدي ، قال : كان يحيى بن سعيد لا يرى بن لهيعة شيئا . ثنا عبد الرحمن ثنا صالح بن أحمد بن حنبل ثنا علي بن المديني قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي وقيل له تحمل عن أبي لهيعة قال : لا ، لا تحمل عنه قليلا ولا كثيرا - ثم قال - حدثنا عبد الرحمن سمعت أبي يقول : سمعت ابن أبي مريم يقول : حضرت عمي ابن لهيعة في آخر عمره وقوم من أهل بربر يقرءون عليه من حديث منصور والأعمش والعراقيين ، فقلت له : يا أبا عبد الرحمن ليس هذا من حديثك فقال : بلى هذه أحاديث قد مرت على فلم أكتب عنه بعد ذلك .

قلت :

وهذا الحديث مداره على ابن لهيعة وحده . فلحديث بذلك شديد النكارة والضعف

والإضطراب

وهو مخالف لما جاء في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما ، عن أبي هريرة قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره ثم قال « لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته يعير له رغاء يقول يا رسول الله

أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حممة فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تحفق فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك ، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول لا أملك لك شيئا قد أبلغتك » . (١٢٤)

قلت :

وهو واضح الدلالة جدا ، فليس عند العرض والموقف العظيم شرك ، وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر ولم يعترض على من قال له " أغثنى " من جامعي الزكاة (زكاة الإبل ، الشية والخيل) ولكنه يقول له « لا أملك لك شيئا » بسبب أنه سرق من إبل الزكاة التي كان يجمعها لبيت المال أو خيل أو غنم الزكاة .

قلت :

فظهر بذلك أن ما روى بأنه لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم باطل ومخالف لما في البخاري ومسلم وغيرهما .

وأخيرا .. أختتم هذه المسألة بحديث البخاري ومسلم عن أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثلاث من كن فيه وجد طعم الإيمان ، من كان يحب المرء لا يحبه إلا لله ، ومن كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، ومن كان أن يلقى في النار أحب إليه من أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه » . (١٢٥)

(١٢٤) حديث " يا رسول الله أغثنى " أخرجه أحمد (٤٣٦/٢) والبخاري (١١١٨/٣) ومسلم (١٤٦١/٣)

وابن حبان (١٨٤/١١) وأبو عوانة (٣٩٦/٤) وغيرهم .

(١٢٥) أخرجه أحمد (١٠٣/٣ ، ٢٧٥) والبخاري (١٤/١) ومسلم (٦٦/١) والترمذي (١٥/٥) والنسائي في

المجتبى (٩٦/٨) وابن ماجه (١٣٣٨/٢) وابن حبان (٤٧٣/٣) وغيرهم .

٧٣ - أصحاب ابن تيمية يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم
في قبره لا يدري من أمره شيئاً ، وأنه لا يسمع وقد انقطع عمله

قد ابتلى الله الأمة في هذه الآونة بمن لا يزور خير خلق الله ويأمر الناس بعدم الزيارة متجرئاً بأن النبي صلى الله عليه وسلم - ونستغفر الله من هذا القول - لا يدري من أمره شيئاً فكيف يدري لأمته ؟
وأقول :

والله إن هذا القول لا يخرج إلا من زنديق ، أو منافق يبطن العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويتمنى أن يراه في صورة الضعيف العاجز ، وهذا القول لا يخرج إلا من يكذب بحديث الإسراء والمعراج في باطنه ، ولا يستطيع التفوه به وتجدد من يقول هذا القول ينقب في كتب المسلمين ؛ حتى يبحث عن دليل وإن كان واهياً .

وأخيراً ظفر مبتدعة هذا الزمان بما يظنونه دليلاً وهو الحديث الذي يقول فيه النبي صلى الله عليه وسلم : « أصحابي أصحابي ، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » ولم نر من علماء الأمة من استل بهذا الحديث في نفي علم النبي صلى الله عليه وسلم في قبره إلا في هذا العصر الحديث .

وهذا الحديث لا نشكك فيه من حيث السند ، ولكنه حديث مشكل كما نص عليه غير واحد من الأئمة والحفاظ ، كما أنه معارض بأدلة هي أقوى وأكثر منه . وإليك بعض هذه الأدلة :

١- الآيات التي وردت في أن الصحابة كلهم عدول :

« محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم » وقوله تعالى :
« رضي الله عنهم ورضوا عنه » (الفتح ٢٩) والآيات المماثلة لذلك .

وقد أجمعت الأمة على أن الصحابة كلهم عدول بنص القرآن الكريم .

٢- أخرج البزار بإسناد صحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال : « إن الله ملائكة سياحين يبلغون عن أممي السلام » قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حياتي خير لكم تحدثون وتحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » (١٣٦)

٣- ومما يدل على صحة هذا الحديث ويدخل تحت هذا الباب ما رواه الإمام أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه وغيرهم من طرق : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي » قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت فقال : « إن الله عز وجل حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » (١٣٧)

٤- وعرض الأعمال قضية مشهورة عند الصحابة ، والتابعين رضي الله عنهم ، حتى إن الصحابة كانوا يعلمون الناس أن أعمالهم تعرض على موتاهم وأقاربهم ، ولا تعجب من ذلك فقد قل ابن كثير في تفسيره (٤٤٠ / ٣) في تعليقه على عرض أعمال الأحياء على الأموات ما نصه :

وهذا باب فيه آثار كثيرة عن الصحابة وكان بعض الأنصار من أقارب عبد الله بن رواحة يقول : اللهم إني أعوذ بك من عمل أخزى به عند عبد الله بن رواحة . حتى إن

(١٣٦) قلت: ورد من طرق منها ما هو صحيح أخرجه البزار (٣٠٩، ٣٠٨/٥) وصححه إسناده الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٤/٩) وقال: رجاله رجال الصحيح ، وكذلك الحافظ العراقي ، وصححه السيوطي كذلك في الخصائص الكبرى (٤٩١/٢) من حديث ابن مسعود عند البزار . وقال الزرقاني في شرحه (٩٧/١) رواه البزار بإسناد جيد ، وله طرق الأخرى عن أنس بن مالك وبكر بن عبد الله المزني اكتفينا بذكر الطريق الصحيح ، وتصحيح أربعة من الأئمة الاعلام له .

(١٣٧) أخرجه أحمد (٨/٤) وأبو داود (٢٧٥/١) والنسائي (٥١٩/١) وابن ماجه (٣٤٥/١) وابن خزيمة (١١٨/٣) وابن حبان (١٩٠/٣ ، ١٩١) والحاكم (٤١٣/١) وغيرهم (ابن أبي شيبة والدارمي والطبراني والبيهقي) . وقد صحح إسناده ابن خزيمة وابن حبان والحاكم والدارقطني والنووي في الأذكار وغيرهم وقد جود الحافظ المنذري أحد أسانيد في الترغيب والترهيب (٣٢٨/٢) وطريق أبي أمامة عند البيهقي قال فيه الحافظ في الفتح (١٦٧/١١) : ولا بأس بسنده .

ابن تيمية نفسه يقول بعرض أعمال الأحياء على الأموات .

ففي مجموع الفتاوى (٣٦٨ / ٢٤) قل :

(ولما كانت أعمال الأحياء تعرض على الموتى كان أبو الدرداء يقول: اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبد الله بن رواحة) .
قلت:

سبحان الله ! ثبت التيميون ومن على شاكلتهم عرض أعمال الأحياء على الأموات وينكرون عرض الأعمال على نبي هذه الأمة
واعلم أنه قد وردت أحاديث وآثار في عرض أعمال الأحياء على الأموات من عدة طرق منها:

حديث قيلة بنت مخزوم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيْغْلِبْ أَحَدَكُمْ أَنْ يَصْلَحَ صَوِيغُهُ فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَإِذَا مَاتَ اسْتَرْجِعَ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنْ أَحَدَكُمْ لِيَبْكِي فَيَسْتَعْبِرُ إِلَيْهِ صَوِيغُهُ ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ لَا تَعَذِّبُوا مَوْتَاكُمْ » . (١٢٨)

حديث النعمان بن بشير

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « أَلَا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مِثْلُ الذُّبَابِ تَمُورُ فِي جَوْهَا فَاللَّهُ اللَّهُ فِي إِخْوَانِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ فَإِنْ أَعْمَالَكُمْ تَعْرُضُ عَلَيْهِمْ » . (١٢٩)

(١٢٨) حديث قيلة بنت مخزوم قل الحافظ في الفتح (١٥٥ / ٣) : حسن الإسناد أخرجه ابن أبي خيثمة وابن أبي شيبة والطبراني وغيرهم وأخرج أبو داود والترمذي أطرافاً منه .
قلت : وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٢ - ٩٦) : رجاله ثقات .
(١٢٩) حديث النعمان رواه الحاكم (٣٤٢ / ٤) قل هذا حديث صحيح الإسناد وتعقبه الذهبي ، وزواه البيهقي في شعب الإيمان (٣٦١ / ٧)

حديث أبي أيوب الأنصاري

وعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « وَإِنْ أَعْمَالُكُمْ تَعْرُضُ عَلَى أَقَارِبِكُمْ وَعَشَائِرِكُمْ فَإِنْ كَانَ خَيْرًا فَرَحُوا وَاسْتَبَشَرُوا وَقَالُوا اللَّهُمَّ هَذَا فَضْلُكَ وَرَحْمَتُكَ فَأَتَمِّمْ نِعْمَتَكَ عَلَيْهِ وَأُمَّتَهُ عَلَيْهَا وَبِعَرَضِ عَلَيْهِمْ عَمَلُ الْمَسِيءِ فَيَقُولُونَ اللَّهُمَّ أَلْهَمْهُ عَمَلًا صَالِحًا تَرْضَى بِهِ عَنْهُ وَتَقْرِبَهُ إِلَيْكَ » . (١٣٠)

٥ - وأخرج الطبراني وغيره عن محمد بن فضالة الظفري - وكان ممن صحب النبي صلى الله عليه وسلم - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجدة بني ظفر - والحاصل على الصخرة التي في مسجد بني ظفر اليوم - ومعه عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وأناس من أصحابه وأمر النبي صلى الله عليه وسلم قارئاً فقرأ حتى أتى على هذه الآية « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً » (النساء ٤١) فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضطرب لحياه فقال : « أَيُّ رَبِّ شَهِدْتَ عَلَى مَنْ أَنَا بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ ، فَكَيْفَ بَيْنَ لَمْ أَر » . (١٣١)
قلت : وهو واضح من طلب الإعانة حتى يشهد علي من لم يره .

ويدلك علي ذلك أيضاً ما قاله الإمام البغوي في تفسيره (٤٢٩ / ١) : « وَجِئْنَا بِكَ » يا محمد « عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً » شاهداً يشهد على جميع الأمة على من رآه ومن لم يره . وقال بنفس المعنى الطبري في تفسيره (٩٢ / ٥) والنسفي (٢٢٣ / ١) وقال ابن

(١٣٠) حديث أبي أيوب الأنصاري رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٢٩ / ٤) والأوسط (٥٤ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣٢٧ / ٢) فيه مسلمة بن علي وهو ضعيف .
قلت : وعن أنس في مسند أحمد (١٦٤ / ٣) فيه رجل لم يسم كما قل الهيثمي مجمع الزوائد (٣٢٩ ، ٣٢٨ / ٢)
وعن جابر بن عبد الله رواه الطيالسي (٢٤٨ / ١) وانظر تفسير ابن كثير (٣٨٨ / ٢) وعن أبي هريرة (موقوفاً) نقله ابن حجر في فتح الباري (١٥٥ / ٣) وصححه وعزاه إلى الطبري وعن أبي الدرداء (موقوفاً) الزهد لابن المبارك (٤٢ / ١) : كان يقول : إِنْ أَعْمَالُكُمْ تَعْرُضُ عَلَى مَوْتَاكُمْ فَيَسْرُونَ رِيسَاءُونَ قُلْ يَقُولُ أَبُو الدَّرْدَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَعْمَلَ عَمَلًا يَخْزِي بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ .
(١٣١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤٣ / ١٩) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٧) ورجاله ثقات وحسن السيوطي إسناده في الدر المنثور (٥٤١ / ٢) وعزاه أيضاً لابن أبي حاتم والبغوي في معجمه .

الجوزي في زاد المسير (٢/ ٨٥، ٨٦) « فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً » وبماذا يشهد؟ فيه أربعة أقوال: أحدها بأنه قد بلغ أمته قاله ابن مسعود وابن جريج والسدي ومقاتل، والثاني بإيمانهم قاله أبو العالية، والثالث بأعمالهم قاله مجاهد وقتادة، والرابع يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج. قوله تعالى « وجئنا بك » يعني نبينا صلى الله عليه وسلم وفي « هؤلاء » ثلاثة أقوال: أحدها أنهم جميع أمته ثم فيه قولان أحدهما أنه يشهد عليهم، والثاني يشهد لهم فتكون على بمعنى اللام والقول الثاني أنهم الكفار يشهد عليهم بتبليغ الرسالة قاله مقاتل، والثالث اليهود والنصارى ذكره الماوردي « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً » اهـ.

قال الحافظ في فتح الباري (٨/ ١٤٩): قل الخطابي: زعم بعض من لا يعد في أهل العلم أن المراد بقوله عليه الصلاة والسلام: « لا كرب على أبيك بعد اليوم » أن كربه كان شفقة على أمته لما علم من وقوع الفتن والاختلاف وهذا ليس بشيء؛ لأنه كان يلزم أن تنقطع شفقته على أمته بموته والواقع أنها باقية إلى يوم القيامة؛ لأنه مبعوث إلى من جاء بعده وأعمالهم تعرض عليه. اهـ.

وفي أحكام القرآن للجصاص ٣٠٥ - ٣٧٠ هـ (١/ ١١٠): قل الله تعالى « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » وقل تعالى « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وما أحسب مسلماً يستجيز إطلاق القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مبعوثاً إلى جميع الأمة أولها وآخرها وأنه لم يكن حجة عليها وشاهداً وأنه لم يكن رحمة لكافتها.

قلت:

ويكون الرسول عليكم شهيداً فمن لم يعتقد بعرض الأعمال عليه في قبره فمن يشهد لهذا المعترض.

وقد ورد عن ابن عباس والحسن بن علي وعكرمة والضحاك وعبد العزيز بن يحيى

في قول الله تعالى « وشاهد ومشهود » قالوا الشاهد هو محمد صلى الله عليه وسلم. (١٣٣)

٦- وروى الإمام مسلم (١/ ٣٩٠) عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قل: « عرضت عليّ أعمال أمتي حسننها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يملط عن الطريق. ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن ».

فإن قلت هذا الحديث متقدم قلنا حجة عليك لا لك، وإن قلت حديث « ما أحدثوا بعدك » هو المتقدم، قلنا هو أيضاً حجة عليك لا لك، وذلك لسبب بسيط وهو قوله « لا تدري ما أحدثوا بعدك » وفيه إثبات لنفي العلم حتى يوم القيامة، وبالتسالي فيها نفي لهذا الحديث « عرضت عليّ أعمال أمتي حسننها وسيئها ».

٧- وروى الطبراني بسند حسن عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لألفين ما نوزعت أحدا منكم عند الخوض فأقول هذا من أصحابي فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » قل أبو الدرداء يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم قل « لست منهم » (١٣٣).

وعن أبي الدرداء قال قلت يا رسول الله بلغني أنك تقول إن ناساً من أمتي سيكفرون

(١٣٣) أثر ابن عباس أخرجه النسائي في السنن الكبرى (٦/ ٥١٢) وقل الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٣٦) رواه البزار ورجاله ثقات وانظر زاد المسير (٩/ ٧٢، ٧١) وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٩٣) وتفسير الطبري (٥/ ٩٢). والدر المنثور (٨/ ٤٦٤) وأثر الحسن بن علي في تفسير الطبري (٥/ ٩٢) وزاد المسير (٩/ ٧٢، ٧١) وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٩٣) والدر المنثور (٨/ ٤٦٤) وأثر عكرمة عند الطبري (٥/ ٩٢) وتفسير ابن كثير (٤/ ٤٩٣) وأثر الضحاك وعبد العزيز بن يحيى نقله ابن الجوزي في زاد المسير (٩/ ٧٢، ٧١).

(١٣٣) حديث أبي الدرداء في الخوض رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ١٢٥) ومسنند الشافعي (٢/ ٣٦١) وابن عبد البر في التمهيد (٢/ ٣٠٤) وقل الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٦٧): رواه الطبراني في الأوسط والبزار بنحوه ورجاله ثقات. وحسن الحافظ إسناده في فتح الباري (١١/ ٣٨٥).

بعد إيمانهم قبل « أجل يا أبا الدرداء ولست منهم » (١٣٤).

قلت : وفيه دلالة حيث أعلمه الله بمن يزاد عن الحوض من أصحابه فكيف يستقيم مع « لا تدري ما أحدثوا بعدك » .

٨ - عن أبي بكرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « ليردن على الحوض رجل من صحبي ورآني حتى إذا رفعوا إلى ورأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن رب أصحابي أصحابي فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك » (١٣٥).

وفيه إثبات الصحة والرؤية ونفي من صرف الحديث إلى أناس من الأمة .

٩ - اعتراض الإمام الشافعي على إخراج الإمام مالك لحديث الحوض ، وندم الإمام قال في شرح الزرقاني (٩٨ / ١) :

روى ابن شاکر في كتاب مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الأعلى قال : ذكر الشافعي الموطأ فقال ما علمنا أن أحداً من المتقدمين ألف كتاباً أحسن من موطأ مالك وما ذكر فيه من الأخبار ولم يذكر مرغوباً عنه الرواية كما ذكره غيره في كتبه وما علمته ذكر حديثاً فيه ذكر أحد من الصحابة إلا ما في حديث « ليزادن رجل عن حوضي » فلقد أخبرني من سمع مالكا ذكر هذا الحديث وأنه ود أنه لم يخرج في الموطأ .

وفي النهاية نقول : إن هؤلاء المبتدعة يبحثون - علموا أو لم يعلموا - عن أي شيء فيه تقليل جناب النبي صلى الله عليه وسلم وإظهاره بمظهر الرجل العادي المتوفي المحتاج لمن يدعو له ، وأن من زاره هو النبي يفيله .. كما قل أحد الزنادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ميت لا يتكلم ولا يستغفر ، وقد انقطع عمله بموته انقطع سمعه بالوفاء فالذي يناديه لا يسمع ندائه حتى يجيبه . وهذا الزنديق لا أريد أصلاً أن أذكر

(١٣٤) حديث إن ناساً من أمي سيكفرون . أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٢٩ / ١) والطبراني في المعجم

الكبير (٨٩ / ١) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : رواه الطبراني بإسنادين ورجل أحدهما رجل الصحيح أبي عبد الله الأشعري وهو ثقة .

(١٣٥) حديث أبي بكرة أخرجه أحمد (٤٨ / ٥) وابن أبي شيبة (٣٠٧ / ٦) وحسن الحافظ إسناده في الفتح (٣٨٥ / ١١) .

اسمه فإن محل هذا الزنديق معروف .

والعجيب أنني قرأت لأحد الأحابب المشتغلين بعلم الحديث ممن ألفوا في الرد على ابن تيمية ذكر قائل هذه الكلمات دون أن يسفهم دفاعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع أنهم لا يتورعون عن تبديعه وتشريكه ، ولعله لم يصله ما كتبه هذا المنتقص لمقام النبوة .

ونذكر الأحابب بحديث الأسراء والمعراج أن يضعوه نصب أعينهم ففيه من الأسرار ما لا يعلمه إلا الله ، وقد شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حيلة الأنبياء وتحركاتهم في قبورهم وفي المسجد الأقصى وفي السموات العلى ، يسلمون عليه ويتكلمون ويدعون له - كما في رواية مسلم في صحيحه - وينصحون لأمتهم ، وإذا كان أبو بكر الصديق أنفذ وصية ثابت بعد موته برؤية منامية ، وإذا كان عثمان بن عفان اعتق عشرين عبداً مملوكاً ودعا بسراريل فشدّها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا إسلام وقال : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام وأبا بكر وعمر فقالوا لي اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة ، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه . قال الهيثمي : رواه عبد الله وأبو يعلى في الكبير ورجاهما ثقات .

ولا يسعنا إلا أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل فيمن هم أسباب نكسة المسلمين .

الزمان

ومن شدة بغض المبتدعة للنبي صلى الله عليه وسلم وتنقيتهم عن أي أدلة تدل على عدم مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم في قبره، غيروا في صيغة التشهد حتى لا يقولوا السلام عليك أيها النبي، وذلك استدلالاً ببعض الروايات الشاذة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه بعدما انتقل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى كان الصحابة يقولون: السلام على النبي، وهذا بالقطع خطأ؛ لأن التعبد بلفظ السلام عليك أيها النبي، علمه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس على المنبر في حضرة معظم الصحابة فصار إجماعاً.

وقد روى الإمام مالك في الموطأ (١/٩٠، ٩١): باب التشهد في الصلاة عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري، أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول: ثم قولوا التحيات لله، الزاكيات لله، الطيبات، الصلوات لله، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. اهـ.

وقد ورد السلام على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد بلفظ "السلام عليك" عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم: أبي بكر الصديق، عمر بن الخطاب، السيدة عائشة، أبي موسى الأشعري، ابن عمر، أبي سعيد الخدري وكان الصحابة والتابعون يقولون إذا دخلوا المسجد: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد كما هو مروي عن كثير منه.

وقد أجمعت الأمة والمذاهب الأربعة على صيغة "السلام عليك أيها النبي" في التشهد في الصلاة وسنقل أقوال الأئمة الأربعة. ونقول أولاً: قل أبو المحاسن الحنفي في معاصر المختصر (١/٥٣، ٥٤): وروى عن ابن مسعود قل علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد وكفى بين كفيه، كما يعلمني السورة

من القرآن: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وهو بين ظهرانينا فلما قبض قلنا السلام على النبي - من قوله بين ظهرانينا إلى على النبي - منكر لا يصح، لأنه يوجب أن يكون التشهد بعد موته عليه الصلاة والسلام على خلاف ما كان في حياته - وذلك مخالف لما عليه العامة ولما في الآثار المروية الصحيحة وقد كان أبو بكر وعمر يعلمان الناس التشهد في خلافتهما على ما كان في حياته صلى الله عليه وسلم من قولهم - السلام عليك أيها النبي - وإنما جاء الغلط من مجاهد وأمثاله وقد قل أبو عبيد: إن مما أجل الله به رسوله أن يسلم عليه بعد وفاته كما كان يسلم عليه في حياته وهذا من جملة خصائصه صلى الله عليه وسلم، وقد استنبط جوازه مما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخرج إلى المقبرة ويقول «السلام عليكم دار قوم مؤمنين» فإنه إذا أجاز ذلك في أهل المقبرة كان في النبي صلى الله عليه وسلم أجوز، وهذا حسن قل القاضي: لكن قول أبي عبيد أحسن؛ لأنه عليه الصلاة والسلام سلم على أهل القبور بحضرتهم، وقد جاء أن الأرواح قد تكون بأفنية القبور. اهـ بحروقه

أقوال الأئمة في التشهد

الحنفية

نقل الحنفية صيغة التشهد التي ينبغي للمسلم أن يقولها في تشهده. قل محمد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة في الجامع الصغير (١/٨٣): وقل أبو يوسف لا أرى بأساً أن يقول المؤذن: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته حي وفي المبسوط للشيباني (١/٩): قلت أرأيت الرجل إذا قعد في الصلاة في الثانية والرابعة كيف يتشهد قل يقول: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا، وعلى عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

وفي المبسوط للسرخسي (١/٢٧): قل والتشهد أن يقول: التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله

الصلحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وهو تشهد ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ، والمختار عند الشافعي رضي الله تعالى عنه تشهد ابن عباس رضي الله تعالى عنه .

وانظر أيضاً شرح معاني الآثار للحافظ الطحاوي (٢٦١ / ١) وبدائع الصنائع للكاساني (٢١١ / ١) .

المالكية

موطأ مالك (٩٠ / ١ ، ٩١)

باب التشهد في الصلاة : عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه سمع عمر بن الخطاب وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول : قولوا التحيات لله ، الزاكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وحدثني عن مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول إذا تشهدت : التحيات الطيبات ، الصلوات الزاكيات لله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام عليكم .

عن القاسم بن محمد أنه أخبره أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول إذا تشهدت : التحيات الطيبات ، الصلوات الزاكيات لله ، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، السلام عليكم .

وقل ابن سحنون في المدونة الكبرى (١٤٣ / ١) : ما جاء في التشهد والسلام .

قل : وقال مالك : لا أعرف في التشهد بسم الله الرحمن الرحيم ولكن يبدأ بالتحيات لله ، قل : وكان يستحب تشهد عمر بن الخطاب قلت لابن القاسم : بأيهما

يبدأ إذا قعد بالتشهد أم بالدعاء في قول مالك قل : بالتشهد قبل الدعاء ، وتشهد عمر : التحيات لله ، الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وقال القرطبي في تفسيره (٣٦٣ / ١) : واختار مالك تشهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو التحيات لله ، الزاكيات لله الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . واختار الشافعي وأصحابه والليث بن سعد تشهد ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة من القرآن فكان يقول : التحيات المباركات ، الصلوات الطيبات .

وفي الموافقات للشاطبي (٢٥٦ / ٢) : والخامس والعشرون جعل السلام عليهم مشروعاً في الصلاة ، إذ يقل في التشهد : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

الشافعية

قل الإمام الشافعي في الأم (١١٨ / ١) : ولو لم يزد رجل في التشهد على أن يقول : التحيات لله ، أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، وصلى على رسول الله ، كرهت له ذلك ، ولم أر عليه إعادة ؛ لأنه قد جاء باسم التشهد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى عباد الله .

وقل في الرسالة (٢٦٨ / ١) : فقلت : أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عبد الرحمن بن عبد القاري أنه سمع عمر بن الخطاب يقول : على المنبر وهو يعلم الناس التشهد يقول : قولوا التحيات لله ، الزاكيات لله ، الطيبات الصلوات لله ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله

إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . قل الشافعي فكان هذا الذي علمنا من سبقنا
بالعلم من فقهاءنا صغاراً ، ثم سمعناه بإسناد وسمعنا ما خالفه فلم نسمع إسناداً في
التشهد يخالفه ولا يوافقه أثبت عندنا منه وإن كان غيره ثابتاً .

وقل الشيرازي في المذهب (٧٨/١) : وأفضل التشهد أن يقول التحيات المباركات
الصلوات الطيبات لله سلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته سلام علينا وعلى عباد
الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .

الحنابلة

نقل الحنابلة ما قاله الإمام أحمد في صيغة التشهد ففي مختصر الخرق (٢٦/١) :
ويشير بالسبابة المسبحة ويتشهد فيقول التحيات لله والصلوات والطيبات السلام
عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين أشهد أن لا
إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وهو التشهد الذي علمه النبي صلى الله عليه
وسلم لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

وقل جد ابن تيمية في المحرر في الفقه (٦٥/١) : ويتشهد فيقول التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ويشير
بالسبابة في تشهده مراراً .

وقل ابن قدامة في المغني (٣٦٤/١) : مسألة قل ويتشهد فيقول : التحيات لله
والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وهو التشهد
الذي علمه النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، هذا التشهد
هو المختار عن إمامنا وعليه أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومن بعدهم .

وفي المبدع لابن مفلح (٤٦٣/١) : ثم يتشهد فيقول : التحيات لله والصلوات

والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وفي الفروع (٣٨٤/١) : ويتشهد سرّاً ويخبر ابن مسعود التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وقل ابن حزم في المحلى (٧٠٦/٤) : عن أبي سعيد بن المعلى قل كنت أصلي
فرآني النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فلم آته حتى صليت فقل ما منعك أن تأتيني
قلت كنت أصلي قل : « ألم يقل الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول
إذا دعاكم » ثم ذكر باقي الحديث ، فصح أن هذا بعد تحريم الكلام في الصلاة
لامتناع أبي سعيد من إجابة النبي صلى الله عليه وسلم حتى أتم الصلاة وصح أن
الكلام مع النبي صلى الله عليه وسلم مباح في الصلاة هذا خاص له وفيه حل اللفظ
على العموم وإجماع أهل الإسلام المتيقن على أن المصلي يقول في صلاته السلام عليك
أيها النبي .

قلت :

قد كان الصحابة يقولون وهم في أسفارهم بعيدين بأجسامهم عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . ويعلمون ذلك لأصحابهم
وهذا نداء بالغيب لبعد المكان ، واستمروا على ذلك بعد انتقاله صلى الله عليه وسلم .
ولكن أكثر المبتدعة في العصر الحديث يتمنون إثبات موت النبي صلى الله عليه وسلم
وليس حياته في قبره على الأقل - أتأسف على هذا اللفظ - كحياة الشهداء قبح الله
من كره حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره .

٧٤- ابن تيمية يدعي أن من سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره فسمع رد السلام فإن الشيطان هو الذي يرد عليه ، وليس النبي صلى الله عليه وسلم

ماذا يقول ابن تيمية فيمن رآه في المنام ، وماذا يقول فيمن رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام .

قد ذكرنا في رؤية العتيبي - وهو من الأئمة - أن ابن تيمية يعتبر رؤيته للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمثاله تحدث لمن كان ضعيفا في دينه ، وبه نفاق ، ومن المؤلفات قلوبهم .

قل ابن تيمية بالنص في كتابه قاعة في الحجة (١ / ١٩١ ، ١٩٢) :

(وأما ما ذكره بعض الفقهاء من حكاية العتيبي عن الأعرابي الذي أتى قبر النبي وقال : يا خير البرية إن الله يقول ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم ﴾ وإني قد جئت . وأنه رأى النبي في المنام وأمره أن يبشر الأعرابي ، فهذه الحكاية ونحوها مما يذكر في قبر النبي وقبر غيره من الصالحين فيقع مثلها لمن في إيمانه ضعف وهو جاهل بقدر الرسول وبما أمر به فإن لم يعف عن مثل هذا خلجته وإلا اضطرب إيمانه وعظم نفاقه فيكون في ذلك بمنزلة المؤلفات بالعطاء في حجة النبي) .

أما من رأى ابن تيمية في منامه فهو من الصالحين

قل ابن تيمية في فتاويه (٢ / ٦٤ ، ٦٥) :

(ولهذا حدثني الشيخ الصالح يوسف من أصحابنا أنه رأى في المنام وأنا أخاطبهم) قلت : ما شاء الله ... لا تعليق .

قل ابن تيمية في فتاويه (٢٧ / ٣٨٨) :

(وكانت الحجرة في زمانهم يدخل إليها من الباب إذ كانت عائشة رضي الله عنها فيها ، وبعد ذلك إلى أن بنى الحائط الآخر وهم مع ذلك يتمكن من الوصول إلى قبره لا يدخلون إليه لا لسلام ولا لصلاة عليه ولا لدعاء لأنفسهم ولا لسؤال عن حديث أو علم ، ولا كان الشيطان يطمع فيهم حتى يسمعهم كلاما أو سلاما فيظنون أنه هو كلمهم وأفتاهم وبين لهم الأحاديث ، أو أنه قد رد عليهم السلام بصوت يسمع من خارج ، كما طمع الشيطان في غيرهم فأضلهم عند قبره وقبر غيره حتى ظنوا أن صاحب القبر يتحدثهم ويفتيهم ويأمرهم وينهاهم في الظاهر ، وأنه يخرج من القبر ويرويه خارجا من القبر) .

قل ابن تيمية في فتاويه (٢٧ / ٣٩١ ، ٣٩٢) :

(ولا طمع الشيطان أن يأتي أحدهم فيقول : أنا رسول الله أو يخاطبه عند القبر كما وقع لكثير ممن بعدهم عند قبره وقبر غيره من القبور كما يقع كثير من ذلك للمشركين وأهل البدع بعد الموت من يعظمونه من شيوخهم - ثم قل بعدها بقليل - ومنهم من يخيل إليه أن الحجرة قد انشقت وخرج منها النبي وعانقه هو وصاحبه ، ومنهم من يخيل إليه أنه رفع صوته بالسلام حتى وصل مسيرة أيام وإلى مكان بعيد وهذا وأمثاله - ثم قل بعدها بقليل - وابن عمر كان يسلم إذا قدم من سفر ولم يقل قط إنه يسمع الرد ، وكذلك التابعون وتابعوهم وإنما حدث هذا من بعض المتأخرين) .

وقل في كتابه الجواب الصحيح (٣ / ٣٤٨) :

(وقد يرى أحدهم في اليقظة من يقول له أنا الخليل أو أنا موسى أو أنا المسيح أو محمد أو أنا فلان لبعض الصحابة أو الخواريين ويراها طائرا في الهواء ، وإنما يكون ذلك من الشياطين ، ولا تكون تلك الصورة مثل صورة ذلك الشخص وقد قل النبي « من رآني في المنام فقد رآني حقا فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي » فرؤيته في المنام حق وأما في اليقظة فلا يرى بالعين هو ولا أحد من الموتى ، مع أن كثيرا من الناس قد يرى في اليقظة من يظنه نبيا من الأنبياء إما عند قبره وإما عند غير قبره ، وقد يرى القبر

انشق وخرج منه صورة إنسان فيظن أن الميت نفسه خرج من قبره أو أن روحه تجسدت وخرجت من القبر وإنما ذلك جني تصور في صورته ليضل ذلك الراي .

قلت: نتبرأ أولاً من كلام ابن تيمية في أن الشيطان هو الذي يرد إذا سلم أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره وسمع الزائر رد السلام .

ونتبرأ من قوله (وأما في اليقظة فلا يرى بالعين هو ولا أحد من الموتى)

نتبرأ من ألفاظه وأفكاره وما يلحق إليه .

ويا ليت علماؤنا الأجلاء يقولون ما حكم من يتكلم بهذا الكلام ؟

وكون ابن تيمية لا يعلم أن الله حافظ نبيه صلى الله عليه وسلم ، وبحسب أن النبي صلى الله عليه وسلم محبوسا في قبره (وأناسف لهذا اللفظ) فإن ذلك لا يعفيه من سوء أدبه .

ونقول :

ما سبب نفى ابن تيمية لجواز رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ؟

هل هناك نص يمنع ذلك ؟

هل هناك قول للصحابة أو الأئمة الأربعة يمنع من ذلك ؟

ولماذا تجاهل حديث « من رأى في المنام فسيراني في اليقظة » وهو حديث صحيح

ورواه البخاري (٢٥٦٧/٦) ومسلم (١٧٥/٤)

وهو نص في هذا الموضوع . وقد أفتى بذلك مجموعة من الأئمة سيلائي ذكر

أسمائهم - إن شاء الله تعالى .

ثم لماذا تجاهل ما رواه الإمام أحمد وغيره في الزهد عن كثير من الصالحين أنهم كانوا

يقرأون القرآن ويصلون في قبورهم بعد موتهم منهم ثابت البناني - كما ذكره المزني في

تهذيب الكمال عند ترجمته - وكان من زارهم يسمعهم .

بل قد ورد في حديث ابن عباس السني رواه الترمذي (١٦٤/٥) - وقال حسن

غريب - قال : ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خبائه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقل يا رسول الله : إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها فقل رسول الله صلى الله عليه وسلم « هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر » وهذا الحديث وإن كان فيه لين لكن له شواهد ، وهو أولى من قول ابن تيمية .

فهل الإمام أحمد دجالا أو مشعوذا في حكايته مناقب من قرأ قرآنا وهو في قبره بعد موته ، وسمع ذلك من زاره .

والعجيب أن ابن تيمية أقر قصة سعيد بن المسيب من سماعه الأذان من غرفة النبي صلى الله عليه وسلم أيام الحرة .

قل ابن تيمية في مجموع فتاويه (١١ / ٢٨٠ ، ٢٨١)

(وكان سعيد بن المسيب في أيام الحرة يسمع الأذان من قبر رسول الله أوقات الصلوات وكان المسجد قد خلا فلم يبق غيره) .

فانظر إلى تناقض ابن تيمية

وقد أثبت ابن تيمية جواز معرفة بعض الأمور الغيبية أو المعاني اللطيفة الخفية .

فقل في مجموع فتاويه (٢٥ / ٢٨٦) في تعليقه علي ليلة القدر :

(من أشهر العلامات في الحديث وقد روى في علاماتها أنها ليلة بلجة منيرة وهي

ساكنة لا قوية الحر ولا قوية البرد ، وقد يكشفها الله لبعض الناس في المنام أو اليقظة

فيرى أنوارها أو يرى من يقول له هذه ليلة القدر ، وقد يفتح على قلبه من المشاهدة ما

يتبين به الأمر والله تعالى أعلم) .

قلت : فهل يرى الإنسان يقظة ليلة القدر ولا يرى النبي صلى الله عليه وسلم .

ونقول ردا على ابن تيمية :

(١) الموت لكل الخلق ليس عدما محضاً ، بل إنه نوع من أنواع الخلق .. قال الله عز وجل في سورة تبارك ﴿ الذي خلق الموت والحياة ﴾ (الملك ٢) . فما بالكم بحياة الشهداء وما بالكم بحياة الأنبياء .. ولا تنس أبداً الإسراء والمعراج ، فهذا خليل الرحمن إبراهيم صلى الله عليه وسلم مسند ظهره إلى البيت المعمور ، وهذا آدم وموسى عليهما السلام يبيكان ، وهذا موسى عليه السلام يصلى في قبره - وفي روايات مسلم - في كل سماء يقولوا من فيقال: جبريل ، فيقال: ومن معه ، فيقال: محمد ، فيقال: أو أرسل إليه .. ثم يدعو كل نبي في سمائه للنبي صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من نصح الأمة مثل الخليل لما أشار إلى أن الجنة كلها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم وكلام الملائكة وكلام الجن ، والكلام الذي يقوله الأحياء في نفوسهم وكلام الموتى وكان الصحابة أحياناً يسمعون كسماعهم ضوئاً شديداً قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم « ما وصل قعر جهنم إلا الآن » أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) أخرج البخارى (٢٥٦٧/٦) ومسلم (١٧٧٥/٤) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « من رآنى فى المنام فسيرانى فى اليقظة » .

ولم يأت ابن تيمية بدليل يصرف هذا النص أو يصرف معناه من قرآن أو سنة . وسنذكر أقوال من استدلل بهذا الحديث وغيره على جواز رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة

(٣) وعن ضمرة بن ثعلبة أنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقل ادع الله لي بالشهادة فقل النبي صلى الله عليه وسلم « اللهم حرم دم ابن ثعلبة على المشركين والكفار » قال فكنت أحمل في عرض القوم فيتراءى لي النبي صلى الله عليه وسلم

خلفهم فقل يا ابن ثعلبة إنك لتغرر وتحمل على القوم فقل : إن النبي صلى الله عليه وسلم يترأى لي خلفهم فأحمل عليهم حتى أصل عنده ، ثم يترأى لي أصحابي فأحمل حتى أكون مع أصحابي قال فعمر زمانا طويلا من دهره . (١٣٦)

قلت : وهذا دليل على رؤية النبي يقظة بكلمة الصحابي الجليل ضمرة بن ثعلبة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يترأى له وراء العدو . فافهم .

(٤) وعن السيلة عائشة قالت : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : والله ما ندري أجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله وعليه ثيابه ، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو : أن اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه ، فقاموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص دون أيديهم . وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه . (١٣٧)

قلت :

فها هم الصحابة الكبار سمعوا صوتا لا يدرون من هو ، قد دلم على تعظيم نبيهم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، وهى المسألة الخاصة بكيفية التعامل مع الجسد المحمدي وعدم كشف ثيابه صلى الله عليه وسلم .

ولم نعلم أحدا من أهل السنة والجماعة قل إن هؤلاء الصحابة أغراهم الشيطان أو ضحك عليهم أو الشيطان جعلهم أضحوكة إلى آخر كلام ابن تيمية المبكى .

(١٣٦) حديث ضمرة أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣٠٨/٨) ومسنند الشاميين (٢٩٨/٢) قال الهيثمي في المجمع (٣٧٩/٩) رواه الطبراني وإسناده حسن . وقد ذكر حديث ابن حبان في الثقات (٢٠٠/٣) . وذكر هذه القصة أيضا ابن حجر في الإصابة (٤٨٨/٣) وتعجيل المنفعة (١٩٧/١)

(١٣٧) حديث غسل النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود (١٩٦/٣) وإسحاق بن راهويه (٣٧١/٢) وابن سعد في الطبقات (٣٧١/٢) وابن الجارود في المنتقى (١٣٦/١) وابن حبان (٥٩٦ ، ٥٩٥ / ١٤) والحاكم (٤ / ٦١) والبيهقي في الكبرى (٣٨٧/٣) وابن عبد البر في التمهيد (٤٠١ ، ٤٠٠ / ٢٤) كما رواه مالك (١ / ٣٣) بلاغا

(٥) وقد كان الصحابة يرون روحانيات الملائكة ، ومن ذلك :

ما ورد في رؤيتهم جبريل عليه السلام والذي أتى فيه جبريل في صورة رجل ، قال عمر بن الخطاب : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام ... إلى آخر الحديث .

وقد رآته أيضا السيلة أم سلمة وعبد الله بن العباس رضي الله عنهما .

وفي سورة مريم ﴿ فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ﴾ (مريم ١٧)

(٦) روى الإمام مسلم عن مطرف قال : قال لي عمران بن حصين أحدثك حديثا عسى الله أن يتفعلك به - وقد كان يسلم علي حتى اكتويت فتركت ثم تركت الكي فعلا (١٣٨)

قلت : ولم يقل أحد من الصحابة ولا التابعون ولا أي أحد من أهل السنة والجماعة أن عمران بن الحصين كان مضحوكا عليه ، أو أن الشيطان طمع فيه ... إلى آخر الفاظ ابن تيمية .

(٧) أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى إمكانية رؤية الملائكة بسهولة ، بشرط المداومة على الحل الذي يكونون عليه عند النبي صلى الله عليه وسلم والمداومة على الذكر .

أخرج الإمام مسلم عن حنظلة الأسدي قال : وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقيني أبو بكر فقال : كيف أنت يا حنظلة ؟ قلت : نافق حنظلة . قال : سبحان الله ما تقول ؟ قلت : نكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١٣٨) رواه الإمام أحمد (٤٣٧/٤) ومسلم (٨٩٩/٢) وابن حبان (٢٤٥/٩) .

يذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات فنسينا كثيرا قال أبو بكر : فوالله إنا لنلقى مثل هذا فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : يا نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « وما ذاك » قلت : يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة حتى كأننا رأى عين فإذا خرجنا من عندك عافسنا الأزواج والأولاد والضيقات نسينا كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظلة ساعة وساعة ثلاث مرات » (١٣٩)

قلت : وقد استدلل به بعض الصالحين على أنه لا خير يأتي للسالك أو العابد أو الناسك أو المريد إلا من باب النبي صلى الله عليه وسلم إذ هو الموصل إلى الله عز وجل . وفهموا ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم « لو تدومون على ما تكونون عندي » (٨) أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثم بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتا في سحابة اسق حديقة فلان ، فتتحنى ذلك السحاب فأفرغ مائه في حرة فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته فقال له : يا عبد الله ما اسمك ؟ قل فلان للاسم الذي سمع في السحابة فقال له : يا عبد الله لم تسألني عن اسمي ؟ فقال : إني سمعت صوتا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها ؟ قل : أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه وأكل أنا وعيالي ثلثا وأرد فيها ثلثه » (١٤٠)

قلت :

ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا الرجل الذي سمع صوتا من

(١٣٩) أخرجه الإمام أحمد (٣٠٤/٢) ومسلم (٢١٠٦/٤) والترمذي (٦٦٦/٤) وابن ماجه (١٤١٦/٢)

وابن حبان (٥٥/٢) والضياع (١٤/٥) .

(١٤٠) أخرجه الإمام أحمد (٢٩٦/٢) ومسلم (٢٢٨٨/٤) والطبراني (٣٣٧/١) وابن حبان (١٤٢/٨) ورواه

البيهقي في شعب الإيمان (٣٣/٣)

السحابة مضحوكا عليه ، أو إن الشيطان طمع فيه ... إلى آخر ألفاظ ابن تيمية .

(٩) عن ابن عمر قال : وجه عمر جيشا ورأس عليهم رجلا يدعى سارية ، فبينما عمر يخطب جعل ينادي يا سارية الجبل ثلاثا ، ثم قدم رسول الجيش فسأله عمر فقال : يا أمير المؤمنين هزمتا فبينما نحن كذلك إذ سمعنا صوتا ينادي يا سارية الجبل ثلاثا فأستبندنا ظهرنا إلى الجبل فهزمهم الله تعالى قال : قيل لعمر إنك كنت تصيح بذلك . (١٤١)
قلت : للأسف ابن تيمية وأعوانه يعتقدون أن صوت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير مسيرة عدة أيام وأسابيع في لحظة ويسمع على بعد آلاف الكيلومترات أما النبي صلى الله عليه وسلم - نستغفر الله مما سنقله - يظنونه - والعياذ بالله - عاجزا أن يسمع أحدا سلامه الذي يرد به على من سلم عليه .

(١٠) ألف الأئمة كتباً في سماع الهواتف وكرامات الصالحين وسماعهم كلام الملائكة والجن ، حتى أن الحافظ ابن أبي الدنيا له كتاب مشهور اسمه (الهواتف) .

(١١) من رد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم السلام وسمعوه من الأمة خلق لا يحصون ، ولا تجتمع أمة النبي صلى الله عليه وسلم على ضلالة .

(١٢) نذكر الآن طائفة ممن قال بجواز رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة من الأئمة الأعلام مع ذكر مصادرهم :-

ابن أبي جرة في مختصر صحيح البخاري
القرطبي في التذكرة - حديث الصعقة والحاولي (٢٦٣/٢ - ٢٦٤)
أبو حامد الغزالي في المنقذ من الضلال - وذكره السيوطي في الحاولي (٢٥٨/٢)
ابن العربي المالكي في قانون التأويل - والحاولي (٢٥٨/٢)

(١٤١) أخرجه البيهقي في الاعتقاد (٣١٤ / ١) واللائكاني في كرامات الأولياء (١٢٠ / ١) وقال الحافظ ابن حجر في الإصابة (٣ / ٦٤٥) : إسناده حسن . وأقره العجلوني في كشف الخفاء وقال (٥١٥ / ٢) : وإسناده كما قال الحافظ ابن حجر حسن . وابن تيمية مقر بهذه القصة وذكرها ثمانى مرات على الأقل (دقائق التفسير ١٤٠ / ٢ ، الرد على البكري ٩٦ / ١ ، النبوات ٢٩١ / ١ ، منهاج ٦٤ / ٦ ، ١٩٧ / ٨ ، ٢٠٤)

العز بن عبد السلام

ابن الحاج المالكي

البارزي

أكمل الدين الجبرتي الحنفي

اليافعي

أبو عبد الله القرشي

ابن الملحن

عبد القادر الجيلاني

الوسائل (٢٩٩/٢)

الكل الأذوق في الطالع السعيد في ترجمة أبي عبد الله محمد بن يحيى

الأسواني - والحاولي (٢٦٠/٢)

برهان الدين البقاعي

نور الدين الإيجي

ابن النجار

بن عبد الملك بن محمد بن أبي سعد الصوفي الكرخي وسلامه على رسول الله صلى

الله عليه وسلم ورده صلى الله عليه وسلم - والحاولي (٢٦١/٢)

ابن باطيش في مزيل الشبهات في إثبات الكرامات - والحاولي

(٢٦١ / ٢)

بدر الدين بن الصاحب

القاضي عياض

السيوطي

المازري

الباقلائي

صدر الدين القونوي

القسطلاني

في القواعد الكبرى - والحاولي (٢٥٨/٢)

في المدخل - والحاولي (٢٥٨/٢)

في توثيق عرى الإيمان - والحاولي (٢٥٨/٢)

في شرح المشارق - والحاولي (٢٥٨/٢)

في روض الرياحين - والحاولي (٢٥٨/٢)

في روض الرياحين - والحاولي (٢٥٩ / ٢)

في طبقات الأولياء - والحاولي (٢٥٩/٢)

في طبقات الأولياء - وعوارف المعارف - وجمع

في معجم الشيوخ - والحاولي (٢٦١/٢)

في معجم الشيوخ للبقاعي - والحاولي (٢٦١ / ٢)

في تاريخه - في ذكره حكاية أبي نصر عبد الواحد

في مزيل الشبهات في إثبات الكرامات - والحاولي

في التذكرة - والحاولي (٢٦٤ / ٢ ، ٢٦٥)

في الحاولي (٢٦٥ / ٢) وذكر كلاما عن حج الأنبياء

بعد موتهم

في الحاولي (٢٦٥ / ٢) - والديباج شرح صحيح

مسلم من الحاولي (٢٨٦ / ٢)

في جمع الوسائل (٢٩٠ / ٢)

في جمع الوسائل (٢٩٠ / ٢)

في جمع الوسائل (٢٩٢ / ٢)

في المواهب اللدنية - جمع الوسائل (٢٩٩ / ٢)

(فصل : قال السائل : مشهور عندكم في الكتاب والسنة أن نبيكم كان مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ؛ لكنهم محوه عنهما لسبب الرياسة ، والمأكلة . والعقل يستشكل ذلك . أفكلهم اتفقوا على محو اسمه من الكتب المنزلة من ربهم شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً هذا ؟ أمر يستشكله العقل أعظم من نفيهم بالاستتھام ؛ لأنه يمكن الرجوع عما قالوا بالاستتھام . والرجوع عما محوا أبعد والجواب أن هذا السؤال مبني على فهم فاسد وهو أن المسلمين يعتقدون أن اسم النبي صلى الله عليه وسلم الصريح - وهو محمد بالعربية - مذكور في التوراة والإنجيل وهما الكتابان المتضمنان لشريعتين وأن المسلمين يعتقدون أن اليهود والنصارى في جميع أقطار الأرض محوا ذلك الاسم وأسقطوه جملة من الكتابين وتواصوا بذلك بعداً وقرباً وشرقاً وغرباً وهذا لم يقله عالم من علماء المسلمين ولا أخبر الله سبحانه به في كتابه عنهم ولا رسوله ولا بكتبهم به يوماً من الدهر ولا قاله أحد من الصحابة رضوان الله عليهم ولا الأئمة بعدهم ولا علماء التفسير ولا المعتنون بأخبار الأمم وتواريخهم . وإن قدر أنه قاله بعض عوام المسلمين - يقصد به نصر الرسول - فقد قيل يضر الصديق الجاهل أكثر مما يضر العدو العاقل) ثم قال أيضاً :

(فالرب سبحانه إنما أخبر عن كون رسوله مكتوباً عندهم - أي : الإخبار عنه وصفته ومخرجه ونعته - ولم يخبر بأن صريح اسمه العربي مذكور عندهم في التوراة والإنجيل ، وهذا واقع في الكتابين كما سنذكر ألفاظهما إن شاء الله . وهذا أبلغ من ذكره بمجرد اسمه (!!!) فإن الاشتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعريف والتمييز ، ولا يشاء أحد يسمى بهذا الاسم أن يدعي أنه هو إلا فعل ، إذ الحوالة إنما وقعت على مجرد الاسم

وأحب أن أنقل للقارئ ما قاله ابن كثير في البداية والنهاية (٣٣٣/١١) في ترجمة ابن سمعون الواعظ قل :

محمد بن أحمد بن إسماعيل أبو الحسين بن سمعون الواعظ ، أحد الصالحين والعلماء كان يقال له الناطق بالحكمة روى عن أبي بكر بن داود وطبقته ، وكان له يد طويلة في الوعظ والتدقيق في المعاملات ، وكانت له كرامات ومكاشفات ، كان يوماً يعظ على المنبر وتحتة أبو الفتح بن القواس وكان من الصالحين المشهورين فنعمس ابن القواس فأمسك ابن سمعون عن الوعظ حتى استيقظ فحين استيقظ قل ابن سمعون : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامك هذا ؟ قل : نعم . قل : فلهذا أمسكت عن الوعظ حتى لا أزعجك عما كنت فيه .

قلت : وهذا واضح في أن ابن سمعون الواعظ قد رأى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فلذلك أمسك عن الوعظ .

وفي النهاية أقول كلمة واضحة للمحجوبين والمقطوعين : عندما ترون النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فإنه يحق لكم أن تتكلموا في إمكانية رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة .

وأنت تعلم أيها القارئ أن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لا يلحقون لها بالاً .. سلمهم ، ولن يجيبوك إلا إذا كنت متورطاً معهم .

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

وهذا لا يحصل به بيان ولا تعريف ولا هلى ، بخلاف ذكره بنقته وصفته وعلاماته ودعوته وصفة أمته ووقت مخرجه) . اهـ كلام ابن تيمية بحروفه . قلت :

حتى اسمك يا رسول الله ينكر ابن تيمية ذكره في الكتب القديمة !!!
وهذه المسألة مسألة عجيبة استدرج فيها ابن تيمية ، لأن مذهبه هو أنه لم تبدل التوراة والإنجيل إلا بقدر يسير ، فسأله أهل الكتاب ، استدراجاً حتى ينفوا اسم محمد من عندهم فبلغ طعمهم وأجاب بما سبق . ولو فتحت دلائل النبوة لأي عالم - سيرة ، أو محدث ، أو متكلم ، أو فقيه - لوجدت فيه صريح الكلام ، وإذا كانت كلمة " آمين " معروفة حتى عند العرب والعجم فهل اسم محمد لا يعرف يا أتباع ابن تيمية ؟!

فالنبي صلى الله عليه وسلم أرسل إلى الناس كافة وما من نبي إلا وبشر به ، أيعقل أن أصحاب موسى عليه السلام والحواريين من بعدهم لم يسألوا عن اسم النبي صلى الله عليه وسلم سواء المكتوب على ساق العرش أو في الملكوت ويعلمونه بالاسم الأعجمي وهو عربي صلى الله عليه وسلم . وأذكر خطبة جميلة : لما اشتد كلام بعض المغرضين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أحد الصالحين : أيغيبكم اسم محمد ! ثم أخذ يقول : محمد ، محمد ، محمد ، ورددها كثيراً رحمه الله .

ونورد عليه بما قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٣ / ٥٢٤ - ٥٢٦) :

(قال تعالى ﴿ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ﴾ (الأعراف ١٥٧) . ومن ذلك قصة رجم اليهوديين وفيه وجود آية الرجم ويؤيده قوله تعالى ﴿ قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ﴾ .

ثانيها : إن التبديل وقع ولكن في معظمها وأدلتة كثيرة وينبغي حمل الأول عليه .

ثالثها : وقع في اليسير منها ومعظمها باق على حاله ، ونصره الشيخ تقي الدين بن

تيمية في كتابه " الرد الصحيح على من بدل دين المسيح " .

رابعها : إنما وقع التبديل والتغيير في المعاني لا في الألفاظ وهو المذكور هنا .

وقد سئل ابن تيمية عن هذه المسألة مجرداً فلجاب في فتاويه :

(إن للعلماء في ذلك قولين) واحتج للثاني من أوجه كثيرة منها قوله تعالى ﴿ لا يبدل لكلماته ﴾ وهو معارض بقوله تعالى ﴿ فمن بدله بعدما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ﴾ ولا يتعين الجمع بما ذكر من الحمل على اللفظ في النفي وعلى المعنى في الإثبات لجواز الحمل في النفي على الحكم وفي الإثبات على ما هو أعم من اللفظ والمعنى :

ومنها أن نسخ التوراة في الشرق والغرب والجنوب والشمال لا يختلف ، ومن المحال أن يقع التبديل فيتوارد النسخ بذلك على منهاج واحد . وهذا استدلال عجيب لأنه إذا جاز وقوع التبديل جاز إعدام المبدل ، والنسخ الموجودة الآن هي التي استقر عليها الأمر عندهم ، ثم التبديل والأخبار بذلك طافحة .

أما فيما يتعلق بالتوراة فلأن يختصر لما غزا بيت المقدس وأهلك بني إسرائيل ومزقهم بين قتيل وأسير وأعدم كتبهم حتى جاء عزير فأملأها عليهم .

وأما فيما يتعلق بالإنجيل فإن الروم لما دخلوا في النصرانية جمع ملكهم وأكابرهم على ما في الإنجيل الذي بأيديهم ، وتحريفهم المعاني لا ينكر ، بل هو موجود عندهم بكثرة وإنما النزاع هل حرفت الألفاظ أو لا ؟ وقد وجد في الكتابين ما لا يجوز أن يكون بهذه الألفاظ من عند الله عز وجل أصلاً .

وقد سرد أبو محمد بن حزم في كتابه " الفصل في الملل والنحل " أشياء كثيرة من هذا الجنس من ذلك أنه ذكر أن في أول فصل في أول ورقة من توراة اليهود التي عند رهبانهم وقرائهم وعاناتهم وعيسويهم حيث كانوا في المشارق والمغرب لا يختلفون فيها على صفة واحدة لو رام أحد أن يزيد فيها لفظة أو ينقص منها لفظة لافتضح عندهم متفقاً عليها عندهم إلى الأحبار الهارونية الذين كانوا قبل الخراب الثاني يذكرون أنها مبلغة من أولئك إلى عزرا الهاروني ، وأن الله تعالى قال : لما أكل آدم من الشجرة ، هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر ، وأن السحرة عملوا لفرعون نظير ما

أرسل عليهم من الدم والضفادع وأنهم عجزوا عن البعوض ، وأن ابنتي لوط بعد هلاك قومه ضلجعت كل منهما أباهما بعد أن سقته الخمر فوطئ كلا منهما فحملتا منه ، ذلك من الأمور المنكرة المستبشرة .

وذكر في مواضع أخرى أن التبديل وقع فيها إلى أن أعلمت فأملأها عزرا المذكور على ما هي عليه الآن ثم سلق أشياء من نص التوراة التي بأيديهم الآن الكذب فيها ظاهر جداً .

ثم قل : وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون أن التوراة والإنجيل اللتين بأيدي اليهود والنصارى محرفان والحامل لهم على ذلك قلة مبالاتهم بنصوص القرآن والسنة وقد اشتتملا على أنهم يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويلبسون الحق بالباطل ويكتمون الحق وهم يعلمون ويقول هؤلاء المنكرين : قد قل الله تعالى في صفة الصحابة « ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرج أخرج شطله » إلى آخر السورة . وليس بأيدي اليهود والنصارى شيء من هذا ويقال لمن ادعى أن نقلهم نقل متواتر قد اتفقوا على أن لا ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم في الكتابين فإن صدقتموهم فيما بأيديهم لكونه نقل نقل المتواتر فصدقوهم فيما زعموه أن لا ذكر لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا لأصحابه وإلا فلا يجوز تصديق بعض وتكذيب بعض مع مجيئهما مجيئاً واحداً . انتهى كلامه وفيه فوائد . انتهى كلام الحافظ بحروفه .

وكلام ابن حزم تجده مسطوراً في كتابه الفصل في الملل والنحل (١٥٩/١ - ١٦١) .

٧٧- ابن تيمية يدعي أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطیع أن يميز بين أهل الحق وأهل الباطل ، فيميز بين المؤمنين والمنافقين .

في معرض رد كلام الرافضي فيما ذكره أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يميز بين أهل الحق وأهل الباطل لقول النبي صلى الله عليه وسلم « لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق » قل ابن تيمية في منالهجه (٢٩٠/٤) :

(ويقل رابعاً : كل من الحديثين يعلم بالدليل أنه كذب لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإنه يقل : ما المعنى بكون علي أو غيره - فاروق الأمة - يفرق بين الحق والباطل ؟ إن عني بذلك أنه يميز بين أهل الحق وأهل الباطل فيميز بين المؤمنين والمنافقين ، فهذا أمر لا يقدر عليه أحد من البشر لا نبي ولا غيره وقد قل تعالى لنبيه « ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم » فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم عين كل منافق في مدينته وفيما حولها فكيف يعلم ذلك غيره) .

قلت : انظر إلى أدب ابن تيمية بقوله :

(لا يقدر عليه أحد من البشر لا نبي ولا غيره)

وقد ذكرنا في جزئية اتهام ابن تيمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ارتاب في السيلة عائشة .. أن ابن تيمية كان يدعى في بعض الأحيان أنه يكشف له في اللوح المحفوظ كما ذكر ذلك عنه تلميذه ابن القيم في مدارج السالكين (٤٨٩/٢ - ٤٩٠) قل

أخبر الناس والأمراء سنة اثنتين وسبعمائة لما تحرك التتار وقصدوا الشام أن الدائرة والهزيمة عليهم وأن الظفر والنصر للمسلمين وأقسم على ذلك أكثر من سبعين يميناً فيقال له قل إن شاء الله فيقول : إن شاء الله تحقيقاً لا تعليقاً ، وسمعتة يقول ذلك قل :

فلما أكثروا علي قلت : لا تكثروا كتب الله تعالى في اللوح المحفوظ أنهم مهزومون في هذه الكرة وأن النصر لجيوش الإسلام .

وذكر أيضاً ابن القيم أن ابن تيمية كان يقول :

(يدخل علي أصحابي وغيرهم فأرى في وجوههم وأعينهم أمورا لا أذكرها لهم) فقلت له أو غيري : لو أخبرتهم . فقل :

(أتريدون أن أكون معروفاً كمعرف الولاة) وقلت له يوماً : لو عاملتنا بذلك لكان أدعى إلى الاستقامة والصلاح . فقل :

(لا تصبرون معي على ذلك جمعة أو قل شهراً) وأخبرني غير مرة بأمر باطنة تختص بي مما عزمت عليه ولم ينطق به لساني وأخبرني ببعض حوادث كبار تجري في المستقبل ولم يعين أوقاتها وقد رأيت بعضها وأنا أنتظر بقيتها وما شاهد كبار أصحابه من ذلك أضعاف أضعاف ما شاهدته .

وقال بعض من مدحوه ونقله صاحب الأعلام العلية (٥٦ / ١ ، ٥٧) :

(الفصل التاسع في ذكر بعض كراماته وفراسته : أخبرني غير واحد من الثقات ببعض ما شاهدته من كراماته وأنا أذكر بعضها على سبيل الاختصار وأبدأ من ذلك ببعض ما شاهدته فمنها اثنين ، جرى بيني وبين بعض الفضلاء منازعة في عدة مسائل وطال كلامنا فيها وجعلنا نقطع الكلام في كل مسألة بأن نرجع إلى الشيخ وما يرجحه من القول فيها ثم إن الشيخ رضي الله عنه حضر فلما هممنا بسؤاله عن ذلك سبقنا هو وشرع يذكر لنا مسألة مسألة كما كنا فيه وجعل يذكر غالب ما أوردناه في كل مسألة ويذكر أقوال العلماء ثم يرجع منها ما يرجحه الدليل حتى أتى على آخر ما أردنا أن نسأله عنه وبين لنا ما قصدنا أن نستعلمه منه فبقيت أنا وصاحبي ومن حضرنا أولاً مبهورين متعجبين مما كاشفنا به وأظهره الله عليه مما كان في خواطرنا ، وكنت في خلال الأيام التي صحبتته فيها إذا بحث مسألة يحضر لي إيراد فما يستتم خاطري به حتى يشرع فيورده ويذكر الجواب من علة وجوه) .

وذكر صاحب الأعلام العلية من هذا النوع كثير .

قلت :

ما لكم كيف تحكمون ؟

رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتاب في السيلة عائشة ولا يدري عنها شيء ، وابن تيمية يعلم ما في الغيب وما في النفوس .. إنا لله وإنا إليه راجعون .
ولماذا لم يقل ابن القيم وصاحب الأعلام العلية أن ما كان يقوله ابن تيمية من باب الكشف الشيطاني ، كما يقولون على كشف أهل الله من المتصوفة وغيرهم .

ونرد على ابن تيمية الذي يريد أن يحدد مقدار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآتي :

الحديث الأول : حديث « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس »

أخرج الإمام أحمد : عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قل « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس : إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير » (١٤٢)

وعن عبد الله رضي الله عنه - يعني ابن مسعود - قل : أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم مفاتيح كل شيء إلا الخمس : إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير .

قال الراوي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : سمعته منه أكثر من خمسين مرة . (١٤٣) قلت : وقد نص غير واحد من أئمة المسلمين علي أن النبي صلى الله عليه وسلم نبأ

(١٤٢) حديث « أوتيت مفاتيح كل شيء إلا الخمس » أخرجه أحمد (٨٥ / ٢) والطبراني في الكبير (٣٦٠ / ١٢) قل الهيثمي في المجمع (٢٦٣ / ٨) : ورجل أحمد رجل الصحيح .

(١٤٣) أثر عبد الله بن مسعود رواه أحمد (٣٨٦ / ١ ، ٤٣٨) والطيالسي (٥١ / ١) قل الهيثمي في المجمع (٢٦٣ / ٨) : رواه أحمد وأبو يعلى ورجلهمما رجل الصحيح .

ببعض أنواع الخمس ، وكونه صلى الله عليه وسلم أخبر شيئاً وكونه الشريف يعلم شيئاً آخر .. فانتبه فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه الله عز وجل ﴿ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى ﴾ فليس من الواجب عليه أن يخبر بكل ما يعرفه إلا ما يأمره الله به ، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بسحابة أمظرت في اليمن ، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أماكن مصارع كفار قريش في بدر ، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه للسيدة عائشة : إنما هما أخواك وأختك واحدة فعلمت السيدة عائشة أن ما في بطن زوجة الصديق ستكون بنتاً . والأحاديث القادمة ستبينه.

الحديث الثاني : حديث "حفظه من حفظه"

عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ، قد علمه أصحابي هؤلاء وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه . (١٤٤)

الحديث الثالث : حديث "إني لأعرف أباي وأخوتي"

روى الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه - في حديث طويل - عن أحداث الساعة وفي آخره قال صلى الله عليه وسلم « فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم في ذرايعهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ - أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ » . (١٤٥)

(١٤٤) أخرجه الإمام البخاري (١١٦٦/٣) عن عمر والإمام مسلم (٢٢١٧/٤) عن حذيفة

وقد ورد أيضاً عن عدة صحابة .

(١٤٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢٢٢٣/٤) وأبو داود الطيالسي (٥١/١) وابن حبان (١٩٣/١٥) والحاكم

في المستدرک (٥٢٣/٤) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

الحديث الرابع : حديث "كتاب أهل الجنة ، وكتاب أهل النار"

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما قال : ثم خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال « أتدرون ما هذان الكتابان ؟ » فقلنا : لا يا رسول الله ، إلا أن تخبرنا . فقال للذي في يده اليمنى « هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً - ثم قال للذي في شماله - هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أجل على آخرهم فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم أبداً » فقال أصحابه : ففيم العمل يا رسول الله إن كان أمر قد فرغ منه ؟ فقال « سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل ، وإن صاحب النار يختم له بعمل أهل النار وإن عمل أي عمل » ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما ثم قال « فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير » . (١٤٦)

الحديث الخامس : حديث « عرضت علي الأمم »

أخرج الإمام مسلم في صحيحه (٣٩٠/١) عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ثم عرضت علي أعملي أمتي حسناتها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن » .

الحديث السادس : حديث « فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي فقل له رجل : من أبي يا رسول الله ؟ »

أخرج الإمام البخاري (٢٠٠/١) ومسلم (١٨٣٢/٤) واللفظ له من حديث أنس بن مالك رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى لهم صلاة الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعة وذكر أن قبلها أموراً عظماً ثم قال « من أحب أن يسألني عن شيء فليسالني عنه فوالله لا تسألوني عن شيء

(١٤٦) حديث الكتابين رواه الإمام أحمد في مسنده (١٦٧/٢) والترمذي (٤٤٩/٤) وقال : حسن صحيح غريب . وابن

أبي عاصم في السنة (١٥٤/١ - ١٥٥) عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رضي الله عنهما وحسنه الحافظ في الفتح

(٢٩١/٦) زواه الطبراني في الأوسط عن علي رضي الله عنه (٢٤٧/٥) وأبو نعيم في الحلية (٣٠٣/٣) عن ابن

عمر رضي الله عنهما .

إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا» قال أنس بن مالك رضي الله عنهما فأكثر الناس البكاء حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول «سلوني» فقام عبد الله بن حذافة فقل: من أبي يا رسول الله؟ قال «أبوك حذافة» فلما أكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن يقول سلوني برك عمر فقال: رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً. قل: فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قل عمر ذلك ثم قل رسول الله صلى الله عليه وسلم «والذي نفس محمد بيده لقد عرضت علي الجنة والنار أنفأ في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر».

الحديث السابع: حديث العنب

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس معه فقام قياماً طويلاً قدر نحو سورة البقرة ثم ركع ركوعاً طويلاً ثم رفع فقام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم قام قياماً طويلاً وهو دون القيام الأول ثم ركع ركوعاً طويلاً وهو دون الركوع الأول ثم سجد ثم انصرف وقد انجلت الشمس فقال «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله» قالوا يا رسول الله: رأيك تناولت شيئاً في مقامك هذا ثم رأيك كفت. فقل «إني رأيت الجنة فتناولت منها عنقوداً ولو أخذته لأكلتم منه ما دامت الدنيا ورأيت النار فلم أر كاليوم منظراً قط ورأيت أكثر أهلها النساء» قالوا: بم يا رسول الله؟ قل «بكفرن» قيل: أيكفرن بالله؟ قل «بكفر العشير وبكفر الإحسان لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت ما رأيت منك خيراً قط» (١٤٧).

الحديث الثامن: حديث «فيم يختصم الملائكة الأعلی»

أخرج الإمام الترمذي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة عن صلاة الصبح حتى كدنا نترأى عين الشمس فخرج سريعاً فثوب

(١٤٧) حديث العنب أخرجه البخاري (٢٦١ / ١) ومسلم (٦١٩ / ٢) وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما ويروى أيضاً عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه وأبي بن كعب.

بالصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجاوز في صلاته فلما سلم دعا بصوته قال لنا «على مصافكم كما أنتم» ثم انفتل إلينا ثم قال «أما إنني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة إنني قمت من الليل فتوضأت وعليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي تبارك وتعالى في أحسن صورة فقال: يا محمد. قلت: لبيك رب. قال: فيم يختصم الملائكة الأعلی؟ قلت: لا أدري. قالها ثلاثاً قال: فرأيتني وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت فقال: يا محمد، قلت: لبيك رب. قال: فيم يختصم الملائكة الأعلی؟ قلت: في الكفارات. قال: ما هن؟ قلت: مشي الأقدام إلى الحسنات والجلوس في المساجد بعد الصلوات وإسباغ الوضوء حين الكريهات. قال: فيم؟ قلت: سنان الطعام ولين الكلام والصلاة بالليل والناس نيام. قال: سل قلت: اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني وإذا أردت فتنة بقوم فأقبضني إليك غير مفتون أسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقرب إلى حبك، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنها حق فادرسوها ثم تعلموها» (١٤٨).

قال أبو عيسى - الترمذي - : هذا حديث حسن صحيح، سألت محمد بن إسماعيل - البخاري - عن هذا الحديث قال: هذا حديث حسن صحيح. والغريب أن ابن تيمية مقرر بصحة هذا الحديث، ومن العجائب - أيضاً - أن ابن القيم قال في زاد المعاد (١ / ١٣٦ - ١٣٧) :

وكان شيخنا أبو العباس ابن تيمية قدس الله روحه في الجنة يذكر في سبب الذنوبة شيئاً بديعاً، وهو أن النبي إنما اتخذها صبيحة المنام الذي رآه في المدينة لما رأى رب العزة تبارك وتعالى فقال «يا محمد، فيم يختصم الملائكة الأعلی؟ قلت: لا أدري. فوضع يده بين كتفي فعلمت ما بين السماء والأرض» الحديث. وهو في الترمذي وسئل عنه البخاري

(١٤٨) أخرجه عن معاذ بن جبل أحد (٢٤٣ / ٥) والترمذي (٣٨ / ٥) والطبراني في الكبير (١٠٩ / ٢٠، ١٤١) وفي

رواية الطبراني بلفظ «فعلمت من كل شيء وبصرته».

كما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في مسند أحمد (٣٨ / ١) بلفظ «فعلمت ما في السموات وما في الأرض».

ودوي أيضاً عن ثوبان وعبد الرحمن بن عائش وأبو أملة وأبو هريرة وجابر بن سمرة وبعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند أحمد (٦٦ / ٤) بلفظ «حتى تجلي لي ما في السموات وما في الأرض».

فقال : صحيح .

قال : فمن تلك الحال أرخى الذؤابة بين كتفيه وهذا من العلم الذي تنكسه السنة الجاهل وقلوبهم ولم أر هذه الفائدة في إثبات الذؤابة لغيره .

فرد عليه الحافظ المناوي - صاحب فيض القدير - في شرحه على الشمائل بقوله : وقول ابن القيم عن شيخه ابن تيمية : إن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما أرى ربه واضعاً يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة رده الشارح - يعني ابن حجر المكي - بأنه من قبيح ضلالهما ، وهو مبني على مذهبهما من إثبات الجهة والجسمية ، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

قال المناوي - بعد ما ذكر وأقول - : أما كونهما من المبتدعة فمسلم . وأما كون هذا بخصوصه مبني على التجسيم فغير مستقيم ، ثم استدل لرد ذلك كما رده . انظر شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق للنبهاني (١٨٨ ، ١٨٩) .

فلماذا لم يستفد منه ابن تيمية إلا الشيء البديع الذي يذكره ابن القيم وهو اتخاذ العذبة ، ولم يذكر دليلاً ولا دليل شنيخه !!!

أما استدلال ابن تيمية بقوله تعالى ﴿ لا تعلمهم نحن نعلمهم ﴾ (التوبة ٨٤) فاستدلال خاطئ بسبب أن ليس في المعنى إلا اللحظة ، بمعنى " لا تعلمهم الآن وسوف نعلمك بهم " ، ولم يقل الله عز وجل أنه لن يعلم النبي صلى الله عليه وسلم حتى انتقله . وقد قال الله عز وجل ﴿ ولا تقم على قبره ﴾ وقال ﴿ إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك رسول الله ﴾ (المنافقون ١) .

وتصديق ذلك قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤٩٢ / ٣) : قوله تعالى ﴿ لا تعلمهم ﴾ فيه وجهان أحدهما : لا تعلمهم أنت حتى نعلمك بهم . والثاني : لا تعلم عواقبهم . قوله تعالى ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ فيه عشرة أقوال أحدها : أن العذاب الأول في الدنيا وهو فضيحتهم بالنفاق والعذاب . الثاني عذاب القبر . قاله ابن عباس ، قل : وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة خطيباً فقال ﴿ يا فلان اخرج فإنك منافق ويا فلان اخرج ﴾ ففضحهم .

وقد زعم ابن تيمية في منهاجه أن المنافقين الذين علمهم رسول الله وأخبر بهم

حذيفة بن اليمان هم من تأمروا عليه عند خروج النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك .. وهذا أيضاً من باب تقليده بعلم النبي صلى الله عليه وسلم بالمنافقين .

وكتب تفاسير المسلمين مشحونة بالعديد من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وإخباره لبعض أصحابه بأسماء بعض المنافقين ، ومنهم مثلاً من ذكر في قصة نزول الآية ﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤوسهم ﴾ وآيات كثيرة جداً ..

وقد ورد في الحديث تعيين جماعة من المنافقين قال :

أخرج الإمام أحمد عن أبي مسعود عقبة بن عمرو رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال « إن منكم منافقين فمن سميت فليقم ثم قال قم يا فلان قم يا فلان » حتى سمى ستة وثلاثين رجلاً ثم قال « ومنكم منافقين فاتقوا الله » قل : فمر عمر رضي الله عنه برجل ممن سمى مقنع فقال مالك : فحدثه بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بعدا لك سائر اليوم . (١٤٩)

قال الطبري في تفسيره (٩ / ١١ - ١١) :

القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ومن حولكم من الأشرار منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾ اختلف أهل التأويل في التي في الدنيا ما هي فقال بعضهم : هي فضيحتهم فضحهم الله بكشف أمورهم وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١٤٩) أخرجه أحمد (٢٧٣ / ٥) وعبد بن حميد (١٠٦ / ١) والطبراني في الكبير (٢٤٦ / ١٧)

قلت : عياض بن عياض أبو قبلة ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٢٢ / ٧) ولم يذكره بجر ولا تعديل وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤٠٩ / ٦) : روى عن أبيه عن أبي مسعود الأنصاري روى عنه سلمة بن كهيل وموسى بن قيس الحضرمي سمعت أبي يقول ذلك وقد وثقه ابن أبي حاتم (٢٦٧ / ٥)

وقد روي أيضاً من حديث ابن عباس وفيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم سمى ستة وثلاثين منافقاً . أخرجه الطبراني في الأوسط إلا أن فيه كما قل الهشيم في الجمع (٣٤ ، ٣٣ / ٧) : الحسين بن عمرو بن محمد العنقري وهو ضعيف .

ذكر من قال ذلك : حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي قال ثنا أبي قال ثنا أسباط عن السدي عن أبي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله ﴿ وعن حولكم من الأعراب منافقون من أهل المدينة مردوا على النفاق ﴾ إلى قوله ﴿ عذاب عظيم ﴾ قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً يوم الجمعة فقال « اخرج يا فلان فإنك منافق اخرج يا فلان فإنك منافق » فأخرج من المسجد ناساً منهم فضحهم فلقبهم عمر وهم يخرجون من المسجد فاختبأ منهم حياء أنه لم يشهد الجمعة وظن أن الناس قد انصرفوا واختبئوا هم من عمر ظنوا أنه قد علم بأمرهم فجاء عمر فدخل المسجد فإذا الناس لم يصلوا فقال له رجل من المسلمين : أبشر يا عمر فقد فضح الله المنافقين اليوم ، فهذا العذاب الأول حين أخرجهم من المسجد .

والعذاب الثاني عذاب القبر . حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فيذكر المنافقين فيعذبهم بلسانه قال : وعذاب القبر عن قتادة سنعذبهم مرتين عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم ، ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أسر إلى حذيفة باثني عشر رجلاً من المنافقين فقال « ستة منهم تكفيكم الدبيلة سراج من نار جهنم يأخذ في كتف أحدهم حتى يفضي إلى صدره وستة يموتون موتاً » ذكر لنا أن عمر بن الخطاب رحمه الله كان إذا مات رجل يرى أنه منهم نظر إلى حذيفة فإن صلى عليه صلى عليه ولا تركه وذكر لنا أن عمر قال لحذيفة : أنشدك الله أمنهم أنا ؟ قال : لا والله ولا أومن منها أحدا بعدك .

وقال ابن كثير في تفسيره (٢ / ٣٨٦) :

وقال سعيد عن قتادة في قوله ﴿ سنعذبهم مرتين ﴾ عذاب الدنيا وعذاب القبر ثم يردون إلى عذاب عظيم وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أسر إلى حذيفة باثني عشر رجلاً من المنافقين فقال « ستة منهم تكفيهم الدبيلة سراج من نار جهنم يأخذ في كتف أحدهم حتى يفضي إلى صدره وستة يموتون موتاً » وذكر لنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا مات رجل ممن يرى أنه منهم نظر إلى حذيفة فإن صلى عليه ولا

تركه وذكر لنا أن عمر قال لحذيفة : أنشدك الله أمنهم أنا ؟ قال : لا ، ولا أومن منها أحدا بعدك .

وللاستزادة انظر تفاسير البغوي (٢ / ٣٣٣) وابن كثير (٤ / ١٨١) وأبي السعود (٤ / ٩٨) والدر المنثور للسيوطي (٤ / ٢٧٣) وفتح القدير للشوكاني (٢ / ٤٠١) وروح المعاني للآلوسي (١١ / ١١)

تنبيهات:

١- حديث العنب لم يذكره ابن تيمية ولا مرة (في ما يقرب من ٤٠٠٠٠ - أربعين ألف صفحة)

٢- حديث كتاب - أهل الجنة وكتاب أهل النار - لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية وذكر مرة واحدة عند ابن القيم في شفاء العليل (٩ / ١) .

٣- حديث « لون خيوطهم » لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية .

٤- حديث سلوني لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية ، وذكر مرة واحدة عند ابن القيم في إعلام الموقعين (١ / ٧٢) .

٥- حديث - تعيين المنافقين - لم يذكر ولا مرة عند ابن تيمية .

يا أتباع ابن تيمية

النبي صلى الله عليه وسلم الذي رأيت أمه نورا يوم ولد أضاعت له قصور الشام ،
والذي شق صدره وسمع الملائكة وهي تقول : هذا هو نبي الأمة وكان يتحنث في غار
حراء ، يتهمه ابن تيمية وابن القيم بأنه لم يكن يدري شيئاً قبل الوحي ، ولم يكن يدري
ما الكتاب ولا الإيمان ، ولم يكلفا باخاطرها أن ينظرا فيما قاله أئمة المسلمين في بعض
الآيات التي قد يكون ظاهرها يدل على ما فهمه ابن تيمية وابن القيم . قال ابن تيمية
في مجموع فتاويه (٣٠٩/١٠) :

(وبهذا يظهر جواب شبهة من يقول إن الله لا يبعث نبياً إلا من كان معصوماً قبل
النبوة كما يقول ذلك طائفة من الرافضة وغيرهم وكذلك من قال : إنه لا يبعث نبياً إلا
من كان مؤمناً قبل النبوة)

وقال أيضاً في مجموع فتاويه (٢٨٢/٨) :

(ولهذا يغلط كثير من الناس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث
الصحيح الذي رواه ميسرة قال : قلت : يا رسول الله متى كنت نبياً ؟ وفي رواية : متى
كتبت نبياً ؟ قال « وآدم بين الروح والجسد » فيظنون أن ذاته ونبوته وجدت حينئذ
وهذا جهل ، فإن الله إنما نبأه على رأس أربعين من عمره وقد قال له ﴿ يَمَّا أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾ وقال ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ وفي
الصحيحين أن الملك قال له حين جاءه : اقرأ فقال : « لست بقارئ » .

وقال ابن القيم في هداية الحيارى (٦٠/١) :

(ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم قبل الوحي شيئاً البتة كما قال تعالى
﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ ﴾ وقال
تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ
قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ ﴾) وأكد على ذلك أيضاً ابن القيم في الصواعق المرسلة (٧٣٤/٢) .

قلت :

هل يستطيع ابن تيمية وابن القيم أن يقفوا أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقولوا له : إنك لم تكن تعلم قبل الوحي شيئاً البتة ، وإنه ليس شرطاً أن يكون النبي
مؤمناً قبل بعثته ، وحتى لو كان نبي الله يحيى ونبي الله عيسى ومن قبلهما نبي الله إبراهيم
عليهم السلام قد اهتدوا في مرحلة مبكرة من السن فإننا لا نقول لا علم ولا إيمان لك
إلا بعد سن الأربعين .

ونقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل فيمن يدمر شباب أمة
النبي صلى الله عليه وسلم .
ونحب أن نذكر القارئ بالآتي :

١- حديث شق الصدر لسيد الخلق لما كان عند حليلة السعدية

ففي صحيح مسلم (٤٧/١) : عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن
قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في
طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان بهم إلى أمه يعني
ظئره فقالوا : إن محمداً قد قتل ، فاستقبلوه وهو منتقع اللون ، قال أنس : وقد كنت أرى
أثر ذلك المخيط في صدره .

وعن عتبة بن عبد أنه حدثهم أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
كيف كان أول شأنك يا رسول الله فقال : « كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر
فانطلقت أنا وابن لها في بهم لنا فقلت يا أخي اذهب فأتنا بزاد من عند أمنا فانطلق
أخي . ومكثت عند البهم فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران فقال أحدهما لصاحبه :
أهو هو ؟ قال : نعم . فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني إلى القفا فشقا بطني ثم
استخرجوا قلبي فشقه فأخرجاه منه علقتين سوداوين فقال أحدهما لصاحبه : ائتني بماء ثلج
فغسلنا به جوفي ثم قال : ائتني بماء برد فغسلنا به قلبي ثم قال ائتني بالسكينة فذراها في

قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه : حصه ، فحصه وختم عليه بخاتم النبوة ، وفي رواية واختتم عليه بخاتم النبوة قال أحدهما لصاحبه : اجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقى أشفق أن يخر علي بعضهم فقال : لو أن أمته وزنت به لمل بهم فانطلقا وتركاني قد فرقت فرقاً شديداً ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت فأشفقت علي أن يكون البأس بي فقالت : أعيدك بالله فرحلت بعيراً لها فجعلتني أو فحملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي فقالت : أدبت أمانتي وذمتي فحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك قالت إني رأيت خرج مني نور أضاءت له قصور الشام » (١٥٠).

٢- روى عن أبي ذر قال : قلنا يا رسول الله كيف علمت أنك نبي ؟ قال : « ما لي ، ذلك حتى أتاني ملكان وأنا ببعض بطحاء مكة فقال أحدهما أهو هو ؟ قال نعم . فل زنه برجل فرجحته قل : فزنه بعشرة فوزني بعشرة فوزتهم ثم قل : زنه بمائة فوزني بمائة فرجحتهم ثم قل : زنه بألف فرجحتهم فقال أحدهما للآخر : لو وزنته بأمته لرجحها ثم قل أحدهما لصاحبه : شق بطنه فشق بطني ثم أخرج منه فعم الشيطان وعلق الدم فطرحها فقال أحدهما للآخر : اغسل بطنه غسل الإناء فاغسل قلبه .. ثم دعا بالسكينة كأنها رهرة بيضاء فأدخلت قلبي ثم قال أحدهما لصاحبه : خط بطنه فخاط بطني وجعلا الخاتم بين كتفي فما هو إلا أن وليا عني كأثما أعاين الأمر معاينة » وزاد محمد بن معمر في حديثه : « فجعلوا ينتشرون علي من كفة الميزان » (١٥١).

(١٥٠) حديث عتبة قل الهيثمي فيه في المجمع (٢٢٢، ٢٢١/٨) : رواه أحمد والطبراني ولم يسق المتن وإسناد أحمد حسن . قلت : وله شواهد . وقد قلنا في مسألة كنت نبياً ما يدل على ذلك . (١٥١) حديث أبي ذر قل الهيثمي فيه في المجمع (٢٢٢، ٢٢١/٨) : رواه البزار وفيه جعفر بن عبد الله بن عثمان بن كبير وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان وتكلم فيه وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح .

قلت :

ومعنى الكلام أنه كان صلى الله عليه وسلم يعلم أنه نبي وهو في سن دون سن النبوة .

٣- أخرج الإمام مسلم في صحيحه (١٧٨٢/٤) وغيره عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن » .
فها هو صلى الله عليه وسلم يسمع كلام الأحجار أفلا يندري ما الكتاب ولا الإيمان ؟!

٤- وفي حديث أبي الطفيل في بناء الكعبة قال فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي تحملها قريش على رقابها فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً فيبينما النبي صلى الله عليه وسلم يحمل حجارة من أجناد وعليه ثمرة فضأقت عليه النمرة فذهب يضع النمرة على عاتقه فترى عورته من صغر النمرة فنودي يا محمد خمر عورتك . فلم ير عياناً بعد ذلك ، وكان يرى بين بناء الكعبة وبين ما أنزل عليه خمس سنين وبين مخرجه وبنائها خمس عشرة سنة . رواه الطبراني في الكبير بطوله (١٥٢).
وروى أحمد طرفاً منه ورجاله رجال الصحيح وفيه قال : نودي . يا محمد استر عورتك وذلك أول ما نودي والله أعلم .

(١٥٢) حديث أبي الطفيل قل فيه الهيثمي في المجمع (٢٨٩/٣) : رواه الطبراني في الكبير بطوله وروى أحمد طرفاً منه ورجاله رجال الصحيح . قلت : وله شاهد عند الطبراني قل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « نهيت أن أمشي عرباناً » قل الهيثمي في المجمع (٢٩٠/٣) : رواه الطبراني في الكبير والبزار بنحوه وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والنوري والطبراني وضعفه جماعة .
قلت : وقد أخرجهما أيضاً الضياء في المختارة (٢٢٧/٨ - ٢٣٠) ، وله شاهد أيضاً في صحيح البخاري (١٤٣/١) وصحيح مسلم (٢٦٨/١) عن جابر بن عبد الله يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم الحجارة للكعبة وعليه إزاره فقال له العباس عمه : يا بن أخي لو حللت إزارك فجعلته علي منكبك دون الحجارة . قال : فحله فجعله علي منكبه فسقط مغشياً عليه قل فما رأيي بعد ذلك اليوم عرباناً .

٥- لماذا كان يتعبد النبي صلى الله عليه وسلم في الغار؟

نقول لمن في قلبه مرض : شبهاتكم في ثلاث آيات : الأولى قول الله عز وجل ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ (يوسف ٣) وقول الله عز وجل ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ (الشوري ٥٢) وقوله عز وجل ﴿ ووجهك ضالاً فهدى ﴾ (الضحى ٧) وبعد لفست نظر القارئ أن كثيراً من الآيات يقول فيها العلماء مثل عبد الله بن عباس حبر الأمة : خطاب للأمة باسم النبي صلى الله عليه وسلم . مثل قوله تعالى ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾ (الزمر ٦٥) وذلك لاستحالة الشرك عليه ومثل آية ﴿ فإن كنت في شك ﴾ (يونس ٩٤) وغير ذلك .

وها نحن نسرد أقوال علماء أمة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

٧٩ - تفسير أئمة المسلمين لقوله تعالى

﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾

وأما قوله تعالى ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ فننقل لك تفسير أئمة المسلمين لهذه الآية الشريفة

قال أبو جعفر النحاس في تفسيره معاني القرآن (٣/ ٣٩٦، ٣٩٧) :

﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ أي : لمن الغافلين عن قصة يوسف لأنه لم يقرأ كتاباً قبل ذلك وإنما علمها بالوحي .

وقال الطبري في تفسيره (١٢/ ١٥٠) : ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ (يوسف ٣) . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك يا محمد أحسن القصص بوحينا إليك هذا القرآن فنخبرك فيه عن الأخبار الماضية وأنبأ الأمم السالفة والكتب التي أنزلناها في العصور الخالية ﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ يقول تعالى ذكره وإن كنت يا محمد من قبل أن نوحيه إليك لمن الغافلين عن ذلك لا تعلمه ولا شيئاً منه .

قال ابن الجوزي في زاد المسير (٤/ ١٧٩) :

قوله تعالى ﴿ وإن كنت ﴾ في (إن) قولان : أحدهما : أنها بمعنى قد ، والثاني : بمعنى ما . قوله تعالى ﴿ من قبله ﴾ قال ابن عباس : من قبل نزول القرآن ﴿ لمن الغافلين ﴾ عن علم خبر يوسف وما صنع به إخوته إذ قل يوسف لأبيه يا أبت إنني رأيت أحد عشر كوكباً .

وقال القرطبي في تفسيره (٩/ ١٢٠) : ﴿ وإن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ أي من الغافلين عما عرفناكه .

وقال البيضاوي في تفسيره (٣/ ٢٧٢) :

« وإن كنت من قبله لمن الغافلين » عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تفرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى (وإن) هي المخففة من الثقيلة ، واللام هي الفارقة .

وقل الشوكاني في فتح القدير (٤ / ٣) :

« وإن كنت من قبله لمن الغافلين » إن هي المخففة من الثقيلة بدليل اللام الفارقة بينها وبين النافية ، والضمير في « من قبله » عائد على الإيحاء المفهوم من « أوحينا » المعنى أنك قبل إيحائنا إليك من الغافلين عن هذه القصة .

٨٠ - تفسير قول الله عز وجل (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان)

أما الكلام على قوله تعالى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » فسوف نعرض كلام الإمام القرطبي وذلك للأنوار التي تظهر عليه قل رحمه الله في تفسيره (١٦ / ٥٥ - ٦٠) :

قوله تعالى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » أي : لم تكن تعرف الطريق إلى الإيمان ، وظاهر هذا يدل على أنه ما كان قبل الإيحاء متصفاً بالإيمان .

قل القشيري : وهو من مجوزات العقول والذي صار إليه المعظم أن الله ما بعث نبيا إلا كان مؤمناً به قبل البعثة ، وفيه تحكم إلا أن يثبت ذلك بتوقيف مقطوع به .

قل القاضي أبو الفضل عياض : وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف ، والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك ، وقد تعاضدت الأخبار والآثار عن الأنبياء بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ، ونشأتهم على التوحيد والإيمان ، بل على إشراق أنوار المعارف ، ونفحات ألطاف السعادة ، ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حل موسى وعيسى ويحيى وسليمان وغيرهم عليهم السلام قل الله تعالى « وآتيناه الحكم صبياً » قل المفسرون : أعطي يحيى العلم بكتاب الله في حل صباه ، قل معمر : كان ابن سنتين أو ثلاث فقل له الصبيان : لم لا تلعب ؟ فقل : أألعب خلقت ؟ وقيل في قوله « مصداقاً بكلمة من الله » صدق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه ، وقيل : صدقه وهو في بطن أمه ، فكانت أم يحيى تقول لمريم : إني أجد ما في بطني يسجد لما في بطنك تحية له .

وقد نص الله على كلام عيسى لأمه عند ولادتها إياه بقوله « ألا تحزني » على قراءة من قرأ « من تحتها » وعلى قول من قل : إن المناهي عيسى ونص على كلامه في مهله فقل « إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً » وقل « ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً » وقد ذكر من حكم سليمان وهو صبي يلعب في قصة المرجومة ،

لصاحبه : اذهب حتى تقوم خلفه . فقال الآخر : كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد . فالجواب أن هذا حديث أنكره الإمام أحمد بن حنبل جدا وقال : هذا موضوع أو شبيه بالموضوع . وقال الدارقطني : إن عثمان وهم في إسناده ، والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه . والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند أهل العلم من قوله « بغضت إلي الأصنام » وقوله في قصة بحيرا حين استحلل النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما » فقال له بحيرا : فبالله إلا ما أخبرني عما أسألك عنه . فقال « سل عما بدا لك » وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله إياه له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بالمزدلفة في الحج وكان يقف هو بعرفة ؛ لأنه كان موقف إبراهيم عليه السلام . فإن قيل : فقد قل الله تعالى « قل بل ملة إبراهيم » وقال : « أن اتبع ملة إبراهيم » وقال : « شرع لكم من الدين » الآية . وهذا يقتضي أن يكون متعبدا بشرع ، فالجواب أن ذلك فيما لا يختلف فيه الشرائع من التوحيد وإقامة الدين على ما تقدم بيانه في غير موضع . وفي الآية عند قوله « شرع لكم من الدين » والحمد لله .

بيان معنى الإيمان في قوله تعالى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان »

ثم قال القرطبي رحمه الله : إذا تقرّر هذا فاعلم أن العلماء اختلفوا في تأويل قوله تعالى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » .

(١) فقال جماعة : معنى الإيمان في هذه الآية شرائع الإيمان ومعاليه ، ذكره الثعلبي .

(٢) وقيل : تفاصيل هذا الشرع أي : كنت غافلا عن هذه التفاصيل . ويجوز إطلاق لفظ الإيمان على تفاصيل الشرع ، ذكره القشيري .

(٣) وقيل : ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان

ونحوه عن أبي العالية .

(٤) وقال بكر القاضي : ولا الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام . قال : وكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانا . وهذه الأقوال الأربعة متقاربة

(٥) وقال ابن خزيمة : عني بالإيمان الصلاة ؛ لقوله تعالى « وما كان الله ليضيع إيمانكم »

أي : صلاتكم إلى بيت المقدس . فيكون اللفظ عاما والمراد الخصوص .

(٦) وقال الحسين ابن الفضل : أي : ما كنت تدري ما الكتاب ولا أهل الإيمان وهو من باب حذف المضاف أي : من الذي يؤمن ؟ أبو طالب أو العباس أو غيرهما (٧) وقيل : ما كنت تدري شيئا إذ كنت في المهدي وقبل البلوغ . وحكى الماوردي نحوه عن علي بن عيسى قال : ما كنت تدري ما الكتاب لولا الرسالة ولا الإيمان لولا البلوغ . اهـ

ثم قال القرطبي رحمه الله : قلت : الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا بالله عز وجل من حين نشأ إلى حين بلوغه على ما تقدم . وقيل : ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي : كنت من قوم أميين لا يعرفون الكتاب ولا الإيمان حتى تكون قد أخذت ما جئتهم به عمن كان يعلم ذلك منهم وهو كقوله تعالى « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبتلون » روي معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما . اهـ بحروفه .

قلت : انظر إلى كل هذه التفسيرات وتصميم ابن تيمية وابن القيم على فهمهما الخاطئ .

وفي قصة الصبي ما اقتلني به أبوه داود .

وحكى الطبري أن عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاماً ، وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل .

وقال المفسرون في قوله تعالى ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ أي : هديناه صغيراً قاله مجاهد وغيره ، وقال ابن عطاء : اصطفاه قبل إبداء خلقه ، وقال بعضهم : لما ولد إبراهيم بعث الله إليه ملكاً يأمره عن الله تعالى أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال : قد فعلت ولم يقل : أفعل ، فذلك رشده . وقيل : إن إلقاء إبراهيم في النار ومحتته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وإن ابتلاء إسحاق بالذبح وهو ابن سبع سنين وإن استدلال إبراهيم بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمس عشرة سنة . وقيل : أوحى إلى يوسف وهو صبي عندما هم اخوته بإلقائه في الحب بقوله تعالى ﴿ وأوحينا إليه لتبينهم بأمرهم هذا ﴾ الآية ، إلى غير ذلك من أخبارهم .

وقد حكى أهل السير أن آمنة بنت وهب أخبرت أن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطة يديه إلى الأرض رافعاً رأسه إلى السماء . وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم « لما نشأت بغضت إلى الأوثان وبغضت إلى الشعر ولم أهتم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد » .

ثم يتمكن الأمر لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاه الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة . قال الله تعالى ﴿ ولما بلغ أشده وأستوى آتيناها حكماً وعِلْماً ﴾ قال القاضي : ولم ينقل أحد من أهل الأخبار أن أحداً نبى واصطفي ممن عرف بكفر وإشراك قبل ذلك . ومستند هذا الباب النقل .

وقد استدل بعضهم بأن القلوب تنفر عن من كانت هذه سبيله .

قال القاضي : وأنا أقول : إن قريشاً قد رمت نبينا عليه السلام بكل ما افترته وغير كفار الأمم أنبياءها بكل ما أمكنها واختلقته مما نص الله عليه أو نقلته إلينا الرواة ولم نجد في شيء من ذلك تعبيراً لواحد منهم برفضه آلهتهم وتقريعه بدمه بترك ما كان قد

جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبشرين وبتلونه في معبوده محتجين ؛ ولكن توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل أقطع وأقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركه آلهتهم وما كان يعبد آبائهم من قبل ، ففي إطباقهم على الإعراض عنه دليل أنهم لم يجدوا سبيلاً إليه ؛ إذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عن تحويل القبلة وقالوا ﴿ ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ﴾ كما حكاه الله عنهم .

الثالثة وتكلم العلماء في نبينا صلى الله عليه وسلم هل كان متعبداً بدين قبل الوحي أم لا ؟ فمنهم من منع ذلك مطلقاً وأحاله عقلاً قالوا : لأنه يبعد أن يكون متبوعاً من عرف تابعاً وبنوا هذا على التحسين والتقيح . وقالت فرقة أخرى بالوقف في أمره عليه السلام وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين منهما العقل ، ولا استبان عندهما في أحدهما طريق النقل وهذا مذهب أبي المعالي .

وقالت فرقة ثالثة : إنه كان متعبداً بشرع من قبله وعاملاً به ثم اختلف هؤلاء في التعيين فذهبت طائفة إلى أنه كان على دين عيسى فإنه ناسخ لجميع الأديان والمثل قبلها فلا يجوز أن يكون النبي على دين منسوخ .

وذهبت طائفة إلى أنه كان على دين إبراهيم ؛ لأنه من ولده وهو أبو الأنبياء .

وذهبت طائفة إلى أنه كان على دين موسى ؛ لأنه أقدم الأديان . وذهبت المعتزلة إلى

أنه لا بد أن يكون على دين ولكن عين الدين غير معلومة عندنا .

وقد أبطل هذه الأقوال كلها أثمتنا إذ هي أقوال متعارضة وليس فيها دلالة قاطعة وإن كان العقل يجوز ذلك كله ، والذي يقطع به أنه عليه السلام لم يكن منسوباً إلى واحد من الأنبياء نسبة تقتضي أن يكون واحداً من أمته ومخاطباً بكل شريعته بل شريعته مستقلة بنفسها مفتوحة من عند الله الحاكم جل وعز وأنه صلى الله عليه وسلم كان مؤمناً بالله عز وجل ولا سجد لصنم ولا أشرك بالله ولا زنى ولا شرب الخمر ولا شهد السامر ولا حضر حلف المطر ولا حلف المطيين بل نزهه الله وصانه عن ذلك .

فإن قيل : فقد روى عثمان بن أبي شيبة حديثاً بسنده عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدتهم فسمع ملكين خلفه أحدهما يقول

لصاحبه : اذهب حتى تقوم خلفه . فقال الآخر : كيف أقوم خلفه وعهله باستلام الأصنام فلم يشهدهم بعد . فلجواب أن هذا حديث أنكره الإمام أحمد بن حنبل جدا وقال : هذا موضوع أو شبيه بالموضوع . وقال الدارقطني : إن عثمان وهم في إسناده ، والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه . والمعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم خلافه عند أهل العلم من قوله « بغضت إلي الأصنام » وقوله في قصة بحيرا حين استحلف النبي صلى الله عليه وسلم باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم « لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما » فقال له بحيرا : فبالله إلا ما أخبرني عما أسألك عنه . فقال « سل عما بدا لك » وكذلك المعروف من سيرته عليه السلام وتوفيق الله إياه له أنه كان قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بالمزدلفة في الحج وكان يقف هو بعرفة ؛ لأنه كان موقف إبراهيم عليه السلام . فإن قيل : فقد قال الله تعالى « قل بل ملة إبراهيم » وقال : « أن اتبع ملة إبراهيم » وقد : « شرع لكم من الدين » الآية . وهذا يقتضي أن يكون متعبدا بشرع ، فلجواب أن ذلك فيما لا يختلف فيه الشرائع من التوحيد وإقامة الدين على ما تقدم بيانه في غير موضع . وفي الآية عند قوله « شرع لكم من الدين » والحمد لله .

بيان معني الإيمان في قوله تعالى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان »

ثم قال القرطبي رحمه الله : إذا تقرر هذا فاعلم أن العلماء اختلفوا في تأويل قوله تعالى « ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان » .

(١) فقال جماعة : معني الإيمان في هذه الآية شرائع الإيمان ومعاليه ، ذكره الثعلبي .

(٢) وقيل : تفاصيل هذا الشرع أي : كنت غافلا عن هذه التفاصيل . ويجوز إطلاق لفظ الإيمان على تفاصيل الشرع ، ذكره القشيري .

(٣) وقيل : ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان

ونحوه عن أبي العالية :

(٤) وقال بكر القاضي : ولا الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام . قيل : وكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانا . وهذه الأقوال الأربعة متقاربة

(٥) وقال ابن خزيمة : عني بالإيمان الصلاة ؛ لقوله تعالى « وما كان الله ليضيع إيمانكم »

أي : صلاتكم إلى بيت المقدس . فيكون اللفظ عاما والمراد الخصوص .

(٦) وقال الحسين ابن الفضل : أي : ما كنت تدري ما الكتاب ولا أهل الإيمان وهو من باب حذف المضاف أي : من الذي يؤمن ؟ أبو طالب أو العباس أو غيرهما (٧) وقيل : ما كنت تدري شيئا إذ كنت في المهد وقبل البلوغ . وحكى الماوردي نحوه عن علي بن عيسى قال : ما كنت تدري ما الكتاب لولا الرسالة ولا الإيمان لولا البلوغ . اهـ

ثم قال القرطبي رحمه الله : قلت : الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان مؤمنا بالله عز وجل من حين نشأ إلى حين بلوغه على ما تقدم . وقيل : ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان أي : كنت من قوم أميين لا يعرفون الكتاب ولا الإيمان حتى تكون قد أخذت ما جئتهم به عمن كان يعلم ذلك منهم وهو كقوله تعالى « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذا لارتاب المبطلون » روي معناه عن ابن عباس رضي الله عنهما . اهـ بحروفه .

قلت : انظر إلى كل هذه التفسيرات وتصميم ابن تيمية وابن القيم على فهمهما الخاطئ .

لا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مؤمناً

وأما قول الله عز وجل «ووجدك ضالاً فهدى» فلا يدل على مرادهم

قال الإمام القرطبي في تفسيره (٩٧/٢٠، ٩٨، ٩٩) :

قوله تعالى «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان» على ما بينا في سورة الشورى

وقال قوم: «ووجدك ضالاً» أي: في قوم ضلال فهداهم الله بك. هذا قول الكلبي والفراء.

وعن السدي نحوه أي: ووجد قومك في ضلال فهداك إلى إرشادهم.

وقيل: ووجدك ضالاً عن الهجرة فهداك إليها.

وقيل: ضالاً أي: ناسياً شأن الاستثناء حين سئلت عن أصحاب الكهف ونبي القرنين والروح فأذكرك كما قال تعالى «أن تضل إحداهما».

وقيل: ووجدك طالبا للقبلة فهداك إليها بيانه «قد نرى تقلب وجهك في السماء» الآية. ويكون الضلال بمعنى الطلب؛ لأن الضل طالب.

وقيل: ووجدك متحيراً عن بيان ما نزل عليك فهداك إليه فيكون الضلال بمعنى التحير؛ لأن الضل متحير. وقيل: ووجدك ضائعاً في قومك فهداك إليه ويكون الضلال بمعنى الضياع.

وقيل: ووجدك محباً للهداية فهداك إليها. ويكون الضلال بمعنى الحبة ومنه قوله تعالى «قالوا تالله إنك لفي ضلالك القديم» أي: في محبتك. قال الشاعر

هذا الضلال أشاب مني المفرقا والعارضين ولم أكن متحققا

عجياً لعزة في اختيار قطيعتي بعد الضلال فحببها قد أنحلقتا

وقيل: ضالاً في شعاب مكة فهداك وردك إلى جدك عبد المطلب. قال ابن عباس رضي الله عنه: ضل النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير في شعاب مكة فرآه أبو جهل منصرفاً عن أغنامه فرده إلى جدته عبد المطلب فمن الله عليه بذلك حين رده إلى

جده على يدي عدوه.

وقال سعيد بن جبير: خرج النبي صلى الله عليه وسلم مع عمه أبي طالب في سفر فأخذ إبليس بزمام الناقة في ليلة ظلماء فعذل بها عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الهند ورده إلى القافلة فمن الله عليه بذلك. وقال كعب: إن حليلة لما قضت حق الرضاع جاءت برسول الله صلى الله عليه وسلم لترده على عبد المطلب فسمعت عند باب مكة.

هنيئاً لك يا بطحاء مكة اليوم يرد إليك النور والدين والبهاء والجمال. قالت: فوضعت لأصلح ثيابي فسمعت هلة شديدة، فألتفت فلم أره فقلت: معشر الناس أين الصبي؟ فقالوا: لم نر شيئاً فصاحت وأحمداه. فإذا شيخ فان يتوكأ على عصاه فقال: اذهبي إلى الصنم الأعظم فإن شاء أن يرد عليك فعل ثم طاف الشيخ بالصنم وقبل رأسه وقال: يا رب لم تزل منتك على قريش وهذه السعدية تزعم أن ابنها قد ضل فرده إن شئت فانكب هبل على وجهه وتساقطت الأصنام وقالت: إليك عنا أيها الشيخ فهلا كنا على يدي محمد فألقى الشيخ عصاه وارتعد وقال: إن لابنك رباً لا يضيعه فاطليبه على مهل فالتحشرت قريش إلى عبد المطلب وطلبوه في جميع مكة فلم يجدوه فطاف عبد المطلب بالكعبة سبعا وتضرع إلى الله أن يرده وقال:

يا رب رد ولدي محمداً اردده ربي واتخذ عندي يداً

يا رب إن محمد لم يوجد فشم قمي كلهم تبسداً

فسمعوا منادياً ينادي من السماء: معاشر الناس لا تضجوا فإن محمد رباً لا يخذله ولا يضيعه وإن محمداً بوادي تهامة عند شجرة السمر فسار عبد المطلب هو وورقة بن نوفل فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قائم تحت شجرة يلعب بالأغصان وبالورق.

وقيل: «ووجدك ضالاً» ليلة المعراج حين انصرف عنك جبريل وأنت لا تعرف الطريق فهداك إلى سلق العرش.

وقال أبو بكر الوراق وغيره: «ووجدك ضالاً» تحب أبا طالب فهداك إلى محبة ربك.

وقال بسام بن عبد الله: «ووجدك ضالاً» بنفسك لا تدري من أنت فعرفك بنفسك وحالك.

وقال الجنيد: «ووجدك» متحيراً في بيان الكتاب فعلمك البيان بيانه «لتبين للناس ما نزل إليهم» الآية «لتبين لهم الذي اختلفوا فيه».

وقال بعض المتكلمين:

إذا وجدت العرب شجرة منفردة في فلاة من الأرض لا شجر معها سموها ضالة فيهتدي بها إلى الطريق فقال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: «ووجدك ضالاً» أي: لا أحد على دينك، وأنت وحيد ليس معك أحد، فهديت بك الخلق إلي. قلت: هذه الأقوال كلها حسان، ثم منها ما هو معنوي ومنها ما هو حسي، والقول الأخير أعجب إلي؛ لأنه يجمع الأقوال المعنوية.

وقال قوم: إنه كان على جملة ما كان القوم عليه لا يظهر لهم خلافاً على ظاهر الحل فأما الشرك فلا يظن به بل كان على مراسم القوم في الظاهر أربعين سنة.

وقال الكلبي السدي: هذا على ظاهره أي: وجدك كافراً والقوم كفار فهداك وقد مضى هذا القول والرد عليه في سورة الشورى.

وقيل: وجدك مغموراً بأهل الدنيا، فيضلك عنهم، يقل: ضل الماء في اللبن، ومنه «أثنا ضللنا في الأرض» أي لحقنا بالتراب عند الدفن حتى كأننا لا نتميز من جملته.

وفي قراءة الحسن ووجدك ضالاً فهدي. أي: وجدك الضال فأهتدي بك:

وهذه قراءة على التفسير

وقيل: «ووجدك ضالاً» لا يهتدي إليك قومك ولا يعرفون قدرك، فهدي المسلمين إليك حتى آمنوا بك. اهـ كلام القرطبي بحروفه.

قلت:

وللاستزادة يمكن الرجوع إلى تفسير البغوي (٤/٤٩٩) زاد المسير (٩/١٥٨، ١٥٩) تفسير الثعالبي (٤/٤٢٢، ٤٢٣) تفسير أبي

السعود (٩/١٧٠، ١٧١) فتح القدير (٥/٤٥٨) تفسير الجلالين (١/٨١٢) تفسير النسفي (٤/٣٤٥) روح المعاني (٣٠/١٦٢).

وقلت أيضاً:

سبحان الله كل هذه الأقوال والتفسير ولم يجب ابن تيمية وابن القيم إظهار هذه المعاني إلا ما فيه الدلالة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مؤمناً قبل البعثة.

قلت:

قد أورد الحافظ الهيثمي في المجمع (٨/٢٢٤) عن كندی بن سعد عن أبيه قل: حججت في الجاهلية فإذا رجل يطوف بالبيت وهو يرتجز يقول:

رب رد راكبي محمداً رده لي واصطنع عندي يداً

قلت من هذا تعني قل عبد المطلب بن هاشم: ذهبت إبل وله فأرسل ابن ابنه في طلبها فاحتبس عليه ولم يرسله في حاجة قط إلا جاء بها قل فما برحت حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم وجاء بالإبل فقال يا بني لقد حزنك عليك كالمرأة حزناً لا يفارقي أبداً. قل الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني وإسناده حسن.

وفي مقام النبوة يخطئ أيضاً ابن تيمية حيث قال في مجموع فتاويه (٣١٠ / ١٠) :

(والتائب من الكفر والذنوب قد يكون أفضل ممن لم يقع في الكفر والذنوب ، وإذا كان قد يكون أفضل فالأفضل أحق بالنبوة ممن ليس مثله في الفضيلة ، وقد أخبر الله عن إخوة يوسف بما أخبر من ذنوبهم وهم الأسباط الذين نبأهم الله تعالى وقد قال تعالى ﴿ فآمن له لوط وقال إني مهاجر إلى ربي ﴾ فآمن لوط لإبراهيم عليه السلام) .

قلت :

وهذا مذهب خطير فإن النبوة وهب ومحض فضل ليست بالأفضلية ولا بالأحقية كما يقول : فإن الأمة اتفقت على أن النبوة لا تكتسب ولم يخالف في ذلك إلا بعض الفئات الضالة .

وكل حال النبيين وهب كمثل قوله ﴿ وهبنا له ﴾ ﴿ فوهبنا ﴾ .

ابن تيمية يحاول جاهداً إثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من

المذنبين

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٣٠٩ / ١٠) :

(والأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه كانوا لا يؤخرون التوبة بل يسارعون إليها ويسابقون إليها لا يؤخرون ولا يصرون على الذنب بل هم معصومون من ذلك ، ومن أصر ذلك زمناً قليلاً كفر الله ذلك بما يتلوه به كما فعل بني النون صلى الله عليه وسلم) .

وقال في مجموع الفتاوى (٣١٣ / ١٠ ، ٣١٤) (وفي الصحيح أن النبي كان يقوم حتى ترم قدمه فيقال له أتفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبداً شكوراً ونصوص الكتاب والسنة في هذا الباب كثيرة ستظاهرة والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين كثيرة لكن المنازعون يتأولون هذه النصوص من جنس تأويلات الجهمية والباطنية كما فعل ذلك من صنف في هذا الباب وتأويلاتهم تبين لمن تدبرها أنها فاسدة من باب تحريف الكلم عن مواضعه كتأويلهم قوله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب أخته وهذا معلوم البطلان) .

وكأنها أنشودة

قال ابن تيمية في منهاجه (٤٣٢ / ٢)

(ولهذا قال بعضهم : كان داود صلى الله عليه وسلم بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة ، وقال بعضهم : لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه) .

قال ابن تيمية في منهاجه (٢١٠ / ٦)

(وفي أثر آخر لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب أكرم الخلق عليه) .

(لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنوب أكرم الخلق عليه) .

وتبعه ابن القيم في شفاء العليل (١ / ٢٢٣) وقال :

(ولو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنوب أكرم الخلق عليه) .

وقال في مدارج السالكين (١ / ٢٩٧) :

(ولو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنوب أكرم الخلق) .

وقال في طريق المجرتين (١ / ٣٥٧) :

(لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنوب أكرم الخلق عليه) .

قلت :

قوله : إن الجهمية والباطنية هم الذين يقولون بأن ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ المتقدم ذنب آدم والتأخر ذنب أمته ، يعتبر شتمًا صريحًا للإمام الشافعي ولعطاء مفسر القرآن العظيم . وللمفسرين الذين ذكروا هذا القول ولم يعترضوا عليه وهم كثيرون والحمد لله .

فقد ورد في أحكام القرآن للإمام الشافعي (١ / ٣٨) :

(ما تقدم من ذنبه قبل الوحي وما تأخر أن يعصمه فلا يذنوب يعلم الله ما يفعل به من رضاه عنه وأنه أول شافع وأول مشفع يوم القيامة وسيد الخلائق وسمعت أبا عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبدان الكرمانى يقول : سمعت أبا الحسن محمد بن أبي إسماعيل العلوي ببخاراء يقول : سمعت أحمد بن محمد بن حسان المصري بمكة يقول : سمعت المزني يقول : سئل الشافعي عن قول الله عز وجل ﴿ إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قل معناه ما تقدم من ذنب أبيك آدم وهبته لك وما تأخر من ذنوب أمتك أدخلهم الجنة بشفاعتك) .

قل البيهقي رحمه الله : وهذا قول مستظرف والذي وضعه الشافعي في تصنيفه أصح الروايتين وأشبه بظاهر الرواية " يقصد البيهقي ما أورده في مناقب الشافعي (١ / ٤٢٤)

" أخبرنا أبو سعيد بن أبي عمرو ، قال : حدثنا أبو العباس الأصم ، قال : حدثنا الربيع بن سليمان ، قال : قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم : " قل ما كنت بدعًا من الرسل وما أدري ما يفعل بي ولا بكم " ثم أنزل الله عز وجل على نبيه ، صلى الله عليه وسلم ، أن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر - يعني قول الله عز وجل : ﴿ إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا . ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ يعني - والله أعلم - ما تقدم من ذنبه قبل وحي ، وما تأخر : أن يعصمه فلا يذنوب ، فعلم ما يفعل به من رضاه عنه ، وأنه أول شافع ، وأول مشفع يوم القيامة ، وسيد الخلائق " انتهى كلام الإمام الشافعي بحروفه .

قلت : ونحن نؤمن ونعتقد بكلام الإمام الشافعي إمام قریش

أما ابن تيمية فيفتح الباب على مصراعيه حتى يفكر أصحاب القلوب المريضة في ذنوب رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وما هي .. وكم مرة ... ونسأل الله السلامة .

وننقل للقارئ بعض كلام الإمام القرطبي (١٦ / ٢٦٣) :

(وقال عطاه الخراساني ﴿ ما تقدم من ذنبك ﴾ يعني من ذنب أبيك آدم وحواء ﴿ وما تأخر ﴾ من ذنوب أمتك وقيل من ذنب أبيك إبراهيم وما تأخر من ذنوب النبيين .. وقال أبو علي الروذباري يقول لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك) .
وننقل أيضًا قول البغوي في تفسيره (٤ / ١٨٩) وقال ابن الجوزي في زاد المسير (٧ / ٤٢٣) :

(﴿ ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قل ابن عباس والمعنى ما تقدم في الجاهلية وما تأخر ما لم تعلمه وهذا على سبيل التأكيد كما تقول فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه) .

قل ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٤٠١ / ٢٢) :

(وقد قال الله تعالى لنبيه بعد صلح الحديبية وبيعة الرضوان) «إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا» فأنجز أنه فعل هذا ليهديه صراط مستقيما فإذا كان هذا حاله فكيف بحال غيره) .

قلت :

كلامه ساقط وأدبه يدل على ما في نفسه وفهمه سقيم ، فهو يظن أن الصراط المستقيم هدي إليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد صلح الحديبية عندما فتح الله له فتحا مبينا فقد قال ابن تيمية في أمراض القلوب (١٢ / ١) :

(فإن مجرد العلم بالحق لا يحصل به الاهتداء إن لم يعمل بعلمه ولهذا قال لنبيه بعد صلح الحديبية أول سورة الفتح) «إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما» .

قلت :

هذا كلام في منتهى الخطورة إن توفر حسن الظن .. ما معنى كلامه (فإن مجرد العلم بالحق لا يحصل به الاهتداء إن لم يعمل بعلمه) ثم استشهاد واستدلاله على الجملة السابقة بقوله (ولهذا قال لنبيه بعد صلح الحديبية أول سورة الفتح) «إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله» .

تأمل كلامه جيدا ولا أريد التعليق.

وسلم وحده

عند استعراضه لحديث يوم القيامة حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنا لها .. أنا لها» بعد أن يقول كل نبي نفسي .. نفسي قل ابن تيمية في دقائق التفسير (١٢١ / ٢) :

(وتأخر المسيح عن المقام المحمود الذي خص به محمد صلى الله عليه وسلم هو من فضائل المسيح وما يقربه إلى الله صلوات الله عليهم أجمعين) . قلت :

وهل كان نبي الله عيسى يستطيع التقدم ولم يتقدم ، أم أن هناك مشاركة في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم .. ابن تيمية أحد شئئين: إما أنه لا يدري ما يقول ، وإما أن في نفسه شيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

وانظر إلى إحياء ابن تيمية في تكلمه عن تأخر المسيح (هو من فضائل المسيح وما يقربه إلى الله)

يعني أنه كان ممكن أن يتقدم فلما تأخر قربه الله لهذا التأخر !!! ولا أدري أكان ابن تيمية مع الله وعلم ما يقضي الله به ، أو ما سوف يقضي الله به ؟!

إنكار ابن تيمية خصوصية تقدم نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل جميع الأنبياء بما فيهم آدم ، صارفاً معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » من كونه كان نبياً بحقيقة من الحقائق تقصر عن فهمها العقول ، أكرم الله بذلك محبة وكرامة لا يشاركه فيها غيره إلى معان ليس فيها ميزة أو خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي بيانه. والعجيب من نفي ابن تيمية وابن القيم للحقيقة الحمديدية مع ادعاء ابن القيم ما ادعاه في ابن تيمية حيث قال في القصيدة النونية :

فاقرأ تصانيف الإمام حقيقة
أعني أبا العباس أحمد ذلك
شيخ الوجود العالم الرباني
البحر المحيط بسائر الخلجان

ولو قال محب لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الجملة لقال أتباع ابن تيمية : أين دليلكم ؟ هذا إطرأ يفضي إلى الشرك ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . والحاصل : أن ابن تيمية خالف في هذه المسألة أئمة المسلمين بما فيهم الإمام أحمد بن حنبل وهو إمامه ، حيث سئل عبد الله بن الإمام أحمد عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم « كنت أول النبيين » فقال الإمام أحمد : " يعني خلقاً " كما سيأتي .

بل وتعدى ابن تيمية مخالفته بعدم إثبات خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك إلى أن قال إن من قال إن الرسول صلى الله عليه وسلم كان نبياً وآدم بين الروح والجسد بأي معنى غير معنى " كتبت " فهو كافر باتفاق المسلمين

ولا ندري من أين أتى باتفاق المسلمين ، مع أن الحديث واضح بقوله صلى الله عليه وسلم « كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد » وتجاهل أحاديث ثابتة لم يذكرها أصلاً ، وثبت فيها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل " متى بعثت " و " متى جعلت " و " متى وجبت " و " متى استنبئت " من ما لا يقل عن ثلاثة من الصحابة كما سيأتي .

وسوف نعرض أقوال ابن تيمية ونناقش هذه الأقوال ثم بعد استعراض هذه الأقوال

ومناقشتها جزئياً نورد ونوضح بعون الله وتوفيقه .

أولاً : عرض أقوال ابن تيمية :

تكلم ابن تيمية في مواضع كثيرة بالعديد من الغرائب في هذه المسألة ونستعرض معظم هذه المواضع ومنها :

١ - قوله في مجموع الفتاوى (٢٨٢ / ٨) ما نصه :

(ولهذا يغلط كثير من الناس في قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه ميسرة قال : قلت : يا رسول الله متى كنت نبياً وفي رواية متى كتبت نبياً قال : « وآدم بين الروح والجسد » فيظنون أن ذاته ونبوته وجدت حينئذ ، وهذا جهل ، فإن الله إنما نبأه على رأس أربعين من عمره ، وقد قل له : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين » وقال : « ووجدك ضالاً فهدى » اهـ .

لم يذكر لنا ابن تيمية هؤلاء الكثير من الناس ، علماء أم عوام ؟ وما دليلهم ؟ فإنه قول علماء المسلمين كما سيأتي بعد استعراض الأقوال ومناقشتها - وبعد قليل ، ستجد تكفير ابن تيمية هؤلاء الناس بما فيهم العلماء .

ونذكر أولاً الكلام على هذا الحديث : اعلم هداك الله أن هذا الحديث قد ورد عن ثمانية من الصحابة وليس ميسرة الفجر فقط كالآتي :

أ : ميسرة الفجر :

عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال : قلت يا رسول الله متى كنت نبياً قال : « كنت نبياً وآدم وبين الروح والجسد » . (١٥٣)

(١٥٣) قلت هذا حديث صحيح صححه الحاكم وأقره الذهبي والحافظ ابن حجر والهيتمي والسيوطي وغيرهم . أخرجه أحمد (٥ / ٥٩) والبخاري في التاريخ الكبير (٧ / ٣٧٤) برقم ١٦٠٦ (٢ / ٦٦٥) برقم ٤٢٠٩ (وابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ٦٠) وابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٧٩) برقم ٤١٠) وعبد الله بن أحمد في السنة (٢ / ٣٩٨) برقم ٨٦٤) والخلال في السنة (١ / ١٨٧ ، ١٨٨) برقم ٢٠٠ (وابن قانع في معجم الصحابة (٣ / ١٢٩) برقم ١١٠٣) وأبو نعيم في الحلية (٩ / ٥٣) والطبراني في الكبير (٢٠ / ٣٥٣) برقم ٨٣٣ و (٨٣٤) والديلمى في الفردوس (٣ / ٢٨٤) برقم ٤٨٤٥) والحافظ السهمي في تاريخ جرجان (٨ / ٣٩٢) برقم ٦٥٣ (والرافعي في التدوين في أخبار قزوين (٢ / ٢٤٣ ، ٢٤٤) والفرجاني في كتاب القدر (١٧ / ٣٩١) والدقاق في مجلس إمام في رؤية الله تبارك وتعالى (١ / ٣٩٧) برقم ٩٠٥ .

ب: ابن أبي الجعداء

أخرج الضياء المقدسي في المختارة روايتين أحدهما عن عبد الله بن شقيق عن ابن أبي الجعداء قال: قال رجل يا رسول الله والأخرى عن ابن أبي الجعداء قال: قلت: يا رسول الله - ثم ذكر الحديث (١٥٤) وهذا يدل على أن اثنين من الصحابة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم، أحدهما ابن أبي الجعداء نفسه والآخر روي عنه ابن أبي الجعداء، قد يكون ميسرة الفجر أو غيره، إلا أننا نرجح أنه صحابي آخر كما سنبينه في حديث أبي هريرة.

تنبيه: نقل الحسيني في الإكمال (٤٢٨/١ رقم ٨٩٨) أن ابن الفرغ قال: إن ميسرة الفجر هو عبد الله بن أبي الجعداء، وليس هذا بصحيح، فقد أفرد الإمام البخاري والإمام مسلم وابن أبي حاتم وابن حبان وابن عبد البر وابن حجر في الإصابة وغيرهم، ترجمة ميسرة الفجر عن ترجمة ابن أبي الجعداء، فلم يثبت عندهم أنهما رجل واحد، بل قال الإمام مسلم تحديداً وتوضيحاً لمن قد يحدث له خلط أو ظن في كتاب المنفردات والوحدان (٤٤/١ - ٤٥) ما نصه عبد الله بن أبي الجعداء وعبد الله بن أبي الحمساء وميسرة الفجر لم يرو عنهم إلا عبد الله بن شقيق ما هو مجروفه. كذلك قال الحافظ خليفة بن خياط في الطبقات (٥٩/١) وعبد الله بن أبي الجعداء وعبد الله بن أبي الحمساء وميسرة الفجر روى، متى كنت نبياً، هؤلاء روى عنهم عبد الله بن شقيق وأضاف أن الثلاثة من بني عامر. اهـ فثبت بحمد الله أنهما صحابيَان.

ج: رجل من الصحابة:

عن عبد الله بن شقيق عن رجل من الصحابة ثم ذكر الحديث إلا أنه قال: متى جعلت (١٥٥) وعند ابن أبي عاصم في السنة وفي الأحاد والمثاني لم يروه إلا بلفظ متى بعثت وقد صححه الألباني بهذا اللفظ الأخير.

فانظر هذان الله وإياك إلى رواية "متى بعثت" و"متى جعلت" أتدل علي معني كنت مكتوباً في علم الله فقط أم على معني آخر فيه شرف وكرامة وخصوصية وكيونة وبعث وجعل بكيفية حقيقية تقصر عنها المقول والأفهام؟! وسنستعرض إن شاء الله الأدلة الدالة على ذلك.

(١٥٤) رواه الضياء في الأحاديث المختارة (١٤٢/٩، ١٤٣، برقم ١٣٣، ١٢٤) وابن سعد في الطبقات الكبرى (١٤٨/٨) وقال الضياء المقدسي ما مؤداه أن هذا الحديث صحيح لا مطمئن فيه. وهو عند الضياء بلفظ "كتب" وفي الطبقات "كنت". (١٥٥) ابن أبي شيبة (٣٢٩/٧ برقم ٣١٥٥٣) وأحمد (٦٧٤، ٣٧٩/٥ برقم ٢٣٣٦٠) وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٥) ٣٤٧/ برقم ٢٩١٨) والسنة (١٧٩/١ برقم ٤١١) وابن سعد (١٤٨/١) والرويان (٤٩٧/٢ برقم ١٥٣٧) والحديث صحيح، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٣/٨) إسناد أحسن رجاله رجال الصحيح.

أما بالنسبة إلى معرفة هذا الصحابي فإننا نرجح أن يكون ابن أبي الحمساء، فإنه ثالث ثلاثة ما روي عنهم أحد إلا عبد الله بن شقيق فقط علي ما بينه الإمام مسلم والإمام خليفة بن خياط، أضف إلى ذلك أن الثلاثة من بني عامر مما يحدونا إلى أن هؤلاء الصحابة الثلاثة قدموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه فلما قال أحدهم: متى كنت نبياً فقال صلى الله عليه وسلم «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» سألته الثاني متى بعثت وقل الثالث: متى جعلت استفساراً وتأكداً ودهشة بخصوصية هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم.

ثم ظهر لي نقطة أخرى وهي أن - رواية ابن أبي الجعداء - مرة قال: قلت يا رسول الله، ومرة قال: قل رجل. قد تدل علي صحابي رابع لأنه لم يذكر اسمه. والصحابة الثلاثة السابقين أثبتنا أنهم من بني عامر من أعراب البصرة وكون أنهم لم يرو عنهم إلا عبد الله بن شقيق فقط، يرجح قدومهم مع بعضهم البعض غالباً وهو الراجح من سيق الأحاديث، ومما يدل على ذلك أيضاً كثرة الألفاظ: متى كنت، كتبت، بعثت، جعلت، وجبت - حديث أبي هريرة - استنبثت - مرسل عامر الشعبي - مع عدم اتهام أئمة الحديث للروايات المختلفة مع تباين ألفاظها بأنها مضطربة أو أن فيها راو سعي الحفظ مثلاً.

تنبيه: لم يذكر ابن تيمية ولا مرة واحدة بقية الألفاظ وهي "متى بعثت، جعلت، استنبثت" ولو كانت وردت بأسانيد ضعيفة لأقام الدنيا ولم يقعد لها فتجاهلها تماماً فانتبه.

د: أبو هريرة

عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى وجبت لك النبوة قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه» (١٥٦).

وفي هذا الحديث نقاط مهمة كما يلي:

١- كل من أخرج هذا الحديث عن أبي هريرة روه هكذا متى وجبت، ولم يحدث هذا في حديث ميسرة ولا في حديث ابن أبي الجذعاء - في معظم الروايات بلفظ "كنت" وفي روايات أخر "كُتبت" - ولا في حديث عبد الله بن شقيق عن رجل - بعثت، جعلت، كنت.

٢- إجابة سيد الخلق صلى الله عليه وسلم تختلف في هذا الحديث الصحيح تماماً عن إجابته لميسرة الفجر، أو لابن أبي الجذعاء، أو رجل آخر من الصحابة حيث قال: «بين خلق آدم ونفخ الروح فيه» وهي عند ابن حبان والحاكم وأبي نعيم واللالكائي والخطيب والفريابي بهذا اللفظ، أما عند الترمذي فبقوله «بين الروح والجسد» وهذه الجملة السابقة لم تأت إلا في رواية أبي هريرة، ويون شاسع بين الحديثين لفظاً ومعنى، كما سنبينه إن شاء الله بعد استعراض بقية الروايات والأحاديث التي لم يتناولها ابن تيمية.

٣- يدل هذا الربط بين لفظة وجبت - التي اتفق عليها جميع الرواة في هذا الحديث - وبين إجابة النبي صلى الله عليه وسلم المختلفة تماماً عن الإجابات السابقة لميسرة الفجر أو لابن أبي الجذعاء أو رجل آخر من الصحابة، أن السائل قد يكون رجلاً آخر غير الثلاثة الصحابة الذين روى عنهم عبد الله بن شقيق، خاصة مع عدم وجود أحد من رجال سند أحاديثهم في رجال سند حديث أبي هريرة.

(١٥٦) د: رواه الترمذي (٥٨٥/٥ برقم ٣٦٠٩) وقال حسن صحيح غريب، وابن حبان في الثقات (٤٧/١) والحاكم في المستدرک (٦٦٥/٢ برقم ٤٢١٠) وأبو نعيم في دلائل النبوة (٤٨/١ برقم ٨) واللالكائي في اعتقاده أهل السنة (٧٥٣/٤) والخطيب في تاريخ بغداد (٧٠/٣ برقم ١٠٣٣، ٨٢/٥ برقم ٢٤٧٣، ١٤٦/١٠ برقم ٥٢٩٢) والفريابي في كتاب القدر (٣٨/١ برقم ١٥).

هـ: ابن عباس (١٥٧)

و: أبي بن كعب (١٥٨)

ز: عمر بن الخطاب (مرسل) (١٥٩)

ح: مطرف بن عبد الله بن الشخير (مرسل) (١٦٠)

ولفظه عن مطرف بن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى كنت نبياً قال: «وآدم بين الروح والطين». وهذه هي الرواية الوحيدة التي فيها لفظ «بين الروح والطين».

ط: عامر الشعبي (مرسل) وهي بلفظ "استنبثت" (١٦١)

٢ - ومن أقواله أيضاً في كتابه الجواب الصحيح (٣/٣٨١ - ٣٨٢) في شرحه لما ورد في مسند الإمام أحمد عن العرياض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إني عند الله لمكتوب خاتم النبيين، وإن آدم لمنجل في طينته، وسأنبئكم بأول أمري، أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورؤيا أمي، رأت حين ولدتي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام» قل:

(فقد أخبر أنه كان نبياً وكتب نبياً وآدم بين الروح والجسد، وأنه مكتوب عند الله خاتم النبيين وآدم منجل في طينته، ومراده أن الله كتب نبوته وأظهرها وذكر اسمه ولهذا جعل ذلك في ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم، وقبل نفخ الروح فيه، كما يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقي هو أو سعيد بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه، وكذلك قول القائل في المسيح عليه السلام، وهو من قبل أن

(١٥٧) حديث ابن عباس رواه الطبراني في الأوسط (٢٧٢/٤ برقم ٤١٧٥) والكبير (٩٢/١٢ برقم ١٢٥٧١، ١٢٠١١٩/١١ برقم ١٣٦٤٦) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٣٣/٨) فيه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف.

(١٥٨) حديث أبي بن كعب أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٤٣٧/١).

(١٥٩) حديث عمر بن الخطاب عزاه السيوطي في الخصائص الكبرى لأبي نعيم والحديث مرسل، الصائحي لم يلق عمر.

(١٦٠، ١٦١) حديث مطرف بن عبد الله ومرسل عامر الشعبي رواهما ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٤٨/١).

تكون الدنيا فإنه مكتوب مذكور من قبل أن تكون الدنيا) اهـ

قلت :

أما قوله (فقد أخبر أنه كان نبيا وكتب نبيا) قلت : أصبت ويا ليتك تقف عند لفظ النبي وأنت قلت بلسانك كان نبيا وكتب نبيا وأنت تعلم أن المنطوق مقدم علي المفهوم خاصة في العقائد والنسب والتى هي من السمعيات كما قرره الأصوليين .

وحديث العرباض لم يقل فيه النبي صلى الله عليه وسلم لم أكتب إلا وآدم منجذلا في طينته ، ولا قل كتبت حينذاك بل قل « لمكتوب » . وأكد ذلك باللام وكلمة مكتوب تقتضي وجود الكتابة قبل بروز الحدث الآخر وهو حل آدم منجذلا في طينته .

وحديث العرباض يدل أيضا علي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان مكتوبا وآدم في طينته ، وليس فيه ما يعارض كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وهل يكون نبيا إلا ويكون مكتوبا ؟ كما تقول كنت مصليا مثلا - فمعناه أنك صليت - ، وبلا شك فصلاتك مكتوبة في اللوح المحفوظ . فما الداعي إلي قصر معني " كنت نبيا " في " كتبت نبيا " وهي من مقتضياتها ، فإن قلت : وردت روايات بنص " متى كتبت " قلنا لك نعم وردت ، ولا تنفي ، ولكن ماذا تفعل في بقية أسئلة الصحابة الذين بينا أنهم لا يقلون عن ثلاثة ، وقالوا " متى بعثت " ، " متى جعلت " ، " متى استنبئت " ، " متى وجبت " فمعني ذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان نبيا وجعله ربه نبيا ومبعوثا ومستنبئا ومكتوبا ، ولا تعارض بين كل ذلك بل إن النبي صلى الله عليه وسلم أقر كل من سأله علي لفظ سؤاله ، وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز .

ولو كان سؤالهم خطأ لبين لهم ذلك ، ولو قلت : لم يسأل أحد غير واحد ، حلججناك بما سبق في تخارج الأحاديث السابقة ، وإن قلت : حدث خلط من الرواة ومن أخرجها ، قلنا : دعوة لا دليل عليها وباب من أبواب الشيطان لثلاث فئات ، فئة من يشكك في الأحاديث النبوية من المستشرقين ، وفئة من لا يحتج إلا بالقرآن ولا يحتج بالسنة - ويقول دعنا من الأحاديث فإن فيها خطأ وغلط ، فإن رددت عليه وقلت : قد بين العلماء مواضع الخلط وأوهام وأغلاط الحديث والأحاديث المضطربة سنداً ومتناً ، قلنا لك : فقد رددت علي نفسك والحمد لله فهذه الأحاديث لم يقل أحد من علماء الحديث بتضعيفها أو توهينها بسبب تعدد رواياتها واختلاف

الفاظها .

والفئة الثالثة وهم الذين يريدون أن يأخذوا الدين بأرائهم ولم نذكر هنا فئة من لا يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فليس لهم عندنا من نصيب قال تعالي ﴿ فسيكفيهم الله وهو السميع العليم ﴾ (البقرة ١٢٧) .

أما قوله : (ومراده أن الله كتب نبوته وأظهرها وذكر اسمه ، ولهذا جعل ذلك في ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح) ؛

قلت في ذلك أمور :

أولها :

من الذي قال لك أن ذلك مراد النبي صلى الله عليه وسلم فقط ؟ وكيف تحصر مراد النبي صلى الله عليه وسلم في فهمك فقط ، شتان بين علم الإنسان بما ورد في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وبين عطاء الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فهذا لا يطلع عليه أحد .

فأين كان الناس وأين كان أي من تكلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاوز رسول الله سكرة المنتهى ؟

ثانيها :

لم يرد في شريعتنا أن المسيح عليه الصلاة والسلام مذكور من قبل أن تكون الدنيا ، فإن قلت : أي مكتوب في اللوح المحفوظ ، أو في علم الغيب تقديراً .

قلنا : فكل الأنبياء كذلك بل كل الأقدار مكتوبة كما في صحيح مسلم « كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة » فما معني قول الذي لا ينطق عن الهوى « كنت نبيا » وقد سئل : متى بعثت ، متى جعلت ، متى كنت ، متى استنبئت ، متى كتبت ، متى وجبت .

وإن قلت : إن عيسى صلى الله عليه وسلم مذكور كذلك ، ألزمت نفسك بأن « كنت نبياً » ليست بخصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم ، فانظر إلى ما يؤدي تأويلك بنفيك خصوصية أثبتها الله له .

وإن قلت : إنها خصوصية ، ناقضت نفسك .

وما يضريك أن يكون لرسول الله صلى الله عليه وسلم حقيقة أو كينونة لا نعلم كنهها ولكن نعلم حدوثها ، وبما للعجب فقد منعت وأصحابك من مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطروك حتى قالوا فيك (شيخ الوجود) ومن ؟ من أخص أصحابك ابن القيم .

ثالثها :

جعل (كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد) هي نفس المرحلة أو نفس التوقيت النبي هو بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه ، وهما زمانان مختلفان وليسا بمتلازمين أو متطابقين كما سنبينه بعد قليل .

رابعها :

أن « كنت » بمعنى « كتبت » في ذلك الوقت بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه ، كما يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقي هو أو سعيد بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ، قلت : هو قياس باطل ، فإن المكتوب للمولود هو رزقه نفسه وليس رزق مولود آخر ، والإخبار كان حدوث وبعثة ووجوب نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وليست نبوة آدم .

٣ - ومن أقواله أيضاً في مجموع الفتاوى (٣٨٧ / ١٢) لإثبات ما ادعاه بأن المقصود هو أن الله كتبه ولم يظهر ما كتبه حتى للملائكة إلا بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه ، قل :

(فالله تعالى لما قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة لم يظهر ذلك التقدير للملائكة ولما خلق آدم قبل أن ينفخ فيه الروح أظهر لهم ما قدره) . اهـ

قلت :

قول ابن تيمية (لم يظهر ذلك التقدير للملائكة ، ولما خلق آدم قبل أن ينفخ فيه الروح

الروح أظهر لهم ما قدره) فيه ادعاء وظن ، لا دليل عليه لا من قرآن ولا من سنة ولا من أقوال الصحابة ، ولا نعلم أحداً قاله ، ولا أدري ما الذي ألجأ ابن تيمية لهذه الافتراضات الأربع :

الافتراض الأول : أن « كنت نبياً » يعني مقدراً .

والافتراض الثاني : أن الله كتبه وقدره في أم الكتاب ولم يظهره للملائكة إلا بعد خلق آدم .

الافتراض الثالث : أن الله أراد أن يخبر الملائكة وآدم بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وليس ذلك بخصوصية بين الله وبين أحب خلقه إليه أدركها آدم وأدركتها الملائكة وأدركها قبلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي تكلم عن نفسه قبل ولادته ، كما تكلم عن نفسه حين يسجد تحت العرش ، وحين يستغيث به الناس فيقول « أنا لها » . والافتراض الرابع : أن الله لم يظهر كتابة اسمه إلا بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه .

ونقول لابن تيمية :

لم يرد ذكر للملائكة أصلاً في هذه الأحاديث ففيم إقحامه للملائكة ؟ أيستبعد أم يستكثر علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب اسمه قبل خلق آدم بزمان ، فقد صرف المعنى سابقاً من « كنت » إلى « كتبت » والآن ينفي أيضاً كتابة الاسم إلا بعد خلق آدم .

سبحان الله العظيم ﴿ أشهدوا خلقهم ﴾ (الزخرف ١٩) .. أم يستكثر ويستبعد علي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تعرفه الملائكة قبل خلق آدم ، فحدد علم الملائكة في مرحلة واحدة بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه ، ولا دليل علي ذلك بل الدليل علي خلافه ، فقد أورد ابن تيمية نفسه الحديث الشريف الذي فيه « إن الله لما خلق الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش ، كتب علي سلق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء » فكيف لا يظهر لهم هذا التقدير إلا بعد خلق آدم .

وأيضاً فإن هذا مخالف لما ورد في الحديث الشريف «إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجل في طينته» والمعلوم أن الملائكة ليسوا بمحجوبين عن النظر في أم الكتاب، وقد قالوا لربهم بعد أن أمرهم بالسجود لآدم «أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء» (البقرة ٣٠)

وكون الملائكة محجوبين عن النظر في ساق العرش أو اللوح المحفوظ فهذا لم يقل به أحد من المسلمين.

٤- ومن أقوال ابن تيمية لصرف معني قوله صلى الله عليه وسلم «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد» إلي معاني أخرى، قوله في مجموع الفتاوى (١٥٠/٢ - ١٥١):

(وقد روى أن الله كتب اسمه على العرش وعلى ما في الجنة من الأبواب والقباب والأوراق، وروى في ذلك عدة آثار توافق هذه الأحاديث الثابتة التي تبين التنويه باسمه وإعلاء ذكره حينئذ. وقد تقدم لفظ الحديث الذي في المسند عن ميسرة الفجر لما قيل له متى كنت نبياً قل «وآدم بين الروح والجسد». وقد رواه أبو الحسين بن بشران من طريق الشيخ أبي الفرج بن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو حدثنا أحمد بن إسحاق بن صالح ثنا محمد بن صالح ثنا محمد بن سنان العوفي ثنا إبراهيم بن طهمان عن يزيد بن ميسرة عن عبد الله بن سفيان عن ميسرة قل قلت: يا رسول الله متى كنت نبياً قل «لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش، كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء، وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام، وآدم بين الروح والجسد فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي فلخبره الله أنه سيد ولدك، فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه» وروى أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة ومن طريق الشيخ أبي الفرج حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن سعيد الفهرى ثنا عبد الله بن اسماعيل

المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله «لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لي، فأوحى إليه وما محمد ومن محمد، فقال يا رب إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله، فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك، فقال نعم قد غفرت لك، وهو آخر الأنبياء من ذريتك، ولولاه ما خلقتك» فهذا الحديث يؤيد الذي قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة). اهـ

قلت:

كتابة اسمه الشريف لا خلاف عليه ولا يعارض ولا ينفي خصوصية النبي صلى الله عليه وسلم بكونه نبياً وآدم بين الروح والجسد، هذه خصوصية وتلك خصوصية. وفي الحديثين اللذين ذكرهم ابن تيمية عدة نقاط لم يشر إليها ابن تيمية

النقطة الأولى:

وهي أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب اسمه عدة مرات (مرتين علي الأقل) منهم مرة بعد خلق العرش، ومرة حين خلق الله الجنة، كتب اسمه علي الأبواب والأوراق والقباب والخيام، وذلك هو منطوق ومفهوم الحديث.

والنقطة الثانية:

أن العرش مخلوق، وابن تيمية لا يقول بأن العرش مخلوق، حتى أنه رد علي ابن حزم حين نقل إجماع المسلمين بأن الله كان ولا شيء معه.

وقل الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٤١٠/١٣):

قوله (كان الله ولم يكن شيء قبله) تقدم في بدء الخلق بلفظ (ولم يكن شيء غيره) وفي رواية أبي معاوية (كان الله قبل كل شيء) وهو بمعنى (كان الله ولا شيء معه) وهي أصرح في الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب، وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية، ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في هذا الباب على غيرها، مع أن قضية الجمع بين الروایتين تقتضي حمل هذه على التي في بدء الخلق لا العكس، والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق. اهـ

وهي أن في هذين الحديثين دلالة واضحة علي استحباب التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم سواء باسمه أو بحقه أو بذاته ، وهو مذهب لم ينتقل قبل ابن تيمية خلافة ، وخالف ابن تيمية في هذا وقال : أنه من الشرك ، والعجيب أن ابن تيمية في فتاويه وكتبه قل تعليقا علي الحديث الثاني والذي فيه « لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه فقل يا رب بحق محمد إلا غفرت لي » قل (حديث موضوع) واتهم عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بأنه يروي الموضوعات فلماذا لم يسلك هنا نفس المسلك ولماذا سكت ؟

ولابن تيمية أسلوب عجيب عندما يريد إثبات قضية يؤمن بها ، فانظر ما يقوله في عبد الرحمن بن زيد :

قل - مستشهدا به - في مجموع الفتاوى (٦٨ ، ٦٧ / ١٥) :

عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وقد كان إماما ، وأخذ التفسير عن أبيه زيد ، وكان زيد إماما فيه ، ومالك وغيره أخذوا عنه التفسير ، وأخذ عنه عبد الله بن وهب صاحب مالك وأصيب بن الفرج الفقيه ، قل في قوله تعالى « أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » قل : رسول الله كان على بينة من ربه والقرآن يتلوه شاهد أيضا لأنه من الله . اهـ

٥ - ومن الأقوال الشاذة لابن تيمية - التي لم يسبقه إليها أحد وكفر بها من خالفه وهم جمهور الأمة - قوله في مجموع الفتاوى (٢٨٣ / ٨) ما نصه :
(ومن قل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نبيا قبل أن يوحى إليه فهو كافر باتفاق المسلمين ، وإنما المعنى أن الله كتب نبوته فأظهرها وأعلنها بعد خلق جسد آدم وقبل نفخ الروح فيه ، كما أخبر أنه يكتب رزق المولود وأجله وعمله وشقاوته وسعادته بعد خلق جسده وقبل نفخ الروح فيه ، كما في حديث العرباض ابن سارية الذي رواه أحمد وغيره) . اهـ

قلت :

كيف يكفر من قل كما قل النبي صلى الله عليه وسلم « كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد » ؟

ومن أين نقل اتفاق المسلمين ؟ أفلا يسمي لنا من قل بهذه الادعاءات ، ومن سبقه من العلماء ؟ أم أنه أول من عرف ذلك .
وإذا كان من يثبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصية تحدث بها النبي صلى الله عليه وسلم افتخارا بنعمة الله عليه ، فكيف الحل بمن نفي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خصوصية وكيونة خصها الله به ولمصلحة من ؟ فانتبه .

تنبيهات على بعض المتعلقات الخاصة بهذا الموضوع

١ - لما أخرج ابن سعد في الطبقات الكبرى (١٤٨ / ١) حديث « متى كنت نبيا » سبقه بقوله " ذكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم "

وعندما أخرج الحافظ ابن أبي شيبة في مصنفه (٣٢٩ / ٧) حديث « متى كنت نبيا » سبقه بقوله " ما جاء في مبعث النبي "

قل ابن حبان في الثقات (٤٧ / ١)

" ذكر تفضل الله على النبي صلى الله عليه وسلم بالكرامة والنبوة بين خلق آدم ونفخ الروح "

قلت : كلام ابن حبان واضح .

وقل الحافظ اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٧٥٣ / ٤)

" سيق ما روي في نبوة النبي صلى الله عليه وسلم متى كانت وبما عرفت من العلامات "

قل الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٢٣ / ٨ - ٢٢٤) " باب قدم نبوته صلى الله عليه وسلم " ثم ذكر روايات « متى كنت نبيا » .

قل السيوطي في الخصائص الكبرى (٧ / ١) " باب خصوصية النبي بكونه أول النبيين في الخلق وتقدم نبوته وأخذ الميثاق عليه "

٢ - ذكر ابن تيمية الآية الشريفة « وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم ... » ٢١ مرة وذكرها ابن القيم ٦ مرات ، ولم يقل ابن تيمية مرة واحدة سبب تقديم " ومنك " على نوح . ولو قيل إن تقديم النبي صلى الله عليه وسلم على نوح بسبب أفضليته على نوح (وإجماع أهل السنة والجماعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل النبيين والمرسلين وأفضل خلق الله) فيقال : إن الخليل

إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم أفضل من نوح فلم لم يأت ذكره قبل نوح ؟

٣ - قد يوضح سبب تقديم النبي صلى الله عليه وسلم على سيدنا نوح حديث « كنت أول النبيين » وهو ما أخرجه أبو نعيم في الدلائل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » الآية قال « كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث » فبدأ به قبلهم . (١٦٢)
قلت: وهو ثابت من قول قتادة .

٤ - ويستأنس الحديث « كنت أول النبيين في الخلق » حديث الإسراء والمعراج ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لله عز وجل « إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً وأعطيته داود ملكاً عظيماً وألنت له الحديد وسخرت له الجبل وأعطيته سليمان ملكاً وسخرت له الجن والإنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيته له ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذنك وأعدت له أمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال له الرب عز وجل : وقد اتخذتك خليلاً وهو مكتوب في التوراة حبيب الرحمن وأرسلناك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلا أدكر إلا ذكرت معي وجعلت أمتك خير أمة أخرجت للناس وجعلت أمتك أمة وسطاً وجعلت أمتك هم الأولين وهم الآخرين وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً

(١٦٢) حديث « كنت أول النبيين في الخلق » أخرجه الطبري في تفسيره (١٢٥/٢١ ، ١٢٦) وأبو نعيم في دلائل النبوة (٤٢/١) والبيهقي في تفسيره (٥٠٨/٣) وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٥٦٩/٦ ، ٥٧٠) للحسن بن سفيان وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والدليلي وابن عساکر . قلت : وأخرجه أيضاً تمام الرازي في فوائده ٣ (١٥/٢) قال ابن كثير في تفسيره (٤٧٠/٣) : سعيد بن بشر فيه ضعف وقد رواه سعيد بن أبي عروبة عن قتادة به مراسلاً وهو أشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفاً والله أعلم . قلت : قال الذهبي : ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه (٨٨ ، ٨٧/١) سعيد بن بشر قال فيه شعبة : مأمون فخذوا منه ، وقال : صدوق اللسان . قال أبو حفص بن شاهين : القول عن علي قول شعبة : لأنهما متقاربان في الوقت . قلت : قد تابع خليف بن دعلج ولكنه ضعيف أيضاً ، وهذا الحديث يعتبر حسناً خاصة إذا اعتبرنا له شاهداً وهو الحديث الذي يليه .

وأولهم يقضى له . وأعطيته سبعاً من المثاني لم يعطها نبي قبلك وأعطيته خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك وأعطيته الكوثر (١٦٣) ... إلى آخر الحديث .

٥ - حديث « أي شيء كان أول أمر نبوتك »

عن أبي مريم سنان قال : أقبل أعرابي من بهز حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قاعد عند حلقة من الناس ، قال ألا تعلمني شيئاً تعلمه وأجهله وينفعني ولا يضرني ؟ فقال الناس : مه مه اجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم « دعوه وإنما سألكم الرجل ليعلم فأفروا له حتى جلس » فقال : أي شيء كان أول أمر نبوتك ؟ فقال « أخذ الله عز وجل مني الميثاق كما أخذ من النبيين ميثاقهم » وتلا « ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » وبشر بي المسيح عيسى ابن مريم ورأت أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامها أنه خرج من بين رجلها سراج أضاءت لها منه قصور الشام فقال الأعرابي : ها وأدنا رأسه منه وكان في سمعه شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ووراء ذلك ووراء ذلك مرتين أو ثلاثاً » (١٦٤) .

٦ - إذا صح الحديث فهو مذهبي ونؤمن بما جاء عن الله على مراد الله ونؤمن بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم .. هكذا قل الشافعي .

(١٦٣) حديث « جعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً » رواه الطبري في تفسيره (١٠/١٥) وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧٢/١) : رواه البزار ورجاله موثقون إلا أن الربيع بن أنس قال عن أبي العالية أو غيره فتابعه مجهول وقد أعل ابن كثير هذا الحديث بأبي جعفر الرازي ، وأبو جعفر الرازي قال الحافظ في الميزان (٣٨٥/٥) : صالح الحديث . وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢٨٠/٦) : سنن يحيى بن معين عن أبي جعفر الرازي فقال : صالح لنا عبد الرحمن قال ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال : أبو جعفر الرازي ثقة ، نا عبد الرحمن قال سمعت أبي يقول : أبو جعفر الرازي ثقة صدوق صالح الحديث ، وفي الكواكب النيرات (٨٨/١) : « قال يحيى بن معين : صالح وعنه يكتب حديثه لكنه يخلط وعنه الحكم بتوثيقه وأطلق ابن المديني ومحمد بن عبد الله بن عمار الموصلي القول بتوثيقه وأطلق أبو حاتم القول بتوثيقه وصدقه وصالح حديثه ووثقه محمد بن سعد وقال ابن علي : له أحاديث صالحة وقد روى عنه الناس وأحاديثه عامتها مستقيمة وأرجو أنه لا بأس به . قال ابن المديني ثقة كان يخلط .

(١٦٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٧٨/١) والطبراني في الكبير (٣٣٣/٢٢) قال الهيثمي في المجموع (٢٢٣/٨) -

ونقص بالاختيارات السلبيه هنا المسائل التي رجع فيها دائما جانبا واحدا ، بمعنى أن كل عالم له مسائل يشد بها مرة إفراطا ومرة تفريطا ، ولكن الملاحظ أن ابن تيمية سلك سلوكا واحدا وهو النفي وإن كانت هذه المسائل ليست من صلب العقيدة والفقه ولكنها تكون نسيجا قويا في أفكار من يريد أن يبدع بقية أمة النبي صلى الله عليه وسلم . وإن شاء الله سوف نؤلف في هذه المسائل كتابا خلاصا .

من هذه المسائل

تسفيه ابن تيمية لمن يقول بإسلام أبوي النبي صلى الله عليه وسلم - وتخطئة من يقول بإسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم - منعه من عمل ختمة أو إهداء ثواب القراءة للنبي صلى الله عليه وسلم - كلامه على عدم وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته - منعه من صرف النذر لغرفة النبي صلى الله عليه وسلم - تسفيهه من يقول بالاحتفال بمولد النبي صلى الله عليه وسلم - منعه من جواز رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه بالعين في الإسراء والمعراج - تفضيله ليلة القدر على ليلة المعراج .

وفي عجالة سريعة سنذكر بعض الملاحظات على نقطة إسلام أبوي النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسلم وإسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم .

ولنقول قل رسول الله صلى الله عليه وسلم « كنت نبيا وأدم بين الروح والجسد » ونقول صلى الله عليك وسلم ما أجملك يا رسول الله وما أكملك وما أعظمك .
وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

رواه الطبراني ورجاله وثقوا . وقد تكلم فيه الألباني بسبب حجر بن حجر وادعى أنه لم يوثقه إلا ابن حبان . قلت : حجر بن حجر مقبول كما قل الحافظ في التقريب (١٥٤/١ رقم ١١٤٣) ونقل في التهذيب (١٨٨/٢ رقم ٣٩٢) .
توثيق الحاكم وابن حبان في الثقات وقول بن القطان لا يعرف " قلت : إن لم يعرفه ابن القطان فقد عرفه غيره . قل أبو نعيم في السند المستخرج على صحيح الإمام مسلم (٣٦/١) في تعليقه على حديث عن العرياض بن سارية : وقد روى هذا الحديث عن العرياض بن سارية ثلاثة من تابعي الشام معروفين مشهورين عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر ويحيى بن أبي المطاع وثلاثتهم من معروفي تابعي الشام فسمه أبو نعيم من تابعي الشام المعروفين المشهورين .

والغريب أن الألباني لم يلتفت إلى أن حجر بن حجر لم ينفرد به فقد تابعه حجر بن مالك عن أبي مريم في مسند الشاميين (٩٨/٢) وحجر بن مالك ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٦٧/٣) وقال : حجر بن مالك سنان ويقال حجر بن مالك بن أبي مريم شامي روى عن أبي مريم صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وقبيصة بن ذؤيب روى عنه أبو بكر بن أبي مريم سمعت أبي يقول ذلك وذكره بن حبان في الثقات (٣٣٥/٦) .

ردا على سؤال " هل صح عن النبي أن الله تبارك وتعالى أحيا له أبويه حتى أسلما على يديه ثم ماتا بعد ذلك ؟ قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٣٢٤ / ٤) فأجاب (لم يصح ذلك عن أحد من أهل الحديث ... لأن ظهور كذب ذلك لا يخفى على متدين) .

قلت:

١- وهل شرط التدين أن يكفر المتدين أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ؟ أم هذه طريقة للتخويف وغسيل المخ ؟ علي كل حال ذهب أقوام كثيرون إلى أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنان ، وأبسط دليل هو أنهما من أهل الفترة وقبل تعالي « وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا » (الإسراء ١٥) وكما قلنا سوف نستعرض هذه المسألة في كتاب آخر إن شاء الله .

٢- أخرج الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٢١ / ٢٢) عن علي بن أبي حمزة قال قال عمر بن عبد العزيز لسليمان بن سعد : قد بلغني أن أبا فلان عاملنا كان زنديقا ، قل : وما يضرك يا أمير المؤمنين كان أبو النبي كافرا فما ضره ، فغضب غضبا شديدا وقل : ما وجدت له مثلا إلا النبي فعزله .

ونحذر الذين لا دين لهم إلا باعتقاد ما يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم بالكلام فيه ، وينسون قول النبي صلى الله عليه وسلم « لا تؤذوا المسلم بشتم الكافر » فلو كان والعياذ بالله حال أبوي النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول ابن تيمية وأتباعه لوجب على ابن تيمية وأتباعه عدم تجاوز حدود الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم .

ولا ندرى ما الذي يضيرهم فيمن يعتقد إيمان أبوي النبي صلى الله عليه وسلم .

هم من داخلهم - وجدوا دليلا أو لم يجدوا دليلا أو الدليل له صارف أو دليل قطعي - هم اعتقادهم فما يحزنهم ممن يعتقد بإسلام أبوي النبي صلى الله عليه وسلم وقتالهم

على إثبات العكس .

٢- إختار الله له لوالد النبي صلى الله عليه وسلم اسم عبد الله ، فلماذا يريد ابن تيمية وأتباعه ألا يكون عبد الله ؟! هو عبد الله أما السيلة آمنة فكانت من أهل اليقين وهي التي طمأننت حليلة السعدية قالت لها : فتخوفتما عليه كلا والله إن لابني هذا لشأنا ، ألا أخبركما عنه إني حملت به فلم أر حملا قط كان أخف ولا أعظم بركة منه ، ثم رأيت نورا كأنه شهاب خرج مني حين وضعته أضاءت لي أعناق الإبل ببصرى ، ثم وضعته فلما وقع واضعا يديه رافعا رأسه إلى السماء دعاه والحقا بشأنكما .

والحديث قل فيه الهيثمي في الجمع (٢٢٢ / ٨) رجاله ثقات .

فهى تعرف الإشارة ورفع الرأس رضي الله عنها .

٤- قال النبي صلى الله عليه وسلم في حين بعد فتح مكة « أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » فهل يقتخر النبي صلى الله عليه وسلم بمشرك أو كافر ؟!

واليك جملة من أهل العلم ممن يعتقدون أن أبوتى النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنان :

الحافظ ابن شاهين والحافظ أبو بكر البغدادي والامام الرازي والسهيلي والقرطبي وابن سيد الناس والحب الطبري وحافظ الشام ابن ناصر الدين والحافظ السيوطي والمناوى والعجلوني وابن عابدين (صاحب الحاشية) وغيرهم وغيرهم .

قال العجلوني في كشف الخفاء (٦٥ / ١) : وقال الشهاب الخفاجي في آخر كتابه المجالس لما قرأت ما قاله علماء الحديث في الخصائص النبوية أنه لا تلج النار جوف فيه قطرة من فضلاته عليه الصلاة والسلام فقال : من كان عندنا إذا كان هذا فكيف تعذب أرحام حملته .

فأعجبني كلامه ونظمته بقولي :

لوالدي طه مقام علي في جنة الخلد ودار الثواب

فقطرة من فضلات له
فكيف أرحام له قد غدت
(انتهى كلام العجلوني)
في الجوف تنجي من أليم العقاب
حاملة تصلى بنار العذاب

قل ابن تيمية في منهاجه (٢٧ / ٨) :

(وفي الصحيح عن عائشة قالت يا رسول الله أو معي شيطان قل « نعم » قالت
ومع كل إنسان قل « نعم » ومعك يا رسول الله قل « نعم ولكن ربي أعاني عليه
حتى أسلم » والمراد في أصح القولين استسلم وانقاد لي ، ومن قل حتى أسلم أنا فقد
حرف معناه ، ومن قل الشيطان صار مؤمنا فقد حرف لفظه وقد قل موسى لما قتل
القبطي « هذا من عمل الشيطان إنه عدو مضل مبين » (سورة القصص ١٥) اهـ .
وقل ابن تيمية في فتاويه (٥٢٣ / ١٧) :

(وكان ابن عيينة يرويه فأسلم بالضم ويقول إن الشيطان لا يسلم لكن قوله في
الرواية الأخرى « فلا يأمرني إلا بخير » دل على أنه لم يبق يأمره بالشر وهذا إسلامه و
إن كان ذلك كناية عن خضوعه وذلته لا عن إيمانه بالله) اهـ .
قلت :

انظر إلى أدب الإمام أحمد ، جاء في كتاب السنة للخلال (١ / ١٩٠ ، ١٩١) :
وأخبرنا أبو بكر المروزي قل : قل أبو عبد الله قل : النبي ما منك من أحد إلا ومعه
شيطان ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله قل : ولا أنا إلا أن الله أعاني عليه فأسلم . قل
أبو عبد الله (يعني أحمد بن حنبل) : لا أدري هو يسلم منه أو إبليس أسلم قلت إن
قوما يقولون إن النبي سلم منه قل لا أدري .

وفى نفس الصفحة قل الخلال : سألت أحمد بن يحيى النحوي ثعلب عن قوله إلا
أن الله أعاني عليه فأسلم الشيطان أسلم أو النبي قل أنا أسلم منه قل الشيطان أسلم .
قلت :

وثعلب هو النحوي الشهير ولا غرو في قوله ، فقد قل الذهبي في سير أعلام
النبلاء (٦ / ١٤) " قل ابن مجاهد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقل لي
أقرئ أبا العباس السلام وقل له إنك صاحب العلم المستطيل " .

قل الخطابي في إصلاح غلط المحدثين (١/ ١٣٥ ، ١٣٦) : عامة الرواة يقولون الراوي على مذهب الفعل الماضي يريدون أن الشيطان قد أسلم إلا سفيان بن عيينة فإنه يقول الراوي وإنما المعنى أسلم من شره وكان يقول الشيطان لا يسلم .

وفى تحفة الأحوفى (٤ / ٢٨٢) : قل سفيان فالشيطان لا يسلم يعني قوله الراوي ليس بصيغة الماضي حتى يثبت إسلام الشيطان فإن الشيطان لا يسلم قل في الجمع وهو ضعيف فإن الله تعالى على كل شيء قدير فلا يبعد تخصيصه من فضله بإسلام قريبه .

قلت : ابن تيمية ذكر فعل الشيطان مع نبي الله موسى قبل بعثته وفعل الشيطان مع غلام موسى ولا يخطر بباله أنها خصوصية للنبي صلى الله عليه وسلم .

فإن قلت قل ابن تيمية يقول غيره من العلماء فلماذا تتحمل عليه ؟ قلت لك : أنا لا أتحمّل عليه ، اقرأ جيداً ما استدلل به وأنت تعلم ما أقول . ثم إن كل عالم له نقاط إيجابية ونقاط سلبية ، ولا نرى لابن تيمية سبق في النقاط الإيجابية ولكن له سبق في الكلام بما لم يقله أحد من بعده .

قل الحافظ في الفتح (١ / ٤٣٩) :

(وذكر اثنتين مما تقدم وله من حديث بن عباس رفعه فضلت على الأنبياء بمخصلتين كان شيطاني كافراً فأعاني الله عليه الراوي قل ونسيت الأخرى قلت فينتظم بهذا سبع عشرة خصلة ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التتبع وقد تقدم طريق الجمع بين هذه الروايات وأنه لا تعارض فيها وقد ذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب أن عدد النبي اختص به النبي صلى الله عليه وسلم عن الأنبياء ستون خصلة) .

قلت : يقصد حديث البزار قل الهيثمي في الجمع (٨ / ٢٢٥) : رواه البزار وفيه إبراهيم بن صرمة وهو ضعيف "

المهم أن الحافظ استدلل به فهو عنده على الأقل ليس بشديد الضعف .

٩٠ - عند الإمام أحمد وأصحابه من انتقص الصحابة غصو زهير

فما حكم من ينتقص الصحابة عندكم يا أنباء ابن تيمية ؟

قل ابن تيمية في منهلجه (٨ / ٣٣٥) :

(ولا ريب أن الإجماع المعتبر في الإمامة لا يضر فيه تخلف الواحد والاثنين والطائفة القليلة ، فإنه لو اعتبر ذلك لم يكذب ينقذ إجماع على إمامة ، فإن الإمامة أمر معين فقد يتخلف الرجل لهوى لا يعلم كتخلف سعد ، فإنه كان قد استشرف إلى أن يكون هو أميراً من جهة الأنصار ، فلم يحصل له ذلك فبقي في نفسه بقية هوى)

قلت :

سوف يرد النبي صلى الله عليه وسلم وينافح عن أصحابه فيمن اغتابهم وتنقصهم ، ونقول : لا تعليق إلا بما قاله الإمام مالك وأهل السنة والجماعة .. وكما ذكرنا من قبل .

- قل الحسيني في الإكمال (١ / ٦٥٠) : قل ثابت بن عبد الله بن الزبير قل المهدي : ما تقول فيمن ينتقص الصحابة ؟ قلت : زنادقة لأنهم ما استطاعوا أن يصرحوا بنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنقصوا أصحابه فكأنهم قالوا كان يصحب صحابة السوء .

- وقال أبو نعيم في الحلية (٦ / ٣٢٧) : قل أبو عروة : كنا عند مالك بن أنس فذكروا رجلاً ينتقص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ مالك هذه الآية (محمد رسول الله والذين معه أشداء) حتى بلغ (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) فقل مالك : من أصبح في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته .

- وأورد الخلال في السنة (٢ / ٤٤٨) قل : وقل رجل للإمام أحمد بن حنبل : لي خلد ذكر أنه ينتقص معاوية فقل الإمام أحمد مبالداً لا تأكل معه . وأورد أيضاً في السنة (٢ / ٤٧٧) قل : وقل الإمام أحمد أيضاً : من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينطوي إلا على بلية وله خبيثة سوء . وأورد أيضاً في السنة (٣ / ٥١١ - ٥١٢) قل : وقيل للإمام أحمد : ما تقول فيمن زعم أنه مباح له أن يتكلم في مساوي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقل : هذا كلام سوء

رضي، يجانبون هؤلاء القوم ولا يجالسون، ويبين أمرهم.

- وأورد الخطيب في الكفاية (٤٩/١) قال: تلميذه أبو زرعة يقول: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق.
- قال الحافظ اللالكائي في اعتقاد أهل السنة: ومن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أبغضه لحدث كان منه، أو ذكر مساوئه كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً.

٩١ - ابن تيمية ينهمر عبد الله بن عمر رضي الله عنه

وكل من تبرك ووطئ في آثار ومصليات النبي صلى الله عليه وسلم، ويقول
(فاعل ذلك منشبه بالنبي في الصورة، ومنشبه باليهود والنصارى في
القصد الذي هو عمل القلب)

ومن أخطأ ابن تيمية في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم - وأيضاً في حق أصحابه وفي حق أمته - ما ادعه في تبديع الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب؛ وذلك لشدة اتباعه وتحريه المواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقل في حق عبد الله بن عمر رضي الله عنهما - في تسننه هذا بلحرف الواحد: (بل هو عما ابتدع) وأن الصحابة لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك - يعني آثار ومصليات النبي صلى الله عليه وسلم - وأن ذلك من البدع المحدثه.
وخالف ابن تيمية بذلك إجماع الأمة - كما نقله الإمام النووي - وابتدع فهماً شاذاً لم يقله أحد من قبل.

ولو اتبع ابن تيمية مذهب إمامه أحمد بن حنبل لأراح واستراح، ولكنها شهوة التخطئة لكبار الصحابة، والتفرد بما لم يقله أحد من قبله، وقلب الأدلة، وحجبها، وتحريفها أيضاً كما سنبينه بالدليل إن شاء الله.

ولم يجعل ابن تيمية مصليات النبي صلى الله عليه وسلم من الأهمية بمكان ولا حتى كبر ناقة صالح التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة أن ينزلوا ويأخذوا من مائها ليشربوا منه ويعجنوا به عجينهم كما في صحيح البخاري وغيره.
ولا جعل مصليات النبي كالسرحة - وهي شجرة كبيرة - التي سرتحتها سبعون نبياً.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدل ابن عمر على مكانها ويكلمه على فضلها ويشير عليه بإتيانها.

وترى في هذه المسألة عدة افتراءات من ابن تيمية لعمر بن الخطاب، ومن ضمنها سب كعب الأحبار، واتهامه بقطع الشجرة التي بويع النبي صلى الله عليه وسلم تحتها ورضى الله عن المؤمنين تحتها. وهذا تحريف للذاكرة الأمة ومخالف لما ثبت في صحيح البخاري في بحث الصحابة والتابعين كما سيأتي إن شاء الله..

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قال ابن تيمية في كتابه " اقتضاء الصراط " (٣٩٠/١) - في حق ابن عمر الصحابي الجليل بعد ما ذكره بالاسم في تحريم الصلاة في مصليات النبي صلى الله عليه وسلم - ما نصه :

(وتحري هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين بل هو مما ابتدع ، وقول الصحابي وفعله إذا خالفه نظيره ليس بحجة ، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة) . اهـ بحروفه

وأكد ذلك في نفس الكتاب (٤٣٦/١) بما نصه :

(لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك ، علم أنه من البدع المحدثات التي لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة . فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم وشرع من الدين ما لم يأذن به الله) . اهـ بحروفه

وقال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٨١/١) :

(تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التي هلكوا بها ، ونهى المسلمين عن التشبه بهم في ذلك ، ففاعل ذلك متشبه بالنبي في الصورة ، ومتشبه باليهود والنصارى في القصد الذي هو عمل القلب) .

واستدل ابن تيمية على تبديع ابن عمر رضي الله عنه الصحابي الجليل ببعض الشبه المخالفة لما ورد في البخاري ومسلم وكتب الأحاديث المعتمدة والمشهورة .

فمما استدل به في كتابه اقتضاء الصراط (٣٨٦/١) ، بمجموع الفتاوى (١٥٣/١٥)

قال :

(ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان في سفر فرأى قوماً ينتابون مكاناً يصلون فيه فقال : ما هذا ؟ قالوا صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قل : أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد ، إنما هلك من كان قبلكم بهذا ، من أدركته الصلاة فيه فليصل وإلا فليمض . ولما دخل بيت المقدس وأراد أن يبنى مصلى المسلمين قل لكعب : أين أبنيه ؟ قل : ابنه خلف الصخرة ، قل : خالطتك يهودية يا ابن اليهودية بل أبنيه أمامها) . اهـ

قلت :

وأرد عليه بنفس أسلوبه :

١ - الأثر الأول الذي نسبته إلى سعيد بن منصور - كما في اقتضاء الصراط (٣٨٦/١) ، وإن كان عمر رضي الله عنه قد ورد عنه في مسند أحمد ما يخالف ذلك كما سنبينه بعد قليل - نقول :

هذا الأثر لم يروه أهل السنن المعروفة - كسنن أبي داود والنسائي وابن ماجه والترمذي - ولا أهل المسانيد المعروفة - كمسند أحمد ونحوه - ولا أهل المصنفات - كموطأ مالك وغيره .

تنبيه :

جملة (لم يروه أهل السنن حتى كلمة مالك وغيره) ذكرها ابن تيمية في تضعيف حديث زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم في مجموع الفتاوى (٣٥٦/٢٤)

تنبيه آخر :

هذا الأثر ذكره ابن تيمية خمسة عشر مرة ، منهم سبع مرات بلفظ (آثار أنبيائهم) وثمانية بلفظ (آثار أنبيائكم) فيا ترى كم حديثاً أورده في خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أو أهل بيته .. فانتبه .

٢ - أترك ابن تيمية استدلال البخاري وتبويه لفعل ابن عمر - فقد بوب في صحيحه (١٨٣/١ رقم ٤٦٩ - ٤٧٠) : باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم - ويستدل بأثر عند سعيد بن منصور ، ولو ضاعت سنن سعيد بن منصور أو بعض كتب السنن الغير مشهورة كمصنف عبد الرزاق وابن أبي شيبة أ تكون الشريعة ناقصة ؟! والمحققون يعلمون كم من المصنفات فقد من المكتبة الإسلامية كمسند بقى بن مخلد .

٣ - هذا الأثر لم أره في سنن سعيد بن منصور ، ولكن وجدته في مسند ابن أبي شيبة (١٥١/٢ - رقم ٧٥٥٠) وفي مصنف عبد الرزاق (١١٨/٢ - رقم ٢٧٣٤) .

٤ - هذا الأثر لا يدل على ما يريد إفهامه ابن تيمية للأمة ، ولبيان ذلك نسوق شرح وتوضيح الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري في شرح صحيح

(قوله : باب المساجد التي على طرق المدينة - أي في الطرق التي بين المدينة النبوية ومكة . وقوله : والمواضع ، أي : الأماكن التي تجعل مساجد . ومحصل ذلك أن ابن عمر كان يتبرك بتلك الأماكن وتشلحه في الاتباع مشهور ، ولا يعارض ذلك ما ثبت عن أبيه أنه رأى الناس في سفر يتبادرون إلى مكان فسأل عن ذلك فقالوا : قد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : من عرضت له الصلاة فليصل وإلا فليمض ، فإنما هلك أهل الكتاب لأنهم تتبعوا آثار أنبيائهم فلتخذوها كنائس وبيعاً - لأن ذلك من عمر محمول على أنه كره زيارتهم لمثل ذلك بغير صلاة ، أو خشي أن يشكل ذلك على من لا يعرف حقيقة الأمر فيظنه واجباً ، وكلا الأمرين مأمون من ابن عمر وقد تقدم حديث عتيان وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته ليتخذ مصلى ، وإجابة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك ، فهو حجة في التبرك بآثار الصالحين) .

٥ - ألا يعلم ابن تيمية أن الخليفة الراشد الخامس عمر بن عبد العزيز هو الذي بنى المساجد والأماكن التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة - كما نقل ذلك ابن حجر في فتح الباري (٥٧٨/١) - وأن عمر بن عبد العزيز حين بنى مسجد المدينة سأل الناس وهم يومئذ متوافرون عن ذلك - وهذا يعتبر إجماع سكوتي - ثم بناها بالحجارة المنقوشة المطابقة ، وقد عين عمر بن شبة منها شيئاً كثيراً لكن أكثره في هذا الوقت قد اندثر - في زمن ابن حجر المتوفي سنة ٨٥١ هـ -

وإذا كان ابن تيمية بدع ابن عمر الصحابي الجليل ، أيتورع عن تبديع عمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس الراشد ؟

أما بالنسبة للأثر الثاني الذي استدلل ابن تيمية فنقول :

إنه دليل على قلب ابن تيمية للأدلة وحججها وتحريفها ، فقد سلق ابن تيمية الحوار الذي دار بين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وكعب الأحبار ، وذكره في عدة كتب فقال في الفتاوى الكبرى (٣٧٣/٤) ما نصه :

(وعمر بن الخطاب لما فتح البلد قل لكعب الأحبار : أين ترى أن أبني مصلى المسلمين ؟ قل : ابنه خلف الصخرة ، قل : خالطتك يهودية يا ابن اليهودية ، بل

أبنيه أمامها ، فإن لنا صدور المساجد فبني هذا المصلى الذي تسميه العامة الأقصى) .

وقال في مجموع الفتاوى (١٥٣/١٥) :

(ولما دخل البيت المقدس وأراد أن يبني مصلى المسلمين قل لكعب : أين أبنيه ؟ قل ابنه خلف الصخرة . قل خالطتك يهودية يا ابن اليهودية بل أبنيه أمامها)

وقال في مجموع الفتاوى (١٢/٢٧) :

(وقال لكعب الأحبار : أين ترى أن يبني مصلى المسلمين ؟ فقل : خلف الصخرة فقل يا ابن اليهودية خالطتك يهودية بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد) .

وقال في مجموع الفتاوى (١٣٦/٢٧) :

(وعمر بن الخطاب لما فتح البلد قل لكعب الأحبار أين ترى أن أبني مصلى المسلمين ؟ قل ابنه خلف الصخرة . قل : خالطتك يهودية يا ابن اليهودية بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد فبني هذا المصلى) .

وقال في اقتضاه الصراط (٤٣٣/١ - ٤٣٤) :

(ثم قل لكعب الأحبار أين ترى أن أبني مصلى المسلمين ؟ فقل ابنه خلف الصخرة . فقل : يا ابن اليهودية خالطتك يهودية - أو كما قل - فقل عمر أبنيه في صدر المسجد فإن لنا صدور المساجد فبنه في قبلي المسجد) .

وتابعه أيضاً تلميذه ابن قيم الجوزية فقال في كتابه نقد المنقول (٧٩/١) :

(ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبني المسجد الأقصى استشار الناس هل يجعله أمام الصخرة أو خلفها فقال له كعب : يا أمير المؤمنين ابنه خلف الصخرة ، فقال : يا ابن اليهودية خالطتك اليهودية ، بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون) فبنه حيث هو اليوم .

وقال في المنار المنيف (٨٨/١ - رقم ١٥٨) :

(ولما أراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يبني المسجد الأقصى استشار الناس هل يجعله أمام الصخرة أو خلفها ، فقال له كعب : يا أمير المؤمنين ابنه خلف الصخرة فقال : يا ابن اليهودية خالطتك اليهودية ، بل أبنيه أمام الصخرة حتى لا يستقبلها المصلون) فبنه حيث هو اليوم .

قلت :

هذه مفاجئة وكارثة ، وإن شئت قلت : كارثتين ، وإن شئت قلت : أكثر وأكثر .

المفاجئة الأولى أو الكارثة الأولى :

فى أى كتب الحديث نقل ابن تيمية وابن القيم هذه الحادثة بهذا السياق الذى نقله ابن تيمية خمس مرات وابن القيم مرتين - أى مع سبق الإصرار والترصد .
فإن هذا الأثر المذكور بسيلق آخر مخالف تماماً لما ذكره ابن تيمية وحرّقه ، حيث روى الإمام أحمد فى مسنده (٣٨/١ رقم ٣٦١) والضياء المقدسى فى المختارة (٣٥٠/١ ، ٣٥١ برقم ٢٤١) وابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٨٥/٦٦ - ٢٨٦) وابن قدامة فى فضائل بيت المقدس (٨٧/١ رقم ٥٧) ونسبه ابن حجر فى الإصابة (٢١٢/٧) - فى ترجمة الصحابى أبى بن كعب منسوب - إلى يعقوب بن شيبه ، وقال ابن كثير فى البداية والنهاية (٥٨/٧) إسناده جيد ما نصه :

(عن أبى سنان عن عبيد بن آدم وأبى مريم وأبى شعيب أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان بلجابية فذكر فتح بيت المقدس ، قل فقل أبو سلمة : فحدثني أبو سنان عن عبيد بن آدم قل سمعت عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول لكعب : أين ترى أن أصلي فقل : إن أخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك ، فقل عمر رضى الله عنه : ضاهيت اليهودية ، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتقدم إلى القبلة فصلى ، ثم جاء فبسط رداءه فكس الكناسة فى رداءه وكس الناس) . انتهى لفظ الحديث عند جميع الرواة .

قلت :

سبحان الله إذا عرف السبب بطل العجب .. لما رأى ابن تيمية فى رواية أحمد والضياء المقدسى كلمة أمير المؤمنين (أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) وجدها تهدم كل ما قاله ، واستل به .

فهذا أمير المؤمنين يفعل فعل ابنه عبد الله بن عمر - الذى بدعه ابن تيمية وقل خالفه أبوه والصحابة والحق مع الصحابة ، وأظهر المسألة وكأن فيها خلافاً وليس فيها خلاف أصلاً إلا فى ذهن ابن تيمية وأتباعه - ويصلى عمر بن الخطاب حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبدلاً من أن يعترف ابن تيمية بتقصيره ، ومحاولته طمس أشياء كثيرة تجلّه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المسألة وغيرها . أتى ابن

تيمية بجملة (بل أبنيه أمامها فإن لنا صدور المساجد) وأصر عليها خمس مرات ، وهذه الجملة الأخيرة التى أوردها ابن تيمية لم ترد فى أى كتاب من كتب الأحاديث المعتمدة الصحاح والسنن والمعجم وغيرها .

وأريد أن أسأل أتباع ابن تيمية ما الذى حدا بابن تيمية إلى حجب قول عمر بن الخطاب (أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) .
فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

المفاجئة الثانية أو الكارثة الثانية :

من أين أتى ابن تيمية بما نسبته إلى عمر بن الخطاب وهو يوم فتح القدس كان أميراً للمؤمنين بقوله لكعب (يا ابن اليهودية) ؟ فهذه اللفظة التى جله بها ابن تيمية وابن القيم سبعة مرات لا توجد فى كتب الحديث التى روت هذا الأثر - أحمد فى مسنده والضياء فى المختارة - فكيف يظهر عمر بن الخطاب الرجل المستول عن أمور جميع المسلمين بشكل السبب لكعب الأجير الذى أعلن إسلامه ؟

ولن يستطيع أتباع ابن تيمية أن يأتوا بكلمة يا ابن اليهودية ولن يجدوا تبريراً لحجب ابن تيمية وابن القيم قول عمر بن الخطاب (أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

تنبيه :

من تناقض ابن تيمية نسوق إليك هذه العبارة من كتابه اقتضاء الصراط (٤٣٣/١ - ٤٣٤) ما نصه (وذلك أن سائر بقاع المسجد لا مزية لبعضها عن بعض إلا ما بنى عمر رضى الله عنه لمصلى المسلمين) . اهـ . أفىكون ما بنى عمر رضى الله عنه مصلى للمسلمين له ميزة على سائر بقاع المسجد الأقصى ولا يكون مكان صلاة النبى صلى الله عليه وسلم له ميزة ما لكم كيف تحكمون ؟

واستدل أيضاً ابن تيمية بشيئين لم يحدثا ولم يكونا

أولهما : أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر بقطع الشجرة التى ببيع تحتها النبى صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان التى رضى الله عن الصحابة تحتها وهذا لم يحدث كما سنبينه .

ثانيهما : نقله عن أحد علماء المالكية - أن علماء المدينة كانوا يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التى بالمدينة ما عدا قبا واحدا .

فقال في اقتضاء الصراط (١/٣٨٦) ما نصه :

(وروى محمد بن وضاح وغيره أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة التي ببيع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان لأن الناس كانوا يذهبون تحتها فخاف عمر الفتنة عليهم) .

وقال أيضاً في نفس الصفحة :

(وقد اختلف العلماء رضي الله عنهم في إتيان تلك الشاهد فقال محمد بن وضاح كان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التي بالمدينة ما عدا قبا واحدا) .

قلت :

رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فكم ظلم من ابن تيمية ، فتارة يجعله ابن تيمية وكأنه يزيد أن يحو ذكرى ومصليات وآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم - الأثر الذي حرف معناه الذي رواه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق - وتارة أنه لم يوافق على أفعال ابنه تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم - ولو اجتمع أهل المشرق والمغرب من أتباع ابن تيمية ما وجدوا جملة واحدة في ذلك - وتارة أخرى يظهره بمظهر من يترك أبا الهول والأهرام ويحو آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم - بقطع الشجرة التي ببيع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان والتي رضي الله عن الصحابة تحتها - وتارة شتام سباب لكعب الأحبار وتارة يجتهد خلاف حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسألة الطلاق ، وقد نسب أيضاً إلى عمر بن الخطاب ما لم يستطع المستشرقون أن يثبتوه وهو أن عمر بن الخطاب هو الذي أمر بحرق مكتبة الإسكندرية (مجموع الفتاوى ١٧/٤١) ، فلا بأس أن ينال ابنه من الحب جانباً .

قلت :

غالباً ما يستلكن ابن تيمية بمحمد بن وضاح من المالكية ولا يذكر غيره من المالكية إلا قليلاً فمن هو محمد بن وضاح ؟

قلت :

محمد بن وضاح من علماء المالكية والحديث إلا أن علماء الأمة اتهموه بخمسة أمور

فظاع :

١ - ينكر عليه كثرة رده لكثير من الأحاديث

قال ابن الفرضي : كان كثيراً ما يقول ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم في شيء وهو ثابت من كلامه صلى الله عليه وسلم .

تجد كلمة ابن الفرضي مذكورة في تذكرة الحفاظ للقيصري (٢/٦٤٦ - ٦٤٧) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٤٤٦) ولسان الميزان لابن حجر (٥/٤١٦ رقم ١٣٧٢) والديباج المذهب لابن فرحون المالكي (١/٢٤١) .

٢- لم يكن له علم باللغة العربية .

٣- لم يكن له علم بالفقه .

٤- وله خطأ كثير محفوظ عنه ويغلط ويصحف .

تجد ذكر ذلك مبسوطاً في تذكرة الحفاظ للقيصري (٢/٦٤٦ - ٦٤٧) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٤٤٦) والمغني في الضعفاء (٢/٦٤١ رقم ٦٠٦٤) وميزان الاعتدال في نقد الرجال لابن حجر (٦/٣٥٩ - ٣٦٠ رقم ٨٢٩٦) ولسان الميزان (٥/٤١٦ رقم ١٣٧٢) وتهذيب التهذيب (٩/٢٧) والديباج المذهب (١/٢٤١) كذلك جملة كثيرة من ذلك تجدونها في كتب ابن عبد البر والنووي وابن التين .

٥- أثبت العلماء أنه كان يكذب ويقول : إن يحيى بن معين قل : إن الإمام الشافعي ليس بثقة - ولم يقل ابن معين ذلك أبداً - وذلك تحريفاً في الشافعي لأن بسبب المحسر أتباع المذهب المالكي خاصة في العراق ومصر ومكة المكرمة ، ودعاء الإمام الشافعي على بعض من آذاه من المالكية معروف ومشهور .

المهم ، قال الحافظ ابن عبد البر في كتاب جامع بيان العلم :

كان الأمير عبد الله بن الأمير عبد الرحمن بن محمد الناصر يقول : ابن وضاح كذب على يحيى بن معين في حكاية عنه أنه سأل عن الشافعي فقال : ليس بثقة قل : عبد الله قد رأيت أصل ابن وضاح الذي كتبه بالمشرق وفيه : سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال : دعنا لو كان الكذب حلالاً لمنعته مروته أن يكذب .

وقال ابن عبد البر أيضاً : روينا عن محمد بن وضاح قل : سألت يحيى بن معين عن الشافعي فقال : ليس بثقة . ثم قل يعني ابن عبد البر : ابن وضاح ليس بثقة .

وقال الإمام الحاكم في ابن وضاح في كذبه على يحيى بن معين وادعائه تحريج الإمام الشافعي ما نصه : تتبعنا التواريخ وسواد الحكايات عن يحيى بن معين فلم نجد رواية واحدة منهم طعنوا على الشافعي ولعل من حكي ذلك قليل المبالة بالوضع علم يحيى .

وارجع في ذلك إلى الحافظ الذهبي في كتابه الرواة الثقات (١/٢٩) والحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٥/٤١٦ رقم ١٣٧٢) تهذيب التهذيب (٩/٢٧) وطبقا

الحفاظ للسيوطي (٢٨٧/١ رقم ٦٤٦) وغيرهم كثيراً تجد ذلك مذكوراً بالنص .
إذا عرفت هذا ، علمت لماذا يستدل ابن تيمية بابن وضاح ، ويترك كبار المالكية
الذين هم أثبت بكثير منه ، بل إن ابن تيمية جعله في مصنف البخاري ومسلم وأبي
داود في منهاج السنة النبوية (٤٢٧/٧) ولو سألت ألفاً من العوام عن البخاري
ومسلم لعلموهم ولو سألتهم عن ابن وضاح ما عرفه أحد .

ومن العجيب أن ابن تيمية لا ينقل عن ابن وضاح إلا ما يوافق هواه فقد روى
أحمد والحاكم بإسناد رجاله ثقات كما قال الحفاظ الهيثمي : عن جابر بن عتيك قال :
جاءنا عبد الله بن عمر في بني معاوية قرية من قرى الأنصار فقال : هل تدري أين صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجدكم هذا ؟ قلت نعم ، فأشار إلى ناحية منه
قال : هل تدري ما الثلاث التي دعا بهن فيه ؟ قلت : نعم ، قال : فأخبرني بهن فقلت :
دعا بأن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم وأن لا يهلكهم بالسنين فأعطيهما ودعا بأن لا
يجعل بأسهم بينهم فمنعها ، قال : صدقت فلا يزال الهرج إلى يوم القيامة .

زاد الزرقاني في شرحه (٥٧/٢) : فقل زاد في رواية ابن وضاح لي هل تدرون أين
صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسجدكم هذا لأصلي فيه وأتبرك به ؟ لأنه
كان حريصاً على اقتفاء آثاره . اهـ

واعلم أنه ليس من مرادنا تحريج عالم من العلماء أو أحد من أمة النبي صلى الله
عليه وسلم ولكن غرضنا إبراز الحقائق كما هي دون ما تزيف أو تحريف وخاصة في
المسائل الجوهرية .

ونقول :

أما بالنسبة لحادثة قطع الشجرة فهذا لم يحدث ولم يأت ابن تيمية بمصدرها في أي
كتاب من كتبه وليأت أتباعه بإسناد هذه القصة من كتب ابن تيمية ، والدافع لعدم ذكر
ابن تيمية لإسنادها سببان :

١- أنها لم ترو في كتب الأحاديث المشهورة ورويت في طبقات ابن سعد بإسناد
ضعيف - - لانقطاع بين نافع مولى ابن عمر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما .
ونافع لم ير أصلاً عمر بن الخطاب ولم يسمع منه شيئاً .

٢- يخالف لما رواه البخاري ومسلم أن الشجرة قد خفي مكانها علي الصحابة وأن
التابعين كانوا يبحثون عنها بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بزمان طويل ؛

فقد أخرج البخاري في صحيحه (١٥٢٨/٤) ومسلم (١٤٨٥/٣) عن طارق بن عبد
الله قال : انطلقت حاجاً فمررت بقوم يصلون قلت : ما هذا المسجد قالوا : هذه
الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فأتيته سعيد
بن المسيب فأخبرته فقل سعيد : حدثني أبي أنه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تحت الشجرة قل : فلما خرجنا من العام المقبل أنسيناها فلم نقدر
عليها فقل سعيد : إن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها
أنتم ، فأنتم أعلم .

وفي رواية أخرى قل : لقد رأيت الشجرة ثم أتيتها بعد فلم أعرفها ، ففي ذلك دليل
قطعي على ما ذكرناه من أن الشجرة قد خفي مكانها علي الصحابة رضوان الله
عليهم ، وأن الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين كانوا يبحثون عنها بعد وفاة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بزمان طويل وذلك بإصرار وبغير نكير من أحد ،
وسعيد بن المسيب سيد التابعين لم ينكر سؤال السائل ويقول هذه بدعة ، ولكنه
أقره علي جواز البحث عن الشجرة من حيث المشروعية وأخبره بأنها خفي مكانها
علي الصحابة رضوان الله عليهم .

قلت :

بذلك يسقط استدلال ابن تيمية وينقلب عليه ما استدلك به رأساً علي عقب من
تزيف تاريخ الأمة فكم ممن اتبع أو قرأ لابن تيمية عاش ومات وهو يترك أحاديث
البخاري ومسلم الواضحة في أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقطع الشجرة متبعاً
ابن تيمية في خطئه ؟ - سواء كان ذلك عمداً أو جهلاً .

أما دليل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم
علة أحاديث :

(١) منها رواية صحيحة - وضع مكانها ابن تيمية حديثاً موضوعاً وترك الصحيح حتى
يشنع فقد - أخرج الإمام النسائي - بسند لا بأس به كما قل الحفاظ ابن حجر
عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل « أتيت بدابة فوق
الحمار ودون البغل خطوها ثم منتهى طرفها فركبت ومعني جبريل عليه السلام
فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال أتدري أين صليت بطيبة وإليها
المهاجر ثم قل انزل فصل فصليت فقال : أتدري أين صليت ؟ صليت بطور سيناء

صليت؟ صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام صحيحة، وليست من طريق الباهلي الكذاب.. فلماذا التدليس والتلبيس؟

٩٢ - النبي صلى الله عليه وسلم صلى في بيت لحم حيث ولد عيسى
وابن تيمية يقول إن من زار بيت لحم وصلى فيه فهو ضال
خارج عن شريعة الإسلام

إذا علمت ذلك، علمت خطورة وتهور ابن تيمية بقوله في مجموع الفتاوى (١٤/٢٧):

(وأما زيارة معابد الكفار مثل الموضع المسمى بالقمامة أو بيت لحم أو صهيون أو غير ذلك مثل كنائس النصارى فمنها، فمن زار مكاناً من هذه الأماكن معتقداً أن زيارته مستحبة والعبادة فيه أفضل من العبادة في بيته، فهو ضال خارج عن شريعة الإسلام يستتاب، فإن تاب وإلا قتل). قلت:

قد ثبت.. فهل يعترض ابن تيمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يعرض به؟! عامة علماء عصره استتابوه وكتب بخط يده أنه تاب، ثم رجع في كل كلمة قالها، وقال أصحابه: إنما قل ذلك تقية.

فاعتبر أيها الشباب الضائع حتى لا تضع مثل ابن تيمية وأتباعه. وكان ينبغي للعالم إذا كان عالماً أن يتورع عن هذه الألفاظ حتى لو كان الحديث عنده ضعيفاً، فقد يكون مروياً بإسناد آخر.. وقد رأيت بنفسك.. فلماذا هذا التهجم من ابن تيمية؟ والغريب أن ابن تيمية نقل في كتابه اقتضاء الصراط (١/٢٨٥) عن الإمام أحمد جواز تحرى قصد المواضع التي سلكها النبي صلى الله عليه وسلم:

(عن الخواتيمي قل: سألنا أبا عبد الله عن الرجل يأتي هذه المشاهد يذهب إليها، ترى ذلك قل: أما على حديث ابن أم مكتوم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي في بيته حتى يتخذ ذلك مصلى وعلى ما كان يفعله ابن عمر يتبع مواضع النبي صلى الله عليه وسلم وأثره فليس بذلك بأس أن يأتي الرجل المشاهد إلا أن الناس قد أفرطوا في هذا جداً وأكثروا فيه، وكذلك نقل عنه أحمد بن القاسم أنه سئل عن الرجل يأتي هذه المشاهد التي بالمدينة وغيرها يذهب إليها فقل: أما على حديث ابن أم مكتوم وأنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فيصل في بيته حتى يتخذ مسجداً أو على ما كان يفعل ابن عمر كان يتبع مواضع سير النبي صلى الله عليه وسلم حتى إنه رؤي يصب في موضع الماء فسئل عن ذلك فقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصب

ههنا ماء قل أما على هذا فلا بأس قل ورخص فيه ثم قل ولكن قد أفرط الناس جداً وأكثروا في هذا المعنى فذكر قبر الحسين وما يفعل الناس عنده رواهما الخلال في كتاب الأدب .

قلت :

ها هو ذا الكلام واضح أمامكم ، إنه جائز لا بأس به إلا الإفراط مثلما يحدث عند قبر الحسين بكريلاء ، وأنت خبير ، ماذا تفعل الشيعة هناك من ربط أنفسهم بالسلاسل وضرب أنفسهم بالسيوف وغير ذلك مما هو معلوم .. فلماذا لا يعتبر ابن تيمية؟

٩٣ - توجييه النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما بتتبع آثار الأنبياء

(٢) توجييه النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما بتتبع آثار الأنبياء : عن محمد بن عمران الأنصاري عن أبيه أنه قال : عدل إلي عبد الله بن عمر وأنا نازل تحت سرحة - شجرة عظيمة - بطريق مكة فقال : ما أنزلك تحت هذه السرحة فقلت : أردت ظلها فقال : ذلك فقلت : لا ما ذلك فقال : عبد الله بن عمر : قل رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا كنت بين الأخشيين من منى - ونفخ بيده نحو المشرق - فإن هناك وادياً يقال له السرر به شجرة سر تحتها سبعون نبياً » . (١٦٦)

وهذا نص قطعي وواضح للترغيب في زيارة آثار الأنبياء عندما يكون ابن عمر رضي الله عنهما عند الأخشيين .

قال السيوطي في تنوير الخوالك (٢٩٣/١) : سر تحتها سبعون نبياً أي قطعت سرتهم إذ ولدوا تحتها ، وقيل هو من السرور أي تنبثوا تحتها واحداً بعد واحد فسروا بذلك .

قل الحافظ في فتح الباري (٥٧١/١) : وفي الترمذي من حديث عمرو بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في وادي الروحاء ، وقال « لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبياً » ، الثالث عرف من صنع ابن عمر استحباب تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم ، والتبرك بها ، وقد قال البغوي من الشافعية : إن المساجد التي ثبت أن النبي

(١٦٦) رواه الإمام مالك في الموطأ (٤٢٣/١) - وكما هو معلوم فإن كل ما في الموطأ صحيح - والإمام أحمد في مسنده (١٣٨/٢) والحافظ النسائي (المجتبى) (٢٤٨/٥) وابن حبان في صحيحه (١٣٧/١٤) والبيهقي في الكبرى (١٣٩/٥) ، (٤١٧/٢) وقد ورد في صحيح البخاري (١٨٣/١ ، ١٨٤) في باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم عن نافع في أثر طويل أن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عند سرحات عن يسار الطريق ، في مسيل دون مرثي ذلك المسيل لاصق بكراع مرثي بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلي إلى سرحة ، هي أقرب السرحات إلى الطريق وهي أطولهن . قل الحافظ في فتح الباري (٥٧١/١) : وفي الترمذي من حديث عمرو بن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في وادي الروحاء وقال : « لقد صلى في هذا المسجد سبعون نبياً » الثالث عرف من صنع ابن عمر استحباب تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم والتبرك بها وقد قال البغوي من الشافعية إن المساجد التي ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيها لير لذكر أحد الصلاة في شيء منها تعين كما تتبع المساجد الثلاثة .

- صلى الله عليه وسلم - صلى فيها لو نذر أحد الصلاة في شيء منها تعين كما تتعين المساجد الثلاثة .

(٣) توجيه النبي صلى الله عليه وسلم للصحابه رضوان الله عليهم - بشر ناقة صالح .

(٤) أخرج البخاري (١٨٩/١) من حديث يزيد بن أبي عبيد قال : كنت آتي مع سلمة بن الأكوع فيصلني عند الأسطوانة التي عند المصحف فقلت : يا أبا مسلم أراك تتحرى الصلاة عند هذه الأسطوانة قل : فإنني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى الصلاة عندها .

وقد زعم ابن تيمية أن صلاة سلمة بن الأكوع الصحابي الجليل في هذا المكان بسبب فضل المكان وليس بسبب صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، ويكفيك أن كل شراح الحديث قبل ابن تيمية قالوا ذلك دليل على التبرك بمصليات وأماكن وآثار الأنبياء .. ولو كان عند المتفهبين المتنطعين دليل فليخرجوه لنا وننقل نحن بعض أقوال علماء الأمة المشهورين على سبيل العجالة .

٩٤ - بعض أقوال علماء الأمة في مسألة تنعيم مصليات وآثار الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين

قال ابن حزم في المحلى (٤٤/٤) :

وهدم كل مسجد أحدث ، لينفرد فيه الناس كالرهبان أو يقصدها أهل الجهل طلباً لفضلها وليست عندها آثار لنبي من الأنبياء عليهم السلام .
وقال أيضاً في نفس الكتاب (١٨/٨) : وكذلك إن نذر مشياً أو نهوضاً أو ركوباً إلى المدينة لزمه ذلك ، وكذلك إلى أثر من آثار الأنبياء عليهم السلام ، فإن نذر مشياً أو ركوباً أو اعتكافاً أو نهوضاً إلى بيت المقدس لزمه .

وقال الخافظ ابن عبد البر في التمهيد (٢٢٨/٦) : وفيه التبرك بالمواضع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطنها وقام عليها .

وقال النووي في شرحه على صحيح مسلم (١٦١/٥) : والحديث ومنها التبرك بالصلحين وآثارهم والصلاة في المواضع التي صلوا بها وطلب التبرك منهم ، ومنها أن فيه زيارة الفاضل المفضول وحضور ضيافته وفيه سقوط الجماعة للعذر .

وقال أيضاً (١٧٨/١٣) - تعليقا على القدح الذي شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم - : فخرج لنا سهل ذلك القدح فشربنا منه قل : ثم استوي به بعد ذلك عمر بن عبد العزيز فوهبه له - يعني القدح الذي شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم - هذا فيه التبرك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم وما مسه أو لبسه أو كان منه فيه سبب ، وهذا نحو ما أجمعوا عليه وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك بالصلاة في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة الكريمة ، ودخول الغار الذي دخله صلى الله عليه وسلم ، وغير ذلك .

وقال الخافظ في فتح الباري (٥٢٢/١) : وفيه التبرك بالمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم - أو وطنها ويستفاد منه ، أن من دعي من الصالحين ليتبرك به أنه يجيب إذا أمن الفتنة ، ويحتمل أن يكون عتيان ، إنما طلب بذلك الوقوف على جهة القبلة .

(٥) وليس عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقط هو الذي كان يسأل عن مصليات النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أين صلى على التحديد ، فقد ورد ذلك عن عبد الرحمن بن صفوان قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قلت : لألبس

ثيابي فكانت داري على الطريق فذكر الحديث إلى أن قال : فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت من كان معه ، أين صلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ركعتين عند السارية الوسطى عن يمينها قال الهيثمي في المجمع (٣ / ٢٩٥) : رواه البزار وفيه حديث عمر بن الخطاب أنه صلى ركعتين ورجاله رجال الصحيح .

وفي مسند أحمد (٧٥ / ٢) : عن عبد الله بن أبي مليكة أن معاوية قدم مكة فدخل الكعبة فبعث إلى ابن عمر ثم أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : صلى بين السارين بجبل الباب ، فجاء ابن الزبير فرج الباب رجاً شديداً ففتح له فقال لمعاوية : أما إنك قد علمت أني كنت أعلم مثل الذي يعلم ولكنك حسدتني ..

(٦) فعل التابعين :

فقد بنى عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس حبر الأمة رضي الله عنهما على هذه السدرة مسجداً في المائة الثانية - الطبري في تفسيره (٣٣ / ١١) وابن عبد البر في التمهيد (٦٥ / ١٣) وانظر : أيضاً معجم البلدان (٢١٠ / ٣) - في عز مجد الإسلام ، ولم يعترض أحد وأقره فأصبح إجماعاً من السلف الصالح .. ونقول لأتباع ابن تيمية هل عندكم ما يخالف ذلك ؟

٩٥ - ابن تيمية لا يجب لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما ولا لأحد من أمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحرى آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتهمه بأنه متشبه باليهود

قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٨٠ / ١) :

(وكذلك ابن عمر كان يتحرى أن يسير مواضع سير النبي صلى الله عليه وسلم وينزل مواضع منزله ، ويتوضأ في السفر حيث رأى يتوضأ ويصب فضل مائه على شجرة صب عليها ، ونحو ذلك مما استحبه طائفة من العلماء ، ورأوه مستحباً ولم يستحب ذلك جمهور العلماء كما لم يستحبه ولم يفعله أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود ومعاذ بن جبل وغيرهم لم يفعلوا مثل ما فعل ابن عمر ، ولو رأوه مستحباً لفعلوه كما كانوا يتحرون متابعتهم والافتداء به) .

وقال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٨١ / ١) :

(تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التي هلكوا بها ونهى المسلمين عن التشبه بهم في ذلك ، ففاعل ذلك متشبه بالنبي في الصورة ، ومتشبه باليهود والنصارى في القصد الذي هو عمل القلب) .

قلت :

كذب والله ابن تيمية .. أنا أتحدى جميع أتباع ابن تيمية ، أن ينقلوا أقوال الجمهور الذي ادعى ابن تيمية كذباً وزوراً أنه لم يستحب ما كان يفعله ابن عمر رضي الله عنه في التأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهل يظن ابن تيمية أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا لا يتتبعون آثار النبي صلى الله عليه وسلم .. فانظر على اقتناهم على شعره الشريف حتى آثار مكان أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتحراها الصحابة ، فعن جابر بن سمرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى بطعام فأكل منه بعث بفضله إلى أبي أيوب ، وكان أبو أيوب يضع أصابعه حيث يرى أصابع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - بقصعة فوجد فيها ريح ثوم فلم يذقها وبعث بها إلى أبي أيوب فنظر فلم ير فيها أثر أصابع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يذقها فأتاه فقال : يا رسول الله لم أر فيها أثر أصابعك قال « إني وجدت منها ريح ثوم » قال : تبعث إلي ما لم تأكل قال « إني يأتيني الملك » . قال

الحيثمي المجمع (٢٦٥/٨) : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . قلت قد رواه أحمد (٩٤/٥) وأبو عوانة (١٩٩/٥) وابن حبان (٥١٠/١١) والطبراني في الكبير (٢١٧/٢) والحاكم في المستدرک (٥٢١/٣) وسوف تصدر كتاباً في التبرک بخير خلق الله إن شاء الله رداً على جهلة المبتدعين .

وقد قدمنا فيما سبق رداً عليه ، وبالنسبة لقوله إن كبار الصحابة لم يفعلوا ما كان يفعل عبد الله بن عمر ، فقول بلا دليل وظاهر الأدلة يخالفه ولم يطلعه الله على ذلك ، وكل إنسان قادر على أن يقول ما يريد وليأت هو بأقوال من خالف عبد الله بن عمر (راجع ما سبق) .

ونسوق الآن مدح علماء الأمة - الذين لم يتهموا بزندق ولا بنفاق - لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي اتهمه ابن تيمية بأنه متشبه بالنبي في الصورة ومتشبه باليهود والنصارى في القصد الذي هو عمل القلب .

قل ابن عبد البر في التمهيد (١١٩/٥) :

عن نافع قل : رأيت ابن عمر إذا ذهب إلى قبور الشهداء على ناقته ردها هكذا وهكذا ، فقليل له في ذلك فقل : إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الطريق على ناقته فلعل خفي يقع على خفه ، وهذا غاية في الاقتداء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى ابن عساکر في تاريخ دمشق (١٦٥/٣) :

عن مالك بن أنس قل : كان إمام الناس عندنا بعد عمر ، زيد بن ثابت وكان إمام الناس عندنا بعد زيد عبد الله بن عمر .

وقل النووي في تهذيب الاسماء (٢٦٢/١) في ترجمة عبد الله بن عمر : وكان شديد الاتباع لآثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومناقبه كثيرة مشهورة ، بل قل نظيره في المتابعة لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - في كل شيء من الأقوال والأفعال وفي الزهالة في الدنيا ومقاصدها والتطلع إلى الرياسة وغيرها ، روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف حديث وستمائة حديث وثلاثون حديثاً اتفق البخاري ومسلم منها على مائة وسبعين وانفرد البخاري بأحد وثمانين ومسلم بأحد وثلاثين ، روي عن الزهري قل : لا يعدل برأي ابن عمر فإنه أقام بعند رسول الله صلى الله عليه وسلم ستين سنة فلم يخف عليه شيء من أمره ولا من أمر الصحابة . وعن مالك قل : أقام

ابن عمر ستين سنة تقلم عليه وفود الناس ، وروينا عن الإمام البخاري في كتابه كتاب رفع اليدين في الصلاة قل : قل جابر بن عبد الله : لم يكن أحد منهم ألزم لطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع من ابن عمر .

قل الذهبي في السير (٣٣٧/٣ - ٣٣٨) : قل ابن حزم في كتاب الأحكام في الباب الثامن والعشرين : المكثرون من الفتيا من الصحابة عمر وابنه عبد الله ، علي ، عائشة ، ابن مسعود ، ابن عباس ، زيد بن ثابت ، فهم سبعة فقط يمكن أن يجمع من فتيا كل واحد منهم سفر ضخمة ، وقد جمع أبو بكر محمد ابن موسى بن يعقوب بن أمير المؤمنين المأمون فتيا ابن عباس في عشرين كتاباً ، وأبو بكر هذا أحد أئمة الإسلام .

وقل الحافظ في التهذيب (٢٨٨/٥) : قالت حفصة سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول « إن عبد الله رجل صالح » وقال جابر : ما منا أحد أدرك الدنيا إلا مالت به ومل بها إلا ابن عمر ، وقال ابن المسيب : مات يوم مات ، وما في الأرض أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منه ، وقال الزهري : لا يعدل برأيه أحدًا وقل مالك : أفني الناس

ستين سنة ، وقل الزبير : هاجر وهو ابن عشر سنين ، وقل رجاء بن حيوة : أتانا نعي ابن عمر ونحن في مجلس ابن محيريز فقل ابن محيريز : والله إن كنت أعد بقله ابن عمر أمناً لأهل الأرض . ومناقبه وفضائله كثيرة جداً قلت وقال ابن يونس : شهد فتح مصر ، وقل أبو نعيم الحافظ : أعطي ابن عمر القوة في الجهاد والعبادة والمعرفة بالآخرة والإيثار لها وكان من التمسك بآثار النبي صلى الله عليه وسلم بالسبيل المتين . اهـ

وأخيراً نتحف المتشجنين من أحباب ابن تيمية وأتباعه بلحدي ترهات ابن تيمية نقدم لهم فيها دليلاً على أن في عقله شيئاً كما قل ابن بطوطة في رحلته ، وكما قل الصلاح الصفدي : علمه متسع للغاية وعقله ناقص يورطه في المهالك ويوقعه في المضايق .

٩٦ - هل كان هناك من يتعبد في حراء غير رسول الله

صلى الله عليه وسلم

هل يدري ابن تيمية ما يقول ؟ كأنه يريد أن يزيل أي أثر للنبي

صلى الله عليه وسلم

حتى غار حراء الذي تشرف بنزول القرآن وأشرف الرسائل

لم يفلت من ابن تيمية

قل ابن تيمية في اقتضاء الصراط (٤٣٩/١) :

(وأصل دين المسلمين أنه لا تختص بقعة بقصد العبادة فيها إلا المساجد خاصة وما عليه المشركون وأهل الكتاب من تعظيم بقاع للعبادة غير المساجد كما كانوا في الجاهلية يعظمون حراء ، ولحوه من البقاع ، هو مما جاء الإسلام بمحوه وإزالته ونسخه) اهـ

قلت :

هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظم ما يعظمه المشركون ؟ وهل كان هناك من يتعبد في حراء غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحنث في الغار ومعه المشركون ؟؟؟ ثم لأي سبب كان المشركون يعظمون حراء ، إلا إذا سمعوا من أهل الكتاب أنه سيكون فيه شأن عظيم ، حتى من قل إن عبد المطلب كان يختلي في غار حراء قل : من بقايا ما كانوا عليه وكأنه مما بقي عندهم من أمور الشرع على سنن الاعتكاف ، وقد تقدم أن الزمن الذي كان يخلو فيه ، كان شهر رمضان وأن قريشاً كانت تفعله كما كانت تصوم عاشوراء . (فتح الباري ٣٥٥/١٢)

وهل أتى جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم في بقعة غير طيبة يشرك فيها عامة ، قل رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أحد جبل يحبنا ونحبه » أفكره رسول الله صلى الله عليه وسلم غار حراء وهو الذي أنزل عليه القرآن فيه !!! ونقول للقارئ الكريم تذكر ما قدمناه من قول الإمام النووي المجمع على إمامته - ولم يتهم بزندقة ولا بتنقيص جناب النبي صلى الله عليه وسلم وآل بيته ولا اتهم بالزيغ في العقيلة - : أجمعوا عليه ، وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك بالصلاة في مصلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة الكريمة ودخول الغار الذي دخله صلى الله عليه وسلم وغير ذلك .

وفي القوانين الفقهية لابن جزي الفرناطي المالكي (٦٩٣ - ٧٤١) (٩٦/١) :

ومن المواضع التي ينبغي قصدها تبركاً قبر إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر وهما في الحجر ، وقبر آدم عليه السلام في جبل أبي قبيس ، والغار المذكور في القرآن وهو في جبل أبي ثور والغار الذي في جبل حراء حيث ابتدأ نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزيارة قبور من بمكة والمدينة من الصحابة والتابعين والأئمة . اهـ

قالت السيدة عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : كان أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء فكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه - وهو التعبد الليالي ذات العدد - قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء . (١٦٧)

قل ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٧ / ٢٥١) :

(وإذا كان غار حراء الذي كان أهل مكة يصعدون إليه للتعبد فيه ، ويقال إن عبد المطلب سن لهم ذلك ، وكان النبي قبل النبوة يتحنث فيه وفيه نزل عليه الوحي أولاً ، لكن من حين نزل الوحي عليه ما صعد إليه بعد ذلك ، ولا قربه ، لا هو ، ولا أصحابه وقد أقام بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة لم يزرها ولم يصعد إليه وكذلك المؤمنون معه بمكة وبعد الهجرة أتى مكة مراراً في عمرة الحديبية وتمام الفتح وأقام بها قريباً من عشرين يوماً وفي عمرة الجعرانة ولم يأت غار حراء ولا زاره) .

قلت :

هل راقب ابن تيمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم أنه لم يذهب إلى الغار ...

(١٦٧) حديث عائشة أخرجه البخاري (٤/١) ومسلم (١٣٩/١) (١٤٠)

أم أن الوحي جاء لابن تيمية فلتخبره ، أم أنه اطلع على دليل من قرآن وسنة أفاده أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يذهب إلى الغار وكذلك أصحابه ؟
وباقى الكلام لا نرد عليه .. أنت قد علمت وتعلمت كيف تكتشف تالف كلامه وتغريه بالعوام .

هل تبينت لم حكموا على ابن تيمية بالزندقة ، وعلى ألفاظه الموهمة واتهامه بتنقيص جناب النبي صلى الله عليه وسلم .

خاتمة

ذكرنا بعض المسائل التي ادعى ابن تيمية اتفاق الأمة عليها وتحلى بفضل الله أن يأتي اتباع ابن تيمية بإجماع الأمة كما ادعاه ابن تيمية من كتب ومن ولد ومات قبل ميلاد ابن تيمية ومن هذه الادعاءات :

(١) قال في مجموع فتاويه (١٥٩/١) (ومنهم من يتأول قوله تعالى ﴿ ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا ﴾ ويقولون إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين فإن أحدا منهم لم يطلب من النبي بعد موته أن يشفع له ولا سألته شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم)

(٢) وادعى كذب القاضي عياض المالكي فيما نقله بإجماع الأمة على أن موضع قبره هو أفضل بقاع الأرض .. قال في مجموع الفتاوى (٣٨/٢٧) (لا يعرف أحد من العلماء فضل تراب القبر على الكعبة إلا القاضي عياض ولم يسبقه أحد إليه ولا وافقه أحد عليه) فحرف كلام القاضي عياض من قوله "موضع القبر" إلى "تراب القبر".

(٣) قال ابن تيمية في مجموع فتاويه (٢٤٣/٢٧) الثالث أنه لو كان قبر نبينا يزار كما تزار القبور لكان أهل مدينته أحق الناس بذلك كما أن أهل كل مدينة أحق بزيارة من عندهم من الصالحين فلما اتفق السلف وأئمة الدين على أن أهل مدينته لا يزورون قبره بل ولا يقفون عنده للسلام إذا دخلوا المسجد وخرجوا وإن لم يسمى هذا زيارة بل يكره لهم ذلك عند غير السفر كما ذكر ذلك مالك وبين أن ذلك من

البدع التي لم يكن صدر هذه الأمة يفعلونه علم أن من جعل زيارة قبرة مشروعة كزيارة قبر غيره فقد خالف إجماع المسلمين) . اهـ

(٤) وقال أيضاً (المرتبة الثالثة أن يسأل صاحب القبر أن يسأل الله له وهذا بدعة باتفاق أئمة المسلمين وقد أخبر الله عن إخوة يوسف أنهم خروا له سجداً وكذلك سجد له أبواه وهذا السجود ليس مشروعاً لنا فلا يجوز لأحد أن يسجد لأحد) وقوله في مجموع فتاويه (٣٣٧/٢٤) (وأما الزيارة البدعية وهي زيارة أهل الشرك من جنس زيارة النصارى الذين يقصدون دعاء الميت والاستعانة به وطلب الخوائج عنه فيصلون عند قبره ويدعون به فهذا ونحوه لم يفعله أحد من الصغابة ولا أمر به رسول الله ولا استحبه أحد من سلف الأمة وأئمتها)

(٥) قال في مجموع الفتاوى (٢٨٣/٨) (ومن قل أن النبي صلى الله عليه وسلم كان نبياً قبل أن يوحى إليه فهو كافر باتفاق المسلمين)

(٦) وقال في الفتاوى الكبرى (٣٧٣/٤) (وكذلك حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم وحجرة الخليل وغيرهما من المدافن التي فيها نبي أو رجل صالح لا يستحب تقبيلها ولا التمسح بها باتفاق الأئمة بل منهي عن ذلك)

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى (٢٣٣/٢٧) (واتفق الأئمة على أنه لا يمس قبر النبي ولا يقبله وهذا كله محافظة على التوحيد)

وقال في زيارة القبور (٥٤/١) ما نصه (بيان حكم التمسح بالقبر وتقبيله وتمريغ الخد عليه وأما التمسح بالقبر أي قبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين ولو كان ذلك من قبور الأنبياء ولم يفعل هذا أحد من سلف الأمة وأئمتها بل هذا من الشرك) .

(٧) قال ابن تيمية في فتاويه الكبرى (٤٤٢/٤) (قال إبراهيم الحربي قبر معروف الترياق المجرب) وقد اعترض ابن تيمية في كتبه على قول الإمام إبراهيم الحربي بالطريقة المشهورة عنه حيث قل " بدعة لا قرينة بالاتفاق "

(٨) الرد على البكري (١٤٦/١) (المرتبة الثانية أن يظن أن الدعاء عند قبره مستجاب أو أنه أفضل من الدعاء في المساجد والبيوت فيقصد زيارته لذلك أو للصلاة عنده أو لأجل طلب حوائجه منه فهذا أيضاً من المنكرات المبتدعة باتفاق أئمة المسلمين وهي محرمة وما علمت في ذلك نزاعاً بين أئمة الدين)

(٩) الادعاء الثالث بأن مالك من أعظم الأئمة كراهية للدعاء قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم قل في مجموع الفتاوى (١٤٥/٢٦ - ١٤٦ - ١٤٧) (ولا يدعوا هناك مستقبل الحجر فإن هذا كله منهي عنه باتفاق الأئمة ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك والحكاية المروية عنه أنه أمر المنصور أن يستقبل الحجر وقت الدعاء كذب على مالك) .

(١٠) قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط (٤٣٩/١) (وأعجب من ذلك أنه قد روي فيه أنه قيل له في المدينة انزل فصل ههنا قبل أن يبنى مسجده وإنما كان المكان مقبرة المشركين والنبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة إنما نزل هناك لما بركت ناقته هناك فهذا ونحوه من الكذب المختلق باتفاق أهل المعرفة وبيت لحم كنيسة من كنائس النصارى ليس في إثباتها فضيلة عند المسلمين) .

(١١) وأكد ابن تيمية أيضاً في منهجه (٥٥/٧) على هذا المعنى بقوله (الوجه الخامس أن هذا اللفظ وهو قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخلك من خذله كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث)

(١٢) قال ابن تيمية تعليقا على حديث إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار في منهجه (٦٢/٤) (هو كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث)

دعوة

لا يسعني في النهاية إلا حمد الله عز وجل على توفيقه وعونه على إتمام هذا الكتاب وأسأله أن يغفر لي ويسامحني إذا كنت تجاوزت حدود الأدب في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم في معرض دفاعي عنه صلى الله عليه وسلم. وليسألني الأحياء ممن لا يقولون كلمة "قبر" ويقولون "مرقد" أو الفضل أكثر أدبا. فقد استخدمت كلمة "قبر" تأديبا مع قول النبي صلى الله عليه وسلم "الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون"، وقوله "مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب الأحمر وهو قائم يصلي في قبره".

وأرجو من القارئ أن ينتبه إلى أنني لا هدف لي ولا مأرب إلا رجوع الأمة إلى حضن النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه وتوقيره. وأن يكون النبي صلى الله عليه وسلم هو كهفهم وعوضهم مما قد يلاقونه من قسوة الحياة. وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا كبيرا.

تم بحمد الله

قائمة المراجع

- ١- أبجد العلوم للصادق حسن خان دار الكتب العلمية - بيروت
- ٢- أحكام القرآن للجصاص دار إحياء التراث - بيروت
- ٣- أحكام القرآن للشافعي دار الكتب العلمية - بيروت
- ٤- أحكام القرآن للشافعي دار الكتب العلمية - بيروت
- ٥- إحياء علوم الدين
- ٦- أخبار الغساني دار البشائر
- ٧- أخبار مكة للفاكهي دار خضر - بيروت
- ٨- أخصر المختصرات لابن بلبان دار البشائر الإسلامية
- ٩- إصلاح غلط الحديث دار المأمون للتراث - دمشق
- ١٠- إصلاحات القاموس للهوري دار الفكر - بيروت
- ١١- إغاة الطالبين للسيد البكري دار الجيل - بيروت
- ١٢- إعلام الموقعين لابن القيم المطبعة السلفية - القاهرة
- ١٣- أمراض القلوب لابن القيم دار البشير - القاهرة
- ١٤- إنجيل برنابة
- ١٥- إيقاظ المهمل شرح الحكم لابن عجيبة دار الحرمين
- ١٦- اتفاق الأئمة لابن هبيرة دار الكتب العلمية - بيروت
- ١٧- اجتماع الجيوش الإسلامية دار طبية - الرياض
- ١٨- اعتقاد أهل السنة للحافظ اللالكائي مطبعة السنة المحمدية
- ١٩- اقتضاء الصراط لابن تيمية
- ٢٠- أقرب المسالك للدرديري
- ٢١- الإتيان في علوم القرآن
- ٢٢- الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية (مخطوط) المكتبة الظاهرية - دمشق
- ٢٣- الأحاد والثاني لابن أبي عاصم دار الراية - الرياض

- ٢٤- الأحكام لجبد الحق الأشبيلي
٢٥- الأذكار للنووي
٢٦- الأربعون حديثاً لابن عساكر
٢٧- الإرشاد لأبي يعلي
٢٨- الإصابة لابن حجر
٢٩- الإصابة للحافظ
٣٠- الأعلام العلية لابن عبد الهادي
٣١- الأغاني للأصفهاني
٣٢- الإقناع للشربيني
٣٣- الإكمال لابن مأكولا
٣٤- الإكمال للحسيني
٣٥- الأم للشافعي
٣٦- الأنصاف للمرداوي
٣٧- الأوسط للطبراني
٣٨- الاستذكار لابن عبد البر
٣٩- الاستقصا لأخبار دول المغرب
الأقصى للنلجري
٤٠- الاستيعاب لابن عبد البر
٤١- الاعتقاد للبيهقي
٤٢- الاكتفاء بما تضمنه من مغازي
رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٣- البحر الرائق شرح كنز الحقائق
لابن نجيم
٤٤- البداية والنهاية لابن كثير
- ٤٥- البدر الطالع للشوكاني
٤٦- التاريخ الكبير للبخاري
٤٧- التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح
٤٨- التجريد للمحاملي منقول عن السبكي
٤٩- التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة
دار الكتب العلمية - بيروت
٥٠- التدوين في أخبار قزوين
دار الكتب العلمية بيروت
٥١- الترغيب والترهيب للمنذري
دار الكتب العلمية بيروت
٥٢- التعجيل المنفعة لابن حجر
دار الكتاب العربي
٥٣- التعديل والتجريح لأبي وليد الباجي
دار اللواء للنشر والتوزيع
٥٤- التعرف لمذهب أهل التصوف
دار الكتب العلمية - بيروت
٥٥- التقييد للحافظ ابن نقطة البغدادي
دار الكتب العلمية بيروت
٥٦- التكملة لكتاب الصلة
دار الجيل - بيروت
٥٧- التلخيص للذهبي على مستدرک الحاكم
دار الكتب العلمية - بيروت
٥٨- التمهيد لابن عبد البر
وزارة عموم الأوقاف والشئون
الإسلامية المغرب
٥٩- التوقيف على مهمات التعريف
دار الفكر - دمشق
٦٠- الثقات لابن حبان
دار الفكر
٦١- الجامع الصغير للسيوطي
دار طائر العلم - جدة
٦٢- الجامع الصغير محمد ابن الحسن
عالم الكتب - بيروت
٦٣- الجامع لأخلاق الرؤى والسماع
مكتبة المعارف - الرياض
٦٤- الجامع لمعمر ابن راشد
المكتب الإسلامي - بيروت
٦٥- الجرح والتعديل
دار إحياء التراث - بيروت
٦٦- الجواب الصحيح لابن تيمية
دار العاصمة - الرياض
٦٧- الجوهر المنظم لابن حجر الهيتمي
دار جوامع الكلم - القاهرة

- مكتبة الرشد - الرياض
مكتبة القرآن - القاهرة
مكتبة الرشد - الرياض
دار الجيل - بيروت
دار الجيل - بيروت
المكتب الإسلامي - بيروت
دار الفكر - دار الجيل
دار الفكر - بيروت
دار الكتب العلمية - بيروت
جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي
دار المعرفة - بيروت
دار إحياء التراث - كراتشي
دار الحرمين - العراق
مؤسسة الرسالة - بيروت
دار الكتاب - الدار البيضاء
دار الجيل - بيروت
دار الآفاق الجديدة - بيروت
عالم الكتب - بيروت
دار المعرفة - بيروت
مكتبة المعارف

- ٦٨- الحاوي للفتاوى دار الفكر - بيروت
- ٦٩- الحلة السراء دار المعارف - القاهرة
- ٧٠- الخصائص الكبرى للسيوطي دار الكتب العلمية
- ٧١- الدر الثمين والمورد المعين لابن ميارة
- ٧٢- الدر المختار دار الفكر - بيروت
- ٧٣- الدر المنثور للسيوطي دار الفكر - بيروت
- ٧٤- الدراية لابن حجر دار المعرفة - بيروت
- ٧٥- الدرر الكامنة دار المعرفة - بيروت
- ٧٦- الديباج المذهب لابن فرحون دار الكتب العلمية - بيروت
- ٧٧- الديباج للسيوطي دار ابن عفان - الخبر بالسعودية
- ٧٨- الذخيرة للشهاب القرافي دار الغرب الإسلامي - بيروت
- ٧٩- الذرية الطاهرة للدولابي دار السلفية - الكويت
- ٨٠- الرد المحكم للغماري مكتبة القاهرة
- ٨١- الرد على البكري لابن تيمية مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة
- ٨٢- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب
- ٨٣- الروح لابن القيم دار الكتب العلمية - بيروت
- ٨٤- الروض الأنف للسيهلي دار الكتب العلمية - بيروت
- ٨٥- الرياض النضرة دار الغرب الإسلامي - بيروت
- ٨٦- الزهد لابن أبي عاصم دار الريان للتراث - القاهرة
- ٨٧- الزهد لابن المبارك دار الكتب العلمية - بيروت
- ٨٨- الزهد لهناد دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الكويت
- ٨٩- السبكي في شفاء السقام دار جوامع الكلم - القاهرة
- ٩٠- السنة لابن أبي عاصم المكتب الإسلامي - بيروت
- ٩١- السنة للخلال دار الراية الرياض
- ٩٢- السنن الكبرى للنسائي دار الكتب العلمية - بيروت
- ٩٣- السيرة الحلبية دار المعرفة بيروت
- ٩٤- السيرة النبوية لابن هشام دار الجيل - بيروت
- ٩٥- السيف الصقيل مكتبة زهران - القاهرة
- ٩٦- الشرح الكبير على متن خليل للخرشي
- ٩٧- الشفاء للقاضي عياض مكتبة مصطفى البابي الحلبي - القاهرة
- ٩٨- الشقاق النعمانية طاش كبرى زادة دار الكتاب العربي - بيروت
- ٩٩- الصفدية
- ١٠٠- الصلات والبشر للفيروزبادي
- ١٠١- الصواعق المرسلة لابن القيم دار العاصمة - الرياض
- ١٠٢- الطبقات الكبرى لابن سعد دار صادر - بيروت
- ١٠٣- الطبقات لابن الخياط دار طيبة - الرياض
- ١٠٤- العظمة لأبي الشيخ دار العاصمة - الرياض
- ١٠٥- العقود الدرية لابن عبد الهادي دار الكاتب العربي - بيروت
- ١٠٦- العقيدة الأصفهانية مكتبة الرشد - الرياض
- ١٠٧- الغنية للجيلاني
- ١٠٨- الفردوس لابن لبيد
- ١٠٩- الفردوس للديلملي دار الكتب العلمية - بيروت
- ١١٠- الفروع لابن المفلح دار الكتب العلمية - بيروت
- ١١١- الفصل في الملل والأهواء مكتبة الخلفاء - القاهرة
- والنحل لابن حزم
- ١١٢- الفصول في اختصار سيرة الرسول مؤسسة علوم القرآن - دار القلم
- صلى الله عليه وسلم لابن كثير بيروت
- ١١٣- الفواكه الدواني للنفراوي دار الفكر - بيروت

- ١١٤- الفيض القدير للمناوي
١١٥- القوانين الفقهية لابن جزي
١١٦- الكاشف للنهي
١١٧- الكافي للمقدسي
١١٨- الكامل لابن الأثير
١١٩- الكامل لابن عدي
١٢٠- الكشف الخفي الطرابلسي
بن العجمي
١٢١- الكفاية للخطيب
١٢٢- الكواكب النيرات
١٢٣- المبدع لابن مفلح
١٢٤- المبسوط للسرخرى
١٢٥- المبسوط للشيباني
١٢٦- المجتبى للنسائي
١٢٧- المجموع للنووي
١٢٨- المحدث الفاضل للرامهرمزي
١٢٩- المحرر في الفقه
١٣٠- المحلى لابن حزم
١٣١- المختارة للضياء المقدسي
١٣٢- المختصر للخرقي
١٣٣- المدخل لابن الحاج
١٣٤- المدخل للسنن الكبرى للبيهقي

- المكتبة التجارية الكبرى - مصر
دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة
المكتب الإسلامي - بيروت
دار الكتب العلمية - بيروت
دار الفكر - بيروت
عالم الكتب - مكتبة النهضة العلمية
المكتبة العلمية - المدينة المنورة
دار العلم - الكويت
المكتب الإسلامي - بيروت
دار المعارف - بيروت
إدارة القرآن والعلوم الإسلامية
كراتشي
مكتبة المطبوعات الإسلامية
دار الفكر - بيروت
دار الفكر - بيروت
مكتبة المعارف - الرياض
دار الأفاق الجديدة - بيروت
مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة
المكتب الإسلامي - بيروت
دار الخلفاء للكتاب الإسلامي -
بيروت

- ١٣٥- المدونة الكبرى لابن سحنون
١٣٦- المرشد المعين لابن عاشر
١٣٧- المستطرف للاشبهى
١٣٨- المستوعب للسمرى نقلاً عن السبكي في شفاء السقام
١٣٩- المصباح المنير
١٤٠- المعجم الصغير للطبراني
١٤١- المعجم الكبير للطبراني
١٤٢- المغني لابن قدامة
١٤٣- المقصد الأرشد في ذكر أصحاب
الإمام أحمد
١٤٤- المنتظم لابن الجوزي
١٤٥- المنتقى لابن الجارود
١٤٦- المنقذات والوحدان
١٤٧- المنقذ من الضلال للغزالي
١٤٨- المنقذ لأبي اسحاق الشيرازي
١٤٩- الموافقات للشاطبي
١٥٠- المواهب اللدنية للقسطلاني
١٥١- النجوم الزاهرة لابن تغري برى
١٥٢- النور السافر
١٥٣- الوافي بالوفيات
١٥٤- بدائع الفوائد
١٥٥- بغية الطلب في تاريخ حلب
١٥٦- بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية
دار صادر - بيروت
دار الكتب العلمية - بيروت
المكتبة العلمية - بيروت
طبعة أولى - المكتب الإسلامي
طبعة ثانية مكتبة العلوم والحكم
دار الفكر - بيروت
مكتبة الرشد - الرياض
دار صادر - بيروت
مؤسسة الكتاب الثقافية - بيروت
دار الكتب العلمية - بيروت
دار الفكر - بيروت
دار المعرفة - بيروت
المؤسسة المصرية العامة - مصر
دار الكتب العلمية - بيروت
النشرات الإسلامية
مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة
المكرمة
دار الفكر - بيروت
مطبعة الحكومة - مكة المكرمة

١٥٧- تاريخ البصري

١٥٨- تاريخ بغداد للخطيب

١٥٩- تاريخ جرجان السهمي

١٦٠- تاريخ دمشق لابن عساكر

١٦١- تاريخ واسط

١٦٢- تحفة الصديق لأبي قاسم ابن بلبان

١٦٣- تحفة المحتاج لابن الملحق

١٦٤- تذكرة ابن عقيل

١٦٥- تذكرة الحفاظ للسيوطي

١٦٦- تذكرة الحفاظ للقيصري

١٦٧- تفسير أبي السعود

١٦٨- تفسير البغوي

١٦٩- تفسير البيضاوي

١٧٠- تفسير الثعالبي

١٧١- تفسير الجلالين للسيوطي

١٧٢- تفسير السيوطي

١٧٣- تفسير الطبري

١٧٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير

١٧٥- تفسير القرطبي

١٧٦- تفسير النسفي

١٧٧- تفسير الواحدي

١٧٨- تقريب التهذيب

١٧٩- تلخيص الخبير لابن حجر

١٨٠- تهذيب الأسماء للنووي

دار المأمون للتراث - دمشق

دار الكتب العلمية - بيروت

عالم الكتب - بيروت

دار الفكر - بيروت

دار الكتب - بيروت

مكتبة دار التراث - دمشق

دار حراء - مكة المكرمة

المكتبة الظاهرية

دار السميعي - الرياض

دار إحياء التراث

دار المعرفة

دار الفكر

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

دار الحديث - القاهرة

دار الفكر

دار الفكر

دار الشعب

دار القلم - الدار الشامية

دار الرشيد - سوريا

مدينة النشر - المدينة المنورة

دار الفكر

١٨١- تهذيب الآثار لأبي جعفر الطبري

١٨٢- تهذيب التهذيب لابن حجر

١٨٣- تهذيب الكمال للحافظ المزي

١٨٤- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

١٨٥- جزء الأصبهاني

١٨٦- جزء نافع

١٨٧- جمع الوسائل في شرح الشمائل

للملا علي القاري

١٨٨- حاشية ابن القيم

١٨٩- حاشية ابن عابدين

١٩٠- حاشية الطحطاوي علي مراقي الفلاح

١٩١- حلية الأولياء لأبي نعيم

١٩٢- حواشي الشرواني

١٩٣- خزائن الأدب لابن حجة الحموي

١٩٤- خلاصة الآثار للمحبي

١٩٥- خلاصة البدر المنير

١٩٦- خلاصة الوفا للسهمودي

١٩٧- درء التعارض

١٩٨- دفع الشبه للحصني

١٩٩- دقائق التفسير لابن تيمية

٢٠٠- دلائل النبوة للبيهقي (للفرابي)

٢٠١- دليل الطالب

٢٠٢- ذخائر العقبى للمحب الطبري

٢٠٣- ذخائر القصر (مخطوط)

دار المدني - جدة

دار الفكر

مؤسسة الرسائل - بيروت

دار المعرفة والحكمة

دار العاصمة - الرياض

دار الصحابة للتراث - طنطا مصر

دار الأقصى

دار الكتب العلمية - بيروت

دار الفكر - بيروت

مكتبة البابي الحلبي - مصر

دار الكتاب العربي - بيروت

دار الفكر - بيروت

دار مكتبة الهلال - بيروت

مكتبة الرشد - الرياض

دار الكنوز الأدبية - الرياض

المكتبة الأزهرية للتراث - مصر

مؤسسة علوم القرآن

دار حراء - مكة المكرمة

المكتب الإسلامي - بيروت

دار الكتب المصرية - مصر

- ٢٢٥- سير أعلام النبلاء للذهبي
٢٢٦- شذرات الذهب
٢٢٧- شرح الأذكار لابن علان
٢٢٨- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية
٢٢٩- شرح المقاصد
٢٣٠- شرح زيد ابن رسلان للرملي
٢٣١- شرح صحيح مسلم للنووي
٢٣٢- شرح فتح القدير للكمال بن همام
٢٣٣- شرح معاني الآثار للطحاوي
٢٣٤- شرف النبوة لأبي سعد
٢٣٥- شعب الإيمان للبيهقي
٢٣٦- شفاء السقام في زيارة خير الأنام لابن المراز
٢٣٧- شفاء السقام للسبكي
٢٣٨- شفاء العليل لابن القيم
٢٣٩- شواهد الحق للنبهاني
٢٤٠- صبح الأعشى للقلقشندي
٢٤١- صحيح ابن حبان
٢٤٢- صحيح ابن خزيمة
٢٤٣- صحيح البخاري للكلاباذي
٢٤٤- صحيح البخاري
٢٤٥- صحيح مسلم
٢٤٦- صفوة الصفوة لابن الجوزي
٢٤٧- صباة سلم للحفاظ
مؤسسة الرسالة - بيروت
دار الكتب العلمية - بيروت
دار إحياء التراث العربي
دار المعرفة - بيروت
دار إحياء التراث العربي
دار الفكر - بيروت
دار الكتب العلمية - بيروت
دار الكتب العلمية - بيروت
دار الفكر - بيروت
دار الكتب العلمية - بيروت
دار الفكر - دمشق
مؤسسة الرسالة
المكتب الإسلامي بيروت
دار المعرفة - بيروت
دار ابن كثير - اليمامة
دار إحياء التراث العربي
دار المعرفة
دار الغرب الإسلامي - بيروت

- ٢٠٤- ذيل التقييد
٢٠٥- ذيل تذكرة الحفاظ
٢٠٦- رحلة ابن بطوطة
٢٠٧- رحلة ابن جبير
٢٠٨- روح المعاني للألوسي
٢٠٩- زاد المستقنع
٢١٠- زاد المسير لابن الجوزي
٢١١- زاد الميعاد
٢١٢- زوائد الهيثمي للحارث
٢١٣- سؤالات البرقاني للدارقطني
٢١٤- سبل السلام
٢١٥- سبل الهدى والرشاد للصلحي
٢١٦- سفر نامه لناصر خسرو
٢١٧- سلك الدرر للمراضى
٢١٨- سنن أبي داود
٢١٩- سنن ابن ماجه
٢٢٠- سنن الترمذي
٢٢١- سنن الدارقطني
٢٢٢- سنن الدارمي
٢٢٣- سنن النسائي الصغرى
٢٢٤- سياة نامه لنظام الملك الطوسي
دار الكتب العلمية - بيروت
دار الكتب العلمية - بيروت
مؤسسة الرسالة - بيروت
دار الكتاب اللبناني - دار الكتاب
المصري
دار إحياء التراث العربي
مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة
مكتب إسلامي
مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار
الإسلامية - بيروت والكويت
مركز خدمة السنة والسيرة النبوية
المدينة المنورة
كتب خاتمه الجيلي - باكستان
دار إحياء التراث العربي بيروت
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
دار الكتاب الجديد - بيروت
دار البشائر الإسلامية - بيروت
دار الفكر
دار الفكر
دار إحياء التراث العربي
دار المعرفة
دار الكتاب العربي
مكتبة المطبوعات الإسلامية
دار الثقافة - قطر

٢٤٨- ضعيف الألباني

٢٤٩- طبقات ابن سعد

٢٥٠- طبقات الحنابلة

٢٥١- طبقات الحنفية

٢٥٢- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي

٢٥٣- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبه

٢٥٤- طبقات الحديثين باصبهان

٢٥٥- طبقات المدلسين لابن حجر

٢٥٦- طبقات صلحاء اليمن للبريهي

٢٥٧- طريق الهجرتين لابن القيم

٢٥٨- عجائب الآثار للجبرتي

٢٥٩- علة الحصن الحصين

٢٦٠- علوم الحديث لابن الصلاح

٢٦١- عمدة الفقه لابن قدامة

٢٦٢- عمل اليوم والليلة للحافظ السني

٢٦٣- عمل اليوم والليلة للنسائي

٢٦٤- غاية السؤل في خصائص الرسول

لابن الملحق

٢٦٥- فتح الباري في شرح صحيح البخاري

لابن حجر

٢٦٦- فتح القدير للشوكاني

٢٦٧- فتح القريب المحيى فى شرح الفاظ التقريب

مكتبة المعارف - الرياض

مكتبة العلوم والحكم - المدينة

النورة

دار المعرفة - بيروت

كراتشي

هجر للطباعة والنشر والتوزيع

والإعلان - الجزيرة

عالم الكتب - بيروت

مؤسسة الرسالة - بيروت

مكتبة المنار - عمان

مكتبة الإرشاد - صنعاء

دار ابن القيم - الدمام

دار الجيل - بيروت

دار الفكر - بيروت

مكتبة الطرفين - الطائف

دار الجيل - بيروت

مؤسسة الرسالة - بيروت

دار البشائر الإسلامية

دار المعرفة - بيروت

دار الفكر - بيروت

٢٦٨- فتح المغيث شرح ألفية الحديث

٢٦٩- فتح الوهاب لزكريا الأنصاري

٢٧٠- فتوح الشام

٢٧١- فضائل فاطمة لابن شاهين

٢٧٢- فوائد تمام

٢٧٣- فيض القدير

٢٧٤- قاعدة في المحبة لابن تيمية

٢٧٥- قانون التأويل لابن عربى المالكي

٢٧٦- قرى الضيف

٢٧٧- قواعد الأحكام في مصالح الأنام

٢٧٨- قواعد الفقه

٢٧٩- كتاب الآثار

٢٨٠- كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية

٢٨١- كتاب الصمت

٢٨٢- كشف الخفاء للعجلوني

٢٨٣- كشف الظنون

٢٨٤- كشف القناع للبهوتي

٢٨٥- كفاية الطالب لابن حسن المالكي

٢٨٦- لسان العرب لابن منظور

٢٨٧- لسان الميزان لابن حجر

٢٨٨- لسان الميزان لابن حجر

مكتبة السنة - مصر

دار الكتب العلمية - بيروت

دار الجيل - بيروت

المكتبة التجارية الكبرى - مصر

مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة

أضواء السلف - الرياض

دار الكتب العلمية - بيروت

الصدف بشرز - كراتشي

دار الكتب العلمية - بيروت

مؤسسة الرسالة - بيروت

دار الكتاب العربي - بيروت

مؤسسة الرسالة - بيروت

دار الكتب العلمية - بيروت

دار الفكر - بيروت

دار الفكر - بيروت

دار صادر - بيروت

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -

بيروت

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات -

بيروت

٢٨٩- لطائف الهمم لابن عطاء الله

٢٩٠- مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى
للدقاق

٢٩١- مجمع الزوائد للهيتمي

٢٩٢- مجموع الفتاوى لابن تيمية

٢٩٣- مختار الصحاح

٢٩٤- مختصر اختلاف العلماء للجصاص

٢٩٥- مختصر البخارى لابن أبى جرة

٢٩٦- مدارج السالكين لابن القيم

٢٩٧- مرآة الجنان

٢٩٨- مرقة المفاتيح

٢٩٩- مستدرك الحاكم

٣٠٠- مسند أبى عوانة (٢، ١)

٣٠١- مسند أبى يعلى

٣٠٢- مسند أحمد بن حنبل

٣٠٣- مسند إسحاق بن رهاويه

٣٠٤- مسند الإمام علي ابن موسى الرضا

٣٠٥- مسند البزار

٣٠٦- مسند الحارث

٣٠٧- مسند الرويانى

٣٠٨- مسند الشاميين للطبراني

مكتبة الرشد - الرياض

دار الريان للتراث - دار الكتاب
العربي

مكتبة لبنان - ناشرون

دار البشائر الإسلامية - بيروت

دار الجيل - بيروت

دار الكتاب العربي

دار الكتب العلمية

دار الكتب العلمية

دار المعرفة

دار المأمون للتراث - دمشق

مؤسسة قرطبة - مصر

مكتبة الإيمان المدينة المنورة

مؤسسة علوم القرآن (مؤسسة

العلوم والحكم)

مركز خدمة السنة والسيرة النبوية

المدينة المنورة

مؤسسة قرطبة - القاهرة

مؤسسة الرسالة - بيروت

٣٠٩- مسند الشهاب للقضاعي

٣١٠- مسند الطيالسي

٣١١- مسند عبد بن حميد

٣١٢- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان

٣١٣- مصباح الزجاجاة للبوصيري

٣١٤- مصنف ابن أبي شيبة

٣١٥- مصنف عبد الرزاق

٣١٦- معاني القرآن لأبي جعفر النحاس

٣١٧- معاصر المختصر لابن المحاسن

٣١٨- معجم ابن المثنى

٣١٩- معجم البلدان لياقوت الحموي

٣٢٠- معجم السفر

٣٢١- معجم السير للحافظ السلفي

٣٢٢- معجم الشيوخ للصيداوي

٣٢٣- معجم الصحابة لابن قانة

٣٢٤- مغني المحتاج للشربيني

٣٢٥- مقتل الشهيد عثمان

٣٢٦- منار السبيل لابن ضويان

٣٢٧- مناقب الشافعية

٣٢٨- مواهب الجليل

٣٢٩- موطأ مالك

٣٣٠- ميزان الاعتدال للذهبي

مؤسسة الرسالة - بيروت

دار المعرفة - بيروت

مكتبة السنة - القاهرة

دار الكتب العلمية

دار الكتب العلمية

مكتبة الرشد

المكتب الإسلامي - بيروت

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

عالم الكتب - مكتبة المتنبي

دار الفكر المعاصر - دار الفكر

المكتبة التجارية - مكة المكرمة

مؤسسة الرسالة - دار الإمام -

بيروت

مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة

المنورة

دار الفكر - بيروت

دار الثقافة - الدوحة

مكتبة المعارف - الرياض

دار التراث - القاهرة

دار الفكر - بيروت

دار إحياء التراث العربي

دار الكتب العلمية - بيروت

الموضوع	الصفحة
إهداء	٣
المقدمة	٥
تمهيد	٨
١- كيف لا نحزن علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟	١٧
٢- أخطأ ابن تيمية علة أخطئه شنيعة في حق خير خلق الله (صلي الله عليه وسلم) وفي حق السيدة فاطمة و في حق أبي بكر الصديق (رضي الله عنهما).	١٩
٣- ابن تيمية لا يدري ما يقول ولو درى لكفره العلماء بما يقول !	٢٤
٤- فلسفة ابن تيمية .	٢٦
٥- ابن تيمية يحدد للسيدة فاطمة (رضي الله عنها) ما يليق وما لا يليق !	٢٨
٦- مسلسل رفض ابن تيمية للمد النبي (صلي الله عليه وسلم) حيًا ومنتقلًا .	٣٨
٧- رسول الله (صلي الله عليه وسلم) يقول لرجل: "أعني" وقل لأصحابه: "أعينوا أخاكم".	٤٢
٨- ابن تيمية يهوي تحريج السيدة فاطمة (رضي الله عنها) فيما يستطيع أن يفهمه من تصرفاتها ويصرح بذلك !	٤٩

٣٣١- نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض	دار الحديث - مصر
٣٣٢- نصب الراية	دار صادر - بيروت
٣٣٣- نفح الطيب للتلمساني	دار القادري - بيروت
٣٣٤- نقد المنقول لابن القيم	دار الفكر - بيروت
٣٣٥- نهاية الزين للجاي	دار الجيل - بيروت
٣٣٦- نواذر الأصول في أحاديث الرسول للحكيم الترمذي	دار الحكمة - دمشق
٣٣٧- نور الإيضاح للشرنبلالي	دار الجيل - بيروت
٣٣٨- نيل الأوطار للشوكاني	الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة
٣٣٩- هداية الحيارى لابن القيم	دار الفكر - بيروت
٣٤٠- هدية العارفين	دار الغرب الإسلامي - بيروت
٣٤١- وسيلة الإسلام لابن الخطيب	دار الثقافة - بيروت
٣٤٢- وفيات الأعيان لابن خلكان	

نعتذر للقارئ عن سقوط بعض المراجع أثناء الكتابة .

٥١- ٩- ابن تيمية ينكر فضائل السيدة فاطمة (رضي الله عنها) .

٥٤- ١٠- سوء أدب ابن تيمية في تعليقه علي افتراض صحة حَدَّثَيْنِ لم يحدثا عن السيدة فاطمة (رضي الله عنها) .

٥٧- ١١- ابن تيمية يورط الأمة في المهالك !

٥٩- ١٢- ابن تيمية يُثَلِّج صدر المنافقين والزنادقة !

٦٢- ١٣- خطأ جسيم لابن تيمية لا يغتفر إلا إذا تاب منه قبل رحيله وهو تشبيهه غضب السيدة فاطمة الزمراء (رضي الله عنه) من الصديق رضي الله عنه بغضب المنافقين !

٦٤- ١٤- هل يصح لمؤمن أن يتهم السيدة فاطمة أو الإمام علي (رضي الله عنهما) بالجهل ؟

٦٨- ١٥- ابن تيمية يقلل من جناب النبي (صلي الله عليه وسلم) ويدعي أن الأجر العظيم لزوجات النبي (صلي الله عليه وسلم) ليس بسبب زواجهن منه ولكن بسبب تقواهم !

٧٠- ١٦- ابن تيمية يقلل من جناب النبي (صلي الله عليه وسلم) ويدعي أن قرابة النبي (صلي الله عليه وسلم) ونسبه لا يفيد ولا ينفع .

٧٧- ١٧- خطورة أفكاز ابن تيمية في الفصل بين الأمة ونبيها (صلي الله عليه وسلم) ، ابن تيمية ينفي أن يكون إيمان السيدة خديجة (رضي الله عنها) كاملاً !

٨٢- ١٨- ابن تيمية يقدم خدمة جليلة للزنادقة والمستشرقين وأعداء الدين باتهامه للنبي صلي الله عليه وسلم بأنه ارتاب في السيدة عائشة (رضي الله عنها) !

٩١- ١٩- ابن تيمية يطعن في دين الإمام علي (رضي الله عنه) بأنه لم يهاجر إلي الله ورسوله وإنما كانت هجرته لأمره يتزوجها !

٩٣- ٢٠- افتراء ابن تيمية على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب وعلي الصحابة والتابعين (رضي الله عنهم) .

٩٦- ٢١- ابن تيمية وسلب خصائص الإمام علي (رضي الله عنه) .

١٠٣- ٢٢- أ يُحزن ابن تيمية قول النبي (صلي الله عليه وسلم) لعلي (رضي الله عنه) " لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق " ؟

١٠٤- ٢٣- ذُكر بعض أقوال ابن تيمية التي انتقض بها الإمام علي (رضي الله عنه) والتي حكم عليه علماء عصره بالنفاق بسببها .

١١١- ٢٤- طعن ابن تيمية في خلافة علي (رضي الله عنه) واتهامه بالفساد .

١١٦- ٢٥- هوي ابن تيمية في تقليل وتنقيص فضل وقدر سيد شباب أهل الجنة (رضي الله عنهما) .

١١٨- ٢٦- حتى إبراهيم (صلي الله عليه وسلم) الرضيع ابن النبي (صلي الله عليه وسلم) لم يسلم من ميزان ابن تيمية الذي يضعه لآل بيت النبي (صلي الله عليه وسلم) .

- ١١٩- ابن تيمية يقول له أصحابه بلا دليل " أنت أعلم الناس " فيسكت وابن تيمية نفسه يقول علي سيدا شباب أهل الجنة (وأما كونهما ازهد الناس وأعلمهم في زمانهم فهذا قول بلا دليل).
- ١٢٢- هان دم الحسين علي ابن تيمية لا مانع عند ابن تيمية من حرق دماء الحسين رضي الله عنه الموجود على الشجرة التي سأل عليه دمه في اتخاذ هذه الشجرة وقودًا وفحمًا.
- ١٢٧- تنقيص ابن تيمية لأهل البيت هل يصلح أن يكون ابن تيمية مقيمًا لأهل البيت و للسيد الجليل علي زين العابدين ابن سيد شباب أهل الجنة و أولاده بل و صلاته.
- ١٣٠- الأمة وصفت علي بن الحسين (رضي الله عنه) بزين العابدين وابن تيمية يريد أن يسلب هذا الوصف عنه.
- ١٣٢- تنقيص ابن تيمية للإمام جعفر الصادق رضي الله عنه.
- ١٣٥- تنقيص ابن تيمية للإمام علي الرضا بن موسى الكاظم الذي كان ابن خزيمة وابن حبان يتبركون بقبره.
- ١٤٠- تنقيص ابن تيمية للإمام علي الرضا بن موسى الكاظم الذي كان ابن خزيمة وابن حبان يتبركون بقبره.
- ١٤٣- تعظيم أئمة السلف وتبجيلهم لعلي بن موسى الرضا أبو زراعة الرازي وابن أسلم الطوسي ومعهما من أهل العلم والحديث من لا يحصى يتوسلون ويقسمون على علي موسى الرضا حتى يحدثهم.
- ١٤٦- تعظيم وإجلال علماء المسلمين وحكامهم للإمام علي الرضا بعد وفاته وتبركهم بقبره.
- ١٤٩- هل أطلع ابن تيمية على جهنم حتى يجزم بان ذرية فاطمة (رضي الله عنها) ليست كلها محرمة على النار؟

- ١٥٢- من هو الذي ليس بظاهر من أهل البيت يا ابن تيمية ؟
- ١٥٥- ابن تيمية يقلل من أهمية أهل البيت رضي الله عنهم و الصلاة عليهم كذب على الإمام الشافعي وأحمد.
- ١٥٧- ابن تيمية يفتح الباب على مصراعيه لمن لا يريد أن يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم وأهل بيته.
- ١٦٠- هوان دم أهل البيت رضي الله عنهم عند ابن تيمية.
- ١٦٣- زيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم وبعد الأحكام في الاهتمام بقبور الصالحين.
- ١٦٨- أقوال من نور في زيارة قبر الرسول صلي الله عليه وسلم ، أقوال من نور في زيارة أهل الله في القبور.
- ١٨٣- أدلة زيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم.
- ١٨٦- ذكر أقوال من استدل بالآية الشريفة على جواز - إن لم يكن استحباب - إتيان الزائر قبر النبي صلي الله عليه وسلم وطلب استغفار النبي صلي الله عليه وسلم.
- ١٩٠- ابن تيمية يعتبر من رأى النبي صلي الله عليه وسلم في المنام ضعيفًا في دينه ، و به نفاق ، ومن المؤلفة قلوبهم :
- ٢١٩- إدعاء ابن تيمية أن معرفة قبور الأنبياء ليس لها فائدة !
- ٢٢١- النبي صلي الله عليه وسلم يرغب في زيارة قبور الأنبياء .

٢٣٣ - النبي صلى الله عليه وسلم يرغب في معرفة قبور الصالحين .

٢٣٤ - فعل المسلمين و تبركهم .

٢٣٥ - الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٣٨ - دعاء الصحابة رضي الله عنهم عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ورد عن مثالا يقل عن ستة من الصحابة .

٢٣٤ - تحقيق مذهب الإمام مالك في مسألة الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم واستقبال القبر النبوي وقت الدعاء . الرد على ابن تيمية في خمسة عشر خطأ وقع فيها في ادعائه تحريم الدعاء عند النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٤٩ - استقبال وجه النبي صلى الله عليه وسلم في قبره عند الدعاء .

٢٥٩ - ابن تيمية يدعي أن الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم غير مستجاب .

٢٦٤ - أحد أتباع ابن تيمية ممن قالوا أن النبي صلى الله عليه وسلم ميت وأن العصا التي في يد القائل -والعياذ بالله- أفيد منه صلى الله عليه وسلم مات منكوسا في دورة الميعة .

٢٦٦ - إثبات صلاة ثلاثة من الصحابة والتابعين علي الأقل مما يدحض قول ابن تيمية بتبديع و تشريك من يصلي عند النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٧٠ - ٥٦- الكعبة التي قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه " حرمة دم المسلم أشد حرمة عند الله منك " يظن ابن تيمية أنها أفضل من النبي صلى الله عليه وسلم كعادته في خلافه لجمهور العلماء أو لإجماعهم .

٢٧٧ - ٥٧- حتى الجوار في حضن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاه ابن تيمية واستكثره على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الدائبين في حضنه .

٢٨٠ - ٥٨- هل يريد ابن تيمية أن يحجر على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؟ ابن تيمية يتخيل حدوث تمنياته بالنهي عن تقبيل القبر والحجرة الشريفة ونسب ذلك إلى كل أئمة المسلمين .

٢٩٠ - ٥٩- ابن تيمية يقلل من أهمية رد النبي صلى الله عليه وسلم للسلام على من سلم عليه .

٢٩٣ - ٦٠- ابن تيمية يحرف أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ويريد أن يقلل من أهمية السلام على النبي صلى الله عليه وسلم ورد النبي صلى الله عليه وسلم السلام .

٢٩٩ - ٦١- ابن تيمية يحرف حديثاً واحداً أحد عشر مرة مع سبق الإصرار والترصد .

٣٠١ - ٦٢- ابن تيمية الذي لم يذكر ولا مرة واحدة في كتبه قول النبي صلى الله عليه وسلم (بل الرفيق الأعلى) يحدد مقدار سمع الرسول صلى الله عليه وسلم .

٦٣- ابن كثير يعترف أن من حرم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم فهو جاهل ولحن أتي بما يدين ابن تيمية في تصريحه الواضح في تحريره زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم حتى أهل المدينة ولو بدون شد الرحل.

٦٤- أجاب النبي صلى الله عليه وسلم لا يستغنون عن عنه ولا عن السلام عليه عند قبره ولا عن السلام عليه في كل حل.

٦٥- ابن تيمية يكره أن يزور أحد النبي صلى الله عليه وسلم ويصرح أنه لا فائدة من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم.

٦٦- ابن تيمية أراد تكذيب ما صح من استسقاء الصحابة بالنبي صلى الله عليه وسلم وقبره، فظن ما لم يظنه عاقل وهو أن سقف مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنع نزول الرحمت علي قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

٦٧- للعقلاء فقط وجود سقف أو حائط لا يمنع من نزول الرحمة.

٦٨- الاستسقاء بقبور الصالحين هو من فعل الأمة.

٦٩- الرد على ابن تيمية في منعه طلب الاستغفار من رسول الله عند زيارة القبر الشريف والتوسل والاستغاثة وطلب المدد.

٧٠- مسألة التوسل.

• ذكر أسماء بعض الحفاظ والمحدثين المتوسلين بالنبي صلى الله عليه وسلم علي الترتيب الأبجدي.

• توسل الأئمة الأربعة بالأعلام.

• أسماء بعض الفقهاء المتوسلين بالنبي صلى الله عليه وسلم.

• أسماء المتوسلين من علماء التفسير.

• أسماء المتوسلين من علماء اللغة.

• أسماء المتوسلين من علماء التاريخ.

٧١- الصحابة قالوا الفاظاً أشد من ألفاظ التوسل كقولهم أعوذ برسول الله وأتوب إلى الله ورسوله.

٧٢- أصحاب ابن تيمية يدعون أن النبي صلى الله عليه وسلم في قبره لا يدري من أمره شيئاً وأنه لا يسمع وقد انقطع عمله.

٧٣- شذوذ واقع في صيغة تشهد كثيراً من أنصار ابن تيمية في هذا الزمان.

• أقول الأئمة في التشهد.

٧٤- ابن تيمية يدعى أن من سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قبره وسمع رد السلام فإن الشيطان هو الذي يرد عليه وليس النبي صلى الله عليه وسلم.

٧٥- الدليل على رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة أو سماع كلامه.

٧٦- ابن تيمية يقول لم يذكر اسم محمد أو أحمد في كتب أهل الكتاب وأن ما في أيديهم لم يحرف.

٧- ابن تيمية يدعى أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يميز بين المؤمنين و المنافقين . ٤٦١

٧٨- النبي صلى الله عليه وسلم كان مؤمناً قبل البعثة يا أتباع ابن تيمية . ٤٢٢

٧٩- تفسير أئمة المسلمين لقوله تعالى ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن إن كنت من قبله لمن الغافلين ﴾ . ٤٢٧

٨٠- تفسير قول الله عز وجل ﴿ ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ﴾ . ٤٢٩

٨١- قول الله عز وجل ﴿ ووجدك ضالاً فهدى ﴾ لا يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مؤمناً . ٤٣٤

٨٢- ابن تيمية يظن أن النبوة تكون بالكسب وليست وهباً من عند الله . ٤٣٨

٨٣- مذهب ابن تيمية عدم عصمة الأنبياء ابن تيمية يحاول جاهداً ثبات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من المذنبين . ٤٣٩

٨٤- سوء أدب ابن تيمية عند كلامه على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٤٤٢

٨٥- ابن تيمية يلح بأن المقام المحمود لا يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم وحده . ٤٤٣

٨٦- إنكار ابن تيمية خصوصية تقدم نبوة النبي صلى الله عليه وسلم قبل جميع الأنبياء . ٤٤٤

٨٧- الاختيارات السلبيه لابن تيمية . ٤٦١

٨٨- إسلام أبوى النبي صلى الله عليه وسلم . ٤٦٢

٨٩- إسلام قرين النبي صلى الله عليه وسلم . ٤٦٥

٩٠- عند الإمام أحمد وأصحابه من انتقص الصحابة فهو زنديق فما حكم من ينتقص الصحابة عندكم يا أتباع ابن تيمية ؟ ٤٦٧

٩١- ابن تيمية يتهم عبد الله بن عمر رضى الله عنه وكل من تبرك صلى في آثار ومصليات النبي صلى الله عليه وسلم ويقول (فاعل ذلك تشبه بالنبي في الصورة ، ومتشبه باليهود والنصارى فى القصد الذى هو عمل القلب) . ٤٦٩

٩٢- النبي صلى الله عليه وسلم صلى فى بيت لحم حيث ولد عيسى . وابن تيمية يقول أن من زار بيت لحم وصلى فيه فهو ضال خارج عن شريعة الإسلام . ٤٨٣

٩٣- توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما بتتبع آثار الأنبياء . ٤٨٥

٩٤- بعض أقوال علماء الأمة فى مسألة مصليات وآثار الأنبياء . ٤٨٧

٩٥- ابن تيمية لا يحب لعبد الله بن عمر رضى الله عنهما ولا لأحد من أمة النبي صلى الله عليه وسلم أن يتحرى آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتهمه بأنه متشبه باليهود . ٤٨٩

٩٦- هل كان هناك من يتعبد فى حراء غير رسول الله صلى الله عليه وسلم . ٤٩٢